



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

٣٤

حجرات الأئمة

الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- الفهرس ٥
- بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ٣٤ ٦
- اشاره ٦
- اشاره ٦
- الفهرس ١٠
- الباب الحادى و الثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاويه على أعماله عليه السلام و... ١٢
- الباب الثانى و الثلاثون] عله عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام بعض البدع فى زمانه ١٧٢
- الباب الثالث و الثلاثون] باب نوار ما وقع فى أيام خلافته عليه السلام و جوامع خطبه و نوارها ١٨٨
- الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام ٢٧٧
- الباب الخامس و الثلاثون] باب النوادر ٣٣٣
- اشاره ٣٣٣
- فائده مهمته شافيه وافيه فى دفع شبه الفرقة الطاغيه الغاويه ٣٦٩
- الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر ٤٠١
- تعريف مركز ٤٤٥

اشاره

سرشناسه: مجلسی محمد باقرین محمد تقی ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان و نام پدید آور: بحار الانوار: الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار تالیف محمد باقر المجلسی.

مشخصات نشر: بیروت دار احیاء التراث العربی [۱۳-].

مشخصات ظاهری: ج - نمونه.

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ۱۴۰۳ق. [۱۳۶۰].

یادداشت: جلد ۲۴، ۵۲، ۶۵، ۶۶، ۶۷، ۸۷، ۹۲، ۹۱، ۹۴، ۱۰۳، ۱۰۸، (چاپ سوم: ۱۴۰۳ق.=۱۹۸۳م.= [۱۳۶۱]).

یادداشت: کتابنامه.

مندرجات: ج. ۲۴. کتاب الامامه. ج. ۵۲. تاریخ الحجّه. ج. ۶۵، ۶۶، ۶۷. الایمان و الکفر. ج. ۸۷. کتاب الصلاه. ج. ۹۱، ۹۲. الذکر و الدعاء. ج. ۹۴. کتاب السوم. ج. ۱۰۳. فهرست المصادر. ج. ۱۰۸. الفهرست -

موضوع: احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق

رده بندی کنگره: BP۱۳۵/م۳ب ۳۱۳۰۰ ی ح

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی: ۱۶۸۰۹۴۶

ص: ۱

اشاره

الباب الحادى و الثلاثون:

سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاويه على أعمال أمير المؤمنين عليه السّلام و تناقل أصحابه عن نصرته و فرار بعضهم إلى معاويه..... ٧

الباب الثانى و الثلاثون:

علّه عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السّلام بعض البدع فى زمانه..... ١٦٧

الباب الثالث و الثلاثون:

نوادر ما وقع فى أيام خلافته عليه السّلام و جوامع خطبه و نوادرها..... ١٨٣

الباب الرابع و الثلاثون:

الصحابه الذين كانوا على الحق و لم يفارقوا عليًا عليه السّلام، و ذكر بعض المخالفين و المنافقين..... ٢٧١

الباب الخامس و الثلاثون:

باب النوادر..... ٣٢٧

الباب السادس و الثلاثون:

ذكر ما روى عنه عليه السّلام من الأشعار..... ٣٩٥

ص: ٥

[الباب الحادى والثلاثون] باب سائر ما جرى من الفتن من غارات أصحاب معاوية على أعماله عليه السلام و...

تثاقل أصحابه عن نصره و فرار بعضهم عنه إلى معاوية و شكايته عليه السلام عنهم و بعض النوادر

«٩٠١»- (١) قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: إِنَّ قَوْمًا بَصَيْنَعَاءَ كَانُوا مِنْ شَيْعَةِ عُثْمَانَ، يُعْظَمُونَ قَتْلَهُ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ نِظَامٌ وَلَا رَأْسٌ، فَبَايَعُوا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ، وَ عَامِلٌ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صَيْعَعَاءِ يَوْمَئِذٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ عَامِلُهُ عَلَى الْجَنْدِ سَعِيدُ بْنُ نَمْرَانَ. فَلَمَّا اخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَى عَلِيِّ بِالْعِرَاقِ، وَقُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بِمِصْرَ، وَ كَثُرَتْ غَارَاتُ أَهْلِ الشَّامِ، تَكَلَّمُوا وَ دَعَوْا إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ، وَ مَنْعُوا الصَّدَقَاتِ، وَ أَظْهَرُوا الْخِلَافَ. فَكَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَ سَعِيدُ ذَلِكَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُهُمَا سَاءَ عَلَيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَعْزَبَهُ وَ كَتَبَ إِلَيْهِمَا:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ سَعِيدِ بْنِ

ص: ٧

١- [٩٠١]- رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (٢٥) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مِنْ شَرْحِهِ: ج ١، ص ٢٧٩، ط الْحَدِيثِ بِبَيْرُوتَ، وَ فِي ط الْحَدِيثِ بِمِصْرَ: ج ٢، ص ١.

نَمْرَانَ: سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمَا، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمَا اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

أَمَّا بَعِيدٌ: فَإِنَّهُ أَتَانِي كِتَابُكُمَا تَذْكَرَانِ فِيهِ خُرُوجَ هَذِهِ الْخَارِجَةِ، وَتُعْظَمَانِ مِنْ شَأْنِهَا صَیْغِيْرًا، وَتُكْتَبِرَانِ مِنْ عَدْدِهَا قَلِيْلًا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ [نَجَب. خ] أَفْنِدْتِكُمَا، وَصِعَرَ أَنْفُسِكُمَا، وَتَبَابَ رَأْيِكُمَا، وَسُوءَ تَدْبِيْرِكُمَا، هُوَ الَّذِي أَفْسَدَ عَلَيْكُمَا مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمَا فَاسِدًا، وَجَرًّا عَلَيْكُمَا مَنْ كَانَ عَنْ لِقَائِكُمَا جَبَانًا، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكُمَا، فَاْمُضِيَا إِلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَقْرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابِي إِلَيْهِمْ، وَتَدْعُوهُمْ: إِلَى حَظِّهِمْ وَتَقْوَى رَبِّهِمْ، فَإِنْ أَجَابُوا حَمْدَنَا اللَّهُ وَقَبِلْنَاهُمْ، وَإِنْ حَارَبُوا اسْتَيْعَنَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَنَابَذْنَاهُمْ عَلَى سَوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ، إِلَى مَنْ شَاقَّ وَغَدَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَنْدِ وَصَنْعَاءَ:

أَمَّا بَعِيدٌ: فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَمَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي لَا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ، وَلَا يُرَدُّ لَهُ قَضَاءٌ، وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِيْنَ [أَمَّا بَعِيدٌ: فَقَدْ. خ] بَلَّغْنِي تَحْزِيْبِكُمْ وَشِدْقَاتِكُمْ وَإِعْرَاضِكُمْ عَنْ دِيْنِكُمْ، بَعِيدَ الطَّاعَةِ وَإِعْطَاءِ الْبَيْعَةِ وَالْمَأْلَفَةِ، فَسَيَأْتِي أَهْلَ الدِّيْنِ الْخَالِصِ، وَالْوَرَعَ الصَّادِقِ، وَاللَّبَّ الرَّاجِحِ، عَنْ بَدْءِ مَخْرَجِكُمْ، وَمَا نَوَيْتُمْ بِهِ وَمَا أَحْمَشْتُمْ لَهُ (١)، فَحَدِّثْتُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا لَمْ أَرَ لَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ عُدْرًا مُبِيْنًا، وَلَا مَقَالًا جَمِيْلًا، وَلَا حُجَّةً ظَاهِرَةً، فَإِذَا أَتَاكُمْ رَسُولِي فَتَفَرَّقُوا وَانْصِرِفُوا إِلَى رِحَالِكُمْ أَعْفَ عَنْكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا إِلَى الطَّاعَةِ، وَأَصْرِفْ عَنْ جِاهِلِكُمْ، وَأَحْفَظْ عَنْ قَاصِيَتِكُمْ، وَأَقْوِمُوا فِيكُمْ بِالْقِسْطِ، وَأَعْمَلُوا فِيكُمْ بِحُكْمِ الْكِتَابِ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، فَاسْتَعِدُّوا لِقُدُومِ جَيْشِ جَمِّ الْفُرْسَانِ، عَظِيْمِ الْأَرْكَانِ، يَقْصِدُ لِمَنْ طَغَا وَعَصَى فَتَطْحَنُوا كَطْحَنِ الرَّحَى فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ،

ص: ٨

١- كذا في أصلي، وفي طبع بيروت من شرح المختار: (٢٥) من نهج البلاغه من ج ١، ص ٢٨٠ لابن أبي الحديد: «عن بدء محرركم...».

وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَإِلَّا فَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلُومُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.

وَوَجَّهَ الْكِتَابَ مَعَ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ: فَقَدَّمَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ فَلَمْ يُجِيبُوهُ إِلَّا خَيْرٍ (١)، فَرَجَعَ فَأَخْبَرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَكَتَبْتَ تِلْكَ الْعِصَابَةَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُخْبِرُونَهُ بِمَا جَرَى، وَبِطَاعَتِهِمْ [لَهُ]. فَلَمَّا قَدِمَ كِتَابُهُمْ، دَعَا مُعَاوِيَةَ بُشْرَ بْنَ أَرْطَاهِ الْعَامِرِيِّ وَيُقَالُ: ابْنُ أَبِي أَرْطَاهِ وَكَانَ قَاسِيَ الْقَلْبِ، فَظًّا، سِفَافًا لِلدِّمَاءِ، لَا رَأْفَةَ عِنْدَهُ وَلَا رَحْمَةَ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ طَرِيقَ الْحِجَازِ وَالْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْيَمَنِ، وَقَالَ لَهُ: لِمَا تَنْزِلُ عَلَى بَلَدِ أَهْلِهِ عَلَى طَاعَةِ عَلِيٍّ، إِلَّا بَسَطْتَ عَلَيْهِمْ لِسَانَكَ، حَتَّى يَرَوْا أَنَّهُمْ لَا نَجَاءَ لَهُمْ وَ أَنْتَ مُحِيطٌ بِهِمْ، ثُمَّ أَكْفَفْتُ عَنْهُمْ، وَادْعُهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ لِي، فَمَنْ أَبِي فَاقْتُلْهُ، وَاقْتُلْ شِيعَةَ عَلِيٍّ حَيْثُ كَانُوا.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى، بَعَثَ بُشَيْرًا فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَقَالَ: سِرْ حَتَّى تَمُرَّ بِالْمَدِينَةِ، فَاطْرُدِ النَّاسَ، وَأَخِيفْ مَنْ مَرَرْتَ بِهِ، وَانْهَبْ أَمْوَالَ كُلِّ مَنْ أَصِيبَتْ لَهُ مَالًا مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ فِي طَاعَتِنَا، فَإِذَا دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ فَأَرِهِمْ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْفُسَهُمْ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُ لَا بَرَاءَةَ لَهُمْ عِنْدَكَ وَلَا مَا عُدْرَ، حَتَّى إِذَا ظَنُّوا أَنَّكَ مُوقِعٌ بِهِمْ، فَاكْفَفْ عَنْهُمْ، ثُمَّ سِرْ حَتَّى تَدْخُلَ مَكَّةَ، وَلَا تَعْرَضْ فِيهَا لِأَحَدٍ، وَأَرْهَبِ النَّاسَ عَنْكَ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَاجْعَلْهَا شَرْدَاتٍ، حَتَّى تَأْتِيَ صَنْعَاءَ وَالْجَنْدَ، فَإِنَّ لَنَا بِهِمَا شِيعَةً، وَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُهُمْ.

ص: ٩

١- وبعده في شرح المختار: (٢٥) من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٨١ ما نصّه: فقال لهم الهمداني: إني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه يزيد بن قيس الأرحبي في جيش كثيف، فلم يمنعهُ إلا انتظار جوابكم فقالوا: نحن سامعون مطيعون، إن عزل عنا هذين الرجلين، عبيد الله وسعيدا.

فَسَارَ بُسْرٌ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَهَدَّاهُمْ وَوَعَدَهُمْ، وَبَعْدَ الشَّفَاعَةِ أَخَذَ مِنْهُمْ الْبَيْعَةَ لِمَعَاوِيَةَ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَحْرَقَ دُورًا كَثِيرَةً.

وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهَا هَرَبَ قُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَامِلُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا، وَدَخَلَهَا بُسْرٌ فَشَتَمَ أَهْلَ مَكَّةَ وَاتَّبَهُمْ، ثُمَّ خَرَجَ عَنْهَا وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا شَيْبَةَ بْنَ عَثْمَانَ، وَأَخَذَ فِيهَا سُلَيْمَانَ وَدَاوُدَ ابْنَيْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَذَبَحَهُمَا، وَقَتَلَ فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ رِجَالًا وَأَخَذَ أَمْوَالًا.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَكَانَ يَسِيرُ وَيُفْسِدُ فِي الْبِلَادِ، حَتَّى أَتَى صَنْعَاءَ، وَهَرَبَ مِنْهَا عُبَيْدُ اللَّهِ وَسَعِيدٌ، فَدَخَلَهَا وَقَتَلَ فِيهَا نَاسًا كَثِيرًا، وَكَانَ هَكَذَا يُفْسِدُ فِي الْبِلَادِ.

فَنَدَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ لِيَبْعَثَ سَرِيَّةً فِي أَثَرِ بُسْرٍ فَتَتَأَقَّلُوا، وَاجَابَهُ جَارِيَةُ بْنُ قَدَامَةَ، فَبَعَثَهُ فِي الْفَيْنِ، فَشَخَصَ إِلَى الْبَصْرَةِ، ثُمَّ أَخَذَ طَرِيقَ الْحِجَازِ حَتَّى قَدِمَ يَمَنَ، وَسَأَلَ عَنْ بُسْرٍ فَقِيلَ: أَخَذَ عَلَى بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: أَخَذَ فِي دِيَارِ قَوْمٍ يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ.

وَبَلَغَ بُسْرًا مَسِيرًا جَارِيَةَ فَانْحَدَرَ إِلَى الْيَمَامَةِ، وَاعْتَدَ جَارِيَةَ السَّيْرَ، مَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَدِينَةِ مَرِّبَهَا، وَلا أَهْلِ حِصْنِ، وَلا يَعْرِجُ عَلَى شَيْءٍ؛ إِلَّا أَنْ يُرْمَلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ مِنَ الزَّادِ، فَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِمَوَاسَاتِهِ. أَوْ يَسْقُطُ بَعْضُ رَجُلٍ، أَوْ تَحْفَى دَابَّتُهُ، فَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِأَنْ يُعْقِبُوهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضِ الْيَمَنِ، فَهَرَبَتْ شَيْعَةُ عُثْمَانَ، حَتَّى لَحِقُوا بِالْجِبَالِ، وَاتَّبَعَهُمْ شَيْعَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَدَاعَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ.

وَمَرَّ [جَارِيَةُ] نَحْوَ بُسْرٍ، وَبُسْرٌ يَفِرُّ مِنْ جِهَةِ إِلَى جِهَةٍ، حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ أَعْمَالِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلِّهَا. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، أَقَامَ جَارِيَةَ بِحَرَسٍ نَحْوًا مِنْ شَهْرٍ، حَتَّى اسْتَرَاخَ وَارَاحَ أَصْحَابُهُ.

وَوَتَّبَ النَّاسُ بُسْرًا فِي طَرِيقِهِ لَمَّا انْصَرَفَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ جَارِيَةَ، لِسُوءِ

سِيرَتِهِ وَفَظَاطَتِهِ وَظُلْمِهِ وَغَشْمِهِ. وَ أَصَابَ بُنُو تَمِيمٍ ثِقْلًا مِنْ ثِقَلِهِ فِي بِلَادِهِمْ.

فَلَمَّا رَجَعَ بُشَيْرٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ: أَحْمَدُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي سِرْتُ فِي هَذَا الْجَيْشِ أَقْتُلُ عَدُوَّكَ ذَاهِبًا وَجَائِيًا، لَمْ يَنْكَبْ رَجُلٌ مِنْهُمْ نَكْبَهُ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ:

اللَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لَا أَنْتَ. وَ كَانَ الَّذِي قَتَلَ بُشَيْرٌ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ، ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَ حَرَقَ قَوْمًا بِالنَّارِ.

قَالَ: وَ دَعَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بُشَيْرٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ بُشَيْرًا بَاعَ دِينَهُ بِالدُّنْيَا، وَ انْتَهَكَ مَحَارِمَكَ، وَ كَانَتْ طَاعَهُ مَخْلُوقٍ فَاجِرٍ، آثَرَ عِنْدَهُ مِنْ طَاعَتِكَ، اللَّهُمَّ فَلَا تُمِتَّهُ حَتَّى تَسْلُبَهُ عَقْلَهُ، وَ لَا تُوَجِّبَ لَهُ رَحْمَتَكَ، وَ لَا سَاعَهُ مِنَ النَّهَارِ.

اللَّهُمَّ الْعَنِ بُشَيْرًا وَ عَمْرًا وَ مُعَاوِيَةَ، وَ لِيَجِلَّ عَلَيْهِمْ غَضَبُكَ، وَ لِيُنزَلَ بِهِمْ نِقْمَتُكَ، وَ لِيُصَبَّ بِهِمْ بِأُسُوكَ وَ رِجْزِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

فَلَمْ يَلْبَثْ بُشَيْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى وَسَّسَ وَ ذَهَبَ عَقْلُهُ. وَ كَانَ يَهْدِي بِالسَّيْفِ وَ يَقُولُ: أُعْطُونِي سَيْفًا أَقْتُلُ بِهِ. لَا يَزَالُ يُرَدُّ ذَلِكَ حَتَّى اتَّخَذَ لَهُ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ، وَ كَانُوا يُدْنُونَ مِنْهُ الْمِرْفَقَةَ، فَلَا يَزَالُ يَضْرِبُهَا حَتَّى يُغْشَى عَلَيْهِ، فَلَبِثَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ مَاتَ..

بيان: [قال ابن الأثير] في [ماده «نخب من»] [النهاية: فيه «بس العون على الدين قلب نخيب، و بطن رغب»].

النخيب: الجبان الذي لا فؤاد له.

و قيل: الفاسد العقل.

قوله عليه السلام: «لا يعقب له حكم» تضمين لقوله تعالى: لا مَعَقَّبَ لِحُكْمِهِ و قال البيضاوي: أى لا راد له. و حقيقته الذى يعقب الشىء بالإبطال.

و منه قيل لصاحب الحقّ: معقّب؛ لأنّه يقفو غريمه للاقتضاء. انتهى.

و أحمشت الرجل: أغضبته.

قوله عليه السلام «و أحفظ عن قاصيكم»؛ أى أذبّ و أذع عن حريم من بعد و غاب.

قال فى القاموس: المحافظه: الذّب عن المحارم. و الحفيظه: الحميّه و الغضب. و قال: قصى عنه: بعد، فهو قصىّ و قاص.

«و الشّردات» لم يذكر فى اللغه هذا الجمع و الشرد: التفريق. و فى بعض النسخ: «سروات» [و هو] جمع سراه. [و هو] الطريق، أى وسطه. كناية عن جعلها خرابا خاليه عن أهلها. و قال فى القاموس: الجند بالتحريك: بلد باليمن. و قال: أرملوا، أى: نفذ زادهم. و قال: الحفا: رقه القدم. و الخفّ و الحافر.

حفى يحفى حفا فهو حف و حاف. و قال: أعقب زيد عمرا: ركبا بالنوبه. و قال:

تداعى العدو: أقبل.

أقول: و ذكر الثقفى فى كتاب الغارات مفصّل القصص التى أوردناها محمله (١)..

وَ رُوِيَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: خَرَجَ بُشَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ، وَ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا شَيْبَةَ بْنَ عُمَانَ، ثُمَّ مَضَى يُرِيدُ الْيَمَنَ، فَلَمَّا جَاوَزَ مَكَّةَ رَجَعَ قَتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى مَكَّةَ فَعَلَّبَ عَلَيْهَا.

وَ كَانَ بُشَيْرٌ إِذَا قَرَّبَ مِنْ مَنْزِلٍ، تَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلَ الْمَاءِ فَيَسِيلُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الْمُقْتُولِ بِالْأَمْسِ عُمَانَ؟ فَإِنْ قَالُوا: قُتِلَ

ص: ١٢

١- رواها الثقفى رحمه الله فى الحديث: (٢٤٠) و ما بعده من تلخيص كتاب الغارات: ج ١، ص ٥٨٠. والحديث التالى رواه تحت الرقم: (٢٥٩) ص ٦٢٠.

مَظْلُومًا. لَمْ يَعْرِضْ لَهُمْ. وَإِنْ قَالُوا كَانَ مُسْتَوْجِبًا لِلْقَتْلِ. قَالَ: ضَعُوا السَّلَاحَ فِيهِمْ. فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ صَنْعَاءَ. فَهَرَبَ مِنْهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَكَانَ وَالِيًّا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا، وَاسْتِخْلَفَ عُمَرَ بْنَ أَرَاكَةَ فَأَخَذَهُ بُسْرًا، فَضَرَبَ عُنُقَهُ. وَأَخَذَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَذَبَحَهُمَا عَلَى دَرَجِ صَنْعَاءَ، وَذَبَحَ فِي آثَارِهِمَا مِائَةَ شَيْخٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ. وَذَلِكَ؛ أَنَّ الْعَلَامِينَ كَانُوا فِي مَنْزِلِ أُمِّ النَّعْمَانِ بِنْتِ بُرْزَجٍ، أَمْرَأَةٍ مِنَ الْأَبْنَاءِ.

وَإِسْنَادِهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَلُوطِ بْنِ يَحْيَى، أَنَّ ابْنَ قَيْسٍ قَدِمَ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِخُرُوجِ بُسْرٍ، فَندَبَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] النَّاسَ فَتَنَاقَلُوا عَنْهُ، فَقَالَ:

أَتُرِيدُونَ أَنْ أُخْرِجَ بِنَفْسِي فِي كَتِيبِهِ تَتَّبِعُ كَتِيبَهُ فِي الْفِيَّافِي وَالْجِبَالِ؟ ذَهَبَ وَاللَّهِ مِنْكُمْ أَوْلُو النَّهْيِ وَالْفُضْلِ، الَّذِينَ كَانُوا يُدْعَوْنَ فَيُجِيبُونَ، وَيُؤْمَرُونَ فَيُطِيعُونَ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُخْرِجَ عَنْكُمْ، فَلَا أُطَلَّبُ بِنَصْرِكُمْ مَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدَانِ.

فَقَامَ جَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ فَقَالَ: أَنَا أَكْفِيكُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ [لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ] أَنْتَ لَعَمْرِي لَمَيُّونُ النَّقِيبَةِ، حَسِينُ النَّبِيِّ، صَالِحُ الْعَشِيرَةِ.

وَندَبَ مَعَهُ أَلْفَيْنِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلْفًا وَأَمْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْبَصْرَةِ وَيَضُمَّ إِلَيْهِ مِثْلَهُمْ.

فَشَخَّصَ جَارِيَةَ، وَخَرَجَ مَعَهُ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] يُسَبِّعُهُ، فَلَمَّا ودَّعَهُ قَالَ:

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَ لَا تَحْتَفِزْ مُسَلِّمًا وَ لَا مُعَاهِدًا، وَ لَا تَعْصِبَنَّ مَالًا وَ لَا وِلْدَانًا وَ لَا دَابَّةً، وَ إِنْ حَفِيتَ وَ تَرَجَّلْتَ، وَ صَلَّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلْتَهَا.

فَقَدِمَ جَارِيَةُ الْبَصِيرَةَ، وَ ضَمَّ إِلَيْهِ مِثْلَ الَّذِي مَعَهُ، ثُمَّ أَخَذَ طَرِيقَ الْحِجَازِ حَتَّى قَدِمَ الْيَمَنَ. وَ لَمْ يَعْصِبْ أَحَدًا، وَ لَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا إِلَّا قَوْمًا ارْتَدُّوا بِالْيَمَنِ، فَقَتَلَهُمْ وَ حَرَقَهُمْ، وَ سَأَلَ عَنْ طَرِيقِ بُسْرٍ، فَقَالُوا: أَخَذَ عَلَى بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ:

أَخَذَ فِي دِيَارِ قَوْمٍ يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ. فَأَنْصَرَفَ جَارِيَةَ فَأَقَامَ بِحَرَسَ.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَ مِنْ حَدِيثِ الْكُوفِيِّينَ عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعَلَةَ عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ قَالَ: قَدِمَ زُرَّارَةُ بْنُ قَيْسٍ فَخَبَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقَدَمِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا بُسْرٌ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعِيدُ، أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَوَّلَ فُرْقَتِكُمْ، وَ بَدَأَ نَقْصِكُمْ، ذَهَابُ أَوْلَى النَّهْيِ وَ أَهْلِلِ الرَّأْيِ مِنْكُمْ، الَّذِينَ كَانُوا يُلْقُونَ فَيْضَ دُنُوتِكُمْ، وَ يَقُولُونَ فَيَعِيدُونَ، وَ يُدْعُونَ فَيَجِيبُونَ، وَ أَنَا وَ اللَّهُ قَدْ دَعَوْتُمْ عَوْدًا وَ بَدْءًا وَ سِرًّا وَ جَهَارًا وَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ الْعُدُوِّ وَ الْأَصَالِ، فَمَا يَزِيدُكُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَ إِذْبَارًا. أَمَا تَنْفَعُكُمْ الْعِظَةُ وَ الدُّعَاءُ إِلَى الْهُدَى وَ الْحِكْمَةِ؟! وَ إِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُضِلُّكُمْ وَ يُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَ لَكِنِّي وَ اللَّهُ لَمَّا أُضِلُّكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي، وَ لَكِنِ أَمْهَلُونِي قَلِيلًا، فَكَأَنَّكُمْ وَ اللَّهُ بِأَمْرِي قَدْ جَاءَكُمْ، يَحْرُمُكُمْ وَ يُعَذِّبُكُمْ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ كَمَا يُعَذِّبُكُمْ.

إِنَّ مِنْ ذُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَ هَلَاكِ الدِّينِ، أَنَّ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَدْعُو الْأَرَادِلَ وَ الْأَشْرَارَ فَيَجَابُ، وَ أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ الْأَفْضَلُونَ الْأَخْيَارُ، وَ تَدْفَعُونَ، مَا هَذَا بِفِعْلِ الْمُتَّقِينَ (١).

إِنَّ بُسْرَ بْنَ أَبِي أَرْطَاهُ وَجَّهَ إِلَى الْحِجَازِ، وَ مَا بُسْرٌ لَعَنَهُ اللَّهُ؟ لِيَتَدَبَّرَ إِلَيْهِ مِنْكُمْ عِصَابَةٌ حَتَّى تَرُدُّوهُ عَنْ سُنَنِهِ، فَإِنَّمَا خَرَجَ فِي سِتْمَائِهِ أَوْ يَزِيدُونَ.

قَالَ: فَأَسَكَّتِ الْقَوْمُ مَلِيًّا لَا يَنْطِقُونَ.

فَقَالَ: مَا لَكُمْ مُخْرَسُونَ لَا تُكَلِّمُونَ؟

فَذَكَرَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصَبَةَ، عَنْ مُسَافِرِ بْنِ عَفِيفٍ، قَالَ: قَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِيُّ، فَقَالَ: إِنَّ سِرَّتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سِرُّنَا مَعَكَ!! فَقَالَ: اللَّهُمَّ مَا لَكُمْ

ص: ١٤

١- و قريبا منه جدًا رواه أيضا البلاذري في الحديث (٤٩٨) من ترجمه أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٤٥٨ ط ١. و رواه أيضا الشيخ المفيد رحمه الله، في الفصل (٤٠) مما اختار من كلام أمير المؤمنين في كتاب الإرشاد، ص ١٤٥، ط النجف.

مَا سَدَدْتُمْ لِمَقَالِ الرَّشِيدِ [أ] فِي مِثْلِ هَذَا يَتَّبِعِي لِي أَنْ أُخْرَجَ؟! إِنَّمَا يُخْرَجُ فِي مِثْلِ هَذَا، رَجُلٌ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ فُرْسِدَانِكُمْ وَ شُجْعَانِكُمْ، وَ لَا يَتَّبِعِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجَنَدَ وَ الْمُضِيرَ وَ بَيْتَ الْمَالِ وَ جِبَايَةَ الْأَرْضِ وَ الْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ النَّظَرَ فِي حُقُوقِ النَّاسِ، ثُمَّ أُخْرَجَ فِي كَتَبِيهِ أُتْبِعَ أُخْرَى فِي فُلُوتٍ وَ شُغْفِ الْجِبَالِ، هَذَا وَ اللَّهُ الرَّأْيُ السَّوُّءُ. وَ اللَّهُ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِهِمْ، لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُمْ، لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ لَشَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَمَّا أُطْلِبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَ شِمَالٌ، فَوَ اللَّهُ إِنْ فَرَّاقَكُمْ لَرَاحَهُ لِلنَّفْسِ وَ الْبَدَنِ (١).

فَقَامَ إِلَيْهِ جَارِيَهُ بْنُ قُدَامَةَ السَّعِيدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا أَعِيدُ مَنَا اللَّهُ نَفْسَكَ، وَ لَا أَرَانَا فِرَاقَكَ، إِنَّا لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ، فَسَرَّحْنِي إِلَيْهِمْ.

قَالَ: فَتَجَهَّزْ فَإِنَّكَ مَا عَلِمْتُ مَيْمُونُ النَّقِيبِيهِ.

وَ قَامَ إِلَيْهِ وَهْبُ بْنُ مَسْعُودٍ الْخَثْعَمِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَتَدْبُ إِلَيْهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَاتَدْبُ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ.

فَنَزَلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمُبْتَرِ] وَ دَعَا جَارِيَهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْبَصْرَةِ.

فَخَرَجَ مِنْهَا فِي الْفَيْنِ، وَ نَدَبَ مَعَ الْخَثْعَمِيِّ مِنَ الْكُوفَةِ الْفَيْنِ [و] قَالَ لَهُمَا: اخْرُجَا فِي طَلَبِ بُسْرِ حَتَّى تَلْحَقَاهُ، [و] أَيْنَمَا لِحِقْتُمَاهُ فَنَاجِزَاهُ، فَإِذَا التَّقَيْتُمَا، فَجَارِيَهُ عَلَى النَّاسِ. فَخَرَجَا فِي طَلَبِ بُسْرِ، وَ التَّقِيَا بِأَرْضِ الْحِجَازِ، فَذَهَبَا فِي طَلَبِ بُسْرِ.

وَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصَبِيرَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ دُخُولَ بُسْرِ الْحِجَازِ، وَ قَتْلَهُ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ وَ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، بَعَثَنِي بِكِتَابٍ فِي أَثَرِ جَارِيَهُ بْنِ قُدَامَةَ، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَهُ أَنْ بُسْرًا ظَهَرَ عَلَى صَنْعَاءَ وَ أُخْرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْهَا وَ ابْنُ نَمْرَانَ، فَخَرَجْتُ بِالْكِتَابِ حَتَّى لِحِقْتُ بِجَارِيَهُ فَفَضَّهَ فَإِذَا فِيهِ:

ص: ١٥

أَمَّا بَعِيدٌ، فَإِنِّي بَعَثْتُكَ فِي وَجْهِكَ الَّذِي وَجَّهْتُ لَهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَتَقْوَى رَبِّنَا جَمَاعَ كُلِّ خَيْرٍ، وَرَأْسَ كُلِّ أَمْرٍ، وَتَرَكْتُ أَنْ أُسَمِّيَ لَكَ الْأَشْيَاءَ بِأَعْيَانِهَا، وَإِنِّي أفسرُهَا حَتَّى تَعْرِفَهَا، سِرَّ عَلَى بَرَكَهِ اللَّهِ، حَتَّى تَلْقَى عَدُوَّكَ، وَ لَا تَحْتَقِرْ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَحَدًا، وَ لَا تَسِيخِرَنَّ بَعِيرًا وَ لَا حِمَارًا، وَ إِن تَرَجَلْتَ وَ حَبِسْتَ، وَ لَا تَسِدْ تَأْتِرَنَّ عَلَى أَهْلِ الْمِيَاهِ بِمِيَاهِهِمْ، وَ لَا تَشْرَبَنَّ مِنْ مِيَاهِهِمْ إِلَّا بِطِيبِ أَنْفُسِهِمْ، وَ لَا تَسِبْ مُسْلِمًا وَ لَا مُسْلِمَةً، وَ لَا تُظْلِمْ مُعَاهِدًا وَ لَا مُعَاهِدَةً، وَ صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَتْهَا، وَ اذْكُرِ اللَّهَ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ اَحْمِلُوا رَاجِلِكُمْ، وَ تَأَسَّوْا عَلَى ذَاتِ أَيْدِيكُمْ وَ اعْتَدِّ السَّيْرَ حَتَّى تَلْحَقَ بِعَدُوِّكَ فَتَجْلِيَهُمْ عَنْ بِلَادِ الْيَمَنِ وَ تَرُدَّهُمْ صَاغِرِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ (١).

وَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: كَانَ وَاثِلُ بْنُ حُجْرٍ عِنْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكُوفَةِ، وَ كَانَ يَرَى رَأَى عُثْمَانَ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَذْهَبَ إِلَى بِلَادِهِ، ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَيْهِ عَنْ قَرِيبٍ، فَخَرَجَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ: وَ كَانَ عَظِيمَ الشَّانِ فِيهِمْ، وَ كَانَ النَّاسُ بِهَا أَحْزَابًا، فَشِيعَةٌ تَرَى رَأَى عُثْمَانَ، وَ أُخْرَى تَرَى رَأَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَكَانَ وَاثِلٌ هُنَاكَ، حَتَّى دَخَلَ بُسْرُ صَنْعَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

أَمَّا بَعِيدٌ، فَإِنَّ شِيعَةَ عُثْمَانَ بِلَادِنَا شَطْرُ أَهْلِهَا، فَأَقْدِمْ عَلَيْنَا فَإِنَّهُ لَيْسَ بِحَضْرَمَوْتَ رَجُلٌ يَرُدُّكَ عَنْهَا: فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا بُسْرٌ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَهَا، فَزَعَمَ أَنْ وَاثِلًا اسْتَقْبَلَ بُسْرًا، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ، وَ أَنَّهُ كَلَّمَهُ فِي حَضْرَمَوْتَ. فَقَالَ لَهُ:

مَيَّا تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتَلَ رُبْعَ حَضْرَمَوْتَ. قَالَ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ ذَلِكَ فَاقْتُلْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَوَابَةَ؛ لَرَجُلٌ فِيهِمْ، كَانَ مِنَ الْمُقَاوِلَةِ الْعِظَامِ. وَ كَانَ لَهُ عَدُوٌّ، فِي رَأْيِهِ مُخَالَفًا. فَجَاءَهُ بُسْرٌ حَتَّى أَحَاطَ بِحِصْنِهِ، وَ كَانَ بِنَاءً مُعْجَبًا لَمْ يَرِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ

ص: ١٦

١- و قريبا منه جدًا رواه اليعقوبي في أواخر سيره أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه: ج ٢، ص ١٧٥، و في ط ج ٢، ص ١٨٧. و فيه: «و لا تشتمن مسلما و لا مسلمه ..». و في الغارات: و لا تسب.

مِثْلُهُ، فَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَنَزَلَ، وَ كَانَ لِلْقَتْلِ آمِنًا، فَلَمَّا نَزَلَ، قَالَ: اضْرِبُوا عُنُقَهُ. قَالَ لَهُ:

أَتُرِيدُ قَتْلِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ فَدَعْنِي أَتَوْضًا وَأَصْلِي رَكَعَتَيْنِ. قَالَ: افْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ.

فَاعْتَسَلَ وَ تَوَضَّأَ، وَ لَبَسَ ثِيَابًا بَيْضَاءَ، وَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَالِمٌ بِأَمْرِي. فَقَدِمَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ وَ أَخَذَ مَالَهُ.

وَ بَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُظَاهِرَهُ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ شِيعَةَ عُثْمَانَ، عَلَى شِيعَتِهِ، وَ مَكَاتِبَتَهُ بُسْرًا، فَحَبَسَ وَ لَدَيْهِ عِنْدَهُ.

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ جَارِيَةَ أَعَدَّتْ السَّيْرَ فِي طَلَبِ بُسْرٍ، مَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَدِينَةِ مَرِّبِهَا، وَ لَا أَهْلِ حِصْنٍ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بِلَادِ
الْيَمَنِ، فَهَرَبَتْ شِيعَةُ عُثْمَانَ فَلَحِقُوا بِالْجِبَالِ، وَ اتَّبَعَهُ عِنْدَ ذَلِكَ شِيعَةُ عَلِيٍّ وَ تَدَاعَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَ أَصَابُوا مِنْهُمْ.

وَ خَرَجَ جَارِيَةُ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ، وَ تَرَكَ الْمَدَائِنَ أَنْ يَدْخُلَهَا، وَ مَضَى نَحْوَ بُسْرٍ.

فَمَضَى بُسْرٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الْجَيْشَ [قَدْ] أَقْبَلَ وَ أَخَذَ طَرِيقًا عَلَى الْجَوْفِ، وَ تَرَكَ الطَّرِيقَ الَّذِي أَقْبَلَ مِنْهُ. وَ بَلَغَ ذَلِكَ
جَارِيَةَ فَاتَّبَعَهُ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنَ الْيَمَنِ كُلِّهَا، وَ وَقَعَهُ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، أَقَامَ بِحَرَسٍ نَحْوًا مِنْ شَهْرٍ، حَتَّى اسْتَرَاحَ
وَ أَرَاخَ أَصْحَابَهُ، وَ سَأَلَ عَنْ بُسْرٍ فَقِيلَ إِنَّهُ بِمَكَّةَ فَسَارَ نَحْوَهُ.

وَ وَتَبَ النَّاسُ بِبُسْرٍ حِينَ انْصَرَفَ؛ لِسُوءِ سِيرَتِهِ، وَ اجْتَنَبَهُ النَّاسُ بِمِيَاهِ الطَّرِيقِ، وَ فَرَّ النَّاسُ عَنْهُ لِعَشْمِهِ وَ ظُلْمِهِ.

وَ أَقْبَلَ جَارِيَةَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ، وَ خَرَجَ بُسْرٌ مِنْهَا يَمْضِي قِبَلَ الْيَمَامَةِ، فَقَامَ جَارِيَةُ عَلَى مَنْبَرِ مَكَّةَ، وَ قَالَ:

يَا بَيْعْتُمْ مَعِيَ أَوِيَّةَ؟ قَالُوا: أَكْرَهْنَا. قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ قَالِ اللَّهُ فِيهِمْ: وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى
شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسِيِّهُونَ قَوْمًا فَبَايَعُوا. قَالُوا: لِمَنْ تُبَايِعُ رَحِمَكَ اللَّهُ، وَ قَدْ هَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ
لَا نَدْرِي مَا صَنَعَ النَّاسُ بَعْدُ؟ قَالَ: وَ مَا عَسَى

أَنْ يَصْنَعُوا، إِلَّا أَنْ يُبَايَعُوا لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَوْمُوا فَبَايَعُوا. ثُمَّ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ شِيعَةُ عَلِيٍّ فَبَايَعُوا.

وَخَرَجَ مِنْهَا وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ اضْطَلَحُوا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَجِيءُ جَارِيَتِهِ، تَوَارَى أَبُو هُرَيْرَةَ.

فَجَاءَ جَارِيَتُهُ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ تَوَفَّاهُ اللَّهُ، وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا، كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، عَاشَ بِقَدَرٍ، وَ مَاتَ بِأَجَلٍ. فَلَا يَهْنَأُ الشَّامِتُونَ، هَلَكَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَ أَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ، وَ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. أَمَا وَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَوْ أَعْلَمُ الشَّامِتُ مِنْكُمْ، لَتَقَرَّبْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِسَيْفِكَ دَمِهِ، وَ تَعَجَّلِيهِ إِلَى النَّارِ، قَوْمِيُوا فَبَايَعُوا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ. فَصَامَ النَّاسُ فَبَايَعُوا. وَ أَقَامَ يَوْمَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا مِنْهَا مُنْصَرِفًا إِلَى الْكُوفَةِ، وَ غَدَا أَبُو هُرَيْرَةَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ، وَ رَجَعَ بُسْرًا فَأَخَذَ عَلَى طَرِيقِ السَّمَاءِ حَتَّى أَتَى الشَّامَ.

قَالَ: وَ أَقْبَلَ جَارِيَتُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضَرَبَ عَلَى يَدِهِ فَبَايَعَهُ وَ عَزَّاهُ. وَ قَالَ: مَا يُجْلِسُكَ؟ سِرٌّ يَزْحَمُكَ اللَّهُ إِلَى عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يُسَارَ إِلَيْكَ.

فَقَالَ: لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مِثْلَكَ، سِرْتُ بِهِمْ.

وَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ، وَ سَعِيدَ بْنَ نَمْرَانَ، قَدِمَا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَامِلَهُ عَلَى صَنْعَاءَ، وَ سَعِيدُ عَامِلَهُ عَلَى الْجَنْدِ، خَرَجَا هَارِبِينَ مِنْ بُسْرٍ، وَ أَصَابَ [بُسْرًا] ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، لَمْ يُدْرِكَا الْحِنْتَ، فَتَقَتَلَهُمَا.

قَالَ: وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ، يُسَبِّحُ بِهِ بَعِيدَ الْغَدَاةِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَلَمَّا طَلَعَتْ، نَهَضَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَضَرَبَ

يَا ضَبْعِيهِ عَلَى رَاحَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: مَا هِيَ إِلَّا الْكَوْفَةُ أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا [ثُمَّ أُنشَدَ]:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو أَنْبَى عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ

وَ مِنْ حَدِيثِ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُ قَالَ: إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهْتُبُ أَعَاصِيرُكَ، فَقَبَّحَكَ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا إِنَّ بُسْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ وَ هَذَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ سَعِيدُ بْنُ نَمْرَانَ، قَدِمَا عَلَى هَارِبِ بْنِ، وَ لَا أَرَى هُوَ لَاءِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ؛ لِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى يَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ طَاعَتِهِمْ لِإِمَامِهِمْ، وَ مَعْصِيَتِكُمْ لِإِمَامِكُمْ، وَ آدَاءِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ، وَ خِيَانَتِكُمْ إِيَّايَ، وَ لَيْتَ فُلَانًا فَخَانَ وَ غَدَرَ، وَ احْتَمَلَ فِيءَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ، وَ وَلَيْتَ فُلَانًا فَخَانَ وَ غَدَرَ، وَ فَعَلَ مِثْلَهَا، فَصَرْتُ لَا آتِمُنْكُمْ عَلَى عِلَاقِهِ سَوَاطِ.

وَ إِنْ نَدَبْتُمْ إِلَى السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّكُمْ فِي الصَّيْفِ، قُلْتُمْ أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخِ الْحَرُّ عَنَّا، وَ إِنْ نَدَبْتُمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخِ الْقُرُّ عَنَّا.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَ مَلُونِي، وَ سَيِّئْتُهُمْ وَ سَيِّئُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ مِنِّي. اللَّهُمَّ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مِثَّ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ (١).

وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ بِتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى يَاطِلِهِمْ، فَإِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ إِمَامٌ يَعِدُ فِي الرَّعِيَّةِ، وَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَ أَطِيعُوا؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُصْلِحُهُمْ إِلَّا إِمَامٌ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ. فَإِنْ كَانَ بَرًّا فَلِلرَّاعِي وَ الرَّعِيَّةِ، وَ إِنْ كَانَ فَاجِرًا عَبَدَ الْمُؤْمِنُ رَبَّهُ فِيهَا، وَ عَمِلَ فِيهَا الْفَاجِرُ إِلَى أَجَلِهِ.

ص: ١٩

[أَلَا] وَإِنِّكُمْ سَتُعْرَضُونَ بَعْدِي عَلَى سَبِيٍّ وَ الْبِرَاءَةِ مِنِّي، فَمَنْ سَبَّنِي فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنْ سَبِّي، وَ لَا يَتَّبِرُأَ مِنِّي، فَإِنَّ دِينِي الْإِسْلَامُ (١).

وَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، أَنَّ النَّاسَ تَلَاقَوْا وَ تَلَاوَمُوا، وَ مَشَتْ الشَّيْعَةُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَ لَقِيَ أَشْرَافُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَدَخَلُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اخْتَرْنَا مِنْ رَجُلًا، ثُمَّ ابْعَثْ مَعَهُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ جُنْدًا، حَتَّى يَكْفِيكَ أَمْرُهُ، وَ مَرْنَا بِأَمْرِكَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى مِنَّا شَيْئًا تَكْرَهُهُ مَا صَدَّحْبَتْنَا. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ رَجُلًا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، لَا يَرْجِعُ أَبَدًا حَتَّى يَقْتُلَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ، أَوْ يُنْفِيَهُ، وَ لَكِنْ اسْتَقِيمُوا إِلَى فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَ ادْعُواكُمْ إِلَيْهِ مِنْ غَزْوِ الشَّامِ وَ أَهْلِهِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ اللَّهُ لَوْ أَمَرْتَنَا بِالْمَسِيرِ إِلَى قُسَيْطَنْطِينِيَّةَ، رُومِيَّةَ، مُشَاءً، حُفَاءً، عَلَى غَيْرِ عَطَاءٍ وَ لَا قُوَّةٍ، مَا خَالَفْتُكَ أَنَا وَ لَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي. قَالَ: فَصَدَقْتُمْ جَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا.

ثُمَّ قَامَ زِيَادُ بْنُ حَفْصَةَ، وَ وَعَلَهُ بْنُ مَخْدُوعٍ [وَ] قَالَا: نَحْنُ شَيْعَتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الَّتِي لَا تَعَصِيكَ، وَ لَا تُخَالِفُكَ، فَقَالَ: أَجَلٌ أَنْتُمْ كَذَلِكَ. فَتَجَهَّزُوا إِلَى غَزْوِ الشَّامِ.

فَقَالَ النَّاسُ: سَمِعُوا وَ طَاعَهُ.

فَدَعَا [أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ] مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرَّيَاحِيِّ، وَ سِرَّحَهُ فِي حَشْرِ النَّاسِ مِنَ السَّوَادِ إِلَى الْكُوفَةِ، [فَخَرَجَ مَعْقِلٌ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ امْتَثَلَ مَا أَمَرَهُ

ص: ٢٠

١- و قريبا منه رواه البلاذري، مسندا في الحديث: (٧٧) من ترجمه أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٢١٩، و في ط ١، ج ٢ ص ١١٩. ورواه أيضا السيد الرضي رحمه الله في المختاره: (٥٥) من كتاب نهج البلاغه. وللحديث مصادر آخر يجدها الباحث في المختار: (٣٦٥) وما بعده من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٦٩٥ وما يليها.

بِهِ، ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى الْكُوفَةِ، وَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا [حَتَّى أَصِيبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١)].

قَالَ: وَ رُوِيَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ ذَاتَ يَوْمٍ بُشَيْرٌ وَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لِمُعَاوِيَةَ: أَنْتَ أَمَرْتَ هَذَا الْقَاطِعَ الْبُعِيدَ الرَّحِمِ، الْقَلِيلَ الرَّحِمِ بِقَتْلِ ابْنِي؟ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا أَمَرْتُهُ وَ لَا هَوَيْتُ. فَغَضِبَ بُشَيْرٌ، وَ رَمَى بِسَيْفِهِ وَ قَالَ:

قَلَّدْتَنِي هَذَا السَّيْفَ، وَ قُلْتَ احْبِطْ بِهِ النَّاسَ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ مِنْ ذَلِكَ، قُلْتَ: مَا هَوَيْتُ، وَ لَا أَمَرْتُ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: خُذْ سَيْفَكَ، إِنَّكَ لِعَاجِزٌ حِينَ تُلْقَى سَيْفَكَ بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، [وَ] قَدْ قَتَلْتَ ابْنِيهِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَرَأَيْتَ كُنْتُ قَاتِلَهُ بِهِمَا؟ فَقَالَ ابْنُ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: مَا كُنَّا نَقْتُلُ بِهِمَا إِلَّا يَزِيدَ وَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ مُعَاوِيَةَ، فَضَحِكَ مُعَاوِيَةُ وَ قَالَ: مَا ذَنْبُ يَزِيدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ؟.

بيان: قال الجوهري: النقيبه: النفس. يقال: فلان ميمون النقيبه، إذا كان مبارك النفس. [و] قال ابن السكيت: إذا كان ميمون الأمر، ينجح فيما حاول و يظفر. و قال ثعلب: إذا كان ميمون المشوره. انتهى.

و راغ الثعلب روغا: ذهب يمينه و يسره في سرعه و خديعه.

و سخره تسخيرا: كلفه عملا بلا أجره و كذلك تسخره.

و الإغذاذ في السير: الإسراع.

و تداعت الحيطان للخراب، أي: تهدمت.

«٩٠٢»- (٢) وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: كَتَبَ عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى أَخِيهِ عَلِيٍّ

ص: ٢١

١- الحديث رواه البلاذري بسياق أجود مما هنا في الحديث: (٥١٠) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٣٤، و في ط ١: ج ٢ ص ٤٧٧.

٢- [٩٠٢]- رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (٢٩) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ١، ص ٣٥٨، ط الْحَدِيثِ: بَيْبُوتٌ، وَ فِي ط الْحَدِيثِ بِمِصْرَ: ج ٢، ص ١١٨. وَ هَذَا هُوَ الْحَدِيثُ (١٥٧) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ٤٢٨. وَ لِلْكِتَابِ وَجُوبَهُ مَصَادِرُ كَثِيرَةٌ، يَجِدُ الطَّالِبُ كَثِيرًا مِنْهَا فِي ذَيْلِ الْمُخْتَارِ: (١٥٩) مِنْ بَابِ الْكِتَابِ مِنْ نَهْجِ السَّعَادَةِ: ج ٥، ص ٣٠٦ ط ١.

عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ بَلَغَهُ خِذْلَانُ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَتَقَاعَدُهُمْ بِهِ:

لِعَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ:

أَمَّا بَعِيدُ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيَّرَكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَعَاصِمُكَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَ عَلَى كُلِّ حَالٍ. إِنِّي خَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ مُعْتَمِرًا، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، فِي نَحْوِ مِنْ أَرْبَعِينَ شَابًّا مِنْ أَوْلَادِ الطَّلَقَاءِ، فَعَرَفْتُ الْمُنْكَرَ فِي وُجُوهِهِمْ. فَقُلْتُ:

إِلَى أَيْنَ يَا أَبْنَاءَ الشَّائِنِينَ، أَمْعَاوِيَةَ تَلْحَقُونَ؟ عِدَاوَةٌ وَاللَّهِ مِنْكُمْ قَدِيمًا، غَيْرَ مُسْتَنْكَرٍ، تُرِيدُونَ بِهَا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ، وَتَبْدِيلَ أَمْرِهِ. فَاسْمَعْنِي الْقَوْمُ، وَاسْمَعْتُهُمْ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ، سَمِعْتُ أَهْلَهَا يَتَخَدُّونَ: أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ، أَعَارَ عَلَى الْحَيْرَةِ، فَاحْتَمَلَ مِنْ أَمْوَالِهَا مَا شَاءَ، ثُمَّ انْكَفَأَ رَاجِعًا سَالِمًا. فَأُفِّ لِحَيَاةِ (١) فِي دَهْرٍ جَرًّا عَلَيْكَ الضَّحَّاكَ، وَ مَا الضَّحَّاكَ؟! فَفَعَّ بِقَرْقَرٍ، وَقَدْ تَوَهَّمْتُ حَيْثُ بَلَغَنِي ذَلِكَ، أَنَّ شَيْعَتَكَ وَ أَنْصِيَارَكَ خَذَلُوكَ، فَاسْتَبْتُ إِلَيَّ يَا ابْنَ أُمِّي بِرَأْيِكَ، فَإِنْ كُنْتَ الْمَوْتُ تُرِيدُ، تَحَمَّلْتُ إِلَيْكَ بَيْنِي أَخِيكَ وَ وُلْدِ أَبِيكَ، فَعِشْنَا مَعَكَ مَا عِشْتَ، وَ مِتْنَا مَعَكَ إِذَا مِتَّ، فَوَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ أَبْقَى فِي الدُّنْيَا بَعِيدَكَ فُوقًا، وَ أَقْسِمُ بِالْأَجْرِ الْأَجْلِ، أَنَّ عِيشًا نَعِيشُهُ بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ، لَعَيْرُ هِنِي ءِ وَ لَا مَرِي ءِ وَ لَا نَجِيعٍ وَ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ص: ٢٢

١- هذا الصواب المذكور في غير واحد من المصادر. وكان في أصل المصنف كما فسره فإن الحياه في دهر...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ:

أَمَّا بَعْدُ، كَلَّأَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ كَلِمَاءَهُ مَنْ يَخْشَاهُ بِالْغَيْبِ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ قَدْ وَصَلَ إِلَيَّ كِتَابُكَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ الْأَزْدِيِّ، تَذَكُّرٌ فِيهِ أَنَّكَ لَقَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ [سَيِّدِ بْنِ] أَبِي سِرْحٍ، مُقْبِلًا مِنْ «قَدِيدٍ» فِي نَحْوِ مَنْ أَرْبَعِينَ فَارِسًا مِنْ أَتْبَاءِ الطُّلَقَاءِ، مُتَوَجِّهِينَ إِلَيَّ جِهَةَ الْعَرَبِ، وَأَنَّ ابْنَ أَبِي سِرْحٍ، طَالَ مَا كَادَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكِتَابُهُ، وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَبَعَاها عَوْجًا، فَدَعَا ابْنَ أَبِي سِرْحٍ، وَدَعَا عَنْكَ قُرَيْشًا وَخَلْفَهُمْ وَتَرَكَأَصْحَابَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتَجَوَّأَهُمْ فِي الشَّقَاقِ.

أَلَمَّا وَإِنَّ الْعَرَبَ قَدِ اجْتَمَعَتْ عَلَى حَرْبِ أُخَيْكَ الْيَوْمَ، اجْتَمَعَتْهَا عَلَى حَرْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ، فَأَضْرِبُوا قَدْ جَهَلُوا حَقَّهُ، وَجَحِدُوا فَضْلَهُ وَبَادَءُوهُ الْعِدَاوَةَ، وَنَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ، وَجَهَدُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْجَهْدِ، وَجَرُّوا إِلَيْهِ جَيْشَ الْأَحْزَابِ. اللَّهُمَّ فَاجْزِ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي؛ فَقَدْ قَطَعْتُ رَحِمِي، وَتَظَاهَرْتُ عَلَيَّ، وَدَفَعْتَنِي عَنْ حَقِّي، وَسَلَبْتَنِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي، وَسَلَمْتُ ذَلِكَ إِلَيَّ مِنْ لَيْسَ مِثْلِي فِي قَرَابَتِي مِنَ الرَّسُولِ، وَسَابَقْتِي فِي الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ يَدْعَى مُدْعٍ مَا لَا أَعْرِفُهُ، وَلا أَظُنُّ اللَّهَ يَعْرِفُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ غَارِهِ الضَّحَاكِ عَلَى أَهْلِ الْحَيْرَةِ، فَهُوَ أَقْلٌ وَأَذَلُّ مِنْ أَنْ يَلْمَ بِهَا، أَوْ يَدْنُو مِنْهَا، وَلَكِنَّهُ قَدْ كَانَ أَقْبَلَ فِي جَرِيدِهِ خَيْلًا، فَأَخَذَ عَلَى السَّمَاوَةِ، حَيْثُ مَرَّ بِعَوَاقِصِهِ وَشُرَافِ وَالْقُطْقُطَانِهِ، فَمَا وَالِي ذَلِكَ الصُّقْعُ (١)، فَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ جُنْدًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ فَرَّ هَارِبًا، فَاتَّبَعُوهُ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَقَدْ أَمَعَنَ، وَكَانَ ذَلِكَ حِينَ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْيَابِ، فَتَنَاشَ الْقِتَالُ قَلِيلًا كَلًا وَلا، فَلَمْ يَصْبِرْ لَوْعِ الْمَشْرِفِيهِ، وَوَلَّى هَارِبًا، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْضُهُ

ص: ٢٣

١- لعل هذا هو الصواب، وفي أصلي: «إلى الصقع».

عَشَرَ رَجُلًا، بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، فَلَأَيًّا بِلَأَيِّ مَا نَجَا.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكَ بِرَأْيِي فِيَمَا أَنَا فِيهِ: فَإِنَّ رَأْيِي جِهَادُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ مَعِيَ عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّفُهُمْ عَنِّي وَخَشَةً؛ لِأَنِّي مُحَقٌّ، وَاللَّهُ مَعَ الْمُحَقِّ. وَ وَاللَّهُ مَا أَكَرَهُ الْمَوْتُ عَلَى الْحَقِّ، وَمَا الْخَيْرُ كُلُّهُ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ، لِمَنْ كَانَ مُحِقًّا.

وَأَمَّا مَا عَرَضْتَ بِهِ مَسِيرَكَ إِلَيَّ بِبَيْنِكَ وَبَيْنِي أَبِيكَ، فَلَمَّا حَاجَهُ لِي فِي ذَلِكَ، فَأَقِمَّ رَأْيَهُ دَائِمًا مَحْمُودًا، فَوَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ تَهْلِكُوا مَعِيَ إِنْ هَلَكْتُ، وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أُمِّكَ وَإِنْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُتَضَرِّعًا، إِنَّهُ لَكُمْ قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ:

فَإِنْ تَسَأَلْنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي *** صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَهُ *** فَيَسْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ

«٩٠٣» - (١) أقول: رَوَى السَّيِّدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّهْجِ، بَعْضَ هَذَا الْكِتَابِ هَكَذَا: فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ، شَمَّرَ هَارِبًا، وَ نَكَصَ نَادِمًا. فَلِحَقُّوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، وَ قَدَّ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْيَابِ، فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلَّا وَ لَأَ، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ، حَتَّى نَجَا جَرِيضًا، بَعْدَ مَا أَخَذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ، فَلَأَيًّا بِلَأَيِّ مَا نَجَا.

فَدَعُ عَنْكَ قُرَيْشًا وَ تَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ، وَ تَجَوَّاهُ فِي الشُّفَاقِ، وَ جَمَّاحَهُمْ فِي التَّيِّهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي، كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلِي. فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي، وَ سَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى

ص: ٢٤

أَلْقَى اللَّهَ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَ لَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً، وَ لَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ وَ لَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مَتَضَرِّعًا مَتَخَشَعًا، وَ لَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا، وَ لَا سَلِسَ الزَّمَامِ لِلْقَائِدِ وَ لَا وَطِئَ الظَّهْرَ لِلرَّاكِبِ الْمُقْتَعِدِ، وَ لَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ، ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ..

بيان: قوله: «فقع بقرقر» لعله خبر «إن» (١). و قوله «و ما الضحّاك» معترضه.

و قال الجوهري: الفقع: ضرب من الكماه. و كذلك الفقع بالكسر. و يشبهه به الرجل الذليل فيقال: هو فقع قرقر؛ لأنّ الدّوابّ تنجّله بأرجلها. قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر.

حدّثوني بنى الشقيقه ما يمنع فقعا بقرقر أن يزولا

و قال: القرقر: القاع الأملس. و الفواق بالفتح و الضم: ما بين الحلبتين من الوقت. و التركاض و التجوال بفتح التاء فيهما: مبالغتان في الركض و الجولان. و الركض: تحريك الرجل، و ركضت الفرس برجلي: حثثته ليعدو، ثم كثر حتى قيل: ركض الفرس إذا عدا. و الواو فيهما يشبه أن يكون بمعنى مع، و يحتمل العاطفه.

و استعار لفظ الجمّاح، باعتبار كثره خلافهم للحقّ، و حركاتهم في تيه الجهل، و الخروج عن طريق العدل، من قولهم: جمّح الفرس إذا اعتزّ راكبه و غلبه. و يحتمل أن يكون من جمّح، بمعنى أسرع كما ذكره الجوهري.

و قوله عليه السلام: «فجزت قريشا عنى الجوازي»، الجوازي: جمع جازيه، أى: جزت قريشا عنى بما صنعت كلّ خصله من نكبه، أو شدّه، أو

ص: ٢٥

١- بناء على ما كان في أصل المصنّف أعلى الله مقامه، و الظاهر أنّه من سهو الكاتب أو الراوى و الصواب الموافق لمصادر وثيقه: «فأفّ لحياه...».

مصيبه، أى: جعل الله هذه الدّواهي كلّها، جزاء قريش بما صنعت.

وقال ابن أبى الحديد: «سلطان ابن أمّى»: يعنى به الخلفه، و ابن أمّه، هو رسول الله صلّى الله عليه وآله، لأنّهما ابنا فاطمه بنت عمرو بن عمران بن مخزوم، أمّ عبد الله و أبى طالب، و لم يقل سلطان ابن أبى، لأنّ غير أبى طالب من الأعمام، تشركه فى النسبه إلى عبد المطلب.

وقال الراوندى: يعنى نفسه؛ لأنّه ابن أمّ نفسه، و لا يخفى ما فيه.

وقيل: لأنّ فاطمه بنت أسد كانت تربى رسول الله صلّى الله عليه وآله حين كفله أبو طالب، فهى كالأمّ له.

و يحتمل أن يكون المراد «سلطان أخى»: مجازا و مبالغه فى تأكيد الأخوّه التى جرت بينه و بين النّبى صلّى الله عليه وآله، و إشاره إلى حديث المنزله، و قوله تعالى حكاية عن هارون: يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفونى و قد مرّ بعض ما يؤيد هذا الوجه.

و واقصه: موضع بطريق الكوفه، و اسم مواضع أخرى. و شراف كقطام:

موضع و ماء لبنى أسد أو جبل عال. و كغراب: ماء. و القطاق و الققط و الققطانه بضمّهما موضع الأصره بالكوفه، كانت سجن النعمان بن المنذر.

[قوله عليه السلام:] «فما والى ذلك» أى: قاربه. و يقال: أمعن الفرس، أى: تباعد فى عدوه. و قال الجوهرى: تطفيل الشّمس: ميلها للغروب. و الطفل بالتحريك: بعد العصر إذا طفلت الشمس للغروب. و الإياب: الرجوع، أى:

الرجوع إلى ما كانت عليه فى الليله التى قبلها. و قال الجوهرى: آبت الشمس لغه فى غابت. و تفسير الراوندى بالزوال بعيد.

وقال الجوهرى: المناوشه: فى القتال، و ذلك إذا تدانى الفريقان.

و التناوش: التناول.

قوله عليه السلام: «شيئا كلا ولا»: قال ابن أبي الحديد: أى: شيئا قليلا كلا شىء. و موضع «كلا و لا». نصب؛ لأنه صفة «شيئا»، و هى كلمه يقال لما يستقصر جدا. و المعروف عند أهل اللغه «كلا و ذا»، قال ابن هانى المغربى:

و أسرع فى العين من لحظه و أقصر فى السمع من لا و ذا

و فى شعر الكميت:

كلا و كذا [تغميضه ثم هجتم لدى حين أن كانوا إلى النوم أفقرا]

و قد رويت فى نهج البلاغه كذلك، إلا أن فى أكثر النسخ «كلا و لا»، و من الناس من يرويه «كلا و لات»، و هى حرف أجرى مجرى «ليس»، و لا يجىء إلا مع حين، إلا أن يحذف فى شعر. و من الرواه من يرويه «كلا و لأى». و لأى. فعل معناه: أبطأ.

و قال ابن ميثم: قوله عليه السلام «كلا و لا»، تشبيه بالقليل السريع الفناء، و ذلك لأن «لا و لا» لفظان قصيران قليلان فى المسموع، و استشهد بقول ابن هانى.

أقول: و يحتمل أن يكون المعنى شيئا كلا شىء، و ليس بلا شىء، أو يكون العطف للتأكيد. و الموقف هنا مصدر.

و المشرفيه بالفتح: سيوف نسبت إلى مشارف، و هى قرى من أرض العرب.

و فى النهايه: الجرض بالتحريك: أن تبلغ الروح الحلق. و الإنسان جريض. و فى الصّيحاح: الجرض بالتحريك: الرّيق يغصّ به، يقال: جرض بريقه: ابتلع ريقه على همّ و حزن بالجهد. و الجريض: الغصّه. و مات فلان جريضا أى مغموما.

و قال: خنقه و أحنقه و خنّقه، و موضعه من العنق، مخنّق. يقال: بلغ منه المخنّق، و أخذت بمخنّقه و خناقه أى: حلقه.

وقال ابن ميثم: «لأيا» مصدر، والعامل محذوف. و ما مصدرية في موضع الفاعل، و التقدير: فلأيا نجاؤه، أى: عسر و أبطأ. و قوله: «بلأى» أى:

مقرونا بلأى، أى: شدّه بعد شدّه.

وقال الكيدري: «ما» زائده. و تقدير الكلام فنجا لأيا، أى: صاحب لأى، أى: فى حال كونه صاحب جهد و مشقّه متلبسه بمثلها، أى: نجا فى حال تضاعف الشدائد.

وقال الراوندى: نصب «لأيا» على الظرف. و تفيد ما الزائده فى الكلام إبهاما، أى: بعد شدّه و إبطاء و نجا.

قوله عليه السلام: «قتال المحلّين» أى: البغاه. قال الجوهرى: أحلّ، أى: خرج إلى الحلّ، أو من ميثاق كان عليه، و منه قول زهير:

[جعلنا القنان عن يمين و حزنه] و كم بالقنان من محلّ و محرم

و قال: أسلمه، أى: خذله.

قوله عليه السلام: «و لا مقرّا للضّيم» أى: راضيا بالظلم، صابرا عليه.

و السلس: السهل، اللين المنقاد. «و لا وطى الظهر» أى: متهيئا للركوب. و مقتعد البعير: راكبه. و الصليب: الشديد.

«٩٠٤» - (١) أقول: روى ابن أبي الحديد من كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفى، كما رأيته فى أصل كتابه، روى يأسرناده عن جندب الأزدي، عن أبيه قال: أول غارّه كانت بالعراق، غارّه الضحّاك بن قيس، بعد الحكمين، و قبل قتال النهروان؛ و ذلك أنّ معاوية لما بلغه أنّ عليّاً عليه السلام بعد واقعه

ص: ٢٨

١- [٩٠٤]- رواه إبراهيم الثقفى رحمه الله فى الحديث: (١٥٢) و ما بعده من كتاب الغارات: ج ١، ص ٤١٦ و ما يليها من ط ١. وراه عنه ابن أبي الحديد فى شرحه على المختار: (٢٩) من نهج البلاغه: ج ١ ص ٣٥٤. الطبعة الحديثه بيروت.

الْحَكَمِينَ، تَحَمَّلَ إِلَيْهِ مُقْبِلًا هَالَهُ ذَلِكَ، فَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ مُعْشِرًا، وَبَعَثَ إِلَى كُورِ الشَّامِ، فَصَاحَ بِهَا [فِيهَا «خ ل»] أَنْ عَلَيْنَا قَدْ سَارَ إِلَيْكُمْ. وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ نُسخَهُ وَاحِدَةً، فَقُرِئَتْ عَلَى النَّاسِ؛ أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا كَتَبْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَلِيِّ كِتَابًا، وَشَرَطْنَا فِيهِ شُرُوطًا، وَحَكَمْنَا رَجُلَيْنِ يَحْكُمَانِ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ بِحُكْمِ الْكِتَابِ، لَا يَعْدُونَ، وَجَعَلْنَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ عَلَيَّ مِنْ نَكْتِ الْعَهْدِ، وَ لَمْ يُمَضِّ الْحُكْمَ، وَ إِنْ حَكَمِيَ الَّذِي كُنْتُ حَكَمْتُهُ أُثْبِتَنِي، وَ إِنْ حَكَمِيهِ خَلَعِيهِ، وَ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ ظَالِمًا، «فَمِنْ نَكْتِ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَيَّ نَفْسِهِ» تَجَهَّزُوا لِلْحَرْبِ، بِأَحْسَنِ الْجِهَازِ، وَ أَعِدُوا آلَةَ الْقِتَالِ، وَ أَقْبِلُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا وَ كَسَالِي وَ نَشَاطًا، يَسِّرْنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ.

فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ كُلِّ كُورِهِ، وَ أَرَادُوا الْمَسِيرَ إِلَى صِفِّينَ، فَاسْتَشَارَهُمْ فَاحْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ، فَمَكَثُوا يُجِيلُونَ الرَّأْيَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، حَتَّى قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ عُيُونُهُمْ، أَنْ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، فَفَارَقْتُهُ مِنْهُ فِرَاقَهُ أَنْكَرْتُ أَمْرَ الْحُكُومَةِ، وَ أَنَّهُ قَدْ رَجَعَ عَنْكُمْ إِلَيْهِمْ، فَكَبَّرَ النَّاسُ سُورًا لِلنَّصْرِافَةِ عَنْهُمْ، وَ مَا أَلْقَى مِنَ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ.

فَلَمْ يَزَلْ مُعَاوِيَةَ مُعْشِرًا فِي مَكَانِهِ، حَتَّى جَاءَ الْخَبْرُ أَنَّ عَلَيْنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ قَتَلَ أَوْلِيكَ الْخَوَارِجِ، وَ أَنَّهُ أَرَادَ بَعْدَ قَتْلِهِمْ أَنْ يُقْبَلَ إِلَيْهِ بِالنَّاسِ، وَ أَنَّهُمْ اسْتَنْظَرُوهُ وَ دَافَعُوهُ، فَسَرَّ بِذَلِكَ هُوَ وَ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ النَّاسِ.

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعَدَةَ قَالَ: جَاءَنَا كِتَابُ عُمَارَةَ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِنَ الْكُوفَةِ، وَ نَحْنُ مُعْسِكِرُونَ مَعَ مُعَاوِيَةَ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَفْرُغَ عَلَيَّ مِنْ خَارِجَتِهِ، ثُمَّ يَقْبَلَ إِلَيْنَا، وَ كَانَ فِي كِتَابِهِ: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ عَلِيًّا خَرَجَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ أَصْحَابِهِ وَ نَسَاكُهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ، وَ قَدْ فَسَدَ عَلَيْهِ جُنْدُهُ وَ أَهْلُ مِصْرِهِ، وَ وَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَ تَفَرَّقُوا أَشَدَّ الْفِرَاقِ، فَأَحْبَبْتُ إِعْلَامَكَ. وَ السَّلَامُ.

قَالَ فَقَرَأَهُ [مُعَاوِيَةَ] عَلَى أَخِيهِ وَ عَلَى أَبِي الْأَعْوَرِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَ قَالَ: لَقَدْ رَضِيَ أَحْوَكُ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَيْنًا. قَالَ: فَضَحِكَ الْوَلِيدُ وَ قَالَ:

إِنَّ فِي ذَلِكَ أَيْضًا لَنُفْعًا.

فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَا مُعَاوِيَةَ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسِ الْفِهْرِيِّ، وَقَالَ لَهُ: سِرَّ حَتَّى تَمُرَّ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، وَتَرْتَفِعَ عَنْهَا مَا اسْتَطَعْتَ، فَمَنْ وَجَدْتَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فِي طَاعَةِ عَلِيٍّ، فَأَغِرْ عَلَيْهِ، وَإِنْ وَجَدْتَهُ لَهُ مَسْلَحَةً أَوْ خَيْلًا فَأَغِرْ عَلَيْهِمَا، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فِي بَلَدِهِ، فَأُمْسِ فِي أُخْرَى، وَلَا تُقِيمَنَّ لِخَيْلٍ بَلْغَكَ عَنْهَا أَنَّهَا قَدْ سُرَّحَتْ إِلَيْكَ لِتَلْقَاهَا فَتُقَاتِلَهَا. فَسَرَّحَهُ فِيمَا بَيْنَ ثَلَاثَةِ آلَافٍ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ.

فَأَقْبَلَ الضَّحَّاكَ لِنَهْبِ الْأَمْوَالِ، وَقَتَلَ مَنْ لَقِيَ مِنَ الْأَعْرَابِ، حَتَّى مَرَّ بِالثُّغَلْبِيِّ فَأَغَارَ عَلَى الْحَاجِّ، فَأَخَذَ أُمَّتَعَتَهُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَلَقِيَ عَمْرُو بْنَ عَمَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الدُّهَلِيِّ وَهُوَ ابْنُ أُخَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَتَلَهُ فِي طَرِيقِ الْحَاجِّ، عِنْدَ الْقَطُطِطَانِ، وَقَتَلَ مَعَهُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ.

فَصَعَدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمِنْبَرَ وَقَالَ:

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! اخْرُجُوا إِلَى [العبد] الصَّالِحِ عَمْرُو بْنِ عَمَيْسٍ وَإِلَى جُيُوشِ لَكُمْ قَدْ أُصِيبَ مِنْهُمْ طَرَفٌ، اخْرُجُوا فَقَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ، وَامْنَعُوا حَرِيمَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ.

فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا ضَعِيفًا وَرَأَى مِنْهُمْ عَجْزًا وَفَشَلًا فَقَالَ:

وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ مِائَةٍ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَيُحَكِّمُ اخْرُجُوا مَعِيَ، ثُمَّ فَرُّوا عَنِّي مِا يَدًا لَكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا أَكْرَهُ لِقَاءَ رَبِّي عَلَى نَيْتِي وَبَصَّةِ يَرْتِي، وَفِي ذَلِكَ رُوحٌ لِي عَظِيمٌ، وَفَرُجٌ مِنْ مُنَاجِيَاتِكُمْ وَمُعَانَاتِكُمْ وَمُقَاسَاتِكُمْ وَمُيَدَارَاتِكُمْ، مِثْلَ مَا تُدَارِي الْبِكَارَ الْعَمِدَةَ، وَالثِّيَابَ الْمُتَهَتَّرَةَ، كُلَّمَا خِطَّتْ مِنْ جَانِبٍ، تَهْتَكْتُ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

ثُمَّ نَزَلَ، فَخَرَجَ يَمِثِّي حَتَّى بَلَغَ الْعَرَبِيِّينَ، ثُمَّ دَعَا حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ الْكِنْدِيَّ فَعَمَدَ لَهُ رَأْيَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَخَرَجَ حُجْرٌ حَتَّى مَرَّ بِالسَّمَاوَةِ وَهِيَ

أَرْضِ كَلْبٍ، فَلَقِيَ بِهَا إِمْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أَوْسِ الْكَلْبِيِّ، وَهُمْ أَصِيْهَارُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَانُوا أَدْلَاءَهُ فِي الطَّرِيقِ، وَعَلَى الْمِيَاهِ، فَلَمْ يَزَلْ مُعْذَبًا فِي أَثْرِ الضَّحَاكِ، حَتَّى لَقِيَهِ بِنَاحِيَةِ تَدْمُرَ فَوَاقَعَهُ؛ فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً، فَقُتِلَ مِنْ أَصِيْحَابِ الضَّحَاكِ تِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا، وَقُتِلَ مِنْ أَصِيْحَابِ حُجْرٍ رَجُلَانِ، وَحَجَزَ اللَّيْلُ بَيْنَهُمْ، فَمَضَى الضَّحَاكُ، فَلَمَّا أَصِيْبِحُوا لَمْ يَجِدُوا لَهُ وَلَا أَصِيْحَابِهِ أَثْرًا، فَكَتَبَ عَقِيلٌ هَذَا الْكِتَابَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَثْرِ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ.

«٩٠٥»- (١) وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ أَيْضًا: ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ، أَنَّ النَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ قَدِمَ هُوَ وَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ، بَعْدَ أَبِي مُسْلِمِ الْخَوْلَانِيِّ، يَسْأَلَانِهِ أَنْ يَدْفَعَ قَتْلَهُ عُثْمَانَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، لِيُقَيِّدَهُمْ بِعُثْمَانَ. وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُشْهَدَا لَهُ عَلَيْهِ أَهْلُ الشَّامِ بِذَلِكَ، وَ أَنْ يُظَهَّرَ عُذْرَهُ، فَلَمَّا أَتِيَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ أَدْيَا الرَّسَالَهَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّعْمَانِ: حَدِّثْنِي عَنْكَ أَأَنْتَ أَهْدَى مِنْ قَوْمِكَ سَبِيلًا؟ يَعْنِي الْأَنْصَارَ. قَالَ: لِمَا. قَالَ: فَكُلُّ قَوْمِكَ قَدْ اتَّبَعَنِي، إِلَّا شُدَّاذُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ، فَتَكُونُ أَنْتَ مِنَ الشُّدَّاذِ؟ فَقَالَ النَّعْمَانُ: أَصِيْلِحَكَ اللَّهُ، إِنَّمَا جِئْتُ لِأَكُونَ مَعَكَ، وَ قَدْ طَمِعْتُ أَنْ يُجْرِيَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَكُمْ صِيْلِحًا، فَإِذَا كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ رَأَيْتُكَ، فَإِنِّي مُلَازِمُكَ.

فَأَقَامَ النَّعْمَانُ، وَ لَحِقَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِالشَّامِ. وَ فَرَّ النَّعْمَانُ بِعِيدِ أَشْهُرٍ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الشَّامِ، فَأَخَذَهُ فِي الطَّرِيقِ مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ الْأَرْحَبِيُّ، وَ كَانَ عَامِلَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَيْنِ التَّمْرِ، فَتَضَرَّعَ وَ اسْتَشْفَعَ [لَهُ قَرَضَهُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ] حَتَّى حَلَّى سَبِيلَهُ، وَ قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ حَبَّرَ بِمَا لَقِيَ وَ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ.

فَلَمَّا غَزَى الضَّحَاكُ بْنُ قَيْسِ أَرْضَ الْعِرَاقِ، بَعَثَ مُعَاوِيَةُ النَّعْمَانَ مَعَ

ص: ٣١

١- [٩٠٥]- رَوَاهُ إِبرَاهِيمُ النَّقْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (١٦٣) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ٤٤٥ ط ١. وَ رَوَاهُ عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْمُخْتَارِ: (٣٩) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ١، ص ٤٨٤، ط الْحَدِيثِ بِبَيْرُوتِ، وَ فِي ط الْحَدِيثِ بِمِصْرَ: ج ٢، ص ٣٠٣.

أَلْفَى رَجُلٍ وَ أَوْصِيَاهُ أَنْ يَتَجَنَّبَ الْمَيْدَانَ وَ الْجَمَاعَاتِ، وَ أَنْ لَا يُغَيِّرَ عَلَى مَسْلَحِهِ، وَ أَنْ يُعَجِّلَ الرُّجُوعَ، فَأَقْبَلَ النُّعْمَانَ حَتَّى دَنَا مِنْ عَيْنِ التَّمْرِ وَ بَهَا مَالِكُكَ، وَ مَعَ مَالِكِكَ أَلْفُ رَجُلٍ، وَ قَدْ أَدْنَى لَهُمْ فَرَجُّوهُ إِلَى الْكُوفَةِ فَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا مَائَةٌ أَوْ نَحْوُهَا، فَكَتَبَ مَالِكُكَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصَدَّ عِدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُنْتَبِرَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! الْمُنْسِرُ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ، إِذَا أَظَلَّ عَلَيْكُمْ أَنْجَحَرْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَعْلَقْتُمْ أَبْوَابَكُمْ، أَنْجَازَ الضَّبِّ فِي جُحْرِهَا، وَ الضَّبُّ فِي وَجَارِهَا، الدَّلِيلُ وَ اللَّهُ مِنْ نَصِيرَتُمُوهُ، وَ مَنْ رَمَى بِكُمْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ، أَفْ لَكُمْ، لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ تَرَحًّا!! وَ يُحَكِّمُ يَوْمًا أَنْاجِيكُمْ، وَ يَوْمًا أَنْادِيكُمْ، فَلَا أُحْرَارَ عِنْدَ النَّدَاءِ (١)، وَ لَمَّا إِخْوَانٌ صَدَقَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، أَنَا وَ اللَّهُ مُنِيتُ بِكُمْ، صَمٌّ لَا تَسْمَعُونَ، بُمْكُمْ لَا تَعْقِلُونَ، عُمِّي لَا تُبَصِّرُونَ!! فَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ يُحَكِّمُ اخْرُجُوا هِدَاكُمْ اللَّهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ أَخِيكُمْ، فَإِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ قَدْ نَزَلَ بِهِ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ لَيْسَ بِالْكَثِيرِ، فَانْهَضُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ لَعَلَّ اللَّهَ يَقْطَعُ بِكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ طَرَفًا.

ثُمَّ نَزَلَ.

فَلَمْ يَخْرُجُوا، فَأَرْسَلَ إِلَى وُجُوهِهِمْ وَ كِبَرَائِهِمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْهَضُوا وَ يَحْثُوا النَّاسَ عَلَى الْمَسِيرِ، فَلَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا. وَ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ نَفَرٌ يَسِيرٌ نَحْوَ ثَلَاثِمِائَةٍ أَوْ دُونَهَا فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

أَلَا إِنِّي مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَ لَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لَا أَبَا لَكُمْ، مَا تَتَنظَّرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ؟ وَ لَا حَمِيَّةَ تُحْمِسُكُمْ؟ أَقَوْمٌ فِيكُمْ مُسْتَصِيرِخًا، وَ أَنْادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَ لَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورَ عَن عَوَاقِبِ الْمَسَاءِ، فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارٌ، وَ لَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ!!

ص: ٣٢

١- هذا هو الصواب الموافق لغير واحد من المصادر، و في ط الكمباني من البحار: «فلا أجاب عند النداء...».

دَعَوْتَكُمْ إِلَى نَصِيرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَزَجْتُمْ جَزَجَرَهُ الْجَمَلِ الْأَسْرَ، وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ النَّضْوِ الْأَذْبَرِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتْدَائِبٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ثُمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ.

فَقَامَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ الْخِذْلَانُ، مَا عَلَيَّ هَذَا بَايَعْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. [ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ] إِنَّ مَعِيَ مِنْ طَيِّئِ أَلْفِ رَجُلٍ لَا يَعْصُونِي، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ أُسِيرَ بِهِمْ سِرْتُ. قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَعْرِضَ قَبِيلَهُ وَاحِدَةً مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ لِلنَّاسِ، وَ لَكِنْ أَخْرُجُ إِلَى النَّخِيلَةِ وَ عَشِكْرَ بِهِمْ.

فَخَرَجَ [عَدِيُّ] فَعَسَكَرَ وَ فَرَضَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَبْعِمِائَةً.

فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَلْفُ فَارِسٍ، عَدَا طَيِّبًا أَصْحَابُ عَدِيِّ. وَ وَرَدَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخَبْرُ بِهَرِيمَةِ النُّعْمَانِ وَ نَصْرِهِ مَالِكٍ.

وَ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَوْزَةَ الْأَزْدِيُّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ حِينَ نَزَلَ بِنَا النُّعْمَانِ، وَ هُوَ فِي أَلْفَيْنِ وَ مَا نَحْنُ إِلَّا مِائَةٌ؛ فَقَالَ لَنَا: قَاتِلُوهُمْ فِي الْقَرْيَةِ وَ اجْعَلُوا الْجُدْرَ فِي ظُهُورِكُمْ، وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصِيرُ الْعَشْرَةَ عَلَى الْمِائَةِ، وَ الْمِائَةَ عَلَى الْمِائَةِ، وَ الْقَلِيلَ عَلَى الْكَثِيرِ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَقْرَبَ مَنْ هَاهُنَا إِلَيْنَا مِنْ شَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَرِظَةُ بْنُ كَعْبٍ، وَ مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ، فَارْكُضْ إِلَيْهِمَا فَأَعْلِمَهُمَا حَالَنَا، وَ قُلْ لَهُمَا فَلْيَنْصِرَانَا.

فَمَرَرْتُ بِقَرِظَةَ فَاسْتَصَيَّرْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ خَرَاجٍ، وَ لَيْسَ عِنْدِي مَنْ أُعِيثُهُ بِهِ!! فَمَضَيْتُ إِلَى مِخْنَفٍ، فَسَرَّحَ مَعِيَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مِخْنَفٍ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا، وَ قَاتَلَ مَالِكٌ وَ أَصْحَابُهُ، النُّعْمَانُ وَ أَصْحَابُهُ إِلَى الْعَصِيرِ، فَاتَيْنَاهُ وَ قَدْ كَسِرَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ جُفُونَ سَيُوفِهِمْ، وَ اسْتَقْبَلُوا الْمَوْتَ، فَلَوْ أَبْطَأْنَا مِنْهُمْ هَلَكُوا، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَى أَهْلَ الشَّامِ وَ قَدْ أَقْبَلْنَا عَلَيْهِمْ، أَخَذُوا يَنْكُصُونَ عَنْهُمْ وَ يَزْتَفِعُونَ، وَ رَأَى مَالِكٌ وَ أَصْحَابُهُ، فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ حَتَّى دَفَعُوهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ، فَاسْتَعْرَضْنَاهُمْ فَصَرَعْنَا

مِنْهُمْ رِجَالًا ثَلَاثَةً، فَظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّ لَنَا مَدَدًا، وَ حَالَ اللَّيْلِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ، فَانْصَرَفُوا إِلَى أَرْضِهِمْ.

وَ كَتَبَ مَا لَكَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ نَزَلَ بِنَا النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَالظَّاهِرِ عَلَيْنَا، وَ كَانَ عِظْمُ أَصِيحَابِي مُتَفَرِّقِينَ، وَ كُنَّا لِلذِّي كَانَ مِنْهُمْ آمِنِينَ، فَخَرَجْنَا إِلَيْهِمْ رِجَالًا مُضِلِّينَ، فَقَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى الْمَسَاءِ، وَ اسْتَصْرَحْنَا مِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ، فَبَعَثَ إِلَيْنَا رِجَالًا مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ وُلْدِهِ، فَنِعْمَ الْفَتَى، وَ نِعْمَ الْأَنْصَارُ كَانُوا، فَحَمَلْنَا عَلَى عَدُوِّنَا وَ شَدَدْنَا عَلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا نَصْرَهُ، وَ هَزَمَ عَدُوَّهُ، وَ أَعَزَّ جُنْدَهُ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَ السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ..

وَ عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ قَالَ، قَالَ: عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ دَخَلْتُ إِلَيْكُمْ وَ لَيْسَ لِي سَوْطٌ إِلَّا الدَّرَّةُ، فَرَفَعْتُمُونِي إِلَى السَّوْطِ، ثُمَّ رَفَعْتُمُونِي إِلَى الْحِجَارَةِ، أَوْ قَالَ: الْحَدِيدِ، أَلْبَسَكُمُ اللَّهُ شِيعًا، وَ أَذَاقَ بَعْضَكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ، فَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ بِالْقِدْحِ الْأَخْيَبِ.

وَ عَنْ أَبِي صَالِحِ الْخَنَفِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ، وَ قَدْ وَضَعَ الْمُضِيحَ عَلَى رَأْسِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَرَقَ يَتَفَقَّعُ عَلَى رَأْسِهِ قَالَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ قَدْ مَنَعُونِي مَا فِيهِ، فَأَعْطِنِي مَا فِيهِ، اللَّهُمَّ قَدْ أَبْغَضْتُهُمْ وَ أَبْغَضُونِي، وَ مَلَلْتُهُمْ وَ مَلُونِي وَ حَمَلُونِي عَلَى غَيْرِ خُلُقِي وَ طَبِيعَتِي وَ أَخْلَاقٍ لَمْ تَكُنْ تُعْرِفُ لِي.

اللَّهُمَّ فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. اللَّهُمَّ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ مِثَّ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ.

وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ ازْدَحَمُوا عَلَيْهِ حَتَّى أَذْمُوا رِجْلَهُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ قَدْ كَرِهْتُهُمْ وَ كَرِهُونِي، فَأَرِحْنِي مِنْهُمْ، وَ أَرِحْهُمْ مِنِّي.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ فُرَاتٍ الْجَزْمِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَتَوَلَّيْتُمْ عَنِّي وَضَرَبْتُمْ بِالدَّرِّهِ فَأَعْيَيْتُمُونِي. أَمَّا إِنَّهُ سَيَلِكُمْ بَعْدِي وَوَلَاهُ لَا يَرْضُونَ مِنْكُمْ بِذَلِكَ حَتَّى يُعَذَّبُونَكُمْ بِالسَّيَاطِ وَالْحَدِيدِ، فَأَمَّا أَنَا فَلَا أُعَذِّبُكُمْ بِهِمَا، إِنَّهُ مَنْ عَذَّبَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ صَاحِبُ الْيَمَنِ حَتَّى يَحُلَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، فَيَأْخُذَ الْعُمَّالَ وَالْعُمَّالَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: يُوسُفُ بْنُ عَمَرَ، وَيَقُومُ عِنْدَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَانْصُرُوهُ، فَإِنَّهُ دَاعٍ إِلَى الْحَقِّ.

قَالَ: فَكَانَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ هُوَ زَيْدٌ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] (١).

بيان: أحمرته: أى أغضبته. و المستصرخ: المستنصر. و المتغوّث: القائل: و اغوثاه.

و الثار: الدّم و الطلب به، و قاتل حميمك. ذكره الفيروزآبادى.

و الجرجره: صوت يردده البعير فى حنجرته، و أكثر ما يكون ذلك عند الإعياء و التعب. و السرر: داء يأخذ البعير فى سرته، يقال منه: جمل أسرّ. و النضو:

البعير المهزول. و الأدبر: الذى به دبر و هى القروح فى ظهره. و الجنيد: تصغير الجند.

و قال السّيد الرضى رضى الله عنه: «متدائب»: أى مضطرب، من قولهم:

تذاءبت الريح أى: اضطرب هبوبها، و منه سمى الذئب لاضطراب مشيه.

أقول: أورد السّيد فى النهج قوله عليه السلام: «ألا إني منيت إلى قوله - وَ هُمْ يَنْظُرُونَ» (٢).

ص: ٣٥

١- رواه الثّقفى رحمه الله فى الحديث (١٦٥) من كتاب الغارات ص ٤٥٨، و رواه عنه ابن أبى الحديد فى آخر المختار: (٣٩) من نهج البلاغه.

٢- رواه السّيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٣٩) من نهج البلاغه و أوله: «منيت بمن لا يطيع إذا أمرت، و لا يجيب إذا دعوت...».

«٩٠٦» - (١) وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ، لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ وَوَجَدْتُهُ فِي أَصْلِ كِتَابِهِ أَيْضًا رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَحْصِينٍ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا أَصَابَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بِمِصْرَ، بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ الْحَضْرَمِيَّ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى نَفْسِهِ، وَإِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عَثْمَانَ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ مُعَاوِيَةَ اخْتَلَفُوا، فَبَغِضَهُمْ رُدُّوا، وَ أَكْثَرَهُمْ قَبِلُوا وَ أَطَاعُوا. وَ كَانَ الْأَمِيرُ يَوْمَئِذٍ بِالْبَصْرَةِ، زِيَادُ بْنُ عُبَيْدٍ، قَدْ اسْتَخْلَفَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَ ذَهَبَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْزِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا رَأَى زِيَادُ إِقْبَالَ النَّاسِ عَلَى ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، اسْتَجَارَ مِنَ الْأَزْدِ وَ نَزَلَ فِيهِمْ، وَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى؛ فَرَفَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَلِكَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ شَاعَ فِي النَّاسِ بِالْكُوفَةِ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ، وَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَنْ يَبْعَثُهُ إِلَيْهِمْ حِمِيَّةً فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

تَنَاهَاؤُا أَيُّهَا النَّاسُ، وَ لِيُزِدَّكُمْ الْإِسْلَامُ وَ وَفَارُهُ عَنِ التَّبَاغِي وَ التَّهَاوِي، وَ لَتَجْتَمِعَ كَلِمَتُكُمْ، وَ الزُّمُّوا دِينَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرُهُ، وَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ الَّتِي هِيَ قِوَامُ الدِّينِ، وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَ اذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا مُشْرِكِينَ مُتَّبَاغِضِينَ مُتَّفَرِّقِينَ فَأَلْفَ بَيْنَكُمْ بِالْإِسْلَامِ، فَكُنْتُمْ وَ اجْتَمَعْتُمْ وَ تَحَابَبْتُمْ، فَلَا تَتَفَرَّقُوا بَعْدَ إِذْ اجْتَمَعْتُمْ، وَ لَا تَبَاغَضُوا بَعْدَ إِذْ تَحَابَبْتُمْ، وَ إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ وَ بَيْنَهُمُ النَّائِرَةُ وَ قَدْ تَدَاعَوْا إِلَى الْعَشَائِرِ وَ الْقَبَائِلِ فَاقْصِدُوا لِهَامِهِمْ وَ وُجُوهِهِمْ بِسُيُوفِكُمْ، حَتَّى يَفْزَعُوا إِلَى اللَّهِ وَ كِتَابِهِ وَ سُنَّتِهِ نَبِيِّهِ، فَأَمَّا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ فَإِنَّهَا مِنْ خُطُوتِ الشَّيَاطِينِ فَانْتَهُوا عَنْهَا لَا أَبَا لَكُمْ تُفْلِحُوا وَ تَنْجَحُوا.

ص: ٣٦

١- [٩٠٦]- الْقِصَّةُ رَوَاهَا الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (١٤٤) وَ تَوَالِيهِ مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ: ج ٢، ص ٣٧٣. وَ رَوَاهَا عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِهِ عِلْدِ الْمُخْتَارِ: (٥٥) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ١، ص ٧٦٢ ط الحديث ببيروت، وفي ط مصر: ص ٤٥. وما رواه المصنف عنهما هاهنا هو تلخيص، ما فيهما وليس نص القصة

ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: وَرَوَى الْوَاقِدِيُّ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَنْفَرَ بَنِي تَمِيمٍ أَيَّامًا، لِيُنْهَضَ مِنْهُمْ إِلَى الْبَصِيرَةِ مَنْ يَكْفِيهِ أَمْرُ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَيُرُدُّ عَادِيَةَ بَنِي تَمِيمٍ الَّذِينَ أَجَارُوهُ بِهَا، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَخَطَبَهُمْ وَقَالَ:

لَيْسَ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ يَنْصُرَنِي الْأَزْدُ وَيَخْدُلْنِي مُضَرٌّ. وَاعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ تَقَاعُدُ تَمِيمِ الْكُوفَةِ بِي، وَخِلَافُ تَمِيمِ الْبَصِيرَةِ عَلَيَّ، وَ أَنْ اسْتَنْجَدَ بِطَائِفِهِ مِنْهُمْ مَا يَشْخَصُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْهَا فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الرَّشَادِ، فَإِنْ أَجَابَتْ وَإِلَّا فَالْمُنَابَذَةُ وَالْحَرْبُ.

فَكَانِي أَخَاطِبُ صُمًَّا بَكْمًا لَا يَفْقَهُونَ حِوَارًا، وَلَا يُجِيبُونَ نِدَاءً، كُلُّ ذَلِكَ جُنْبًا عَنِ الْبَأْسِ وَ حُبًّا لِلْحَيَاةِ.

[و] لَقَدْ كُنَّا (١) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَمِهِ، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا، وَ مُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ، وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ، وَ جِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ.

وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْأَخْرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفُحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقَى صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمُنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا، أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكَبْتَ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ، وَ مُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ. وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ، مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَ لَا اخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَ إِنَّمَا اللَّهُ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا، وَ لَتُسْبَعُنَّهَا نَدْمًا.

قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ أُعَيْنُ بْنُ صُبَيْعَةَ الْمُجَاشِدِيُّ، فَقَالَ: أَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَكْفِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْخَطْبَ، فَأَتَكْفُلُ لَكَ بِقَتْلِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، أَوْ إِخْرَاجِهِ عَنِ الْبَصِيرَةِ.

فَأَمَرَهُ بِالتَّهَيُّؤِ لِلشُّخُوصِ، فَشَخَصَ حَتَّى قَدِمَ الْبَصِيرَةَ.

رَجَعْنَا إِلَى رِوَايَةِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَلَمَّا قَدِمَهَا دَخَلَ عَلَى زِيَادٍ وَ هُوَ

ص: ٣٧

١- من قوله عليه السلام: «و لقد كنا- إلى قوله- و لتبعنَّها ندما» رواه السيِّد الرُّضِيُّ رحمه الله في المختار: (٥٥) من كتاب نهج البلاغه.

بِالْأَهْوَازِ مُقِيمٌ، فَرَحَّبَ بِهِ وَاجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّهُ لَيَكَلِّمُهُ إِذْ جَاءَهُ كِتَابٌ مِنْ عَلِيٍّ فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَلِيٍّ إِلَى زِيَادِ بْنِ عُبَيْدٍ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ أَعِينَ بْنَ ضُبَيْعَةَ لِيَفْرِقَ قَوْمَهُ عَنِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَارْتَبِ مَا يَكُونُ مِنْهُ، فَإِنِ فَعَلَ وَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا يُظُنُّ بِهِ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ تَفْرِيقُ تِلْكَ الْأَوْبَاشِ، فَهُوَ مَا نُحِبُّ، وَإِنِ تَرَامَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعَصِيَّانِ، فَانْهَدِ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ فَجَاهِدْهُمْ، فَإِنِ ظَفِرَتْ فَهُوَ مَا ظَنَنْتُ، وَإِلَّا فَطَاوِلُهُمْ وَمَا طَلَّهُمْ، فَكَأَنَّ كِتَابَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَظَلَّتْ عَلَيْكَ، فَقَتَلَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الْمُفْسِدِينَ، وَنَصَرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُحِقِّينَ وَالسَّلَامَ (١).

فَلَمَّا قَرَأَهُ زِيَادٌ، أَقْرَأَهُ أَعِينَ بْنَ ضُبَيْعَةَ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكْفِي هَذَا الْأَمْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَاتَى رَحْلَهُ، فَجَمَعَ إِلَيْهِ رِجَالًا مِنْ قَوْمِهِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا قَوْمُ عَلِيٍّ مَاذَا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ، وَتَهْرِيقُونَ دِمَاءَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ مَعَ السُّفَهَاءِ وَالْأَشْرَارِ؟ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُكُمْ حَتَّى عَبَأْتُ إِلَيْكُمْ الْجُنُودَ، فَإِنِ تَنَبَّأُوا إِلَى الْحَقِّ نَقَبَلْ مِنْكُمْ، وَنَكُفَّ عَنْكُمْ، وَإِنِ أَبَيْتُمْ فَهُوَ وَاللَّهِ اسْتِيصَالُكُمْ وَبَوَارُكُمْ.

فَقَالُوا: بَلْ نَسِيْمَعُ وَنُطِيعُ فَقَالَ: انْهَضُوا الْيَوْمَ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَهَضِّصْ بِهِمْ عَلَى جَمَاعِهِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَصَافُوهُ، وَوَأَقَفَهُمْ عَامَّةَ يَوْمِهِ يُنَاشِدُهُمُ اللَّهُ وَيَقُولُ: يَا قَوْمُ لَا تَنَكُّبُوا بِيَعْتَكُمْ، وَلَا تَخَالِفُوا إِمَامَكُمْ، وَلَا تَجْعَلُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ سَبِيلًا، فَقَدْ رَأَيْتُمْ وَجَرَّبْتُمْ كَيْفَ صَنَعَ اللَّهُ بِكُمْ عِنْدَ نَكْبَتِكُمْ بِيَعْتَكُمْ وَخِلَافِكُمْ. فَكَفُّوا عَنْهُ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَشْتُمُونَهُ.

ص: ٣٨

١- قريبا منه رواه السيد الرضوي رفع الله مقامه في المختار: (٤) من الباب الثاني من نهج البلاغه.

فَانصَرَفَ عَنْهُمْ وَهُوَ مِنْهُمْ مُتَّصِفٌ فَلَمَّا آوَى إِلَى رَحْلِهِ، تَبِعَهُ عَشْرَةٌ نَفَرٍ يَظُنُّ النَّاسُ أَنَّهُمْ خَوَارِجٌ، فَضَرَبُوهُ بِأَسْيَافِهِمْ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ، لَا يَظُنُّ أَنَّ الَّذِي كَانَ يَكُونُ، فَخَرَجَ يَشْتَدُّ عَزِيَانًا فَلَحِقُوهُ فِي الطَّرِيقِ فَقَتَلُوهُ.

فَكَتَبَ زِيَادٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا وَقَعَ. وَكَتَبَ: إِنِّي أَرَى أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِمْ جَارِيَةً بِنَ قُدَامَةَ، فَإِنَّهُ نَافِذُ الْبَصِيرَةِ، وَمُطَاعُ الْعَشِيرَةِ، شَدِيدٌ عَلَى عَدُوِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكِتَابَ، دَعَا جَارِيَةَ فَقَالَ: يَا ابْنَ قُدَامَةَ تَمْنَعُ الْأَزْدَ عَنْ عَامِلِي وَبَيْتِ مَالِي وَتُشَاقِقُنِي مُضَرَّ وَتُنَابِذُنِي، وَبِنَا ابْتَدَأَهَا اللَّهُ بِالْكَرَامَةِ، وَعَرَفَهَا الْهُدَى، وَتَدْعُو إِلَى الْمَعْشَرِ الَّذِينَ حَادُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَارَادُوا إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّى عَلَتْ كَلِمَتَهُ عَلَيْهِمْ وَأَهْلَكَ الْكَافِرِينَ.

فَرَوَى إِبْرَاهِيمُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ قُعَيْنٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ جَارِيَةٍ مِنَ الْكُوفَةِ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَمَا كَانَ فِيهِمْ يَمَانِيٌّ غَيْرِي، وَكُنْتُ شَدِيدَ التَّشْيِيعِ، فَقُلْتُ لِجَارِيَةٍ: إِنْ شِئْتَ كُنْتُ مَعَكَ، وَإِنْ شِئْتَ مِلْتُ إِلَى قَوْمِي. فَقَالَ:

بَلْ سِرَّ مَعِي، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ الطَّيْرَ وَالْبَهَائِمَ تَنْصُرُنِي عَلَيْهِمْ فَضَلًّا عَنِ الْإِنْسِ.

فَلَمَّا دَخَلْنَا الْبَصِيرَةَ، يَدَا بَزِيَادٍ فَرَحَّبَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ إِلَى حَيَابِهِ، وَنَاجَاهُ سَاعَةً وَسَاءَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ فَقَامَ فِي الْأَزْدِ فَقَالَ: جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ حَيٍّ خَيْرًا، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا فِيهِ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي هَذَا مِنْ سَاكِنِي الْبَصِيرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ ذُو أَنَاهٍ لَمَا يُعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ الْبَيِّنَةِ، وَلَا يَأْخُذُ الْمِذْيَبَ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلِهِ، وَكَانَهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ، وَيَسْتَدِيمُ الْأَنَاءَ، وَيَرْضَى بِالْإِنَابَةِ، لِيَكُونَ أَكْبَرُ لِلْحُجَّةِ، وَأَبْلَغُ فِي الْمَعْدِرَةِ.

وَكَانَ مِنْ شِقَاقِ جُلُكُمُ أَيُّهَا النَّاسُ، مَا اسْتَحَقَّقْتُمْ أَنْ تُعَاقَبُوا عَلَيْهِ، فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ، وَأَخَذْتُ

بَيَّعْتَكُمْ، فَإِنْ تَفَوْا بِيَّعْتِي وَ تَقَبَّلُوا نَصِيَّيَ وَ تَسْتَقِيمُوا عَلَيَّ طَاعَتِي، أَعْمَلُ فِيكُمْ بِالْكِتَابِ وَ قَصْدِ الْحَقِّ، وَ أَقِيمُ فِيكُمْ سَبِيلَ الْهُدَى؛ فَوَ اللَّهُ مَا أَعْلَمُ أَنَّ وَالِيًّا بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي، وَ لَا أَعْمَلُ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا صَادِقًا غَيْرَ ذَامٍّ لِمَنْ مَضَى، وَ لَا مُتَّقِصًا لِأَعْمَالِهِمْ.

وَ إِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْمَاهُوَاءُ الْمُزْدِيَّةُ، وَ سَفِهَ الرَّأْيُ الْجَائِرُ إِلَى مُنَايِدَتِي تُرِيدُونَ خِلَافِي، فَهَذَا أَنَا ذَا قَرُبَتْ جِيَادِي، وَ رَحَلْتُ رِكَابِي. وَ أَيُّمُ اللَّهُ لئنُ أَلْحَا تُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ، لَأَوْعَنَّ بِكُمْ وَقَعَهُ لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ عِنْدَهَا إِلَّا كَلْعَقِهِ لَاعِقُ، وَ إِنِّي لَطَائِفٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا تَجْعَلُوا عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ سَبِيلًا.

وَ قَدْ قَدَّمْتُ هَذَا الْكِتَابَ حُجَّةً عَلَيْكُمْ، وَ لَيْسَ أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ كِتَابًا إِنْ أَنْتُمْ اسْتَعَشَشْتُمْ نَصِيَّيَ حَتَّى، وَ نَابَدْتُمْ رَسُولِي، حَتَّى أَكُونَ أَنَا الشَّخِصَ نَحْوَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ السَّلَامُ.

فَلَمَّا قُرئَ الْكِتَابُ عَلَى النَّاسِ، قَامَ صَبْرُهُ بْنُ شَيْمَانَ فَقَالَ: سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ نَحْنُ لِمَنْ حَارَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَرْبًا، وَ لِمَنْ سَأَلَمَ سَلَمًا. إِنْ كَفَيْتَ يَا جَارِيَهُ قَوْمَكَ بِقَوْمِكَ فَذَاكَ، وَ إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَنْصُرَكَ نَصْرَنَاكَ.

وَ قَامَ وَجْهُ النَّاسِ فَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَلَمْ يَأْذَنْ [جَارِيَهُ] لِأَحَدٍ أَنْ يَسِيرَ مَعَهُ وَ مَضَى نَحْوَ بَنِي تَمِيمٍ وَ كَلَّمَهُمْ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، وَ خَرَجَ مِنْهُمْ أَوْبَاشٌ فَنَاوَشُوهُ بَعْدَ أَنْ سَتَمُوهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى زِيَادٍ وَ الْأَزْدِ يَسْتَضْرِحُهُمْ [وَ] يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَسِيرُوا إِلَيْهِ فَسَارَتْ الْأَزْدُ بِزِيَادٍ.

وَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً، وَ اقْتَتَلَ شَرِيكَ بْنُ الْأَعْوَرِ الْحَارِثِيُّ، وَ كَانَ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ صَدِيقًا لِجَارِيَةَ [فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ أَقَاتِلْ مَعَكَ عِدْوَكُ؟ فَقَالَ: بَلَى. فَقَاتَلَهُمْ]. فَمَا لَبِثَ بَنُو تَمِيمٍ أَنْ هَزَمُوهُمْ وَ اضْطَرُّوهُمْ إِلَى دَارِ سُئْبِلِ السَّعِيدِيِّ، فَحَصَرُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ فِيهَا، وَ أَحَاطَ جَارِيَهُ وَ زِيَادٌ بِالدَّارِ وَ قَالَ جَارِيَهُ: عَلَيَّ بِالنَّارِ. فَقَالَتِ الْأَزْدُ: لَسْنَا مِنَ الْحَرِيقِ فِي شَيْءٍ، وَ هُمْ قَوْمُكَ

وَأَنْتَ أَعْلَمُ. فَحَرَقَ جَارِيَهُ الدَّارَ عَلَيْهِمْ، فَهَلَكَ ابْنُ الحَضْرَمِيِّ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا أَحَدُهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ القُرَشِيِّ. وَسَارَتِ
الْأَزْدُ بَرِيادٍ حَتَّى أَوْطَأُوا قَصْرَ الإِمَارَةِ وَمَعَهُ بَيْتُ المَالِ، وَقَالَتْ لَهُ: هَلْ بَقِيَ عَلَيْنَا مِنْ جَوَارِكِ شَيْءٍ؟ قَالَ: لَا.

فَانصَرَفُوا عَنْهُ.

وَكَتَبَ زِيَادٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ جَارِيَةَ بْنَ قُدَامَةَ العَيْدِ الصَّالِحِ قَدِمَ مِنْ عِنْدِكَ فَنَاهَضَ جَمِيعَ ابْنِ
الحَضْرَمِيِّ بِمَنْ نَصَرَهُ، وَأَعَانَهُ مِنَ الْأَزْدِ فَفَضَّهُ وَاضْطَرَّهُ إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِ البَصْرَةِ فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى حَكَّمَ
اللَّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَتَلَ ابْنَ الحَضْرَمِيِّ وَأَصْحَابَهُ، مِنْهُمْ مَنْ أُخْرِقَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِ جِدَارًا، وَمِنْهُمْ مَنْ هُدِمَ عَلَيْهِ البَيْتُ مِنْ أَعْلَاهُ، وَ
مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ بِالسَّيْفِ، وَسَلِمَ مِنْهُمْ نَفَرٌ تَابُوا وَتَابُوا فَصَفَحَ عَنْهُمْ وَبُعِدَ لِمَنْ عَصَى وَغَوَى، وَالسَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ قَرَأَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَسِيرَ بِذَلِكَ وَسِيرَ أَصْحَابُهُ وَأَثْنَى عَلَى جَارِيَةَ وَعَلَى الْأَزْدِ وَذَمَّ البَصْرَةَ فَقَالَ: إِنَّهَا
أَوَّلُ القُرَى خَرَابًا، إِمَّا غَرْقًا وَإِمَّا حَرْقًا، حَتَّى يَبْقَى مَسْجِدُهَا كَجَوْجُوهِ سَفِينِهِ (١).

«٩٠٧» - (٢) نَهَجٌ: وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَرَبَ مَضِيْقَلَهُ بْنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيَّ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ قَدِ ابْتِئَاعَ سَبِيَّ بَنِي نَاجِيَةَ مِنْ
عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْتَقَهُمْ فَلَمَّا طَالَبَهُ بِالمَالِ حَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ: قَبَحَ اللَّهُ مَضِيْقَلَهُ، فَعَلَّ فِعْلَ السَّادَةِ وَفَرَّ فِرَارَ العَبِيدِ، فَمَا
أَنْطَقَ مَا دَحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ، وَلَا صَدَقَ وَاصِفَهُ حَتَّى

ص: ٤١

١- وهذا الذليل قد تقدم عن مصادر آخر. والحديث رواه الثقفى رحمه الله تحت الرقم: (١٤٩) وما بعده، من كتاب الغارات ج
١، ص ٤٠٢ - ٤١٠ ط ١.

٢- [٩٠٧]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٤٤) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ البُلَاغَةِ. وَلِلْكَلامِ مَصَادِرُ آخَرَ يَجِدُ البَاحِثُ بَعْضَهَا
فِي ذَيْلِ الْمُخْتَارِ: (٢٩٩) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ السَّعَادَةِ: ج ٢ ص ٤٨٧ ط ١.

بَكَتَهُ، وَ لَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَ انْتَظَرْنَا لَهُ وَفُورَهُ..

بيان: أقول قد مضى هذا الكلام و مضت قصته في أبواب أحوال الخوارج.

و قال الشراح: بنو ناجيه ينسبون أنفسهم إلى قريش، و قريش تدفعهم عنه و ينسبونهم إلى ناجيه، و هي أمهم، و قد عدّوا من المبغضين لعلّي عليه السلام.

و اختلف (1) الروايه في سببهم.

فَفِي بَعْضِهَا أَنَّهُ لَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْجَمَلِ دَخَلَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فِي الطَّاعَةِ غَيْرَ بَنِي نَاجِيَةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ فِي خَيْلٍ لِيَقَاتِلَهُمْ، فَأَتَاهُمْ وَ قَالَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ عَشَكْرْتُمْ وَ قَدْ دَخَلَ فِي الطَّاعَةِ غَيْرُكُمْ؟ فَافْتَرَقُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ:

فِرْقَةٌ قَالُوا: كُنَّا نَصَارَى فَأَسْلَمْنَا وَ نُبَايَعُ، فَأَمَرَهُمْ فَاغْتَرَلُوا.

وَ فِرْقَةٌ قَالُوا: كُنَّا نَصَارَى فَلَمْ نُسَلِّمْ وَ خَرَجْنَا مَعَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا خَرَجُوا، فَهَرُونَا فَأَخْرَجُونَا كَرَاهًا فَخَرَجْنَا مَعَهُمْ فَهَرَمُوا، فَنَحْنُ نَدْخُلُ فِيَمَا دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ، وَ نُعْطِيكُمْ الْجِزْيَةَ كَمَا أُعْطِينَاهُمْ. فَقَالَ: اعْتَرِلُوا، فَاغْتَرَلُوا.

وَ فِرْقَةٌ قَالُوا: كُنَّا نَصَارَى فَأَسْلَمْنَا وَ لَمْ يُعْجِبْنَا الْإِسْلَامُ فَرَجَعْنَا فَنُعْطِيكُمْ الْجِزْيَةَ كَالنَّصَارَى. فَقَالَ لَهُمْ: تَوَبُّوا وَ ارْجِعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ. فَأَبَوْا، فَقَاتَلَ مَقَاتِلَهُمْ وَ سَبَى ذُرَارِيَهُمْ، فَقَدَّمَ بِهِمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ فِي بَعْضِهَا: أَنَّ الْأَمِيرَ مِنْ قَبْلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعْقِلَ بْنِ قَيْسٍ، وَ لَمَّا انْقَضَى أَمْرُ الْحَرْبِ لَمْ يَقْتُلْ مِنَ الْمُزْتَدِينَ مِنْ بَنِي نَاجِيَةَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا وَ رَجَعَ الْيَاقُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَ اسْتَرَقَّ مِنَ النَّصَارَى مِنْهُمْ الَّذِينَ سَاعَدُوا فِي الْحَرْبِ وَ شَهَرُوا السَّيْفَ عَلَى جَيْشِ الْإِمَامِ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَى حَتَّى مَرَّ عَلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ، وَ هُوَ عَامِلٌ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَرْدَشِيرِ خَرَةَ، وَ هُمْ خَمْسُمِائَةٍ

ص: ٤٢

١- هكذا في الأصل، و الصحيح: و اختلفت.

إِنْسَانٍ، فَبَكَتْ إِلَيْهِ النِّسَاءُ وَ الصَّبِيَّانُ، وَ تَصَايَحَ الرَّجَالُ وَ سَأَلُوا أَنْ يَشْتَرِيَهُمْ وَ يُعْتِقَهُمْ، فَابْتَاعَهُمْ بِخَمْسَةِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حُرَّةَ الْحَنْفِيَّ لِيَأْخُذَ مِنْهُ الْمَالَ، فَأَدَّى إِلَيْهِ مِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ عَجَزَ عَنِ الْيَأْقِي فَهَرَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ. فَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ارْزُدْ الْأَسَارَى فِي الرَّقِّ. فَقَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ فِي الْقَضَاءِ بِحَقٍّ، قَدْ عَتَقُوا إِذْ أَعْتَقَهُمُ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، وَ صَارَ مَالِي دَيْنًا عَلَيْهِ.

أقول: فعلى الرواية الأولى كانوا من المرتدّين عن الإسلام و لا يجوز سبى ذراريهم عندنا و عند الجمهور أيضا، إلّا أنّ أبا حنيفة قال بجواز استرقاق المرأة المرتدّة إذا لحقت بدار الحرب.

و أيضا ما فيها من أنّه قدم بالأسارى إلى على عليه السلام، يخالف المشهور من اشتراء مصقله عن عرض الطريق و قد قال بعض الأصحاب:

بجواز سبى البغاه، إلّا أنّ الظاهر أنّه مع إظهار الكفر و الارتداد لا يبقى حكم البغى. و الصحيح ما فى الرواية الثانية من أنّ الأسارى كانت من النصرارى.

[قوله:] «و خاس به»: أى: غدر و خاف. و خاس بالوعد: أى: أخلف.

«و قبّحه الله»: أى: نجّاه عن الخير. و الساده: جمع السيّد و يطلق على الرّب و المالك و الشريف و الفاضل و الكريم و الحليم و متحمّل الأذى من قومه و الرئيس و المقدم. قوله عليه السلام: «حتى أسكته» قيل: كلمه «حتى» تحتل أن تكون بمعنى اللّام، أى: أنّه لم ينطق مادحه ليقصد إسكاته بهربه، فإنّ إسكاته لو قصد لا يتصوّر إلّا بعد إنطاقه، و هو لم يتمم فعله الذى يطلب به إنطاق مادحه، فكيف يقصد إسكاته بهربه؟ و يحتمل أن يكون المراد أنّه لسرعه إتباعه الفضيله بالرديله، كأنّه جمع بين غايتين متنافيتين.

و التبكيّت: التقرّيع و التعنيف و التوبيخ و استقبال الرجل بما يكره.

و الميسور: ما تيسر. و قيل هو مصدر على مفعول. و قيل: الغنى و السعه.

و الوفور بالضم مصدر وفر المال، ككرم و وعد، أى: تمّ و زاد. و فى بعض النسخ:

«موفوره» و هو الشىء التام، أى انتظرنا حصول الموفور فى يده. و الغرض دفع عذره فى الهرب و هو توهم التشديد عليه.

«٩٠٨»- (١) نَهَجٌ: وَ مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِزَةِ، وَ الْمَصْلِحَةَ فِي الدِّينِ وَ الدُّنْيَا غَيْرَ الْمُنْفَسِدَةِ، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا التُّكُوصَ عَنْ نُصَيْرَتِكَ، وَ الْإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهَدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَ نَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ أَشْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَ سَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ، الْمُعْنَى عَنْ نُصْرِهِ وَ الْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ.

بيان: قال ابن ميثم: هذا الفصل من خطبه كان يستنهض عليه السلام بها أصحابه إلى جهاد أهل الشام، قاله بعد تقاعد أكثرهم عن معاويه.

و «ما» فى «أَيُّمَا» زائده مؤكده. و فى وصف مقاله بالعادله توسع.

و النكوص: الرجوع فقههري. «فإننا نستشهدك»: أى: نسألك أن تشهد عليه.

«ثم أنت بعد» أى بعد تلك الشهاده عليه.

«٩٠٩»- (٢) نَهَجٌ: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْتَفَى فِيهِ أَصْحَابُهُ عَلَى الْجِهَادِ:

وَ اللَّهُ مُشِيدٌ بِأَيْدِيكُمْ شُكْرَهُ، وَ مُيَوَّرٌ تُكْمِ أَمْرَهُ، وَ مُمَهِّلٌكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَمْدُودٍ لِيَتَنَازَعُوا سَبْقَهُ. فَشُدُّوا عُقْدَةَ الْمِيَّازِرِ، وَ اطُّوُوا فُضُولَ الْحَوَاصِرِ؛ لَأَ تَجْتَمِعَ عَزِيمَةٌ وَ وَلِيمَةٌ! مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعِرَائِمِ الْيَوْمِ، وَ أَمْحَى الظُّلْمَ لِتَدَاكِيرِ الْهَمَمِ.

توضيح: الاستيلاء: طلب الأداء. و الأمر هو الملك و الغلبه، كما قال تعالى: وَ عِدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ الْآيَةَ.

ص: ٤٤

١- [٩٠٨]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٢١٠) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [٩٠٩]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ الْأَخِيرِ مِنْ بَابِ حُطْبِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

و المضممار: مدّه تضمير الفرس و موضعه. و فسّر بالميدان أيضا. و المراد مدّه التّكليف و الحياه أو دار الدّنيا. و السّبق بالفتح كما فى النسخ: المصدر.

و بالتحريك: ما يتراهن عليه. و الضّمير راجع إليه سبحانه كالسّوابق، أو إلى المضممار.

و العقد: جمع العقده بالضمّ، و هى موضع العقد. قال ابن أبى الحديد: أى:

شّمروا عن ساق الاجتهاد. و يقال لمن يوصى بالجدّ و التّشمير: اشدّد عقده إزارك. لأنّه إذا شدّها كان أبعد من العثار و أسرع للمشى.

و قوله: «و اطّوا فضول الخواصر»: نهى عن كثرة الأكل، لأنّ الكثير الأكل لا يطوى فضول خواصره، و القليل الأكل يأكل فى بعضها و يطوى بعضها. انتهى.

و قيل: من شرع فى أمر بجدّ و اجتهاد يطوى ما فضل من أزراره، و يلتف بقدميه فى خاصرته، و يجعله محكما فيها. فهذه أيضا كناية عن الجدّ و الاجتهاد.

و قال الكيدرى: وجدت فى نسخه صحيحه «اطّوا فضول الخواصر».

و الطر: الشقّ و القطع، أى: اقطعوا من ثيابكم ما فضل و يزداد على بدنكم. و هو كناية عن المبالغه فى التّشمير عن ساق الجد. انتهى.

و الوليمه: طعام العرس أو كلّ طعام صنع لدعوه، و المعنى: إنّ العزيمه الجازمه تنافى الاشتغال بالملاذ، و لا تنال المطالب الجليله إلّا بركوب المشاقّ.

«و ما أنقض النوم لعزائم اليوم»: كثيرا ما يعزم الإنسان فى النهار على المسير و الارتحال فى الليله المستقبليه لتقريب المنزل، فإذا جاء الليل نام و استراح و شقّ عليه القيام، أى: ففاته ما عزم عليه من السير، أو المراد فوت ما عزم عليه من مهمات الأمور فى يومه بنوم الليله التى قبله.

«و التذاكير»: جمع التذاكار بالفتح، و هو الذكر و الحفظ للشىء. و المعنى ما

أكثر ما يهّم الإنسان و يعزم على السير بالليل، فإذا أدركته ظلمه الليل، نام و مال إلى الزاحه و نسي ما عزم عليه، فانمحي و اضمحل ما همّه.

«٩١٠» - (١) [٩١١] - كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاهِمٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَغْلَةَ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ حَرْبِ الْخَوَارِجِ، قَامَ فِي النَّاسِ بِنَهْرٍ وَأَنْ خَطَبًا فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ بِكُمْ وَ أَحْسَنَ نَصْرَكُمْ، فَتَوَجَّهُوا مِنْ قُورِكُمْ هَذَا إِلَى عَدُوِّكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ.

فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَفَدَتْ نِبَالُنَا، وَ كَلَّتْ سِيُوفُنَا، وَ نَصَيْلَتْ أَسِنَّةُ رِمَاحِنَا، وَ عَادَ أَكْثَرُهَا قِصْدًا، ارْجِعْ بِنَا إِلَى مِصْرِنَا نَسْتَعِدُّ بِأَحْسَنِ عُدَّتِنَا، وَ لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ فِي عُدَّتِنَا عُدَّةً مَنْ هَلَكَ مِنَّا، فَإِنَّهُ أَقْوَى لَنَا عَلَى عَدُونَا.

وَ كَانَ الَّذِي وَلِيَ كَلَامَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ..

وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الْمُيَّارِكَ الْبَجَلِيِّ [عَنْ بَكْرِ بْنِ عَيْسَى] عَنِ الْمَاعَمَشِ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو [عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ أَنَّهُ] قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ وَ نَحْنُ بِمَسِيرِنَا: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ «ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَزْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ» [٢١ الْمَائِدَةُ: ٥] فَجَاؤُوا [فَتَلَكَّؤُوا «خ ل»] وَ قَالُوا: الْبُرْدُ شَدِيدٌ. وَ كَانَ غَرَاتُهُمْ فِي الْبُرْدِ.

فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ يَجِدُونَ الْبُرْدَ كَمَا تَجِدُونَ. قَالَ: فَلَمْ يَفْعَلُوا وَ أَبَوَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ: أَفْ لَكُمْ، إِنَّهَا سُنَّةٌ جَرَتْ عَلَيْكُمْ..

ص: ٤٦

١- [٩١٠] - رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ (٦- ٢٠) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ج ١. وَ كَثِيرًا، مِنْهَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ - نَقْلًا عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاهِمٍ - فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (٣٤) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ١، ص ١٧٩ وَ فِي طِ الْمَدِينَةِ بِبَيْرُوتِ: ج ١، ص ٤١٠، وَ فِي طِ مِصْرَ: ج ٢ ص ١٩٣.

وَسَمِعْتُ أَصْحَابَنَا عَنْ أَبِي عَوَانَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ قَيْسِ بْنِ السَّكَنِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَزِدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ» فَأَعْتَلُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: أَفْ لَكُمْ، إِنَّهَا سُنَّةٌ جَرَتْ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ الْمُبَارِكِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عُمَيْرٍ الْهَجْرِيِّ عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ مِنْ حَرْبِ النَّهْرَوَانَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ نَادَى فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا، فَحَمِدَ اللَّهُ وَانْتَبَهَ عَلَيْهِ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْجِهَادِ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ مِنْ وَجْهِهِ ذَلِكَ، فَأَبَوْا وَشَكَّوْا الْبُرْدَ وَالْجِرَاحَاتِ، وَكَانَ أَهْلُ النَّهْرَوَانَ قَدْ أَكْثَرُوا الْجِرَاحَاتِ فِي النَّاسِ.

فَقَالَ: إِنَّ عِدْوَكُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ، وَيَجِدُونَ الْبُرْدَ كَمَا تَجِدُونَ!! فَأَعْيُوهُ وَأَبُوا، فَلَمَّا رَأَى كَرَاهِيَتَهُمْ، رَجَعَ إِلَى الْكُوفَةِ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا وَتَفَرَّقَ عَنْهُ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ يَرَى رَأَى الْخَوَارِجِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَقَامَ شَاكًا فِي أَمْرِهِمْ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ قَالَ: لَمَّا أَكْرَهَ عَلِيٌّ النَّاسَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ أَقْبَلَ بِهِمْ حَتَّى نَزَلَ النُّخَيْلَةَ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَنْزِلُوا مَعَهُ كَرَهُمْ، وَيُوطِنُوا عَلَى الْجِهَادِ أَنْفُسَهُمْ، وَأَنْ يُقْلُوا زِيَارَةَ أَبْنَائِهِمْ وَنِسَائِهِمْ حَتَّى يَسِيرُوا إِلَى عَدُوِّهِمْ.

وَبِهَذَا الْأَسِيْنَادِ عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ: أَنَّ النَّاسَ [أ] قَامُوا بِالنُّخَيْلَةِ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَّامًا، ثُمَّ أَخَذُوا يَتَسَلَّلُونَ وَيَدْخُلُونَ الْمِصْرَ. فَتَزَلَّ وَمَا مَعَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رِجَالٌ مِنْ وُجُوهِهِمْ قَلِيلٌ، وَتَرَكَ الْمُعَشِّكَرَ خَالِيًا، فَلَا مَنْ دَخَلَ الْكُوفَةَ خَرَجَ إِلَيْهِ، وَلَا مَنْ أَقَامَ مَعَهُ صَبْرًا!! فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ دَخَلَ الْكُوفَةَ فِي اسْتِنْفَارِهِ النَّاسِ (١).

ص: ٤٧

١- قوله (في استنفاره الناس) هو عنوان لما يتلوه في الأصل من الأحاديث.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ نَمِيرِ الْعَبْسِيِّ قَالَ: مَرَّ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الشَّغَارِ مِنْ هَمْدَانَ فَاسْتَقْبَلَهُ قَوْمٌ فَقَالُوا:

أَقْتَلْتِ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ جُزْمٍ، وَ دَاهَنْتِ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَ طَلَبْتِ الْمُلْكَ، وَ حَكَمْتِ الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ؟ لَمَا حُكِمَ إِلَّا لِلَّهِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حُكِمَ اللَّهُ فِي رِقَابِكُمْ، مَا يَحْبِسُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ فَوْقِهَا بَدَمٌ، إِنِّي مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ، بَلْ قَتَلْنَا، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَادِمٍ عَنْ شَرِيكِ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ عَزَقَدَةَ عَنِ الْمُسْتَظَلِّ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ، قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَ اللَّهُ لَتَجِدَنَّ وَ لَتَقَاتِلَنَّ عَلَى طَاعَتِهِ، أَوْ لَيُسُوْسَنَّكُمْ قَوْمٌ أَنْتُمْ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنْهُمْ فَلْيَعِدُّبَنَّكُمْ وَ لْيَعِدُّبَنَّهْمُ اللَّهُ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ زَيْدِ بْنِ مَعْدِلٍ (١) عَنِ ابْنِ وَعَلَةَ عَنْ أَبِي الْوَدَّائِكِ قَالَ: لَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ عَلِيٍّ بِالْخَيْلِ وَ دَخَلَ الْكُوفَةَ، جَعَلَ يَسْتَفْزُهُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى بَطَلَتِ الْحَرْبُ تِلْكَ السَّنَةَ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّاسِ وَ هُوَ أَوَّلُ كَلَامٍ لَهُ بَعْدَ النَّهْرَوَانِ وَ أُمُورِ الْخَوَارِجِ الَّتِي كَانَتْ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَعِدُّوا إِلَى عَدُوِّ فِي جِهَادِهِمُ الْقُرْبَةَ مِنَ اللَّهِ، وَ طَلِبُ الْوَسِيلَةِ إِلَيْهِ، حَيْثَ رَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَ مُوزَعِينَ بِالْكَبْرِ وَ الْجَوْرِ، لَا يَعِيدُونَ بِهِ، جُفَاهٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكِبَ عَنِ الدِّينِ، يَعْمَهُونَ فِي الطُّغْيَانِ، وَ يَتَسَيَّكُمُونَ فِي عَمْرِهِ الضَّلَالِ، فَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ، وَ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا، وَ كَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا قَالَ: فَلَمْ يَنْفِرُوا وَ لَمْ يَنْتَشِرُوا، فَتَرَكَهُمْ أَيَّامًا حَتَّى آيَسَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا،

ص: ٤٨

١- كذا في أصلي، و في الغارات: زيد بن معد النمرى.

وَدَعَا رُءُوسَهُمْ وَوَجَّهَهُمْ فَسَاءَ لَهُمْ عَن رَأْيِهِمْ وَمَا الَّذِي يُتَّبِعُهُمْ، فَمِنْهُمْ الْمُعْتَلِّ وَ مِنْهُمْ الْمُنْكَرُ وَ أَقْلَهُمُ النَّسِيْطُ، فَقَامَ فِيهِمْ ثَانِيَةً فَقَالَ:

عِبَادَ اللَّهِ! مَا لَكُمْ إِنْ أَمَرْتُكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا أَنَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ثَوَابًا؟ وَ بِالذُّلِّ وَ الْهَوَانِ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا؟ وَ كَلِمًا نَادَيْتُمْ إِلَى الْجِهَادِ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَمَا أَنْتُمْ مِنَ الْمَيُوتِ فِي سَيِّئِهِ، يُرْتَجَّ عَلَيْكُمْ [حَوَارِي] فَتَبْكُونَ (١)، فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ، وَ كَأَنَّ أَبْصَارَكُمْ كَمَهْ فَأَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، لِلَّهِ أَنْتُمْ! مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسْوَدُ الشَّرَى فِي الدَّعَا، وَ تَعَالَبَ رَوَاغَهُ حِينَ تُدْعُونَ، مَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يَضَالُ [يُضَالُ] بِهِ وَ لَا زَوَافِرٍ عِزٌّ يُعْتَصَمُ إِلَيْهَا.

لَعَمْرُ اللَّهِ لَبِئْسَ حِشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ. إِنْكُمْ تُكَادُونَ وَ لَا تَكِيدُونَ، وَ تُنْتَفِصُ أَطْرَافَكُمْ وَ لَا تَتَحَاشُونَ، وَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي عَقْلِهِ سَاهُونَ. إِنْ أَحَا الْحَرْبِ الْيَقْظَانُ، أَوْ دَى مَنْ عَقَلَ، وَ يَأْتِي الذُّلُّ مَنْ وَادَعِ، غَلَبَ الْمُتَخَاذِلُونَ وَ الْمَغْلُوبُ مَقْهُورٌ وَ مَسْلُوبٌ.

أَمَّا بَعِيدُ، فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَ لَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَ النَّصْحُ لِي فِي الْمَشْهَدِ وَ الْمَغِيبِ، وَ الْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَ الطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ.

وَ أَمَّا حَقُّكُمْ (٢) عَلَيَّ فَالْوَصِيَّةُ بِحَقِّكُمْ لَكُمْ مِمَّا صَبَّحْتُمْ، وَ التَّوْفِيرُ عَلَيْكُمْ وَ تَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَ تَأْدِيبُكُمْ كَيْ تَعْلَمُوا، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِكُمْ خَيْرًا تَنْزِعُوا عَمَّا أَكْرَهَ، وَ تَرْجِعُوا إِلَيَّ مَا أَحَبُّ تَنَالُوا مَا تُحِبُّونَ وَ تُدْرِكُوا مَا تَأْمَلُونَ.

وَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ عَنِ أَبِي عِيَّاصِمِ الثَّقَفِيِّ عَنِ أَبِي عَمْرٍو الثَّقَفِيِّ قَالَ: حِيَاءُ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي عُمَيْسٍ [عَبْسٍ «خ»] وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَيْتَةِ فَقَالَتْ:

ص: ٤٩

١- كذا في الأصل المطبوع عدا ما وضعناه بين المعقوفين. و في المختار: (٣٤) من نهج البلاغة: «يرتج عليكم حوارى فتعمهون» و في الأصل المطبوع: فتبكمون.

٢- هذا هو الظاهر من السياق، و في أصلى: «و إنَّ حَقِّكُمْ عَلَيَّ...».

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثَ بَلْبَلْنَ الثُّلُوبَ [عَلَيْكَ] قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَتْ: رِضَاؤُكَ بِالْقَضِيَّةِ، وَأَخْذُكَ بِالِدِّيَّةِ، وَجَزْعُكَ عِنْدَ الْبَلِيَّةِ.
قَالَ: وَيَحْكُ إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ، انْطَلِقِي فَاجْلِسِي عَلَيَّ ذِيكَ. قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ مَا مِنْ جُلُوسٍ إِلَّا فِي ظِلَالِ الشُّيُوفِ.

وَيَأْسِيَنَادِهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَيْسَى: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَحْضُهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ، فَجَعَلُوا
يَتَفَرَّقُونَ عَنْهُ، وَ يَتَنَاقَلُونَ عَلَيْهِ وَ يَعْثُلُونَ بِالْبُرْدِ مَرَّةً وَ بِالْحَرِّ أُخْرَى.

وَ يَأْسِيَنَادِهِ عَنْ [قَيْسِ بْنِ] أَبِي حِازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، يَا أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ! انْفِرُوا إِلَى أَيْمَةِ
الْكُفْرِ وَ بَقِيَّةِ الْأَخْزَابِ وَ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ، انْفِرُوا إِلَى مَنْ يُقَاتِلُ عَلَيَّ دَمِ حَمَالِ الْخَطَايَا!!! فَوَالَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَيَحْمِلُ
خَطَايَاهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْكَلَامِ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِيانٍ الْمَازِدِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَفِيعٍ عَنْ فَرْقِدِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَلَا
تَرَوْنَ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالْدَّرَةِ الَّتِي أَعْظُ بِهَا السُّفَهَاءَ فَمَا أَرَأَيْتُمْ تَنْتَهُونَ، وَ لَقَدْ ضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيَاطِ الَّتِي أُقِيمُ
بِهَا الْحُدُودَ فَمَا أَرَأَيْتُمْ تَزْعَوْنَ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا سَيْفِي، وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ الَّذِي يُقَوِّمُكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ لَكِنِّي لَا أُحِبُّ أَنْ آتِيَ تِلْكَ مِنْكُمْ.

وَ الْعَجَبُ مِنْكُمْ وَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، إِنَّ أَمِيرَهُمْ يَعِصِي اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ، وَ إِنَّ أَمِيرَكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ

إِنْ قُلْتُمْ لَكُمْ: انْفِرُوا إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ [فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ هَذِهِ حِمَارُهُ الْقَيْظِ (١)].

وَ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ [قُلْتُمْ الْقَرُّ يَمْنَعُنَا. أَفَتَرَوْنَ عِدُوَّكُمْ لَا يَجِدُونَ الْقَرَّ كَمَا تَجِدُونَهُ؟ وَ لَكِنَّكُمْ أَشْبَهْتُمْ قَوْمًا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ كِبْرَاءُؤُهُمْ: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ. فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ:

قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ وَ اللَّهُ لَوْ ضَرَبْتَ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أُبْغِضَنِي، وَ لَوْ صَبَّتُ الدُّنْيَا بِحَدَافِيرِهَا عَلَىٰ الْكَافِرِ مَا أَحْبَبَنِي؛ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْقَضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ: «أَنَّهُ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يُحِبُّكَ كَافِرٌ» وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا وَ افْتَرَى (٢).

يَا مَعَاشِرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَ اللَّهُ لَتَصْبِرَنَّ عَلَىٰ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، أَوْ لَيَسْلُطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَوْمًا أَنْتُمْ أَوْلَىٰ بِالْحَقِّ مِنْهُمْ، فَلْيَعِدُّبَنَّكُمْ وَ لْيَعِدُّبَنَّهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ أَوْ بِمَا شَاءَ مِنْ عِنْدِهِ. أَفَمَنْ قَتَلَهُ بِالسَّيْفِ تَحِيدُونَ إِلَىٰ مَوْتِهِ عَلَىٰ الْفِرَاشِ؟ فَاشْهَدُوا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [يَقُولُ:] «مَوْتُهُ عَلَىٰ الْفِرَاشِ أَشَدُّ مِنْ ضَرْبِهِ أَلْفِ سَيْفٍ أَخْبَرَنِي بِهِ جَبْرَائِيلُ» فَهَذَا جَبْرَائِيلُ يُخْبِرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِمَا تَسْمَعُونَ.

وَ عَنْ مُحْرَزِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُغِيرَةَ الصَّبِيِّ قَالَ: كَانَ أَشْرَافُ أَهْلِ الْكُوفَةِ غَاشِينَ لِعَلِيِّ، وَ كَانَ هَوَاهُمْ مَعَ مُعَاوِيَةَ؛ وَ ذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يُعْطَىٰ أَحَدًا مِنَ الْفِئَةِ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَ كَانَ مُعَاوِيَةُ جَعَلَ الشَّرْفَ فِي الْعَطَاءِ الْفِئَةِ دِرْهَمًا.

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَهْلَ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ مِنْ كَلْبٍ لَمْ

ص: ٥١

١- ما بين المعقوفين أخذناه من المختار: (٢٧) من نهج البلاغه.

٢- و رواه أيضا السيد الرضوي في المختار: (٤٣) من الباب الثالث من نهج البلاغه. وانظر المختار: (٣٧٧) من نهج السعادة: ج ٢.

يَكُونُوا فِي طَاعَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَمَّا مُعَاوِيَةَ، وَقَالُوا: نَكُونُ عَلَى حَالِنَا حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ. قَالَ: فَذَكَرَهُمْ مُعَاوِيَةَ مَرَّةً فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مُسَيْلِمَ بْنَ عُقَيْبَةَ فَسَأَلَهُمُ الصَّدَقَةَ وَ حَاصِرَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَعَثَ إِلَى مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ: اسْتَعْمِلْ عَلَى «عَيْنِ التَّمْرِ» رَجُلًا وَ أَقْبِلْ إِلَيَّ. فَوَلَّاهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْحَبِيُّ وَ أَقْبَلَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَرَّحَهُ فِي أَلْفِ فَارِسٍ، فَمَا شَعَرَ مُسَيْلِمُ بْنُ عُقَيْبَةَ إِلَّا وَ مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ إِلَى جَنْبِهِ نَازِلًا، فَتَوَاقَفَا قَلِيلًا ثُمَّ اقْتَتَلُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ إِلَى اللَّيْلِ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ صَلَّى مُسَيْلِمُ بِأَصْحَابِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ، وَ قَامَ مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ إِلَى دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الصُّلْحِ عَشْرًا فَلَمْ يَفْعَلُوا، فَرَجَعَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

وَ يَأْسِيَنَادِهِ عَنْ أَبِي الْكَنْوَدِ عَنْ سَيْفِيَانَ بْنِ عَوْفِ الْعَامِدِيِّ قَالَ: دَعَانِي مُعَاوِيَةُ فَقَالَ: إِنِّي بَاعَيْتُكَ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ فَالزَّم لِي جَانِبَ الْفَرَاتِ حَتَّى تَمُرَّ بِهِيْتَ فَتَقْطَعُهَا، فَإِنْ وَجَدْتَ بِهَا جُنْدًا فَأَغْرِ عَلَيْهِمْ، وَ إِلَّا فَاْمُضِ حَتَّى تُغَيِّرَ عَلَى الْأَنْبَارِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ بِهَا جُنْدًا فَاْمُضِ حَتَّى تُغَيِّرَ عَلَى الْمِدَائِنِ، ثُمَّ أَقْبِلْ إِلَيَّ وَ اتَّقِ أَنْ تَقْرُبَ الْكُوفَةَ، وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ أَغْرَتَ عَلَى أَهْلِ الْأَنْبَارِ وَ أَهْلِ الْمِدَائِنِ، فَكَأَنَّكَ أَغْرَتَ عَلَى الْكُوفَةِ، إِنَّ هَذِهِ الْغَارَاتِ يَا سَيْفِيَانَ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ تُرْهَبُ قُلُوبُهُمْ، وَ تُجْرَى كُلُّ مَنْ كَانَ لَهُ فِيْنَا هَوَى مِنْهُمْ، وَ يَرَى فِرَاقَهُمْ، وَ تَدْعُو إِلَيْنَا كُلُّ مَنْ كَانَ يَخَافُ الدَّوَابِرَ، وَ خَرَّبَ كُلُّ مَا مَرَزَتْ بِهِ، وَ اقْتُلْ كُلَّ مَنْ لَقِيَتْ مِمَّنْ لَيْسَ هُوَ عَلَى رَأْيِكَ، وَ حَرْبٍ [احْرَب] (٢) الْأَمْوَالِ فَإِنَّهُ شَبِيهُ بِالْقَتْلِ وَ هُوَ أَوْجَعُ لِلْقُلُوبِ.

ص: ٥٢

١- وَ هَذَا رَوَاهُ أَيْضًا الْبَلَاذُرِيُّ فِي الْحَدِيثِ: (٥٠٥) مِنْ تَرْجَمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ: ج ٢ ص ٤٦٧ ط ١. وَ رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ مَعَ التَّوَالِي فِي الْحَدِيثِ: (١٦٧) وَ تَوَالِيهِ مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ: ج ١، ص ٤٥٩ - ٥١٢ ط ١. وَ التَّوَالِي رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ نَقْلًا عَنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ فِي شَرْحِهِ عَلَى الْمُخْتَارِ: (٢٧) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ١، ص ٣٣٥.

٢- هَذَا هُوَ الصُّوَابُ، يُقَالُ: «حَرْبٌ زَيْدٌ عَمْرًا حَرْبًا» - عَلَى زَنَةِ نَصْرٍ -: سَلَبَهُ مَالَهُ وَ تَرَكَهُ بِلا شَيْءٍ. فَعَمْرُو حَرْبٌ. وَ فِي أَصْلِي: «وَ خَرَّبَ الْأَمْوَالِ». وَ فِي الْغَارَاتِ: وَ احْرَبَ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَعَسِي كَرْتُ، وَقَامَ مُعَاوِيَةَ وَ نَدَبَ النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ، فَمَا مَرَّتْ بِي ثَلَاثَةٌ حَتَّى خَرَجْتُ فِي سِتِّهِ آلَافٍ، ثُمَّ لَزِمْتُ شَاطِئَ الْفُرَاتِ فَأَسْرَعْتُ السَّيْرَ حَتَّى مَرَرْتُ بِبَيْتِ، فَبَلَّغْتُهُمْ أَنِّي قَدْ غَشَيْتُهُمْ فَقَطَعُوا الْفُرَاتَ، فَمَرَرْتُ بِهَا وَ مَا بِهَا عَرِيبٌ (١). كَانَتْهَا لَمْ تُحَلَّلْ قَطُّ فَوَطِئْتُهَا حَتَّى مَرَرْتُ بِصَيْدُودَاءَ، فَتَنَافَرُوا فَلَمْ أَلْقُ بِهَا أَحَدًا، فَمَضَيْتُ حَتَّى أَفْتِيحَ الْأَنْبَارَ وَ قَدْ أَنْدَرُوا بِي، فَخَرَجَ إِلَيَّ صَاحِبُ الْمَسِيلِحَةِ فَوَقَفَ لِي، فَلَمْ أَقْدِمَ عَلَيْهِ حَتَّى أَخَذْتُ غِلْمَانًا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَقُلْتُ لَهُمْ: خَبِّرُونِي كَمْ بِالْأَنْبَارِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ؟ قَالُوا: عِدَّةُ رِجَالِ الْمَسِيلِحَةِ خَمْسِي مِائَةٍ، وَ لَكِنَّهُمْ قَدْ تَبَدَّدُوا وَ رَجَعُوا إِلَى الْكُوفَةِ وَ لَا نَدْرِي الَّذِي يَكُونُ فِيهَا قَدْ يَكُونُ مِائَتِي رَجُلًا. قَالَ: فَتَرَلْتُ فَكَتَبْتُ أَصْحَابِي كِتَابًا، ثُمَّ أَخَذْتُ أَبْعَثُهُمْ إِلَيْهِ كَتِيبَةً بَعْدَ كَتِيبَةٍ، فَيَقَاتِلُونَهُمْ وَ اللَّهُ وَ يَضْرِبُونَ لَهُمْ وَ يُطَارِدُونَهُمْ فِي الْمَازِقِ! فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَنْزَلْتُ إِلَيْهِمْ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ ثُمَّ أَبْعَثْتُهُمُ الْخَيْلَ، فَلَمَّا مَشَتْ إِلَيْهِمُ الرِّجَالُ وَ حَمَلَتْ عَلَيْهِمُ الْخَيْلَ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَفَرَّقُوا وَ قَتَلَ صَاحِبُهُمْ فِي رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَاتَيْنَاهُ فِي نَيْفٍ وَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا فَحَمَلْنَا مَا كَانَ فِي الْأَنْبَارِ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِهَا ثُمَّ انصَرَفْتُ، فَوَ اللَّهُ مَا عَزُوتُ عَزُوهَ أَسْلَمَ وَ لَا أَقَرُّ لِلْعُيُونِ وَ لَا أَسْرُّ لِلنُّفُوسِ مِنْهَا، وَ بَلَّغْنِي وَ اللَّهُ أَنَّهَا أَفْرَعَتِ النَّاسَ. فَلَمَّا أَتَيْتُ مَعَاوِيَةَ فَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ عَلَيَّ وَ جِهَهُ قَالَ: كُنْتُ وَ اللَّهُ عِنْدَ ظَنِّي بِكَ. قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رَأَيْتُ رِجَالَ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَأْتُونَ عَلَيَّ الْإِبِلَ هُرَابًا مِنْ قِبَلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَفِيْفٍ قَالَ: وَ اللَّهُ إِنِّي لَفِي جُنْدِ الْأَنْبَارِ مَعَ أَشْرَسَ بْنِ حَسَّانَ الْبُكْرِيِّ، إِذْ صَدَّبَحْنَا سِفْمَانُ فِي كِتَابِ تَلْمَعِ الْأَبْصَارِ مِنْهَا، فَهَالُونَا وَ اللَّهُ، وَ عَلِمْنَا إِذْ رَأَيْنَاهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا بِهِمْ طَاقَةٌ وَ لَا يَدٌ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُنَا وَ قَدْ تَفَرَّقْنَا، فَلَمْ يَلْقَهُمْ نِصْفَنَا وَ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِهِمْ طَاقَةٌ. وَ أَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْنَاهُمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ

ص: ٥٣

١- يقال: ما بالدار معرب أو عريب أى ما فيها أحد.

وَاللَّهُ هَزَمُونَا، فَنَزَلَ صَاحِبُنَا وَهُوَ يَتْلُو فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبَدُّلًا ثُمَّ قَالَ لَنَا: مَنْ كَانَ لَا يُرِيدُ لِقَاءَ اللَّهِ
وَلَمَّا يُطَيَّبُ نَفْسًا بِالْمَوْتِ فَلْيَخْرُجْ عَنِ الْقَرْيَةِ مَا دُمْنَا نَقَاتِلُهُمْ فَإِنَّ قِتَالَنَا إِيَّاهُمْ شَاغِلٌ لَهُمْ عَنْ طَلَبِ هَارِبٍ، وَمَنْ أَرَادَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَ
مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ثُمَّ نَزَلَ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا قَالَ: فَهَمَمْتُ وَاللَّهِ بِالزُّرُولِ مَعَهُ ثُمَّ إِنَّ نَفْسِي أَبَتْ وَاسْتَقَدَّمَ هُوَ وَأَصْحَابِي فَقَاتَلُوا
حَتَّى قُتِلُوا رَحِمَهُمُ اللَّهُ، فَلَمَّا قُتِلُوا أَقْبَلْنَا مُنْهَزِمِينَ. وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِخْنَفٍ: أَنَّ سَيْفِيَانَ بْنَ عَوْفٍ لَمَّا أَخَارَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَدِمَ
عَلِجٌ مِنْ أَهْلِهَا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَحْرَاكُمْ الْبُكْرَى قَدْ أَصِيبَ بِالْأَنْبَارِ، وَهُوَ مُعْتَرٌّ لَا يَظُنُّ مَا كَانَ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا، فَانْتَدَبُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى
تَلَّاقَوْهُمْ، فَإِنَّ أَصَابْتُمْ مِنْهُمْ طَرَفًا أَنْكَلْتُمُوهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ أَبَدًا مَا بَقُوا.

ثُمَّ سَكَتَ عَنْهُمْ رَجَاءً أَنْ يُجِيبُوهُ أَوْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَتَكَلَّمُ مِنْهُمْ بِخَيْرٍ، فَلَمَّا رَأَى صَمْتَهُمْ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ، خَرَجَ يَمْشِي رَاجِلًا
حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ، [وَالنَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ حَتَّى أَحْاطَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْأَشْرَافِ] فَقَالُوا: ارْجِعْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَ. فَقَالَ: مَا
تَكْفُونَنِي وَلَا تَكْفُونَ أَنْفُسَكُمْ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى صَرَفُوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَرَجَعَ وَهُوَ وَاجِمٌ كَثِيبٌ.

وَدَعَا سَعِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ الْهَمْدَانِيَّ فَبَعَثَهُ مِنَ النُّخَيْلَةِ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ وَقَالَ:

اتَّبِعْ هَذَا الْجَيْشَ حَتَّى تُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ. فَخَرَجَ عَلَى سَاطِئِ الْفُرَاتِ فِي طَلَبِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ عَانَاتٍ، سَيَّرَحَ سَعِيدٌ أَمَامَهُ هَانِيءٌ
بْنَ الْخَطَّابِ الْهَمْدَانِيَّ فَاتَّبَعَ آثَارَهُمْ حَتَّى بَلَغَ أَدَانِيَّ أَرْضِ قَسْرِينَ وَقَدْ فَاتُوهُ ثُمَّ انْصَرَفَ.

قَالَ فَلَبِثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُرَى فِيهِ الْكَآبَةُ وَالْحَزَنُ حَتَّى قَدِمَ سَعِيدٌ، فَكَتَبَ كِتَابًا وَكَانَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ عَلِيًّا، فَلَمْ يُطِقِ الْقِيَامَ فِي
النَّاسِ بِكُلِّ مَا أَرَادَ

مِنَ الْقَوْلِ، فَجَلَسَ بِيَابِ السُّدَّةِ الَّتِي تَصِلُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، فَدَعَا سَعِيداً مَوْلَاهُ فَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ، فَقَامَ سَعِيدٌ حَيْثُ يَسْمَعُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِرَاءَتَهُ، وَمَا يَزُدُّ عَلَيْهِ النَّاسُ، ثُمَّ قَرَأَ الْكِتَابَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ كِتَابِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ.

أَمَّا بَعْدُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَ لَا شَرِيكَ لِلَّهِ الْأَحَدِ الْقَيُّومِ، وَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ السَّلَامُ عَلَيْهِ فِي الْعَالَمِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ عَاتَبْتُكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّى سَنِمْتُ، وَ رَاجَعْتُمُونِي بِالْهُزْءِ مِنْ قَوْلِكُمْ حَتَّى بَرِمْتُ هُزْأً مِنَ الْقَوْلِ لَا يُعَادُ بِهِ، وَ خَطَلَا لِمَا يَعْزُّ أَهْلَهُ، وَ لَوْ وَجِدْتُ بُيُوداً مِنْ خَطَابِكُمْ وَ الْعِتَابِ إِلَيْكُمْ مَا فَعَلْتُ. وَ هَذَا كِتَابِي يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ فَرُدُّوا خَيْراً وَ افْعَلُوهُ، وَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَفْعَلُوا وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ... إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ وَ سَيَأْتِي بِرِوَايَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ.

ثُمَّ قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: حَبِيبُ بْنُ عَفِيفٍ آخِذاً بِيَدِ ابْنِ أَخٍ [لَهُ] يُقَالُ لَهُ: عَفِيدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفِيفٍ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَابِ السُّدَّةِ، ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَا أَنَا ذَا لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَحْيَى فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَ اللَّهُ لَنُنْفِذَنَّ لَهُ وَ لَوْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ شَوْكُ الْهَرَّاسِ وَ جَمْرُ الْغُضَا حَتَّى نُنْفِذَ أَمْرَكَ أَوْ نَمُوتَ دُونَهُ! فَدَعَا لَهُمَا بِخَيْرٍ وَ قَالَ لَهُمَا: أَيُّنَ تَبْلُغَانِ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكُمَا مِمَّا نُرِيدُ.

ثُمَّ أَمَرَ الْحِجَارِثَ الْمَاعُورَ فَتَادَى فِي النَّاسِ أَيُّنَ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ لِرَبِّهِ، وَ يَبِيعُ دُنْيَاهُ بِآخِرَتِهِ، أَصْدَبِحُوا غَداً بِالرَّحْبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَ لَا يَحْضُرُنَا إِلَّا صَادِقُ النَّيِّهِ فِي

الْمَسِيرِ مَعَنَا وَ الْجِهَادِ لِعَدُوِّنَا. فَأَصْبَحَ بِالرَّحْبَةِ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ، فَلَمَّا عَرَضَهُمْ قَالَ:

لَوْ كَانُوا أَلْفًا كَانَ لِي فِيهِمْ رَأْيٌ.

قَالَ: وَ أَتَاهُ قَوْمٌ يَعْتَدِرُونَ وَ تَخَلَّفَ آخَرُونَ، فَقَالَ: وَ جَاءَ الْمُعَذِّرُونَ وَ تَخَلَّفَ الْمُكْذِبُونَ.

قَالَ: وَ مَكَثَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيَّامًا بَادِيًا حُزْنُهُ، شَدِيدَ الْكَآبَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا، فَقَامَ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَوَ اللَّهُ لَأَهْلُ مِصْرِكُمْ فِي الْأَمْصَارِ، أَكْثَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْعَرَبِ.

وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي بِرَوَايَةِ ابْنِ الشَّيْخِ فِي مَجَالِسِهِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ [فِي أَوَاخِرِ هَذَا الْبَابِ] ..

وَ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَوْ لَا بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ لَهَلَكْتُمْ (١).

وَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءِ الزُّبَيْدِيِّ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَطَبَهُمْ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ:

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمُ الْمُتَفَرِّقَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، مَا عَزَّ مَنْ دَعَاكُمْ وَ لَا اسْتَرَاخَ مَنْ قَاسَاكُمْ. كَلَامُكُمْ يُوهِنُ الصَّمَّ الصَّلَابَ، وَ فِعْلُكُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ عِدْوُكُمْ. إِنْ قُلْتُ لَكُمْ: سَدِّيرُوا إِلَيْهِمْ فِي الْحَرِّ. قُلْتُمْ: أَمْهَلْنَا يَنْسِي لِيخَ عَنَّا الْحَرُّ. وَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ: سَدِّيرُوا إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ. قُلْتُمْ: حَتَّى يَنْسِي لِيخَ عَنَّا الْبُرْدُ. فِعِيلَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ، مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ أَضْيَبِحَتْ لَا أَصِدْقُ قَوْلِكُمْ، وَ لَا أَطْمَعُ فِي نَصِيرِكُمْ، فَزَقَّ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ أَى دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ؟! وَ مَعَ أَى إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ؟! أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً تَتَّخِذُهَا عَلَيْكُمْ الضَّلَالُ سُنَّةً، فَقرُّ

ص: ٥٦

١- رواه في الحديث: (١٧٤) و ما بعده من كتاب الغارات: ج ٢، ص ٤٨٥-٤٩٢ ط ١.

يَدْخُلُ فِي بُيُوتِكُمْ، وَ سَيْفٌ قَاطِعٌ، وَ تَتَمَنُّونَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّكُمْ رَأَيْتُمُونِي وَ قَاتَلْتُمْ مَعِي وَ قُتِلْتُمْ دُونِي وَ كَأَنَّ قَدْ.

وَ عَنِ بَكْرِ بْنِ عَيْسَى: أَنَّهُمْ لَمَّا أَغَارُوا بِالسَّوَادِ، قَامَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ مَا هَذَا؟! فَوَ اللَّهُ إِنْ كَانَ لِيُدْفَعَ عَنِ الْقَرْيَةِ بِالسَّبْعَةِ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَكُونُ فِيهَا.

وَ عَنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزِيدَ الْحِمَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي السُّوقِ إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَجِئْتُ أَهْرَؤُلُ وَ النَّاسُ يُهْرَعُونَ، فَدَخَلْتُ الرَّحْبَةَ فَإِذَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مِثْبَرٍ مِنْ طِينٍ مُجَصَّصٍ وَ هُوَ غَضَبَانٌ، قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا قَدْ أَغَارُوا بِالسَّوَادِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَمَا وَ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدِرُ بِي.

وَ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ الْفَزَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ وَ مَعْصِيَتِهِمْ إِمَامِكُمْ، وَ بِمَادَائِهِمْ الْأَمَانَةَ وَ خِيَانَتِكُمْ، وَ بِصِيْلَمَاتِهِمْ فِي أَرْضِهِمْ وَ فَسَادِكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، وَ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيَّ بِاطْلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّى تَطُولَ دَوْلَتُهُمْ وَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرِّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ وَبَرٌّ وَ لَا بَيْتٌ مِيدَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ جَوْرُهُمْ وَ ظَلَمُهُمْ حَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيَانِ، بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ وَ بَاكِ يَبْكِي لِسُدِّيَّاهُ، وَ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا [نَافِع] لَهُمْ أَوْ غَيْرُ ضَارٍّ بِهِمْ وَ حَتَّى يَكُونَ نُصِيرَهُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ كَنُصِيرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَ إِذَا غَابَ سَيِّدُهُ، فَإِنْ آتَاكُمْ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ فَاقْبَلُوا وَ إِنْ ابْتَلَاكُمْ فَاصْبِرُوا فَ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (١).

ص: ٥٧

١- وهذا هو الحديث: (١٧٨) من كتاب الغارات: ج ٢، ص ٤٨٩. و قريبا منه جدًّا رواه الطبراني في الحديث: (٣٦) من ترجمه الإمام الحسين من المعجم الكبير: ج ١- الورق ١٢٥. ورواه بسنده عنه ابن عساكر في الحديث: (١٨٦) من ترجمه الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق ج ١٣، ص ١٤٦، ط ١.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ عَنْ أَصْحَابِهِ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ نَدَبَ النَّاسَ عِنْدَ مَا أَغَارُوا عَلَى نَوَاحِي السَّوَادِ، فَانْتَدَبَ لِتَدْلِكَ شُرْطَهُ
الْخَمِيسِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ وَجَّهَهُمْ فَسَارُوا حَتَّى وَرَدُوا تُخُومَ الشَّامِ، وَكَتَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى
مُعَاوِيَةَ:

إِنَّكَ زَعَمْتَ أَنَّ الَّذِي دَعَاكَ إِلَى مَا فَعَلْتَ الطَّلَبُ بِدَمِ عُمَانَ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلِكَ مِنْ فِعْلِكَ. وَيَحْكُ، وَ مَا ذَنْبُ أَهْلِ الذَّمِّ فِي قَتْلِ
ابْنِ عَفَّانٍ؟! وَ بَأَى شَيْءٍ تَسْتَحِلُّ أَحْمَدُ فِيهِ الْمُسْلِمِينَ؟! فَانزِعْ وَ لَا تَفْعَلْ وَ اخْذِرْ عَاقِبَةَ الْبُعْيِ وَ الْجَوْرِ. وَ إِنَّمَا مِثْلِي وَ مِثْلُكَ كَمَا
قَالَ بَلْعَاءُ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ:

مَهَلًا دُرَيْدُ عَنِ التَّسْرِعِ إِنِّي *** مَا ضَى الْجِنَانِ بِمَنْ تَسْرَعُ مُوَلِّعُ

مَهَلًا دُرَيْدُ عَنِ السَّفَاهَةِ إِنِّي *** مَا ضَى عَلَى رَعْمِ الْعُدَاهِ سَمِيدَعُ

مَهَلًا دُرَيْدُ لَا تَكُنْ لَأَقْتِنِي *** يَوْمًا دُرَيْدُ فَكُلُّ هَذَا يُصْنَعُ

وَ إِذَا أَهَانَكَ مَعْشَرٌ أَكْرَمَهُمْ *** فَتَكُونُ حَيْثُ تَرَى الْهَوَانَ وَ تَسْمَعُ

فَأَجَابَهُ مُعَاوِيَةُ: أَمَا بَعِيدُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَذْخَلَنِي فِي أَمْرِ عَزْلِكَ عَنْهُ نَائِبًا عَنِ الْحَقِّ، فَنِلْتُ مِنْهُ أَفْضَلَ أَمَلِي، فَأَنَا الْخَلِيفَةُ الْمَجْمُوعُ عَلَيْهِ وَ لَمْ
تُصِبْ مِثْلِي وَ مِثْلُكَ، إِنَّمَا مِثْلِي وَ مِثْلُكَ كَمَا قَالَ بَلْعَاءُ حِينَ صُوِّلِحَ عَلَى دَمِ أَخِيهِ ثُمَّ نَكَثَ فَعَنَّفَهُ قَوْمُهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَلَا آدَنْتَنَا مِنْ تَدْلِيلِهَا مَلَسٌ *** وَ قَالَتْ: أَمَا بَيْنِي وَ بَيْنَكَ مِنْ بَلَسٍ

وَ قَالَتْ: أَلَا تَسْعَى فَتُدْرِكَ مَا مَضَى *** وَ مَا أَهْلُكَ الْحَانُونَ [الْعَانُونَ] وَ الْقَدْحُ الضَّرْسُ (١)

أَتَأْمُرُنِي سَعْدٌ وَ لَيْتُ وَ جُنْدَعُ (٢) *** وَ لَسْتُ بِرَاضٍ بِالدَّيْنِيَّةِ وَ الْوَكْسِ

ص: ٥٨

١- فى الغارات: العانون. و هو جمع عانى: الأسير. و القدح: التآكل فى الشجر و الأسنان و غيرها.

٢- و فى الأصل: و حذح.

يَقُولُونَ: خُذْ وَكَسًا (١) وَصَالِحَ عَشِيرَةٍ فَمَا تَأْمُرُنِي بِالْهُمُومِ إِذَا أُمِسِي

قَالَ جُنْدَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَائِلِيُّ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: أَمَا إِنَّكُمْ سَيَتَلَقَوْنَ بَعْدِي ثَلَاثًا: ذُلًّا شَامِلًا، وَ سَيِّفًا قَاتِلًا، وَ أَثْرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ عَلَيْكُمْ سَيْبَةً، فَسْتَذْكُرُونِي عِنْدَ تِلْكَ الْحَالَاتِ فَتَمَنُّونَ لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَ نَصَرْتُمُونِي وَ أَهْرَقْتُمْ دِمَاءَكُمْ دُونَ دَمِي فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

وَ كَانَ جُنْدَبُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا رَأَى شَيْئًا مِمَّا يَكْرَهُهُ قَالَ: لَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ..

و عن عمرو بن قعين (٢) قال: دعا معاوية يزيد بن شجره الرهاوى فقال:

إِنِّي مَسْرٌ إِلَيْكَ سَرًّا فَلَا تَطْلَعَنَّ عَلَيَّ سَرِّي أَحَدًا حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كُلِّهَا، إِنِّي بَاعْتُكَ إِلَى أَهْلِ اللَّهِ وَ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ وَ أَهْلِى وَ عَشِيرَتِي وَ بِيضَتِي الَّتِي انْفَلَقَتْ عَنِّي، وَ فِيهَا جِلٌّ مِنْ قَتْلِ عِثْمَانَ وَ سَفْكَ دَمِهِ، فَسِرْ عَلَيَّ بِرُكَّةِ اللَّهِ حَتَّى تَنْزِلَ مَكَّةَ فَإِنَّكَ الْآنَ تَلَاقِي النَّاسَ هُنَاكَ بِالْمَوْسَمِ، فَادْعِ النَّاسَ إِلَى طَاعَتِنَا وَ اتَّبَاعِنَا فَإِنْ أَجَابُوكَ فَكَفِّفْ عَنْهُمْ وَ اقْبَلْ مِنْهُمْ، وَ إِنْ أَدْبَرُوا عَنْكَ فَنَابِذْهُمْ وَ نَاجِزْهُمْ وَ لَا تَقَاتِلْهُمْ حَتَّى تَبْلُغَهُمْ أَنِّي قَدْ أَمَرْتُكَ أَنْ تَبْلُغَ عَنِّي، فَإِنَّهُمْ الْأَصْلَ وَ الْعَشِيرَةَ وَ إِنِّي لَأَسْتَبْقَاهُمْ مَحَبًّا وَ لَأَسْتِيصَالَهُمْ كَارِهِ ثُمَّ صَلَّ بِالنَّاسِ وَ تَوَلَّى أَمْرَ الْمَوْسَمِ.

فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: إِنَّكَ وَجَّهْتَنِي إِلَى قَوْمِ اللَّهِ وَ مَجْمَعِ الصَّالِحِينَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أُسِيرَ إِلَيْهِمْ وَ أَعْمَلَ فِيهِمْ بِرَأْيِي وَ بِمَا أَرْجُو أَنْ يَجْمَعَكَ اللَّهُ وَ يُيَاهِمَ بِهِ سِرَّتَ إِلَيْهِمْ، وَ إِنْ كَانَ لَا يَرْضِيكَ عَنِّي إِلَّا الْغَشْمُ وَ تَجْرِيدُ السَّيْفِ وَ إِخَافَةُ الْبَرِيءِ وَ رَدُّ الْعِذْرَةِ فَلَسْتُ بِصَاحِبِ مَا هُنَاكَ، فَاطْلُبْ لِهَذَا الْأَمْرِ غَيْرِي.

ص: ٥٩

١- الوكس: التَّقْصَانُ وَ الْخَسَّةُ. وَ فِي الْغَارَاتِ: «عَقْلًا». وَ الْعَقْلُ الدِّيَّةُ. وَ فِيهَا أَيْضًا: يَأْمُرُونِي.

٢- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ بِعَنْوَانِ: غَارِ يَزِيدِ بْنِ شَجْرَةِ الرَّهَاوِيِّ، وَ فِيهِ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَعِينٍ.

فقال له: سر راشدا فقد رضيت برأيك و بسيرتك، و كان رجلا ناسكا يتأله و كان عثمانيا و كان ممن شهد مع معاوية صفين.

فخرج [ابن شجره] من دمشق مسرعا و قال: اللهم إن كنت قضيت أن يكون بين هذا الجيش الذى و جهت، و بين أهل حرمك الذى و جهت إليه قتال فاكفنيه، فإني لست أعظم قتال من شرك فى قتل عثمان خليفتك المظلوم و لا قتال من خذله و لكنى أعظم القتال فى حرمك الذى حرمت.

فخرج يسير و قدّم أمامه الحارث بن نمير، فأقبلوا حتى مروا بوادى القرى ثم أخذوا على الجحفة ثم مضوا حتى قدموا مكة فى عشر ذى الحجة.

وَ عَنِ عَبَّاسِ بْنِ سَيْهَلِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: لَمَّا سَمِعَ قُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ بِدُؤُوهِم مِّنْهُ قَبْلَ أَنْ يَفْصِلُوا مِنَ الْجُحْفَةِ وَ كَانَ عَامِلًا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَامَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَ ثَلَاثِينَ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ دَعَاهُمْ إِلَى الْجِهَادِ وَ قَالَ:

بَيْنُوا لِي مَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَ لَا تَعْرُونِي. فَسَكَتَ الْقَوْمُ مَلِيًّا فَقَالَ: قَدْ بَيَّنْتُمْ لِي مَا فِي أَنْفُسِكُمْ. فَذَهَبَ لِيَنْزِلَ فَقَامَ شَيْبَةُ بْنُ عَثْمَانَ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ لَا يَقْبُحُ فِيْنَا أَمْرُكَ وَ نَحْنُ عَلَى طَاعَتِنَا وَ بِيَعْتِنَا وَ أَنْتَ أَمِيرُنَا وَ ابْنُ عَمِّ خَلِيفَتِنَا فَإِنْ تَدْعُنَا نَجْبُكَ فِيمَا أَطَفْنَا وَ نَقْدِرُ عَلَيْهِ.

فَقَرَّبَ [قُتَيْبُ] دَوَابَّهُ وَ حَمَلَ مَتَاعَهُ وَ أَرَادَ التَّنَحِّيَ مِنْ مَكَّةَ، فَاتَاهُ أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيُّ وَ قَالَ: مَا أَرَدْتَ؟ قَالَ: قَدْ حَدَّثَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي بَلَغَكَ وَ لَيْسَ مَعِيَ جُنْدٌ أَمْتَعُ بِهِ، فَرَأَيْتُ أَنْ أَعْتَرِلَ عَنْ مَكَّةَ فَإِنْ يَأْتِنِي جُنْدٌ أَقَاتِلُ بِهِمْ، وَ إِلَّا كُنْتُ قَدْ تَنَحَيْتُ بِدَمِي. قَالَ لَهُ: إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا حِجَابُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ تُجَارُهُمْ يُخْبِرُونَ أَنَّ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ قَدْ نَدَبُوا إِلَيْكَ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرَّيَّاحِيِّ. قَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ إِلَى ذَلِكَ مَا يَعِيشُ أَوْلَادُنَا. فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: رَحِمَكَ اللَّهُ فَمَا عُدْرُكَ عِنْدَ ابْنِ عَمِّكَ، وَ مَا عُدْرُكَ عِنْدَ الْعَرَبِ انْهَزَمَتْ قَبْلَ أَنْ تُطْعَنَ وَ تُضْرَبَ؟! فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّكَ لَا تَهْزِمُ عَدُوَّكَ وَ لَا تَمْنَعُ حَرِيمَكَ

بِالْمَوَاعِيدِ وَالْأَمَانِيِّ أَقْرَأَ كِتَابَ صَاحِبِي فَقَرَأَهُ أَبُو سَعِيدٍ فَإِذَا فِيهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَتْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ: سَلَامٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ كَتَبَ إِلَيَّ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ قَدْ وُجِّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ، مِنَ الْعُمِيِّ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الْأَسِيمَاعِ، الْكُفْمِ الْأَبْصَارِ، الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيَطِيعُونَ الْمَخْلُوقِينَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَجْلِبُونَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ، وَيَتَمَنُّونَ عَلَى اللَّهِ جِوَارَ الْأَبْرَارِ، وَإِنَّهُ لَا يَفُوزُ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى بِالسَّيِّئِ إِلَّا فَاعِلُهُ.

وَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ جَمْعًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي بَسَالَةٍ وَنَجْدَةٍ مَعَ الْحَسْبِ الصَّلِيبِ الْوَرَعِ التَّقِيِّ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرَّيَاحِيِّ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ بِاتِّبَاعِهِمْ وَقَصَّ آثَارِهِمْ حَتَّى يَنْفِيَهُمْ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ. فَقُمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ مِمَّا إِلَيْكَ مَقَامَ الصَّلِيبِ الْحَازِمِ الْمَانِعِ سُلْطَانَهُ النَّاصِحِ لِلْأُمَّةِ، وَلَا يَبْلُغُنِي عَنْكَ وَهْنٌ وَلَا خَوْزٌ وَمَا تَعْتَدِرُ مِنْهُ، وَوَطَّنْ نَفْسَكَ عَلَى الصَّبْرِ فِي الْبُاسَاءِ وَالصَّرَاءِ، وَلَا تَكُونَنَّ فَشَلًا وَلَا طَائِشًا وَلَا رِعْدِيدًا وَالسَّلَامُ.

فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْكِتَابَ قَالَ قَتْمٌ: مَا يَنْفَعُنِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَقَدْ سَمِعْتُ بِأَنْ قَدْ سَبَقَتْ خَيْلُهُمْ خَيْلَهُ؟ وَهَلْ يَأْتِي جَيْشُهُ حَتَّى يَنْقُضِي أَمْرَ الْمَوْسِمِ كُلَّهُ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: إِنَّكَ إِِنْ أَجْهَدْتَ نَفْسَكَ فِي مُنَاصِيحِهِ إِمَامِكَ خَرَجْتَ مِنَ اللَّائِمَةِ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ، فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ قَدِمُوا وَأَنْتَ فِي الْحَرَمِ، وَالْحَرَمُ حَرَمُ اللَّهِ.

فَأَقَامَ قَتْمٌ وَجِيَاءَ يَزِيدُ بْنُ شَجْرَةَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فِي النَّاسِ أَلَا إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ آمِنُونَ، إِلَّا مَنْ عَرَضَ لَنَا فِي عَمَلِنَا وَسُلْطَانِنَا وَذَلِكَ قَبْلَ التَّرْوِيهِ بِيَوْمٍ.

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ مَشَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَمَنْ شَهِدَ الْمَوْسِمَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَصِلَحَاءِ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمَا وَ سَأَلْتُهُمَا أَنْ يَصِيَّ طَلْحًا، فَكَلَاهُمَا سِرَّهُ ذَلِكَ الصُّلْحُ، فَأَمَّا قُتْمٌ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَّقِ بِأَهْلِ مَكَّةَ وَ لَأ رَأَى أَنَّهُمْ يُنَاصِحُ حُوتَهُ، وَ أَمَّا يَزِيدٌ فَكَانَ رَجُلًا مُتَسَكِّمًا وَ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ فِي الْحَرَمِ شَرًّا.

وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مِحْصَنٍ قَالَ: قَامَ يَزِيدُ بْنُ شَجْرَةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعِيدُ يَا أَهْلَ الْحَرَمِ وَ مَنْ حَضَرَهُ فَإِنِّي وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ لِأَصِلَّ بِكُمْ وَ أَجْمَعَ وَ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَدْ رَأَيْتُ وَالِيَّ هَذِهِ الْبَلَدِ كَرِهَ الصَّلَاةَ مَعَنَا وَ نَحْنُ لِلصَّلَاةِ مَعَهُ كَارِهُونَ فَإِنْ شَاءَ اعْتَرَلْنَا الصَّلَاةَ بِالنَّاسِ وَ اعْتَرَلَهَا وَ تَرَكْنَا أَهْلَ مَكَّةَ يَخْتَارُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَنْ أَحْبَبُوا حَتَّى يُصَلِّيَ بِهِمْ فَإِنْ أَبَى فَأَنَا أَبِي وَ أَبِي وَ الَّذِي لَمَّا إِلَهَ غَيْرُهُ لَوْ شِئْتُ لَصَلَّمْتُ بِالنَّاسِ وَ أَخَذْتُهُ حَتَّى أُرُدَّهُ إِلَى الشَّامِ وَ مِثْلَهُ مَعَهُ مَنْ يَمْنَعُهُ وَ لَكِنْ وَ اللَّهُ مِثْلَهُ أَحَبُّ أَنْ أَسْتَحِلَّ حُرْمَةَ هَذَا الْبَلَدِ الْحَرَامِ.

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ شَجْرَةَ أَتَى أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ الْقَى هَذَا الرَّجُلَ فَقُلْ لَهُ لَا أَبَ لِعَبْرِكَ اعْتَرَلِ الصَّلَاةَ بِالنَّاسِ وَ اعْتَرَلَهَا وَ دَعِ أَهْلَ مَكَّةَ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ فَوَ اللَّهُ لَوْ أَشَاءَ لَبِعْتُكَ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَكِنْ وَ اللَّهُ مَا يَحْمِلُنِي عَلَى مَا تَسْمَعُ إِلَّا رِضْوَانُ اللَّهِ وَ احْتِرَامُ الْحَرَمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَ خَيْرٌ فِي الْعَاقِبَةِ.

قَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ: مَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ أَصُوبَ مَقَالًا وَ لَا أَحْسَنَ رَأْيًا مِنْكَ.

فَمَا نَطَّقَ أَبُو سَعِيدٍ إِلَى قُتْمٍ فَقَالَ: أَلَا تَرَى مَا أَحْسَنَ مَا صَيَّعَ اللَّهُ لَكَ وَ ذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَاعْتَرَلَا الصَّلَاةَ وَ اخْتَارَ النَّاسُ شَيْبَةَ بْنَ عَثْمَانَ فَصَلَّى بِهِمْ.

فَلَمَّا فَضَى النَّاسُ حَجَّجَهُمْ رَجَعَ يَزِيدُ إِلَى الشَّامِ، وَ أَقْبَلَتْ خَيْلٌ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرُوا بِعُودِ أَهْلِ الشَّامِ، فَتَبِعُوهُمْ وَ عَلَيْهِمْ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ فَأَذْرَكُوهُمْ وَ قَدَّ رَحَلُوا عَنْ وَادِي الْقُرَى، فَظَفَرُوا بِنَفَرٍ مِنْهُمْ وَ أَخَذُوهُمْ أُسَارَى وَ أَخَذُوا مَا مَعَهُمْ وَ رَجَعُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَفَادَى بِهِمْ أُسَارَى كَانَتْ لَهُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ (١).

ص: ٦٢

١- وقصه يزيد بن شجره ذكرها أيضا البلاذري- ولكن أوجز مما هنا- في الحديث: (٥٠٢) من ترجمه أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٤٢٤ من المخطوطة، و في ط ١: ج ٢، ص ٤٦١.

وَ قَالَ إِبرَاهِيمُ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ:

مِا أَرَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ. قَالُوا: تَعْلَمُ بِمَاذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: أَرَى أُمُورَهُمْ قَدْ غَلَتْ، وَ أَرَى نِيرَانَكُمْ قَدْ حَبَّتْ، وَ أَرَاهُمْ حِيَادِينَ وَ أَرَائِمَ وَانِينَ، وَ أَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ وَ أَرَائِمَ مُتَفَرِّقِينَ، وَ أَرَاهُمْ لِصِيَابِهِمْ طَائِعِينَ وَ أَرَائِمَ لِي عَاصِينَ.

وَ إِيمَ اللَّهِ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَتَجِدَنَّاهُمْ أَرْيَابَ سَوْءٍ مِنْ بَعِيدِي، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ قَدْ شَارَكُوكُمْ فِي بِلَادِكُمْ وَ حَمَلُوا إِلَيَّ بِلَادِهِمْ فَيُنِّيَكُمْ.

وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ يَكِشُّ بَعْضُهُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَشَيْشِ الضَّبَابِ، لَا تَمْنَعُونَ حَقًّا وَ لَا تَمْنَعُونَ لِلَّهِ حُرْمَةً، وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَقْتُلُونَ قُرَاءَكُمْ. وَ كَأَنِّي بِهِمْ يَحْرُمُونَكُمْ وَ يَحْجُبُونَكُمْ وَ يُدْنُونَ أَهْلَ الشَّامِ دُونَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجِرْمَانَ وَ الْأَثْرَةَ وَ وَقَعَ السَّيْفُ، تَنَدَّتُمْ وَ تَحَزَنْتُمْ عَلَى تَفْرِيطِكُمْ فِي جِهَادِكُمْ، وَ تَذَكَّرْتُمْ مَا فِيهِ مِنَ الْحِفْظِ حِينَ لَا يَنْفَعُكُمُ التَّذْكَارُ..

وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا لَقِيَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مَا لَقَيْتُ. ثُمَّ بَكَى.

توضيح: فى النهايه: فيه «كأن فى جوفى شوكة الهراس» هو شجر أو بقل ذو شوكة. و فى القاموس: الهراس كسحاب: شجر شائك ثمره كالنبق.

انتهى.

[قوله عليه السلام:] «و كأن قد» هذا من قبيل الاكتفاء أى: و كأن قد وقع هذا الأمر عن قريب. و السِّمِيدُ بالفتح: السِّيدُ الموطوء الأكتاف. ذكره الجوهري. و قال: ضرست السهم إذا أعجمته. و الوكس: النقص قوله: «إلى ذلك

ص: ٦٣

ما يعيش أولادنا» هذا استبطاء للجيش أى: يأتى المدد بعد أن قتلنا و أولادنا.

«٩٣١» - (١) نَهَجٌ: أَمَا بَعِيدٌ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بِيَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِيَأْسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُنْتَهُ الْوَثِيقَةُ.

فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ لِيَأْسَ الدُّلِّ، وَشَمَلَهُ الْبَلَاءُ، وَدَيْتَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ، وَضَرَبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْدَادِ، وَ أُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَ سِيمَ الْخُشْفَ، وَ مَنَعَ النَّصْفَ.

أَلَا وَ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَارًا، وَ سِرًّا وَ إِعْلَانًا، وَ قُلْتُ لَكُمْ: اغزُوهم قَبْلَ أَنْ يَغزُوكم، فَوَ اللَّهُ مَا غزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شَنَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ، وَ مَلَكَتْ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانُ.

هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ حَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَ قَدْ قَتَلَ حَسَانَ بْنَ حَسَّانَ الْبُكْرِيَّ وَ أزالَ حَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا.

وَ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَمَا أَنْ يَدْخُلَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأَخْرَى الْمَعَاهِدَةَ فَيَنْتَرِعُ حِجْلَهَا وَ قَلْبَهَا وَ قَلَاءَتَهَا وَ رِعَائَتَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْحَامِ وَ الْإِسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، وَ لَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمًا. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا، مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

فَيَا عَجَبًا عَجَبًا، وَ اللَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَ يَجْلِبُ إِلَيْهِمْ، مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَتُبْحًا لَكُمْ وَ تَرَحًا حِينَ صَرَرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى، يُعَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغَيَّرُونَ، وَ تُغزُونَ وَ لَا تُغزُونَ، وَ يُعَصِّى اللَّهُ فِيكُمْ وَ تَرْضُونَ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ: هَيْدِهِ حِمَارُهُ الْقَيْظِ أَمْهَلْنَا يُسَبِّخُ عَنَّا الْحَرُّ. وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَيْدِهِ صَبَارَةُ الْقَرِّ أَمْهَلْنَا يُنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ.

كُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقَرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَ اللَّهُ مِنْ

ص: ٦٤

١- [٩٣١]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٧) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالٍ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكُم وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً. وَ اللَّهُ جَرَّتْ نَدْمًا وَ أَعْقَبَتْ ذَمًّا.

فَاتَلَكُمُ اللَّهُ، لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي فَيْحًا، وَ شَحَنْتُمْ صِدْرِي غَيْظًا، وَ جَرَّعْتُمُونِي نُعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَ الْخِذْلَانِ، حَتَّى قَالَتْ فُرَيْشُ:

إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.

لِلَّهِ أَبُوهُمْ، وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَ أَقْدَمٌ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي؟! وَ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، فَهَذَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّتِينِ، وَ لَكِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

«٩٣٢» - (١) كا: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَمِيِّ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ، جَمِيعًا عَنْ فَرَجِ بْنِ قُرَّةَ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ.

بيان:

قال ابن ميثم و غيره: هذه الخطبه مشهوره، ذكرها أبو العباس المبرد و غيره (٢)، و السبب المشهور لها،

أَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهِ عَلِجٌ مِنَ الْأَنْبَارِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ سُفْيَانَ بْنَ عَوْفٍ الْعَامِدِيَّ قَدْ وَرَدَ فِي خَيْلٍ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْأَنْبَارِ، وَ قَتَلَ عَامِلَهُ حَسَانَ بْنَ حَسَّانَ الْبُكْرِيَّ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُنْبَرُ وَ خَطَبَ النَّاسَ وَ قَالَ:

إِنَّ أَحَاكُمُ الْبُكْرِيَّ قَدْ أُصِيبَ بِالْأَنْبَارِ فَاتْتَدَبُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى تُلَاقُوهُمْ،

ص: ٦٥

١- [٩٣٢]- رَوَاهُ ثِقَّةُ الْإِسْلَامِ الْكَلْبِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْحَدِيثِ (٦) مِنَ الْبَابِ (١) مِنْ كِتَابِ الْجِهَادِ فِي الْكَافِي ج ٥ ص ٤.

٢- ذكرها المبرد في أوائل كتاب الكامل ص ١٩، و لها مصادر أخرى، مسنده في المختار: (٣١٢) من نهج السعادة: ج ٢ ص ٥٤٠.

فَإِنْ أَصَبْتُمْ مِنْهُمْ طَرَفًا أَنْكَلْتُمُوهُمْ عَنِ الْعِرَاقِ أَبَدًا مَا بَقُوا. ثُمَّ سَكَتَ رَجَاءً أَنْ يُجِيبُوهُ بِشَيْءٍ، فَلَمَّا رَأَى صَمْتَهُمْ نَزَلَ وَخَرَجَ يَمْشِي رَاجِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ وَالنَّاسَ يَمْشُونَ خَلْفَهُ، حَتَّى أَحَاطَ بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَقَالُوا: تَرْجِعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَنَحْنُ نَكْفِيكَ.

فَقَالَ: مَا تَكْفُونِي وَ لَا تَكْفُونَ أَنْفُسَكُمْ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى رَدُّوهُ إِلَى مَنْزِلِهِ.

فَبَعَثَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيَّ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ فِي طَلَبِ سُفْيَانَ، فَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَدَانِي أَرْضِ قَنْسَرِينَ وَ رَجَعَ.

وَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلِيمًا لَا يَقْوَى عَلَى الْقِيَامِ فِي النَّاسِ بِمَا يُرِيدُهُ مِنَ الْقَوْلِ، فَجَلَسَ بِبَابِ السُّدَّةِ الَّتِي تَصِلُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَ دَعَا سَعِيدًا مَوْلَاهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابًا كَتَبَ فِيهِ هَذِهِ الْخُطْبَةَ، وَ أَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ بِحَيْثُ يَسْمَعُ وَ يَسْمَعُونَ.

وَ فِي رِوَايَةِ الْمُبَرِّدِ أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ وَرُودُ خَيْلِ مُعَاوِيَةَ الْأَنْبَارِ وَ قَتْلُ حَسَّانَ، خَرَجَ مُغْضَبًا يَجْرُ رِدَاءَهُ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ وَ مَعَهُ النَّاسُ وَ رَقِيَ رَبَاوَةً مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَتْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْخُطْبَةَ.

و لنرجع إلى الشرح و البيان:

قوله عليه السلام: «باب من أبواب الجنة»

روى عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: للجنة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح و هم متقلدون بسيوفهم و الجمع في الموقف و الملائكة ترحب بهم.

و في الكافي: «لخاصه أوليائه، و سوغهم كرامه منه لهم، و نعمه ذخرها، و الجهاد لباس التقوى.

« فقوله عليه السلام: «نعمه» عطف على «باب» أو على «كرامه».

قوله عليه السلام: «و هو لباس التقوى» أى: به يتقى في الدنيا من غلبه

الأعداء، و في الآخرة من النار، أو هو يدفع المضار عن التقوى و يحرسها، أو عن أهلها بحذف المضاف، و كونه تأويلا لقوله تعالى: وَ لِيَأْسُ التَّقْوَى يَحْتَاجُ إِلَى تَكْلُفٍ مَا. «و درع الله» أى: درع جعلها الله لحفظ عباده. و المراد: درع الحديد و هى مؤنثه و قد تذكّر. و «الحصينه»: الواقيه. و الجئه بالضم. كل ما وقاك و استترت به. و الوثيقه المحكمه.

«فمن تركه» فى الكافى: «رغبه عنه» أى: كراهه له بغير عله.

[قوله عليه السلام: [لباس الذلّ] الإضافة للبيان.

قوله عليه السلام: «و شمله البلاء»: ربما يقرأ بالتاء و هى كساء يغطى به، و الفعل أظهر كما هو المضبوط.

قوله عليه السلام: «و ديث بالصيغار» أى: ذلل كما مرّ و الصيغار: الذلّ و الضيم. و القماء ممدودا للذلّ و الضغار. و رواه الراوندى مقصورا و هو غير معروف. و فى الكافى: «القماءه».

قوله عليه السلام: «و ضرب على قلبه بالإسداد» قال الفيروزآبادى:

و ضربت عليه بالسداد: سدّت عليه الطرق، و عميت عليه مذاهبه. و فى بعض النسخ «بالإسهاب»، يقال: أسهب الرجل على البناء للمفعول إذا ذهب عقله من أذى يلحقه.

«و أديل الحقّ منه» أى يغلب الحقّ عليه فيصيبه الوبال لترك الحق

كقوله [عليه السلام] فى الصحيحه [السجّاديه]: «أدل لنا و لا تدل منا».

و الإداله:

الغلبه. و الباء فى قوله بتضييع الجهاد للسببيه.

وَ قَالَ فِي [مَادَهُ خَسَفَ مِنْ] النُّهَاهِ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ أَلْبَسَهُ اللَّهُ الذُّلَّ وَ سِيمَ الْخَسْفِ».

الخسف: النقصان و الهوان و أصله أن تحبس الدّابّه على غير علف، ثم استعير موضع الهوان. و سيم: كلف و ألزم.

ص: ٦٧

«و منع النصف» أى: لا يتمكن من الانتصاف و الانتقام.

و عقر الشىء: أصله و وسطه. و تواكل القوم: أتكل بعضهم بعضا و ترك الأمر إليه.

و تخاذلوا، أى: خذل بعضهم بعضا.

[قوله عليه السلام:] «و شئت» أى: فرقت. قال ابن أبى الحديد: ما كان من ذلك متفرقا نحو إرسال الماء على الوجه دفعه بعد دفعه فهو بالشين المعجمه، و ما كان إرسالا غير متفرق فبالسین المهمله.

و كلمه «على» فى «ملكتم عليكم» تفيد الاستعلاء بالقهر و الغلبه، أى:

أخذوا الأوطان منكم بالقهر.

«و أخو غامد» هو سفيان بن عوف الغامدى.

«و الأنبار» بلد قديم من بلاد العراق.

و حسن: من أصحابه عليه السلام كان واليا عليه.

و المسالحي: جمع المسلحه و هى الحدود التى يرتب فيها ذوو الأسلحه لدفع العدو كالنغر.

و الحجل بكسر الحاء و فتحها: الخلخال. و القلب بالضم: السوار المصمت. و الرعاث: جمع رعته بفتح الراء و سكون العين و فتحها و هى القرط.

و الرعاث أيضا: ضرب من الحلوى و الخرز.

و الاسترجاع قول: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ و قيل: ترديد الصوت فى البكاء. و الاسترحام: مناشده الرحم، أى قول: أنشدك الله و الرحم. و قيل:

طلب الرحم و هو بعيد.

قوله عليه السلام: «وافرين» أى تأمين، يقال: وفر الشيء أى تمّ.

و وفرت الشيء أى: أتممته. و فى روايه المبرّد «موفورين» بمعناه. و الكلم:

الجراحه.

قوله عليه السلام: «فيا عجبا» أصله يا عجبى، أى: احضر هذا أو انك.

«و عجبا» منصوب بالمصدرية، أى: أيها الناس، تعجبوا منهم عجبا. و القسم معترض بين الصفه و الموصوف. و «الترح» محركه ضدّ الفرح. «و حماره القيظ» بتشديد الزّاء: شدّه حرّه و ربّما خفّفت للضروره فى الشعر. «و صباره الشتاء» بتشديد الزّاء: شدّه برده.

و فى القاموس: تسبخ الحرّ: فتر و سكن كسبخ تسيخا. و الحلوم: جمع الحلم بالكسر و هو الإناء و العقل.

و «ربات الحجال»: النساء، أى صواحبه أو اللاتي رين فيها.

و فى بعض النسخ بنصب «الحلوم و العقول» فى الكلام تقدير، أى: يا ذوى حلوم الأطفال، و ذوى عقول النساء. و فى بعضها بضمها أى: حلومكم حلوم الأطفال، و عقولكم عقول النساء.

قوله عليه السلام: «معرفه» يمكن أن يكون فعله محذوفا، أى: عرفتكم معرفه. «أعقب ذميا» أى: ذمى أياكم أو أياها. و فى بعض النسخ «سدا» و هو بالتحريك الهم أو مع ندم أو غيظ. و «مقاتله الله» كناية عن اللعن و الإبعاد.

و «القيح»: الصديد بلا دم.

قوله عليه السلام: «و شحنتم» أى ملأتم. و «الغب»: جمع نغبه و هى الجرعه. و «التهمام» بفتح التاء: الهم. «أنفاسا» أى جرعه جرعه.

قوله عليه السلام: «لله أبوهم» كلمه مدح، و لعلها استعملت هنا للتعجب. و «المراس» بالكسر: العلاج. و الضمائر الثلاثه للحرب و هى مؤنثه و قد

قوله عليه السلام: «ذرفت» بتشديد الراء أى: زدت.

«٩٣٣»- (١) نَهَجُ: وَ مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ! الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ كَلَامُكُمْ يُوهِي الضَّمَّ الصَّلَابَ، وَ فِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ. تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَ كَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حَيْدَى حَيْدَى.

مَيَا عَزَّتْ دَعْوُهُ مِنْ دَعَاكُمْ، وَ لَمَّا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَىكُمْ. أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ. لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ، وَ لَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ.

أَيُّ دَارٍ بَعِيدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ! وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعِيدَى تَقَاتِلُونَ! الْمَعْرُورُ وَ اللَّهُ مِنْ عَزْرَتُمُوهُ وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ [فَقَعْدُ] فَازَ [وَ اللَّهُ-] بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ، وَ مَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ.

أَصْبَحْتُ وَ اللَّهُ- لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَ لَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَ لَا أُوْعِدُ الْعُدُوَّ بِكُمْ.

مَا بِالْكُمْ؟ مَا دَوَاؤُكُمْ؟ مَا طِبُّكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقَوْلًا بَغَيْرِ عِلْمٍ؟

وَ عَقْلُهُ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ؟ وَ طَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ!.

«٩٣٤»- (٢) شَا: [وَ] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِبْطَاءِ مَنْ قَعَدَ عَنْ نَصْرَتِهِ:

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ [وَ سَاقَ الْحُطْبَةَ الشَّرِيفَةَ] إِلَى قَوْلِهِ وَ فِعْلُكُمْ

ص: ٧٠

١- [٩٣٣]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٩) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [٩٣٤]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْفُضْلِ (٤١) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْإِرْسَادِ،

يُطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوَّكُمْ الْمُؤْتَابَ».

[ثُمَّ سَاقَهَا] إِلَى قَوْلِهِ: «سَأَلْتُمُونِي التَّأخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ».

[ثُمَّ سَاقَ الْكَلَامَ] إِلَى قَوْلِهِ: «[لَا] أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ فَفَرَّقَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَ أَبَدَلَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ.

وَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ عَشْرِهِ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ، صَرَفَ الدِّينَارَ بِالدَّرْهَمِ.

بيان: قال الشراح

لَمَّا سَمِعَ مَعَاوِيَةَ اخْتِلَافَ النَّاسِ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ تَفَرَّقَهُمْ عَنْهُ، وَ قَتَلَهُ مِنْ قَتْلِ مِنَ الْخَوَارِجِ، بَعَثَ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَ أَوْعَزَ إِلَيْهِ بِالنَّهْبِ وَ الْغَارَةِ، فَأَقْبَلَ [الضَّحَّاكَ] يَقْتُلُ وَ يَنْهَبُ حَتَّى مَرَّ بِالثَّعْلَبِيَّةِ وَ أَغَارَ عَلَى الْحَاجِّ، فَأَخَذَ أَمْتَعَتَهُمْ، وَ قَتَلَ عَمْرُو بْنَ عَمَيْسٍ بْنَ مَسْعُودٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ، وَ قَتَلَ مَعَهُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، اسْتَصْرَخَ أَصْحَابَهُ وَ اسْتَشَارَهُمْ إِلَى لِقَاءِ الْعَدُوِّ، فَتَلَكَّتُوا وَ رَأَى مِنْهُمْ فِشْلًا، فَخَطَبَهُمْ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ.

و الوهى: الضعف. و هى الحجر و السقاء كوقى -: أى: انشق. و أوهاه:

شَقَّه. وَ الصَّمِّ وَ الصَّلَابِ مِنْ أَوْصَافِ الْحِجَارَةِ. وَ الصَّيْخَرَةُ الصَّيْمَاءُ: الَّتِي لَيْسَ فِيهَا صَدْعٌ وَ لَا خَرَقٌ. وَ «كَيْتٌ وَ كَيْتٌ» كُنَايَةٌ عَنِ الْقَوْلِ.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَيْدَى حِيَادٍ» قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: هِيَ كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْهَارِبُ الْفَارِّ، وَ هِيَ نَظِيرُ قَوْلِهِمْ: فَيَحِي فَيَاحُ أَيَّ اتَّسَعَى.

وَ قَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ: حِيَادٌ: اسْمٌ لِلْغَارَةِ، وَ الْمَعْنَى: اءَدَلَى عَنَّا أَيَّتَهَا الْحَرْبِ.

وَ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ حِيَادٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ كَنَزَالٍ فَيَكُونُ قَدْ أَمَرَ بِالتَّنْحَى مَرَّتَيْنِ بِلَفْظَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

ص: ٧١

أقول: قسم السيّد الرّضى رحمه الله صيغه «فعال» المبنّى إلى أربعه أقسام، و عدّ منها ما كانت صفه للمؤنث غير لازمه للنداء، و عدّ من هذا القسم «حياد و فياح» و قال: [معنى] حيدى حياد: أى ارجعى يا راجعه. و جعل حذف حرف النّداء عن «حياد» و أمثالها دليلا على أنّها أعلام للأجناس، و حينئذ لا يكون «حياد» اسما للغاره و لا بمعنى الأمر، و هى و أمثالها مبنيّه على الكسر.

و العزّه: الغلبه و الشّدّه و فى الإسناد إلى الدّعوه توسّع.

[قوله عليه السلام: «و لا استراح»: أى ما وجد الراحة. و «قاساه»:

كأبده. و الباء فى قوله عليه السلام: «بأضاليل» متعلّقه ب «أعاليل»: أى يتعلّلون بالأضاليل الّتى لا جدوى لها.

و قال ابن ميثم رحمه الله: «أعاليل و أضاليل»: جمع أعالل و أضلال، و هما جمع علّه اسم ما يتعلّل به من مرض و غيره. و ضلّه: اسم الضّلال و هو خبر مبتدئ محذوف، أى: إذا دعوتكم إلى القتال تعلّلتهم، و هى أعاليل باطله ضلّه عن سبيل الله.

قوله عليه السلام: «دفاع» قال ابن ميثم: يحتمل أن يكون تشبيها لدفاعهم بدفاع ذى الدين المطول، فيكون منصوبا بحذف الجار.

و يحتمل أن يكون استعاره لدفاعهم ليكون مرفوعا.

و «المطول»: كثير المطال، و هو تطويل الوعد و تسويفه. و «الضيم»:

الظلم.

قوله عليه السلام: «أىّ دار بعد داركم» أى: دار الإسلام أو العراق، أى:

إذا أخرجكم العدو عن دياركم و مساكنكم فعن أىّ دار أو فى أىّ دار تمنعونهم؟

و فى بعض النسخ: «تمتّعون» على التّفعل بحذف إحدى التّاءين، أى:

بأىّ دار تنتفعون.

[قوله عليه السلام: «المغرور»: أى: الكامل الغرور. أو ليس المغرور إلّا من غرّرتموه. و التّعير عن الابتلاء بهم بالفوز على التّهكّم.

و قال ابن ميثم: و «الأخيب»: أشدّ خيبه و هى الحرمان. و «السهم الأخيب»: التى لا غنم لها فى الميسر، كالثلاثة المسماه بالأوغاد، أو التى فيها غرم، كالتى لم تخرج حتّى استوفيت أجزاء الجزور فحصل لصاحبها غرم و خيبه.

و يكون إطلاق الفوز على حصولها مجازاً من باب إطلاق أحد الضدّين على الآخر.

و «الأفوق»: السهم المكسور فوق و هو موضع الوتر منه.

و «الناصل»: الذى لا- نصل فيه. و الإيعاد و الوعيد فى الشّر غالباً كالوعد و العده فى الخير. و عدم الإيعاد إمّا لعدم الطمع فى نصرهم، أو لعدم خوف العدوّ منهم.

و البال: الحال و الشآن.

قوله عليه السلام: «ما طبّبكم»: أى ما علاجكم. و قيل: أى: ما عادتكم.

قوله عليه السّلام: «أ قولاً- بغير علم»: نصب المصادر بالأفعال المقدّره و قولهم بغير علم [هو] قولهم: «إنّا نفعل بالخصوم كذا و كذا» مع أنّه لم يكن فى قلوبهم إرادته الحرب، أو دعواهم الإيمان و الطاعه مع عدم الإطاعه، فكأنّهم لا يدعون بما يقولون.

و فى بعض النسخ: «[أ قولاً-] بغير عمل» و هو أظهر. و «غفله»: أى عمياً يصلحكم. «من غير ورع» يحجزكم عن محارم الله و يتبّهكم عن الغفله.

و فى بعض النسخ: «و عفته من غير ورع، و طمعا فى غير حقّ» [و] لعلّه عليه السّلام كان علم أنّ سبب تسويّف بعضهم، [هو] طمعهم فى أن يعطيهم زياده على ما يستحقّونه كما فعل معاويه و الخلفاء قبله.

«٩٣٥»- (١) نَهَج: [و] مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِيفَارِ النَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ: أَفَّ لَكُمْ! لَقَدْ سَيِّئْتُ عِتَابَكُمْ. أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضًا وَبِالدُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا! إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ؛ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمْرِهِ، وَ مِنَ الدُّهُولِ فِي سَيِّكْرِهِ. يُزْتَجُّ عَلَيْكُمْ حِوَارِي فَتَعَمَّهُونَ؛ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مِأَلُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سِجِسَ اللَّيَالِي، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرُ عِزٌّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٌ ضَلَّ رِعَاتُهَا، فَكَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ.

لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ. لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ [لَاهُونَ «خ»] غَلَبَ وَاللَّهُ الْمَتَخَاذِلُونَ.

وَإِيمُ اللَّهِ، إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعَى، وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.

وَاللَّهُ إِنَّ امْرَأً يَمَكُنُ عِدْوَهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَعْرِقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِي جِلْدَهُ، لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفٌ مِمَّا ضَمَّتْ عَلَيْهِ حِوَانِحُ صَدْرِهِ، أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتِ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيهِ يَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ، وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ.

فَأَمَّا حَقُّكُمْ [عَلَيَّ] فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا [تَعْلَمُوا «خ»].

وَإِنَّمَا حَقِّي عَلَيْكُمْ، فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ.

ص: ٧٤

رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَظَبَ بِهِدِهِ الْخُطْبَةَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَمْرِ الْخَوَارِجِ، بِالنَّهْرَوَانِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ نَصْرَكُمْ، فَتَوَجَّهُوا مِنْ فُورِكُمْ هَذَا إِلَى عَدُوِّكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ.

فَقَالُوا لَهُ: قَدْ نَفَدَتْ نِبَاتُنَا، وَ كَلَّتْ سَيُوفُنَا، ارْجِعْ بِنَا إِلَى مِصْرِنَا لِنُصَلِّحَ عُدَّتَنَا، وَ لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ فِي عَدَدِنَا مِثْلَ مَنْ هَلَكَ مِنَّا لِنَسْتَعِينَ بِهِ.

فَأَجَابَهُمْ: يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَزِدُّوا عَلَيَّ أَذْبَارِكُمْ فَتَتَّقِلُوا خَاسِرِينَ فَتَلَكُّوا عَلَيَّ وَ قَالُوا:

إِنَّ الْبُرْدَ شَدِيدٌ. فَقَالَ [لَهُمْ]: إِنَّهُمْ يَجِدُونَ الْبُرْدَ كَمَا تَجِدُونَ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ فَقَامَ نَاسٌ مِنْهُمْ وَ اعْتَدَوْا بِكَتْرِهِ الْجِرَاحِ فِي النَّاسِ، وَ طَلَبُوا [مِنْهُ] أَنْ يَرْجِعَ بِهِمْ إِلَى الْكُوفَةِ أَيَّامًا ثُمَّ يَخْرُجَ [بِهِمْ].

فَرَجَعَ بِهِمْ غَيْرَ رَاضٍ [بِمَا اقْتَرَحُوا] وَ أَنْزَلَهُمُ النَّخِيلَةَ، وَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا مَعْسَكَرَهُمْ، وَ يُقْبَلُوا زِيَارَةَ أَهْلِهِمْ، فَلَمْ يَقْبَلُوا وَ دَخَلُوا الْكُوفَةَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ دَخَلَ الْكُوفَةَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَعِدُّوا لِقِتَالِ عِدَائِكُمْ فِي جِهَادِهِمُ الْقُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ، وَ دَرْكُ الْوَسِيلَةِ عِنْدَهُ، قَوْمٌ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَ، مُوزَعِينَ بِالْجُورِ وَ الظُّلْمِ لَا يَعْدِلُونَ بِهِ، وَ جُفَاهٍ عَنِ الْكِتَابِ، نُكِبَ عَنِ الدِّينِ، يَعْمَهُونَ فِي الطُّغْيَانِ، وَ يَتَسَكَّعُونَ فِي غَمْرِهِ الضَّلَالَةِ، فَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ،

وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا فَتَرَكَهُمْ أَيَّامًا ثُمَّ خَطَبَهُمْ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ (١).

و «أف» بالضّمّ و التّشديد و التّنوين: كلمه تضجّر و تكزّه، و لغاتها أربعون (٢)، منها: كسر الفاء كما فى بعض النسخ.

و [قوله عليه السلام: «عوضا» و «خلفا» نصبهما على التّمييز. و دوران أعينهم: إمّا للخوف من العدو، أو للحيره و التردّد بين مخالفته عليه السلام و الإقدام على الحرب، و فى كليهما خطر عندهم.

و الغمره: الشّدّه. و غمرات الموت: سكراته التى يغمر فيها العقل.

و السكر بالفتح-: ضدّ الصّبح، و الاسم بالضّمّ. و سكره الموت: شدّته و غشّيته. و فى الكلام إشاره إلى قوله تعالى: [فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت] يرتج عليكم حوارى: أى يغلق عليكم محاورتى و مخاطبتى. و الألس: الجنون و اختلاط العقل، يقال: ألس فهو مألوس.

[و] «سجيس اللّيالى»: كلمه يقال للأبد، تقول: لا أفعله سجيس اللّيالى، أى: أبدا. [و] «يمال بكم»: أى يستند إليكم و يمال بكم إلى العدو، أو الباء بمعنى إلى.

و زوافر الرجل: أنصاره و عشيرته. و زفرت الحمل: حملته. و [لفظه] «زوافر» فى أكثر النسخ بالجرّ عطفا على المجرور. و فى بعضها بالنّصب عطفا على الظرف.

ص: ٧٦

١- جميع ما ذكره المصنّف هاهنا تقدّم بأسانيد فى الحديث: (٧٥٦) و ما بعده فى ص ٦٧٨ من ط الكمباني.

٢- و تفصيلها فى حرف الفاء من القاموس و تاج العروس. وهذه الأقوال كلها ذكرها كمال الدين البحرانى فى شرحه على المختار: (٣٤) من كتاب نهج البلاغه: ج ٢ ص ٨٠ ط بيروت.

و الإيل: اسم للجمع. [و] «ضَلَّ رعاتها»: أى ضاع و فقد من يعلم حالها و الحيله فى جمعها، أو لم يهتد من يرهاها إلى طريق جمعها.

«لبئس لعمر الله»: اللّام جواب القسم، و التكرير للتأكيد، و العمر بالفتح -: العمر هو قسم ببقاء الله. و السعرا اسم جمع لساعر، و إسعار النار و سعرها: إيقادها.

و الامتعاض: الغضب. و «أيم» مخفّف أيمن. و هو جمع يمين، أى أيم الله قسمى. و «حمس» كفرح -: اشتدّ. و «الوغى» الأصوات و الجلبه، و منه قيل للحرب و غى. و «استحرّ الموت»: أى اشتدّ و كثر.

[قوله عليه السلام:] «قد انفرجتم»: أى تفرّقتم. و انفراج الرأس مثل لشده التفرّق.

قيل: أوّل من تكلم به أكنم بن ضيفى فى وصيه له [لبنيه قال:] يا بنى لا تنفرجوا عند الشدائد انفراج الرأس فإنكم بعد ذلك لا تجتمعون على عزّ.

و فى معناه أقوال:

الأوّل: قال ابن دريد: معناه أنّ الرأس إذا انفرج عند البدن لا يعود إليه.

الثانى: قال المفضل: الرأس اسم رجل تنسب إليه قريه من قرى الشّام يقال لها: بيت الرأس، و فيها تباع الخمر، و هذا الرجل قد انفرج عن قومه و مكانه فلم يعد فضرب به المثل.

الثالث: قال بعضهم: معناه أنّ الرأس إذا انفرج بعض عظامه عن بعض، كان بعيدا عن الالتئام و العود إلى الصّحه.

الرابع: قيل معناه: انفرجتم عنى رأسا. و ردّ بأنّ «رأسا» لا يعرف.

الخامس: قيل: المعنى انفراج رأس من أدنى رأسه إلى غيره ثم حرف رأسه عنه.

السادس: قيل: الرأس الرجل العزيز؛ لأنّ الأعزّاء لا يبالون بمفارقة أحد.

السابع: معناه انفراج المرأه عن رأس ولدها حاله الوضع، فإنّه فى غايه الشّدّه [و] نحوه قوله عليه السّلام: فى موضع آخر: «انفراج المرأه عن قبلها».

و بعده واضح.

و عرق اللّحم كنصر-: أكله و لم يبق منه على العظم شيئاً. و هشم العظم كضرب-: كسره. و فريت الشىء: قطعته. و «الجوانح»: الأضلاع التى تحت التّرائب، و هى ممّا يلى الصدر كالضلوع ممّا يلى الظّهر. «و ما ضمّت عليه»: هو القلب. و المذكورات كنايةات عن النهب و الأسر و الاستئصال و أنواع الضّرر.

قوله عليه السلام: «فكن ذاك إن شئت» قال ابن أبى الحديد: خاطب من يمكّن عدوّه من نفسه خطاباً عاماً،

لكن الرّوايه وردت بأنّه عليه السّلام خاطب بذلك الأشعث بن قيس، فإنّه قال لعلّى عليه السلام حين [كان] يلوم الناس على تقاعدهم [عنه]-: «هلما فعلت فعل ابن عفّان!». فقال: «إنّ فعل ابن عفّان مخزاه على من لا دين له و لا وثيقه معه، إنّ امرأ مكن عدوّه من نفسه، يهشم عظمه، و يفرى جلده لضعيف رأيه، مأفون عقله، فكن ذاك إن أحببت.

فأمّا أنا فدون أن أعطى ذاك ضرب بالمشرفيه».

إلى آخر الفصل. انتهى.

أقول: سيأتى تمام القول بروايه المفيد.

[قوله عليه السلام: «فأقياً أنا فو الله»: الظاهر أنّ خبر «أنا» الجملة التى خبرها «دون»، و المبتدأ [هو قوله: «ضرب»]. و [قوله: «ذلك»] إشارة إلى تمكين العدو، أو فعل ما فعله عثمان.

والمشرفيه بفتح الميم و الراء: سيوف منسوبه إلى مشارف اليمن. و فراش الهام: العظام الرقيقه تلى القحف. و طاح يطيح أى: سقط. و أوزعه بالشىء:

أغراه. و سكع كمنع و فرح-: مشى مشياً متعسفا لا يدرى أين يأخذ من بلاد الله و تحير كتنسكع.

[قوله عليه السلام: «كيلا تجهلوا»: أى [كى لا] تبقوا على الجهاله.

[٩٣٦-٩٣٧] (١)

نَهَجٌ: وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ:

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبَكَارُ الْعِمْدَةُ، وَ الثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ، كُلَّمَا حِيصَتْ مِنْ جَانِبٍ، تَهْتَكَتْ مِنْ أُخْرَى. أَكُلَّمَا أَظَلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ مِنْ مَنْاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ، أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ يَابَهُ، وَ انْجَحَرَ انْجِحَارَ الضَّبِّ فِي جُحْرِهِا، وَ الضَّبُّ فِي وَجَارِهِا، الدَّلِيلُ وَ اللَّهُ مَنْ نَصْرَتْهُ، وَ مَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ.

إِنَّكُمْ وَ اللَّهُ لَكثيرٌ فِي الْبَاحِيَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرِّيَاطِ. وَ إِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصِيبُكُمْ وَ يُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَ لَكِنِّي لَأَرَى إِضْيَاعَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي، أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَ أَنْعَسَ جُدُودَكُمْ، لَأَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَ لَأَتُبْطَلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سِيْرِهِ الْيَوْمَ الَّذِي ضُرِبَ فِيهِ: مَلَكْتِنِي عَيْنِي وَ أَنَا جَالِسٌ، فَسَخَّ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتَ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَ اللَّدْدِ. فَقَالَ: «ادْعُ عَلَيْهِمْ». فَقُلْتُ: أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْراً لِي مِنْهُمْ، وَ أَبَدَلْهُمْ بِي شَرّاً لَهُمْ مِنِّي.

قال السيد [الرضي] رضى الله عنه: يعنى عليه السلام ب «الأود»:

الاعوجاج، و ب «اللدد»: الخصام. و هذا من أفصح الكلام.

إيضاح: البكار بالكسر، جمع بكر بالفتح، و هو الفتى من الإبل.

ص: ٧٩

١- [٩٣٦-٩٣٧] رَوَاهُمَا الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ: (٦٦) وَ تَالِيهِ مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

و العمده بكسر الميم من العمد [و هو]: الورم و الدبر. و قيل العمده: الّتي كسرّها ثقل حملها. و قيل: الّتي قد انشدخت أسنمتها من داخل و ظاهرها صحيح.

و الثّياب المتداعيه: الخلقه الّتي تنخرق، فكأنّه يدعو الباقي إلى الانخراق.

و حاص الثّوب يحوصه حوصا: خاطه. و تهتكت أى: تخرّقت. و «أطلّ عليكم»:

أى أقبل إليكم و دنا منكم. و فى بعض النسخ: «أطلّ عليكم» بالمهملة:-

أى أشرف.

و المنسر كمجلس و كمنبر:- القطعه من الجيش تمر قدّام الجيش الكثير. و الجحر بالضّم:- كلّ شىء يحتفره السّباع و الهوام لأنفسها. و جحر الضّبّ كمنع أى: دخله. و جحره غيره: أدخله فانجحر و تجحّر و كذلك أجحره. و الضّبع مؤنّثه و وجارها- بالكسر:- جحرها.

و الأفوق: المكسور فوق و التّاصل: النزوع النصل. و الباحه: الساحة.

و الرايه العلم. و الأود بالتحريك:- العوج.

و المراد يصلحهم: إقامه مراسم السّياسه [فيهم] من القتل و التعذيب و الحيل و التدابير المخالفه لأمر الله تعالى.

و الضراعه: الدّلّ و الاستكانه. و التّعس: الهلاك و الانحطاط. و الجدّ:

البخت و الحظّ. و الغرض، الدعاء عليهم بالخزى و الخيبه.

قوله عليه السلام: «لا تعرفون الحقّ»: المراد بالحقّ؛ إمّا أوامر الله تعالى، أو أمور الآخره. و بالباطل: زخارف الدّنيا. أو الحقّ متابعته عليه السّلام و نصره.

و الباطل: عصيانه و ترك نصرته. أو الحقّ: الدلائل الدّالّة على فرض طاعته، و الباطل: الشّبه الفاسده، كشبّهتهم فى خطر قتال أهل القبله.

و [المراد ب] المعرفة: إمّا العلم أو العمل بما يقتضيه من نصره الحقّ و إنكار المنكر. و السحره بالضّم:- السحر الأعلى. و ملك العين: كناية عن غلبه النّوم. و «سبح لى»: أى رأيت فى المنام، أو مرّ بى معترضا.

و بناء التفضيل في [قوله عليه السلام: «شرا» على اعتقاد القوم، فإنهم لما لم يطيعوه حق الطاعة، فكأنهم زعموا فيه شرا.

«٩٣٨»- (١) نَهَيْجٌ: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَيْسَ أَمَّهْلَ اللَّهِ الظَّالِمَ، فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمَرْصَادِ عَلَى مَخَازِ طَرِيقِهِ، وَ بِمَوْضِعِ الشَّجَا مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ.

أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهَرَنَّ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَ لَكِنْ؛ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ، وَ إِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.

وَ لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَّمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَ أَصْبَحَتْ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي.

اسْتَنْفَرْتُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفَرُوا، وَ اسْتَمَعْتُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَ دَعَوْتُمْ سِرًّا وَ جَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَ شُهُودٌ كَعِيَابٍ! وَ عَيْدٌ كَأَرْيَابٍ! أَتَلَوْ عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَنْفَرُونَ مِنْهَا، وَ أَعْظَمْتُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَنْفَرُونَ عَنْهَا، وَ أَحْتَكُمُ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبُغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَازِكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيْادِي سَبَا، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَ تَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أَقَوْمُكُمْ عُذُوهُ وَ تَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةَ كَظْهِرِ الْحَيَّةِ [الْحَيَّةُ «خ»] عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَ أَعْضَلَ الْمُقَوْمُ.

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبِيدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عَقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْيَؤُأَوْهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرًاؤُهُمْ! صَيِّحْتُكُمْ يُطِيعُ اللَّهُ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَ صَيِّحْتُ أَهْلَ الشَّامِ يَعِصِي اللَّهُ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ لَوْ دِدْتُ وَ اللَّهُ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَيْرَفَ الدِّينَارِ بِالْدَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ.

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مَنِيَّتُ مِنْكُمْ بِنَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ: صُمُّ ذَوْوِ أَسْمَاعٍ، وَ بُكْمُ ذَوْوِ كَلَامٍ، وَ عُمَى ذَوْوِ أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَ لَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبْلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ

ص: ٨١

١- [٩٣٨]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٩٥) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

تَفَرَّقَتْ مِنْ حِائِبٍ [آخِرَ]، وَاللَّهُ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالُ لَوْ حَمَسَ الْوَعَى، وَحَمَى الضَّرَابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجِ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا. وَإِنِّي لَعَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي، وَمِنْهَاجٍ مِنْ نَبِيِّ، وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الْقُطْبَةَ لَقَطًّا.

انظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزُّمُوا سِمَتَهُمْ، وَاتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ، فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدَىٰ وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدَىٰ، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضَلُّوا، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا.

لَقَدْ رَأَيْتَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَىٰ أَحَدًا مِنْكُمْ يُشْبِهُهُمْ، لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْنًا غُبْرًا، [وَ] قَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَ قِيَامًا، يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جَبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقْفُونَ عَلَىٰ مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمَغْرَىٰ مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّىٰ تَبَلَّ جُيُوبُهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ، خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ، وَرَجَاءِ الثَّوَابِ.

تبيان:

[قوله عليه السلام]: «فلن يفوت»: المفعول محذوف أى: فلن يفوته.

و الأخذ: التناول و العقوبة. و المرصاد: الطريق يرصد بها. و الشجاء: ما ينشب فى الحلق من عظم و غيره، و موضع الشجا هو الحلق. و مساغ ريقه: موضع إساعته.

و ساغ الشراب: سهل مدخله فى الحلق. و سغت الشراب يتعدى و لا يتعدى.

و هذا [الكلام منه عليه السلام] إما تهديد لأهل الشام أو لأصحابه، كما سيأتى من نسبة الظلم إليهم.

و ظهر عليه: غلبه و راعى القوم: من ولى عليهم. و الاستنفار. الاستنجد و الاستنصار أو طلب النفور و الإسراع إلى القتال.

قوله عليه السلام: «و عبيد كأرباب»: أى أخلاقكم أخلاق العبيد من

ص: ٨٢

الخلاف و النفاق و دناءه الأنفس، و فيكم مع ذلك كبر السادات و تيههم و عدم إطاعتهم، أو حكمكم حكم العبيد في وجوب الإطاعه و تأبون عنها كالساده.

و هذا أنسب بالفقره السابقه.

و «أيادی سبا»: مثل يضرب للمتفرّقين، و أصله قوله تعالى عن أهل سبا:

«وَمَرْقَنَاهُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ» [سبأ: ١٩ / سبأ: ٣٤] و سبأ مهموز يصرف و لا يصرف، و يمدّ و لا يمدّ، و هو بلده «بلقيس» و لقب ابن يشجب بن يعرب يقال: ذهبوا أيدي سبا و أيادي سبا الياء ساكنه و كذلك الألف هكذا نقل المثل أي متفرّقين، و هما اسمان جعلتا واحدا، مثل معديكرب ضرب المثل بهم لأنهم لما غرق مكانهم و ذهبت جناتهم تبدّدوا في البلاد، و لهم قصه غريبه مذكوره في كتب الأمثال.

قوله عليه السّلام: «و تتخادعون» المخادعه: هي الاستغفال عن المصلحه، أي إذا رجعتم عن مجلس الوعظ أخذ كل منكم يستغفل صاحبه و يشغله بالأحاديث، و إن لم يكن عن قصد خداع بل يقع منهم صوره المخادعه.

كذا ذكره ابن ميثم.

و قال ابن أبي الحديد: تتخادعون عن مواعظكم أي تمسكون عن الاتّعاظ من قولهم: كان فلان يعطى ثمّ خدع أي أمسك و ألقع. و يجوز أن يريد تتلوّنون و تختلفون في قبول الوعظ من قولهم: خلق فلان خلق خادع أي:

متلوّن. و سوق خادعه أي: متلوّنه مختلفه.

و لا- يجوز أن يراد المعنى المشهور منها، لأنّه إنّما يقال: فلان يتخادع فلانا إذا كان يريد أن ينخدع له و ليس بمنخدع في الحقيقه، و هذا لا يناسب المقام.

و الحثّيه على فعلية: القوس، أي ترجعون [إلى] معوجّيا كاعوجاج ظهر القوس و أعضل و أشكل، و كأنّ غيبه عقولهم كناية عن تركهم العمل بما تقتضيه، أو عن ذهابها.

قوله عليه السلام: «منيت»: أي ابتليت. و إنّما لم يجمع الخمس لكون

الثلاث من جنس، و الاثنتين من [جنس] آخر أو لأنّ الثلاث إيجابيه دون الاثنتين.

و الحرّ: خلاف العبد و الخيار من كلّ شىء. و اللقاء: ملاقات الأحاب أو العدو.

و قوله [عليه السلام]: «تربت أيديكم»: كلمه يدعى على الإنسان بها:

أى لا أصبتم خيرا. و أصل «ترب»: أصابه التراب، فكأنّه يدعى عليه بأن يفتقر.

و قال [ابن الأثير] فى [ماده «ترب» من كتاب] النهاية: هذه الكلمه جاريه على ألسنه العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب، و لا وقوع الأمر بها، كما يقولون: قاتله الله. و قيل: معنى لله درّك. قال: و كثيرا ترد للعرب ألفاظ ظاهرها الذمّ و إنّما يريدون بها المدح، كقولهم: لا أب لك، و لا أمّ لك. و هوت أمّه. و لا أرض لك. و نحو ذلك.

و قال المطرّزى فى قولهم: «كأنّى بك تنحط» الأصل: كأنّى أبصرك تنحط ثمّ حذف الفعل و زيدت الباء. و يحتمل أن يكون الباء متعلّقا بملتصق و نحوه، نحو «به داء» أو بمعنى فى.

و خال الشىء: يخاله أى ظنّه. و تقول: خلت إخال بالكسر و بالفتح، لغه بنى أسد كما فى النسخ، و «ما» مصدرية، أى: فى ظنّى. و حمس كفرح أى:

اشتدّ. و حمى كرضى -: اشتدّ حرّه.

و انفرجتم: تفرّقتم. قال ابن ميثم: شبّه انفراجهم عنه بانفراج المرأة عن قبلها ليرجعوا إلى الأنفه، و تسليم المرأة قبلها و انفراجها عنه إمّا وقت الولادة، أو وقت الطّعان.

قوله [عليه السلام] «ألقطه»: كأنّه إشاره إلى أنّ الضّلال غالب على الهدى، فيحتاج السالك إلى التقاط طريق الهدى من بين طرق الضّلاله (١).

و فى

ص: ٨٤

١- بل الظاهر أنّ الكلام إشاره إلى أنّ طلب استنفار الناس و بعثهم إياهم إلى قتال المبطلين ليس رأيا مشوبا بفكره الفردى بل هو مأخوذ و ملتقط من صميم حكم القرآن و صريح القرآن و صريح بيان رسول الله صلّى الله عليه و آله له و أنّه أخذ الحكم من النبى كالتقاط الفرخ من أمّه.

بعض النسخ: «الفظه لفظا»: أى أبينه بيانا. و السمى: الوجه و الطريق و هيئه أهل الخير.

«فإن لبدوا»: أى قعدوا عن طلب الخلافه و الجهاد و لزموا البيوت فتابعوهم، و إن قاموا بها فانصروهم، يقال: لبد الشىء بالأرض كنصر أى:

التصق بها. [و قوله عليه السلام]: «و لا تسبقوهم»: أى ما لم يأمرؤكم به. «و لا تتأخروا عنهم»: أى لا تخالفوهم فيما يأمرؤكم به.

[قوله عليه السلام]: [«يرأحون»: أى يسجدون بالجبهه مرّه و بالخدود أخرى، و وقوفهم على مثل الجمر- [و هو] جمع جمره و هى النار المتقدّه: كناية عن قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد. و «المعزى» بالكسر: خلاف الضأن كالمعز. و المراد ب «بين أعينهم»: جباههم مجازا. [و] «هملت» أى: سالت.

و «مادوا» أى تحرّكوا و اضطربوا.

«٩٣٩»- (١) نَهَجٌ: وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِمِّ [الْعَصَاهِ مِنْ] أَصْحَابِهِ:

أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَ قَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَ عَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَ إِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ، إِنَّ أُمِّهِمْ [أَهْمَلْتُمْ] خُضْتُمْ، وَ إِنَّ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَ إِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَ إِنْ أُجِبْتُمْ [أَجِئْتُمْ «خ ل»] إِلَى مُشَاقَّةٍ نَكَصْتُمْ، لِمَا أَبَا لِعَيْرِكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ، وَ الْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ! الْمَوْتَ أَوْ الذُّلَّ لَكُمْ! فَوَ اللَّهُ لَئِنْ جَاءَ يَوْمِي وَ لِيَأْتِيَنِي لِيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَنَا لَصُحْبَتِكُمْ قَالٍ، وَ بِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ.

ص: ٨٥

١- [٩٣٩]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُحْتَارِ: (١٧٨) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبُلَاغَةِ.

لِلَّهِ أَنْتُمْ! أَمَّا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَ لَمَّا مَحْمِيَهُ تَشْحَدُكُمْ! أَوْ لَيْسَ عَجَبًا أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونِهِ وَ لَا عَطَاءٍ، وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَرِيكُهُ الْإِسْلَامَ وَ بَقِيَّةَ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفِهِ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَ تَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ! إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فَتَرْضُونَهُ، وَ لَا سُخْطَ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَ إِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيْ الْمَوْتِ.

قَدْ دَارَسْتُمْ كِتَابَ، وَ فَاتَحْتُمْ الْحِجَاجَ، وَ عَرَفْتُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَ سَوَّعْتُمْ مَا مَجَجْتُمْ، لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ النَّائِمُ يَسْتَيْقِظُ! وَ أَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَ مُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ!

توضيح: [قوله عليه السلام: «على ما قضى من أمر» قيل: الأمر أعم من أن يكون فعلا، و لَمَّا كَانَ الْقَدْرُ هُوَ تَفْصِيلُ الْقَضَاءِ وَ إِيجَادُ الْأَشْيَاءِ عَلَى وَفْقِهِ، قَالَ: «وَ قَدَّرَ مِنْ فَعَلٍ». وَ الْإِبْتِلَاءُ: الْإِمْتِحَانُ. وَ أَمَهَلَهُ أَي رَفَقَ بِهِ وَ أَخْرَهُ.

وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: «[إِنْ] أَهْمَلْتُمْ» أَي تَرَكْتُمْ، «خَضْتُمْ»: أَي فِي الضَّلَالَةِ وَ الْأَهْوَاءِ الْبَاطِلَةِ. [وَ] «خَرْتُمْ» بِالْخَاءِ مِنَ الْخُورِ: بِمَعْنَى الضَّعْفِ. أَوْ مِنْ خَوَارِ الثَّوْرِ بِمَعْنَى الصِّيَاحِ. وَ يَرُودُ [«جَرْتُمْ»] بِالْجِيمِ، أَي: عَدَلْتُمْ عَنِ الْحَقِّ أَوْ عَنِ الْحَرْبِ فَرَارًا.

قوله عليه السلام: «أجبتكم»: قال ابن أبي الحديد: بالهمزة الساكنة بعد الجيم المكسورة، أي: أَلْجَيْتُمْ قَالَ تَعَالَى: «فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ» وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ:

«أَجَبْتُمْ» عَلَى بِنَاءِ الْمَعْلُومِ بِالْبَاءِ.

وَ الْمَشَاقَّةُ: الْمَقَاتَعَةُ وَ الْمَصَارِمَةُ. وَ النُّكُوصُ: الرَّجُوعُ إِلَى مَا وَرَاءَ.

قوله عليه السلام: «لا أبا لغيركم» قال ابن ميثم: أصله لا أب و الألف مزيدة، إمَّا لِاسْتِثْقَالِ تَوَالِي أَرْبَعِ حَرَكَاتٍ، أَوْ لِأَنَّهُمْ قَصَدُوا الْإِضَافَةَ وَ أَتَوْا بِاللَّامِ لِلتَّأْكِيدِ. وَ فِي الدَّعَاءِ بِالذَّلِّ لِغَيْرِهِمْ نَوْعٌ تَلَطَّفَ لَهُمْ.

قوله عليه السّلام: «الموت أو الذلّ»: في أكثر النسخ برفعهما، و في بعضها بالنصب. قال ابن أبي الحديد: [و هذا] دعاء عليهم بأن يصيبهم أحد الأمرين، كأنه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلّي و هو الموت، ثم استدرّك فقال: أو الذلّ؛ لأنّه نظير الموت، و لقد أوجب دعاؤه بالدعوه الثانيه، فإنّ شيعته ذلّوا بعده في الأيام الأمويه.

أقول: هذا على الرفع ظاهر، و أمّا على النّصب فيحتمل الدعاء أيضا بتقدير أرجو أو أطلب، و يحتمل الاستفهام، أي: أ تنتظرون الموت؟! و قيل: (١) في قوله عليه السلام: «و ليأتيني»: حشوه لطيفه بين الكلام؛ لأنّ لفظه «إن» أكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله، فأتى بعدها بما يردّ ما تقتضيه من الشكّ في إتيان الموت، و أشعر بأنّ الموضوع موضع «إذا». و القالي: المبغض.

قوله عليه السّلام: «غير كثير»: أي لستم سبب كثره أعوانى.

و [قوله عليه السلام] «لله أنتم»: من قبيل لله أبو ك، و لعله هنا للتعجب على سبيل الذمّ، و يحتمل المدح تلطفاً.

و ارتفاع قوله: «دين» بفعل مقدّر يفسّرها الفعل المذكور بعده. و شحذت النصل: حدّدته. و الطغام: أراذل الناس الواحد و الجمع سواء.

و معونه الجند: شىء يسير من المال يعطيهم الوالى لترميم أسلحتهم و إصلاح دوابهم سوى العطاء المفروض فى كلّ شهر كما قيل (٢).

و منشأ تعجبه عليه السلام أمور:

أحدها: أنّ الداعى لهم معاويه، و لهؤلاء أمير المؤمنين، و كيف يساوى

ص: ٨٧

١- القائل فى الموردین هو كمال الدين ابن ميثم البحرانيّ فى شرحه على الكلام من شرح نهج البلاغه: ج ٣ ص ٣٧٦-٣٧٧ ط بيروت.

٢- القائل فى الموردین هو كمال الدين ابن ميثم البحرانيّ فى شرحه على الكلام من شرح نهج البلاغه: ج ٣ ص ٣٧٦-٣٧٧ ط بيروت.

و ثانيها: أنّ المدعوّ هناك، الجفاه الطغام مع خلوّهم غالباً عن الحميّة و المروءه، و هاهنا أصحابه الذين هم تريكة الإسلام.

و ثالثها: أنّ أصحاب معاويه يتبعونه على غير معونه و لا عطاء، و أصحابه عليه السلام لا يجيئون به إلى المعونه و العطاء، فإنّ معاويه إنّما كان يعطى رؤساء القبائل الأموال الجليله، و لا يعطى الجند على وجه العطاء و المعونه شيئاً، و هم كانوا يطيعون الرؤساء للحميّة أو العطايا من هؤلاء لهم.

و التريكة: يبضه النعامه تتركها في مجتمها، أي: أنتم خلف الإسلام و بقيته، كالبيضه التي تتركها النعامه.

و قوله [عليه السلام] «إلى المعونه» متعلق ب [قوله:] «أدعوكم» ..

قوله عليه السلام: «لا- يخرج إليكم» أي: إنكم لا تقبلون مما أقول لكم شيئاً، سواء كان مما يرضيكم أو مما يسخطكم. «و إلى» متعلق بقوله: «أحبّ».

و درس الكتاب: كنصر و ضرب أي قرأ فقوله: «دارستكم الكتاب»: أي قرأته عليكم للتعليم، و قرأتم علىّ للتعلّم.

قوله عليه السلام: «و فاتحتكم»: أي حاكمتمكم بالمحاجه و المجادله. و ساغ الشّراب في الحلق أي: دخل بسهولة. و مججته من فمى: أي رميت به أي بينت لكم الأمور الدينيه ما كنتم تنكرونه بأرائكم، و أعطيتكم من العطايا ما كنتم محرومين منها.

و كلمه «لو» في قوله عليه السلام: «لو كان»: للتمنى أو الجزاء محذوف.

و قوله عليه السلام: «و أقرب بقوم» بصيغه التعجب، أي ما أقربهم إلى الجهل. و قوله عليه السلام: «قائدهم معاويه»: صفه لقوم، فصل بين الصفه و الموصوف بالجار و المجرور، و هو مجوّز. و ورد مثله في الكلام المجيد.

«٩٤٠»- (١) نَهَجٌ: مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثَوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ، وَ مَدِينُونَ مُقْتَضُونَ، أَجَلٌ مُنْقُوصٌ، وَ عَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَزُبِّ دَائِبٍ مُضَيِّعٍ وَ رَبِّ كَادِحٍ خَاسِرٍ.

وَ قَدْ أَصِيبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَمَّا يَزِدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْيَارًا، وَ الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَ الشَّيْطَانُ فِي هَلَاقِكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعًا، فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَ عَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَ أَمَكَنْتْ فَرِيستُهُ.

اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَتِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بَأْذَنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَفْرًا! أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَ صُلْحَاؤُكُمْ وَ أَيْنَ أَخْرَارُكُمْ وَ سُمْحَاؤُكُمْ؟ وَ أَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَ الْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَبَادِيهِمْ؟ أَلَيْسَ قَدْ ظَعُنُوا جَمِيعًا عَنِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةِ وَ الْعَاجِلِ الْمُنْغَصِّهِ؟ وَ هَلْ خُلِفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالِهِ لَأ تَلْتَقَى بِدَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِضِيءَا لِقَدْرِهِمْ، وَ ذَهَابًا عَنِ ذِكْرِهِمْ! فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُعَيَّرٍ، وَ لَا زَاجِرَ مُزْدَجِرٍ.

أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَ تَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟! هَيْهَاتَ! لَا يُخَدِّعُ اللَّهُ عَنِ جَنَّتِهِ، وَ لَا تَنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.

لَعَنَ اللَّهُ الْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَ النَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

بيان: الأثوياء: جمع ثوى و هو الضيف. [و] «مؤجلون»: أى مؤخرون إلى وقت معلوم. و «المدين»: المديون. و «المقتضون»: جمع مقتضى على بناء المفعول.

ص: ٨٩

١- [٩٤٠]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٢٧) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

[قوله عليه السلام:] «أجل منقوص»: أى أجلكم أجل منقوص يوماً بعد يوم، و لحظه فلهظه، و عملكم عمل محفوظ عند الله.

و الدائب: المجتهد ذو الجِدِّ و التعب. و «الكادح»: الساعى. و «أمكنت»:

أى أمكنته، يقال: أمكنتى الأمر أى سهل و تيسر. و كابدته مكابده: أى قاساه و تحمّل المشاقّ فيه.

و ذكره فى هذا المقام، إمّا لأنّ الغرض بيان ما سبق من إدبار الخير و إقبال الشرّ و عموم الضلال و مقاساه الفقراء بيان للأولين، فالخير و الشرّ يعمان الدينويين و الأخرويين. و إمّا لأنّ شيوع الفقر لمنع الحقوق الواجبه، أو المراد بمكابده الفقر ترك الصبر عليه و هو أيضاً من المنكرات.

[قوله عليه السلام:] «بدّل نعمه الله»: أى الغنى. أو ولايته عليه السلام.

و التخصيص لشده إنكارهم لقوتهم أو الأعم. و الوفّر: المال الكثير.

و قوله [عليه السلام]: «بحقّ الله» متعلّق ب [قوله]: «البخل» أى يعدّ بخله بحقّ الله توفير المال و الزيادة فيه. و الوقر: ثقل الأذن.

«أين أحراركم»: أى الذين أعتقوا من رقّ الشهوات. و التورّع. مبالغه فى الورع. و التّنزه: التباعده عن القبيح. و ظعن كمنع أى سار و ارتحل.

و أنغص الله عليه العيش و نغصه: كدّره و الحثاله: الردى ء من كل شى ء.

[قوله عليه السلام]: «لا تلتقى بدمهم»: أى إنهم أحقر من أن يشتغل الإنسان بدمهم؛ لأنّه لا بدّ من الدّم من إطباق إحدى الشّفتين على الأخرى و «ذهاباً» أى ترفّعاً يقال: فلان ذهب بنفسه عن كذا، أى رفعها عنه.

«و لا زاجر مزدجر»: أى من يزجر غيره عن القبائح و تمتنع نفسه أيضاً عنها.

[قوله] «فى دار قدسه» أى الجنّه؛ لأنّ أهلها يقدّسونه تعالى و هم منزّهون

عن العيوب. و مجاوره الله: سكون تلك الدار المنسوبة إليه سبحانه تشريفا.

و قربه: مجاوره رحمته.

«هيئات»: أى بعد ما تريدون. «لا يخدع الله عن جنته» أى: لا يمكن أخذها منه تعالى بالخديعه. و المرضاه: الرضا.

و آخر الكلام يدل على اشتراط الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بالعمل بهما، و سيأتى الكلام فيه فى محله إن شاء الله. و لعل غرضه عليه السلام التعريض بالسابقين الغاصبين.

«(٩٤١) - (١) نَهَيْج: [و] مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وَ شَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَاِنِ وَا لَا مُقَصِّرٍ، وَ جَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاِهِنِ وَا لَا مُعَدِّرٍ، [فَهُوَ] إِمَامٌ مِّنِ اتَّقَى، وَ بَصَرَ مِّنِ اهْتَدَى.

[و] مِنْهَا:

وَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ مِمَّا طَوَى عَنْكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعِيدَاتِ تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَ تَلْتَدُمُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَ لَتَرَكْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَ لَا خَالِفَ عَلَيْهَا وَ لَهَمَّتْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ لَأَيُّهَا. وَ لَكِنَّكُمْ نَسِيْتُمْ مَا ذَكَّرْتُمْ، وَ أَمِيتُمْ مَا حَذَّرْتُمْ، فَتَاهَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ وَ تَشَتَّتَ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ.

لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَحَقَّنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ، قَوْمٌ وَ اللَّهُ مَيَّامِينُ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ لِلْبَغْيِ مَضُوءًا قُدَمَا عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَ أَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ، فَظَفَرُوا بِالْعُقْبَى الدَّائِمَةِ وَ الْكِرَامَةِ الْبَارِدَةِ.

أَمَا وَ اللَّهُ لَيَسْلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ، الدِّيَالُ الْمَيَّالُ، يَأْكُلُ خَصِرَتَكُمْ، وَ يُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيَّهَ أَبَا وَ ذَحَاهُ!

ص: ٩١

١- [٩٤١]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١١٤) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

قال السَّيِّدُ رَحِمَهُ اللهُ: الوذَّحَةُ: الخنفساء، و هذا القول يومئى به إلى الحجاج و له مع الوذَّحَةُ حديث ليس هذا موضع ذكره.

توضيح: الوانى: الفاتر الكال. و الواهن: الضَّعيف. و المعدَّر: الذى يعتذر من تقصيره من غير عذر كما قال تعالى: «وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» [٩٠ التَّوبَةُ: ٩].

[قوله عليه السلام:] «مما طوى عنكم» أى كتم و أخفى. و قال [ابن الأثير] فى [مادَّة «صعد» من كتاب] النِّهَايَةِ: [و] فيه: «إِيَّاكُمْ و القعود بالصَّعدَات»: هى الطرق، و هى جمع صعد و صعد: جمع صعيد كطريق و طرق و طرقَات.

و قيل: جمع صعد كظلمه، و هى فناء باب الدَّار و مَرَّ النَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ. و منه الحديث: «و لخرجتم إلى الصَّيِّعَات تجأرون إلى الله».

و قال ابن أبى الحديد: الصَّعيد: التراب. و يقال وجه الأرض. و الجمع:

صعد و صعدَات.

و [قال الفيروزآبادى] فى القاموس: الصَّعيد: التراب أو وجه الأرض، و الجمع: صعد و صعدَات، و الطريق، و منه: «إِيَّاكُمْ و القعود بالصَّعدَات». و القبر.

انتهى.

فالمعنى: خرجتم عن البيوت و تركتم الاستراحة و الجلوس على الفرش، للقلق و الانزعاج، و جلستم فى الطَّريق أو على التراب أو لازمتهم القبور.

و الالتدام: ضرب النَّساء و جوههنَّ فى النَّياحه.

قوله عليه السلام: «و لا خالف»: أى و لا مستخلف عليها.

قوله عليه السلام: «و لهُمَّت» قال ابن أبى الحديد: أى أذابته و أنحلته من [قولهم:] هممت الشحم: أى أذبته.

ص: ٩٢

و يروى «و لأهّمت» و هو أصحّ من [قولهم:] أهمني الأمر: أى أحرزنى.

و فيه نظر: لأنّ «همّ» أيضا يكون بمعنى «أهمّ». قال [الفيروز آبادى] فى القاموس: همّ الأمر همّا: حزنه، كأهمّه فاهتمّ انتهى. و [كلمه] «كلّ» منصوب على المفعوليه و الفاعل [لفظه]: «نفسه». و يقال: تاه فلان يتيه، إذا تحيّر و ضلّ.

و تاه يتوه أى هلك و اضطرب عقله. و تشتت: أى تفرّق.

و المراد بمن هو أحقّ به عليه السّلام [هو] رسول الله صلّى الله عليه و آله، و حمزه و جعفر، و من لم يفارق الحق من الصحابه.

و المراجيح: الحكماء. و قال الجوهري: راجحته فرجحته: أى كنت أرزن منه، و منه قوم مراجيح الحلم. انتهى.

و المقاويل: جمع مقوال: أى حسن القول أو كثيره. و المتاريك: جمع متراك أى كثير الترك.

قوله عليه السّلام: «مضوا قدما» بالضّمّ و بضمّتين: أى متقدّمين لا يثنون. و «أوجفوا»: أى أسرعوا. و «الكرامه البارده»: [هى] التى ليس فيها حرّ تعب، و لا مشقّه حرب.

و «الدّيال»: هو الذى يجزّ ذيله على الأرض تبخترا، يقال: ذال فلان و تدّيل: أى تبختر. و «الميّال»: الظّالم.

قوله عليه السّلام: «يأكل خضرتكم»: أى يستأصل أموالكم.

و «الخضره» بفتح الخاء و كسر الضاد: الزرع و البقله الخضراء و الغصن. و إذابه الشحمه مثله كما قيل: و المراد تعذيب الأبدان.

قوله عليه السّلام: «إيه أبا وذحه»: إيه: كلمه استزاده أى زد و هات.

و قال ابن أبى الحديد فى قول السيّد «الوذحه الخنفساء»:

أقول: لم أسمع هذا من شيخ من أهل اللّغه، ولا وجدته في كتاب من كتب اللّغه، والمشهور أنّ الودح [هو] ما يتعلّق بأذنان الشّاه من أبعادها فيجفّ.

ثمّ إنّ المفسّرين بعد الرضى رضى الله عنه قالوا في قصّه هذا الخنفساء وجوها:

منها أنّ الحجاج رأى خنفساء تدبّ إلى مصلّاه فطردها، فعادت، ثمّ طردها فعادت، فأخذها بيده فقرصته قرصا، ورمت يده منه وربما كانت فيه حتفه. قتله الله تعالى بأهون خلقه، كما قتل نمرود بن كنعان بالبقّه.

و منها أنّ الحجاج كان إذا رأى خنفساء، يأمر بإبعادها و يقول: هذه وذحه من وذح الشيطان، تشبيها بالبعره المعلقه بذب الشاه.

و منها أنّه قد رأى خنفساوات مجتمعات، فقال: وا عجباً! لمن يقول: إنّ الله خلق هذه. قيل: فمن خلقها أيها الأمير! قال: الشيطان، إنّ ربكم لأعظم شأننا من أن يخلق هذه الودح. قالوا: فجمعها على «فعل» كبذنه و بدن، فنقل قوله هذا إلى الفقهاء في عصره فأكفروه.

و منها: أنّ الحجاج كان مثفارا: أى ذا أبنه، و كان يمسك الخنفساء حيثه ليشفى بحركتها فى الموضوع حكاكه. و قالوا: و لا يكون صاحب هذا الدّاء إلّا شائنا مبغضا لأهل البيت عليهم السلام. قالوا: و لسنا نقول كلّ مبغض فيه هذا الدّاء، بل [نقول:] كلّ من فيه هذا الدّاء فهو مبغض.

قالوا: و قد روى أبو عمر الزاهد و لم يكن من رجال الشيعة فى أماليه و أحاديثه عن السيّارى، عن أبى خزيمه الكاتب قال: ما فتّشنا أحدا فيه هذا الدّاء، إلّا وجدناه ناصبيا.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَ أَخْبَرَنِي الْعَطَّافِيُّ عَنْ رِجَالِهِ، قَالُوا: سُئِلَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ

الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهُمْ: رَحِمَ مَنْكُوسُهُ، يُؤْتَى وَ لَا يَأْتِي. وَ مَا كَانَتْ هَذِهِ الْخَصِيْلَةُ فِي وُلِيِّ اللَّهِ تَعَالَى أَبَدًا قَطُّ، وَ لَا تَكُونُ أَبَدًا وَ إِنَّمَا كَانَتْ فِي الْفُسَّاقِ وَ الْكُفَّارِ وَ النَّاصِبِ لِلطَّاهِرِينَ.

و كان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم، و كان أشدَّ الناس عداوه لرسول الله صَلَّى الله عليه و آله. قالوا: و لذلك قال له عتبه بن ربيعة يوم بدر:

يا مصفّر استه. [ثم قال ابن أبي الحديد:] و يغلب على ظنّي أنّه [عليه السلام أراد] معنى آخر، و ذلك أنّ عاده العرب أن تكنّى الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنّه التّعظيم، و إذا أرادت تحقيره [كنّته] بما يستحقر و يستهان به، كقولهم فى كنيه يزيد بن معاويه لعنه الله: أبو زنه، يعنون القرد. و كقولهم فى كنيه سعيد بن حفص البخارى المحدث: أبو الفأر. و كقولهم للطفيلى: أبو لقمه. و كقولهم لعبد الملك: أبو الذبّان لبحره. و كقول ابن بسّام لبعض الرؤساء:

فأنت لعمري أبو جعفر*** و لكننا نحذف الفاء منه

و قال أيضا:

لئيم درن الثوب*** نظيف القصب و القدر

أبو التنن أبو الدفر*** أبو البعر أبو الجعر

فلنجاسته بالذنوب و المعاصى، كناه أمير المؤمنين عليه السلام أبا وذحه.

و يمكن أن يكنّيه بذلك لدمامته فى نفسه، و حقاره منظره، و تشويه خلقته، فإنّه كان دميما قصيرا سخيفا، أخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين، مجدور الوجه أصلع الرأس، فكناه بأحقر الأشياء و هو البعرة.

و قد روى قوم [هذه اللفظه بصيغه أخرى، قالوا]: «إيه أبا ودجه» قالوا:

[هى] واحده الأوداج كناه بذلك؛ لأنّه كان قتّالا يقطع الأوداج بالسيف.

و رواه قوم «أبا وحره» [بالراء المهملة] و هى دويبه تشبه الحرباء قصير الظهر، شبّه بها.

[ثم قال ابن أبي الحديد:] وهذا وما قبله ضعيف (١).

و أقول: الذبان بكسر الذال و تشديد الباء جمع الذباب، و من عادته أن يجلس على المنتن. و القعب بالفتح:- القدح الضخم. و الدفر بالمهملة ثم الفاء:- النتن و الذل. و بالقاف مصدر دفر كفرح، إذا امتلأ من الطعام. و الجعفر [الجعر] بالفتح:- ما يبس من العذرة فى المعجز: أى الدبر.

«٩٤٢»- (٢) نهج: [و] من كلام له عليه السلام و قد جمع الناس و حصصهم على الجهاد، فسكتوا ملياً، فقال عليه السلام:

مَا بِالْكُمْ! أَمْ خَرَسُونَ أَنْتُمْ! فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ! فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: مَا بِالْكُمْ- لَا سُدُّتُمْ لِرُشْدٍ وَ لَا هُدَيْتُمْ لِقَصْدٍ؟ أَمْ فِي مِثْلِ هَذَا يَتَّبِعُنِي لِى أَنْ أُخْرَجَ! وَ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَ ذَوَى بَأْسِكُمْ، وَ لَا يَتَّبِعُنِي لِى أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَ الْمَضِيرَ وَ بَيْتَ الْمَالِ وَ جَبَايَةَ الْخَرَاجِ وَ الْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ النَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ [المطالبيين «خ ل»] ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كَتَبِهِ أَتْبَعَ أُخْرَى، أَتَقَلُّلُ تَقَلُّلِ الْقَدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ، وَ إِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ، وَ أَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتَهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَ اضْطَرَبَ ثِفَالُهَا، هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ الشُّؤْمُ.

وَ اللَّهُ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعُدُوَّ لَوْ قَدْ حَمَّ لِى لِقَاؤُهُ لَفَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ سَخَّصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جُنُوبٌ وَ شَمَالٌ. [طَعَانِينَ عَيَابِينَ حَيَادِينَ رَوَاغِينَ]. إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قَلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ.

ص: ٩٤

١- كل ذلك أورده ابن أبي الحديد فى شرح الكلام و هو المختار: (١١٤ أو ١١٥) من نهج البلاغه من شرحه: ج ٣ ص ٧٧٦ ط الحديث بيروت.

٢- [٩٤٢]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١١٨) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

لَقَدْ حَمَلْتَكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ، مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ..

[بيان:] قال ابن أبي الحديد: [و هذا كلام] قاله [أمير المؤمنين] عليه السلام، فى بعض غارات أهل الشام على أطراف العراق، عند انقضاء أمر صفين و النهروان.

قوله: «ملينا»: أى ساعه طوبله. [و] قوله عليه السلام: «لا سددم» بالتخفيف و التشديد: دعاء عليهم بعدم السداد و الاستقامه لما فيه رشدهم و صلاحهم. و القصد من الأمور: المعتدل الذى لا يميل إلى أحد طرفى الإفراط و التفريط.

و الشجاعاء: جمع شجاع. و فى بعض النسخ: «شجعانكم» و هو بالضمّ و الكسر: جمع شجاع. و البأس: الشجاعه. و الكتيبه: القطعه العظيمة من الجيش.

و التقلقل: التحرك. و القدح بالكسر-: السهم. و الجفير: الكنايه. و قيل: وعاء السهام أوسع من الكنايه.

و الغرض [من هذا] التشبيه، فى اضطراب الحال و الانفصال عن الجنود و الأعوان، بالقدح الذى لا يكون حوله قداح تمنعه من التقلقل و لا يستقرّ فى مكانه.

«و استحار مدارها»: أى اضطرب. و المدار هنا مصدر. كذا ذكره ابن أبى الحديد، و لم نجده بهذا المعنى فى اللغه. [و] قال الجوهرى: المستحير: سحاب ثقيل متردد ليس له ريح تسوقه. فالأنسب أن يكون [كلامه عليه السلام] كنايه عن الوقوف عن الحركة.

و الثفال: الجلد الذى يوضع عليه الرحي؛ ليستقط عليه الدقيق و يسمّى

الحجر الأسفل من حجري الرحي أيضا ثفالاً، و لعله أنسب.

قوله عليه السلام: «لو قد حمّ لي» على [بناء] المجهول: أي قضى و قدّر.

و الركاب: الإبل التي يسار عليها. و شخوص المسافرين: خروجه. و الاختلاف:

التردد. و يحتمل [أيضاً] المخالفه. و الغناء بالفتح و المدّ: النفع.

[قوله عليه السلام: «لا يهلك عليها»: أي كائنا عليها أو سببها.

و الطريق يذكر و يؤنث. [و قوله: «من استقام»: أي اعتزل و لزم الطريق الواضح. «و من زلّ»: أي زلق و عدل عن الطريق.

«٩٤٣» - (١) نَهَجٌ: مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّا قَدْ أَصِيبْنَا فِي دَهْرٍ عُنُودٍ، وَ زَمَنٍ شَدِيدٍ، يُعِيدُ فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِيئًا، وَ يَزِدُّ الدُّنْيَا فِيهَا ظُلْمًا، لَمْ نَتَّفِعْ بِمَا عَلِمْنَا، وَ لَمْ نَسْأَلْ عَمَّا جَهِلْنَا، وَ لَمْ نَتَّخِذْ قَارِعَهُ حَتَّى تَحُلَّ بِنَا، فَالْنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ:

مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ، إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ وَ كَلَالَةً حُدِّهِ وَ نَضِيبُ وَفْرِهِ.

وَ مِنْهُمْ الْمُضِلُّ بِسَيِّئِهِ وَ الْمُغْلِبُ بِشَرِّهِ [بِسِرِّهِ «خ»] وَ الْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَ رَجْلِهِ، قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَ أَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامِ يَتْتَهَرُهُ، أَوْ مَقْنَبٍ يَقُودُهُ، أَوْ مِثْرٍ يَفْرَعُهُ، وَ لَبِئْسَ الْمُنْجِرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَ مِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَ لَمْ يَطْلُبْ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا.

قَدْ طَأَمَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَ قَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَ شَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَ زَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَ اتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ.

وَ مِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنِ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤْلُهُ نَفْسِهِ، وَ انْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ

ص: ٩٨

١- [٩٤٣]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٣٢) مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

الْحَالُ عَلَى [عَنْ «خ»] حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعِ وَ تَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الرَّهَادَةِ، وَ لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَّاحٍ وَ لَا مَغْدَى.

وَ بَقِيَ رِجَالُ غَضٍّ أَبْصَارُهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَ أَرَاقَ دُمُوعِهِمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدِ نَادٍ، وَ حَائِفِ مَقْمُوعٍ، وَ سَيَاكِتِ مَكْعُومٍ، وَ دَاعٍ مُخْلِصٍ، وَ ثُكْلَانَ مُوجِعٍ، قَدْ أَحْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ، وَ شَمَلَتْهُمُ الدَّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرِ أُجَاجٍ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ وَ قُلُوبُهُمْ قَرِيحَةٌ، قَدْ وَعَّظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَ قَهَرُوا حَتَّى ذُلُّوا، وَ قُتِلُوا حَتَّى قُلُوا.

فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا أَضِغْرَفًا فِي أَعْيُنِكُمْ مِنْ حُثَالِهِ الْقَرِظِ وَ قَرَاضِهِ الْجَلْمِ، وَ اتَّعَظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَبِيلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَ ارْضُوهَا دَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهِ مِنْكُمْ.

[بيان:] عند عن الطريق كنصر-: عدل و مال. و العنود فعول بمعنى فاعل.

وقيل: مفاعل. و الزمن اسم لقليل الوقت و كثيره. و قيل: الشديد بمعنى البخيل.

و في بعض النسخ: «و زمن كنود»: و هو الكفور. و قيل: اللوام. و وصف الزمان بتلك الأوصاف توصيف لأهله.

و عدد المحسن مسيئا، إمّا لعدم الإذعان بالحق، أو لحملهم الأفعال الجميلة على المحامل القبيحة، كزعم العابد مرثيا. و العتو: الاستكبار و مجاوزة الحد.

قوله عليه السلام: «لا نتفع» التعبير بلفظ المتكلم مع الغير، من قبيل:

«إياك أعنى و اسمعى يا جاره» و عدم الانتفاع بالعلم لترك العمل، و عدم السؤال لعدم العلم بفضله مع عدم الرغبة في العمل به.

و القارعه: الخطب العظيم و الداهية. و مهانه النفس: حقارتها. [مشتقّه] من «مهن» أو «هان». و كلّ حدّ السيف و غيره، إذا وقف عن القطع.

[قوله عليه السلام:] «و نضيض وفره»: أى قلّه ماله. و هذا القسم هم المريدون للدنيا غير القادرين عليها.

و المجلب: اسم فاعل من أجلب عليهم: أى تجمّع و تألب. و كذلك إذا صاح به و استحثّه. و أجلبه: أى أعانه. و الرجل: جمع راجل.

«قد أشرط نفسه»: أى هياها و أعدّها للفساد فى الأرض. و الحطام: المال و أصله ما تكسّر من اليبس. و الانتهاز: الاختلاس و الاستلاب بقدر الإمكان.

و المقنب بكسر الميم و فتح النون -: الجمع من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. [و] «يفرعه»: أى يعلوه.

و عمل الدّنيا: ما يفعله المكلف فيها أو ما يصير بانضمام القربه و التوصل به إلى الطاعة طاعة.

«و قد طأمن»: أى خفض. و يقال: طأمن منه أى سكنه. «و قارب من خطوه»: أى لم يسرّع و مشى رويدا. «و شمّر» [من ثوبه]: أى قصّر ثوبه أو رفعه إظهار لمتابعه السنّه. «و زحرف»: أى زين [نفسه] للأمانه، أى لأن يجعلوه أمينا على أموالهم و أعراضهم و يحتمل تعلّقه بالأخير و بالجميع.

[قوله عليه السّلام:] «و اتخذ ستر الله»: أى التقوى و العمل بشرائع الدّين، فإنّ الله حرّم تتبّع عورات من ظاهره الصّلاح و ذكر عيوبه.

قال الكيدرى فى كتاب المضاف و المنسوب: ستر الله الإسلام، و الشيب، و الكعبه، و ضمائر صدور الناس. يعنى جعل ظاهر الإسلام و ما يجنّه صدره، بحيث لا يطلع عليه مخلوق و سيله و طريقا إلى معصيه الله. انتهى.

و أقول: يحتمل أن يكون المراد أنّه اتخذ ستر الله على عيوبه، حيث لم يفضحه و لم يطلع الناس على بواطنه، ذريعه إلى أن يخدع الناس.

و الضئوله: الحقاره. و السبب: الحبل، و ما يتوصل به إلى غيره. و المراح:

المكان الذى تأوى إليه الماشيه فى الليل. و المغدى: ما تأوى إليه بالغداه و لعلّ المعنى: ليس يومه كيومهم فى الصوم و غيره، و لا ليله كليهم فى العبادات.

و المرجع بكسر الجيم:- مصدر أو اسم مكان، و المراد به من إليه مصير العباد أو القيامه أو الرجوع إليهما.

[و المراد من قوله عليه السلام: «غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذَكَرَ الْمَرْجِعِ: هُوَ] غَضَّ الْبَصَرَ عَنِ الْمَعَاصِي، أَوِ الْأَعْمَلِ لَخُشُوعِهِمْ، أَوِ لِلْحَيَاءِ، أَوْ [غَضَّهِمْ] أَبْصَارَ قُلُوبِهِمْ عَمَّا سِوَى اللَّهِ.

و الشريد: الطريد. و النَّادُ: المنفرد و المراد به المتوَحَّش من الناس الذاهب فى الأرض، إمَّا لعدم صبره على رؤيه المنكرات، أو لكثرة أذى الظالمين فى الأوطان؛ لِإِنْكَارِهِ الْمُنْكَرَ وَ أَشْبَاهَ ذَلِكَ.

و قمعه: ضربه بالمقمعه و قهره و ذلله. و المكعوم: الذى لا- يمكنه الكلام، كأن شدَّ فوه من التقية بالكعام الذى يجعل فى فم البعير عند الهياج. و الثكل:

الحزن على فقد الأقارب.

و لعلّ المعنى: أنّ بعضهم ترك الأوطان أو مجامع الناس لما ذكر، و بعضهم لم يترك ذلك، و ينكر منكرًا ثم يخاف مما يجرى عليه بعد ذلك، و منهم من هو بينهم و لا ينهاهم تقيته و معرض عنهم و مشتغل بالدعاء، و منهم من هو بينهم بالضرورة و يرى أعمالهم و لا يؤثر نهيه فيهم، فهو كالثكلان الموجه.

و حمل ذكره و صوته: خفى.

[قوله عليه السلام:] «فهم فى بحر أجاج» كناية عن عدم استمتاعهم بالدنيا، كالسباح فى ماء مالح، فإنه لا يمكنه التروى منه و شربه و إن بلغ غايه العطش.

[قوله عليه السلام] «أفواههم ضامزه» بالزاي المعجمه، أى ساكنه. أو

بالراء المهمله: كناية عن صومهم و عدم أكلهم من المحرّمات و الشبهات.

قال الكيدري: أى ساتره خفيه من الضمير. و يروى بالزّاي: أى مشدوده بالسكوت.

«و قلوبهم قرحة»: لكثرة المنكرات مع عدم تمكّنهم من إنكارها، أو لخوفهم من الله أو من الناس.

و «القرض»: ورق السلم يدبغ به. و حثالته: ما يسقط منه. و «الحلم»:

المقصّ يجزّ به أوبار الإبل. و قراضته: ما يسقط من قرضه و قطعه.

[قوله عليه السلام: «و ارفضوها ذميمه»: أى اتركوا ما حاله الحقاره.

و الذمامه. و الشغف: الحب الشديد.

«٩٤٤»- (١) نَهَجٌ: مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصُّدُقِ، وَ لَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْفَى مِنْهُ، وَ لَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ.

وَ لَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا، وَ نَسَبُهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ.

مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ يَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبَ وَجَهَ الْحِيلَةِ، وَ دُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ نَهْيِهِ فَيَدْعُهَا رَأْيَ عَيْنٍ بَعِيدِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَ يَنْتَهِرُ فُرْصَتَهَا مَنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ فِي الدِّينِ.

بيان: الوفاء: لزوم العهد و البقاء عليه كما ينبغى و يكون فى الأفعال و الأقوال.

و الصّدق يعمّ العهد و غيره فبينهما عموم من وجه.

ص: ١٠٢

١- [٩٤٤]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٤١) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

و قد يقال: الوفاء فى الإنشاء [خاصه] و الصدق فى الأخبار، و لا يجتمعان.

و يردّه صادق الوعد و إن كان مجازاً، و المراد تلازمهما غالباً مع تشاركهما فى الفضل، و ترتب الآثار الحسنه.

و «المرجع»: مصدر، أى الرجوع إلى الله. أو اسم مكان. و الكيس:

الفتنه و الذكاء. و الضمير فى «فيه» راجع إلى الزمان أو الغدر.

و «الحول القلب»: هو الذى كثر تحوله و تقلبه فى الأمور و جربها و عرف وجوهها. و الوجه: الجبهه.

و الضمير فى [قوله]: [«دونه» يعود إليه: أى قبل الوصول إليه. أو إلى «الحول»: أى أمامه. و فى بعض النسخ: «دونها» فيعود إلى الحيله.

«رأى عين»: أى رؤيه معاينه فهو منصوب على المصدر من [قوله]: [«يدع» بتقدير موصوف: أى يتركها تركاً معايناً غير ناش عن غفله، أو [منصوب] على الحالتيه: أى حال كونها مرتبه له.

و جوز بعضهم فى قوله تعالى: «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ» [١٣ آل عمران ٣] أن يكون ظرف مكان. و الحريجه: التحرج، و هو التحرز من الحرج و الإثم. و قيل: الحريجه: التقوى.

«٩٤٥»- (١) نَهَجٌ: مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ:

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ وَ مَاتَ قَيْمُهَا، وَ طَالَ تَأْيِمُهَا وَ وَرَثَتُهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَّا وَ اللَّهُ مَا أَتَيْتُكُمْ اخْتِيَاراً، وَ لَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً. وَ لَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: «عَلِيٌّ يَكْذِبُ»، فَأَتَلَكُمُ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ أَعَلَى اللَّهِ! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ

ص: ١٠٣

١- [٩٤٥]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٦٩) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

آمَنَ بِهِ! أُمُّ عَلِيٍّ نَبِيُّهُ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ! كَلَّا وَاللَّهِ، وَ لَكِنَّهَا لَهَجَتْهُ غِبْتُمْ عَنْهَا وَ لَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيْلُ أُمَّهِ كَيْلًا بَغَيْرِ تَمَنٍّ لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ! وَ لَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

توضيح:

«أملصت» أَلَقْتُ وَلَدَهَا مَيْتًا. وَ الْمَمْلَاصُ: مَعْتَادَتُهُ. وَ قِيمُ الْمَرْأَةِ: زَوْجُهَا؛ لِأَنَّهُ يَقُومُ بِأَمْرِهَا. وَ تَأْتِمُ الْمَرْأَةُ خَلْوَهَا مِنَ الزَّوْجِ.

وَ [قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] «[وَ وَرَثَتِهَا] أَبْعَدُهَا»: أَيُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَرَابَةُ الْوَالِدِ وَ نَحْوِهِ.

وَ التَّشْبِيهُ بِالْمَرْأَةِ الْمَوْصُوفَةِ؛ لِأَنَّهُمْ تَحَمَّلُوا مَشَاقَّ الْحَرْبِ، فَلَمَّا قَرِبَ الظَّفَرُ رَضُوا بِالتَّحْكِيمِ وَ حَرَمُوا الظَّفَرَ، وَ صَارَ بَعْضُهُمْ خَوَارِجَ وَ بَعْضُهُمْ شُكَّاءًا.

وَ الْمُرَادُ بِالسُّوقِ: الْإِضْطِرَارِي، كَأَنَّ الْقَضَاءَ سَاقَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّهُ خَرَجَ لِقِتَالِ أَهْلِ الْجَمَلِ، وَ احْتِاجَ إِلَى الْإِسْتِنصَارِ بِأَهْلِ الْكُوفَةِ، وَ اتَّصَلَتْ تِلْكَ الْفِتْنَةُ بِفِتْنَةِ أَهْلِ الشَّامِ، فَاضْطَرَّ إِلَى الْمَقَامِ بَيْنَهُمْ. وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: «وَ لَا جِئْتُمْ شَوْقًا».

وَ «قَاتَلَكُمْ اللَّهُ»: أَيُّ قَاتَلَكُمْ اللَّهُ أَوْ لَعَنَكُمْ اللَّهُ. وَ «كَلَّا» لِلرَّدْعِ وَ الْإِنْكَارِ.

أَوْ بِمَعْنَى حَقًّا.

وَ اللَّهْجَةُ: اللَّسَانُ، وَ يَتَجَوَّزُ بِهَا عَنِ الْكَلَامِ. وَ الْمُرَادُ إِذَا لَهَجَتْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّ [إِنَّ] مَا أَخْبَرَكُمْ بِهِ أُمُورٌ غَابَتْ عَقُولُكُمْ الضَّعِيفَةَ عَنِ إِدْرَاكِهَا وَ لَسْتُمْ أَهْلًا لِفَهْمِهَا.

أَوْ لَهَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ: أَيُّ سَمِعْتَ كَلَامَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ تَسْمَعُوهُ وَ لَوْ سَمِعْتُمُوهُ لَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ.

وَ الْوَيْلُ: حُلُولُ الشَّرِّ [أ] وَ كَلِمَةُ عَذَابٍ، أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ. وَ إِضَافَتُهُ إِلَى

ص: ١٠٤

الأم، دعاء عليها بأن تصاب بأولادها، من قبيل «ثكلته أمه». والضمير [في «أمه»] راجع إلى المكذّب. وقيل: [الضمير راجع] إلى ما دلّ عليه الكلام من العلم الذي خصّه به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ويقال: هذه الكلمة قد تطلق للتعجب والاستعظام، يقال: ويل أمه فارسا، و مرادهم التعظيم والمدح.

و «كيلا»: انتصب؛ لأنّه مصدر في موضع الحال أو تمييز: أي أنا أكيل لكم العلم والحكمه كيلا ولا- أطلب لذلك ثمنا لو وجدت حاملا للعلم.

وقيل: الكلمة تستعمل للترحم والتعجب، والضمير راجع إلى الجاهل المكذّب، فالمفاد الترحم عليهم لجهلهم، أو التعجب من قوّه جهلهم، أو من كثرة كيله للحكم عليهم مع إعراضهم عنها.

وقال [ابن الأثير في مادّه «ويل» من كتاب] النهايه: قد يرد الويل بمعنى التعجب. ومنه الحديث: «ويل أمه مسعر حرب» تعجبا من شجاعته وجرأته وإقدامه، ومنه

حديث علي عليه السلام: «و يلمّه كيلا بغير ثمن لو أنّ له وعاء».

أي يكيل العلوم الجمه بلا عوض، إلّا أنّه لا يصادف واعيا.

وقيل: «وي»: كلمة مفردة. [«ولأمّه» أيضا كلمة مفردة] وهي كلمة تفجع وتعجب، وحذفت الهمزة من «أمّه» تخفيفا، وألقت حركتها على اللام، وينصب ما بعدها على التمييز. انتهى.

والحين بالكسر:- الدهر أو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر، والمعنى لتعلمنّ ثمره تكذبكم وإعراضكم عمّا أبين لكم، و أنّي صادق فيما أقول.

«٩٤٦»- (١) نَهَجٌ: مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ، إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ

ص: ١٠٥

١- [٩٤٦]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٨٦) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

وَرِخَاءٍ. وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأَمَمِ، إِلَّا بَعِيدَ أَزْلِ وَبَلَاءٍ. وَفِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ [عَتَبٍ «خ»] وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ [خِصْبٍ «خ»] مُعْتَبَرٌ، وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٌ، وَمَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَمَا كُلُّ ذِي نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ.

فِيَا عَجَبًا! وَمَا لِي لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا، لَا يَفْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيِّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ، وَلَا يَعْفُونَ عَنْ عَيْبٍ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسْتَبْرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مِمَّا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا، مَفْرَعُهُمْ فِي الْمُعْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ، كَأَنَّ كُلَّ امْرَأٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بُعْرَى وَثِيقاتٍ (١) وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ.

بيان: القصم: الكسر. و التمهيل: التأخير و كذلك الإرجاء: و الرِّخاء: سعه العيش. و الجبر: إصلاح الكسر [و هو هنا] كناية عن دفع الجبارين و الظالمين.

[قوله:] «و في دون»: أي [في] أقل من ذلك. و الأزل بالفتح -: الضيق و الشده.

[قوله:] «ما استقبلتم من خطب»: أي شأن و أمر و داهيه. و روى «من عتب»: أي مشقه. قيل: يعني ما لاقوه في مستقبل زمانهم من الشيب و ولاء السوء و تنكر الوقت.

«و ما استدبرتم من خطب»: يعني ما تقدم من الحروب و الوقائع التي قضوها. و يروى من «خصب»: و هو رخاء العيش. فيمكن أن يراد بالأمر المستقبلة و المستدبره جميعا المواضي باعتبارين.

قوله عليه السلام: «لا يعفون» في النسخ بالتحديد: من العفه، فالمراد

ص: ١٠٦

١- و في بعض النسخ: ثقات.

بالعيب عيوب أنفسهم، و في بعضها بالتخفيف فالمراد عيوب غيرهم.

[قوله عليه السلام]: «يعملون في الشبهات»: [لفظه] «في» بمعنى الباء، أو فيه توسع.

قوله عليه السلام: «[المعروف فيهم] ما عرفوا»: أي بعقولهم و أهوائهم.

[و قوله عليه السلام]: «قد أخذ منها»: الضمير راجع إلى النفس أو إلى المبهمات و المعضلات.

«٩٤٧» - (١) نَهَجٌ: مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خِطَابِ أَصْحَابِهِ: وَ قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ مَنْزِلَهُ، تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَ تُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ، وَ يُفْضَلُكُمْ مِنْ لَّا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَ لَّا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ، وَ يَهَابُكُمْ مَنْ لَّا يَخَافُ لَكُمْ سَيْطُوَةً وَ لَّا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ، وَ قَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَمَّا تَغَضَبُونَ، وَ أَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّمِ آيَاتِكُمْ تَأْتُونَ. وَ كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدٌ وَ عَنْكُمْ تَصِيدٌ وَ إِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَنتُمْ الظُّلْمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ، وَ أَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَرْمَتَكُمْ، وَ أَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ وَ يَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. وَ إِيْمُ اللَّهِ لَوْ فَزَقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

بيان: الوصل: ضد القطع و الهجران. [و المراد من قوله]: «جيرانكم»: أي أهل الذمّة و المعاهدين، و يحتمل المجاورين في المسكن.

قوله عليه السلام: «من لا فضل لكم عليه»: كتعظيم الروم و الحبشه مسلمي العرب.

ص: ١٠٧

١- [٩٤٧] رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذَيْلِ الْمُخْتَارِ: (١٠٥) مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغِ.

قوله عليه السلام: «من لا يخاف لكم سطوه»: كالمملوك في أقاصى البلاد، لما شاع و ذاع من أنهم قوم صالحون، إذا دعوا الله استجاب لهم، و ينصرهم بملائكته كما قيل.

قوله عليه السلام: «و أنتم»: الواو للحال. و الذمّه: العهد و الأمان و الضمان و الحرمة و الحقّ.

و أنف كفرح -: استنكف. و الغرض توبيخهم على تركهم إنكار المنكرات.

و المراد بنقض العهود ما ظهر من الناكثين و القاسطين و المارقين و غيرهم من نقض البيعه و قتل المسلمين و الإغاره عليهم، و لا ريب أنّ السكوت عن إنكار تلك المنكرات مع الاستنكاف عن نقض ذمم الآباء، يدلّ على أنّ عهود الله أضعف عندهم من عهود آبائهم، و هو فى حدّ الكفر.

[قوله عليه السّلام:] «و كانت أمور الله عليكم ترد»: أى و أنتم المخاطبون بالأوامر و النواهي، أو كنتم قبل ذلك فى أيام الرسول صلّى الله عليه و آله، موارد أمور الله و مصادرها، مطيعين له منكرين للمنكرات.

و كأنّ المراد بالورود، السؤال. و بالصدور، الجواب، و بالرجوع، التحاكم.

و يمكن تعميم الورود و الصدور، فالمراد بالرجوع. رجوع النفع و الضرّ فى الدارين. و قيل: أى كانت أمور الله عليكم ترد: أى بتعليمى لكم، و عنكم تصدر إلى من تعلمونه إياها، ثمّ إليكم ترجع بأن يتعلمها بنوكم و إخوتكم منهم.

[قوله عليه السلام:] «لشّر يوم»: أى يوم ظهور المسوده، أو خروج المهدي عليه السلام. و الجمع: فى الرجعه، أو المراد جمع صنفهم.

«٩٤٨» - (١) نَهَج: [وَ] مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ص: ١٠٨

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطًّا، وَ لَقَدْ وَاسَيْتُهُ [آسَيْتُهُ «خ»] فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنَكَّصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَ تَتَأَخَّرُ الْأَقْدَامُ، نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا.

وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صِدْرِي، وَ قَدْ سَيَّالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرَزْتُهَا عَلَى وَجْهِي. وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي، فَضَجَّتِ الدَّارُ وَ الْأَفْتِيَةُ، مَلَأُ يَهْبِطُ وَ مَلَأُ يَعْزُجُ، وَ مَا فَارَقْتُ سَمْعِي هَيْنَمَهُ مِنْهُمْ، يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرْبِهِ.

فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَ مَيِّتًا، فَانْفَعِدُوا عَلَيَّ بِصَائِرِكُمْ، وَ لَتُصَدَّقَ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ، وَ إِنَّهُمْ لَعَلَى مَرَلِهِ الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ [الْعَظِيمَ «خ»] لِي وَ لَكُمْ.

بيان: استحفظته الشّيء: أودعته عنده و سألته أن يحفظه. و «المستحفظون» على بناء المفعول:- المطلقون على أسرار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سِيرَتِهِ، الصّادقون في الشهادة الذي لم يغيروا و لم يبدلوا للأغراض الدنيويّة.

و قال ابن أبي الحديد: الظاهر أنّه عليه السلام يومئذ في قوله: «لم أَرُدَّ على الله...» إلى أمور وقعت عن غيره.

ثمّ ذكر أموراً كثيرة من مخالفات عمر و معارضاته لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و [أيضاً] قال [ابن أبي الحديد] في [شرح] قوله عليه السلام: «و لقد آسيتته بنفسى»: يقال: واسيته، بالهمزة أفصح. و هذا مما اختصّ عليه السلام بفضيلته غير مدافع، ثبت معه يوم أحد. و فرّ الناس، و ثبت معه يوم حنين و فرّ الناس، و ثبت يوم خيبر حتّى فتحها و فرّ من كان بعث بها قبله. انتهى.

و قال الجوهري: نكص ينكص [من باب ضرب] و ينكص [من باب نصر] رجع. و «نجده»: منصوب على المصدر لفعل محذوف و هي الشجاعه.

[قوله عليه السلام: «و إنَّ رأسه لعلی صدری»]: قيل: لعله أسنده إلى صدره عند اشتداد علته، أو كان رأسه صلى الله عليه و آله على ركبته، فيكون رأسه في صدره عند إكبابه عليه.

و قد يقال: المراد بسيلان النفس، هبوب النفس عند انقطاع الأنفاس.

و قيل: أراد بنفسه دمه.

يقال: إنَّ رسول الله قاء عند وفاته دما يسيرا، و أنَّ عليا مسح بذلك وجهه.

و لا ينافي ذلك نجاسه الدم؛ لجواز أن يخصص دم الرسول صلى الله عليه و آله.

و الضجيج: الصياح عند المكروه و الجزع. و الهيمنه: الكلام الخفى لا يفهم. و الصلاة: تحتمل الحقيقه و الدعاء.

و انتصاب قوله: «حيا و ميتا» بالحاليه عن الضمير المجرور فى [قوله: «به»]، لا عن الضمير فى «منى» كما لا يخفى.

قوله عليه السلام: «فانفذوا»: أى أسرعوا إلى الجهاد على بصيره منكم.

و المزله الموضوع الذى يزل فيه الإنسان كالمزلقه.

«٩٤٩»- (١)

نَهَجٌ: [و] مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا [أَيُّهَا «خ»] النَّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ، وَ الْقُلُوبُ الْمُتَشَدِّتَةُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَ الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظَارَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمَغْرَى مِنْ وَعْوَعِهِ الْأَسَدِ، هَيْهَاتَ! أَنْ أَطَّلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اغْوِجَاجَ الْحَقِّ.

ص: ١١٠

١- [٩٤٩]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُحْتَارِ: (١٢٩) مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَهُ فِي سُلْطَانٍ، وَ لَمَّا التَّمَيَّاسَ شَيْءٌ مِنْ فَضُولِ الْحُطَامِ؛ وَ لَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَايِمَ مِنْ دِينِكَ، وَ نُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ؛ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ؛ وَ تُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ، وَ سَمِعَ وَ أَحْيَا، لَمْ يَسْبِقْنِي بِالصَّلَاةِ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَ الدَّمَاءِ وَ الْمَعَانِمِ وَ الْأَحْكَامِ وَ إِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ؛ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَ لَا الْجَاهِلُ فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَ لَمَّا الْحَيَاةِ فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَ لَمَّا الْحَيَاةِ لِلدُّوَلِ فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، وَ لَمَّا الْمُرْتَشَى فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبُ بِالْحُقُوقِ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَ لَا الْمُعْطَلُ لِلشُّنَّةِ فَيُهْلِكُ الْأُمَّةَ.

بيان: «الغائب عنهم عقولهم»: غيبه العقول عن أربابها، أبلغ في الدلالة من غيبتها عن اعتبار الشهود بالنسبة إليه.

«أظأركم»: أي أعطفكم. يقال: ظأرت الناقة إذا عطفت على ولد غيرها.

و قال الجوهري: المعز من الغنم: خلاف الضأن، و هو اسم جنس، و كذلك المعزى. و الوجود: الصوت.

قوله عليه السلام: «هيهات»: قال ابن أبي الحديد: يفسره الناس بمعنى هيهات أن أطلعكم مضيئين و منورين سرار العدل! و السرار آخر ليله من الشهر، و تكون مظلمه، و يمكن أن يفسر بوجه آخر، و هو أن يكون السرار بمعنى السرور و هو خطوط مضيئه في الجبهه و هو نص أهل اللغة على أنه يجوز فيه السرار (1). قالوا: و يجمع السرار على أسره. و يقولون: برقت أسره وجهه،

ص: ١١١

١- كذا في أصلي، و في شرح ابن أبي الحديد: «و قد نص أهل اللغة على أنه يجوز فيها: «سرر و سرار» قالوا: و يجمع سرار على أسره مثل حمار و أحمره...».

فالمعنى: هيهات أن تلمع بكم لوامع العدل و يبرق وجهه! و يمكن أن ينصب «سرار» على الظرفيه، و يكون التقدير: هيهات أن أطلع بكم الحقّ زمان استساراه و استخفائه، فيكون قد حذف المفعول و حذفه كثير.

و قال الكيدري: سرار الشهر و سرره: آخر ليله منه. و السرار: المسارّه من السّر. و جمع سرر: الكتف و الجبهه: و «سرار العدل»: أى فى سرار [العدل] فحذف حرف الجرّ و وصل الفعل.

و قيل: أى هيهات أن أظهر بمعونتكم ما خفى و استسرّ من أقمار العدل و أنواره! انتهى.

[أقول:] و لعلّ المراد ب «الذى كان»: [هو] الرغبه فى الخلافه أو الحروب أو الجميع. و «لم يكن»: ناقصه، و «كان»: تامّه. و المنافسه: المغالبه فى الشىء.

و «الحطام»: ما تكسّر من اليبس، و هو كناية عن متاع الدنيا. و المراد بفضوله:

زخارفها و زينتها و ما لا يحتاج إليه منها. و معالم الدين: الآثار التى يهتدى بها.

و الإنابه: الرجوع.

قوله عليه السلام: «نهمته»: أى حرصه و جشعه على أموال رعيّته.

و من رواه «نهمه» بالتحريك فهى إفراط الشهوه فى الطعام. و الجفاء:

خلاف البرّ و الصله، و رجل جافى الخلقه و الخلق: أى منقبض غليظ.

[قوله عليه السلام:] «فيقطعهم»: أى عن الوصول إليه أو عن حاجاتهم أو بعضهم عن بعض لتفرّقهم. و الأوّل أظهر و إن لم يكن يذكره أحد.

قوله عليه السلام: «و لا الحائف» بالحاء المهمله: من الحيف و هو الظلم و الجور.

و الدول بضمّ الدال المهمله: جمع الدّوله بالضم و هى اسم المال

المتداول، قال الله تعالى: «كَيْ لَا يَكُونَ دُولُهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ» [٧٦ / الحشر: ٥٩]: أى إذا لم يقسم الإمام بالسوية، و يخصّ بالمال بعضهم دون بعض، فيتخذ قوما دون قوم فيفترق المسلمون.

و روى «الخائف» بالمعجمه. و الدول بكسر الدال جمع دوله بالفتح و هى الغلبه: أى من يخاف دول الأيام و تقلب الدهور، فيتخذ قوما يتوقع نفعهم فى دنياه، و يقوئهم و يضعف آخرين.

قوله عليه السلام: «دون المقاطع»: أى يقف عند مقطع الحكم فلا يقطعه، بأن يحكم بالحق بل يحكم بالباطل، أو يسوّف الحكم حتى يضطر المحقّ و يرضى بالصلح، فيذهب بعض حقه. و يحتمل أن يكون «دون» بمعنى «غير»:

أى يقف فى غير مقطعه.

و قال ابن أبى الحديد: فإن قلت: أفتراه عنى بهذا قوما بأعيانهم؟ قلت:

الإماميه تزعم أنه رمز بالجفاء و العصيّه لقوم دون قوم إلى عمر. و رمز بالجهل إلى من كان قبله، و رمز بتعطيل السنّه إلى عثمان و معاويه. انتهى.

و الأظهر أنّ المراد بالبخیل [هو] عثمان، لما هو المعلوم من أكله أموال المسلمين؛ و لما مرّ منه عليه السلام فى [الخطبه] الشقشقيه. و [المراد] ب «الجاهل» جميعهم. و ب «الجافى» عمر كما مرّ [أيضا] فى [الخطبه] الشقشقيه.

و ب «الخائف للدول» عمر و عثمان كما هو المعلوم من سيرتهما. و ب «المعطل للسنّه» أيضا جميعهم.

«٩٥٠» - (١) نَهَجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْتَ أَسَّ صَدِّغِيرُكُمْ بِكَ بِيِيرُكُمْ، وَ لِيَزُؤْفَ كَبِيِيرُكُمْ بِصِدِّغِيرُكُمْ، وَ لَمَا تَكُونُوا كَجُفَاهِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَأَفِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَ لَأَعَنِ اللّٰهُ يَعْقِلُونَ، كَقَيْضِ بَيْضِ فِى أَدَاحٍ

ص: ١١٣

١- [٩٥٠]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِى الْمُخْتَارِ: (١٦٤) مِنْ نَهَجِ الْبُلَاغَةِ.

يَكُونُ كَشْرَهُ وَزُرًّا، وَيُخْرِجُ حِصَانَهَا شَرًّا.

[و] مِنْهَا: افْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمْ، وَتَشَتَّتُوا عَنْ أَصِيلِهِمْ، فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِعُضْنٍ أَيَّنَمَا مَالَ مَالَ مَعَهُ، عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لَشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِّيَّةَ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ، يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمْ رُكَّامًا كَرَكَامِ السَّحَابِ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسَيَّتَارِهِمْ كَسَيْلِ الْجَنَّتَيْنِ، حَيْثُ لَمْ تَسِلْمَ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَ لَمْ تَتَّبَثْ لَهُ أَكْمَةٌ، وَ لَمْ يَرُدَّ سَنَّهُ رِصٌّ طُودٍ، وَ لَا حِدَابٌ أَرْضٍ. يُذْعَدُّهُمْ اللَّهُ فِي بُطُونِ أَوْدِيَّتِهِ، ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ، يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ، وَ يُمَكِّنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِهِمْ قَوْمًا.

وَ إِيْمُ اللَّهِ لِيُدْوَبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَ التَّمَكِينِ، كَمَا تَدُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصِيرِ الْحَقِّ، وَ لَمْ تَهِنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَ لَمْ يَقْوَمَنَّ قَوِي عَلَيْكُمْ، لَكِنَّكُمْ تَهْتُمُ مَنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَ لَعَمْرِي لِيَضْمَعَنَّ لَكُمْ التِّيَهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا؛ بِمَا خَلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَ قَطَعْتُمُ الْأَذَنِي وَ وَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرَّسُولِ، وَ كَفَيْتُمُ مَثْوَنَهُ الْإِعْتِسَافِ، وَ تَبَدَّتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ.

إيضاح:

[لزوم] تَأْسَى الصَّغِيرَ بِالكَبِيرِ، لِأَنَّهُ أَكْثَرَ تَجْرِبَهُ وَ أَحْزَمَ.

وَ قَالَ الكِيدَرِيُّ: أَيُّ لَيْتَاسٍ مِنْ صَغَرٍ مَنْزِلَتَهُ فِي الْعِلْمِ وَ الْعَمَلِ بِمَنْ لَهُ مَتَانَةٌ فِيهِمَا، وَ لِيَرْحَمَ كُلَّ مَنْ لَهُ جَاهٌ وَ مَنْزِلَةٌ فِي الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَ الْقُوَّةِ كُلِّ مَنْ دُونَهُ.

وَ «الْقِيضُ» بِالْفَتْحِ قَشْرَةُ الْبَيْضِ الْعَلِيَا الْيَابِسَةِ. وَ قِيلَ: الَّتِي خَرَجَ مَا فِيهَا مِنْ فَرْخٍ أَوْ مَاءٍ. وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: «كَبِيضٌ هَيْضٌ»: أَيُّ كَسْرٍ. وَ الْأَدَاحِيُّ:

ص: ١١٤

جمع الأدحى بالضمّ، وقد يكسر وهو الموضع الذى تبيض فيه النعامه و تفرخ، و هو أفعول من دحوت؛ لأنها تدحوه برجلها: أى تبسطه، ثم تبيض فيه و ليس للنعام عشّ.

و قال ابن أبى الحديد: وجه الشبه، أنّه إن كسرها كاسر أثم؛ لأنّه يظنّ ببيض القطاه، و إن لم يكسر، يخرج حضانها شراً، إذ يخرج أفعى قاتلا. و استعار لفظ الأداحى للأعشاش مجازاً؛ لأنّ الأداحى لا يكون إلّا للنعام.

و قال ابن ميثم: نهاهم أن يشبهوا جفاه الجاهليّه فى عدم تفقّهم فى الدين، فيشبهون إذا ببيض الأفاعى فى أعشاشها. و وجه الشبه أنّه إن كسره كاسر أثم؛ لتأذى الحيوان به، فكذلك هؤلاء إذا أشبهوا جفاه الجاهليّه، لا يحلّ أذاهم لحرمة الإسلام، و إن أهملوا و تركوا على الجهل، خرجوا شياطين.

و الحضان بالكسر: مصدر، حطن الطائر بيضه: إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه، و هو مرفوع بالفاعليّه.

قوله عليه السلام: «افترقوا...»: يذكر حال أصحابه و شيعته.

و قال ابن أبى الحديد: الأخذ بالغصن من تمسك بعده عليه السلام بذريّه الرسول صلّى الله عليه و آله، و تقدير الكلام: و منهم من لا يكون كذلك.

ثمّ ذكر عليه السّلام أنّ الفريقين يجتمعان لشرّ يوم. و «القرع» جمع قرعه و هى سحب صغار تجتمع فتصير ركاما، و الركام: ما كثف من السحاب.

و «مستثارهم» موضع ثورانهم و هيجانهم.

و الجنتان هما اللتان ذكرهما الله فى القرآن فى قصّه أهل سبأ. و القارّه:

الجبل الصغير. و الأ-كمه: الموضع يكون أشدّ ارتفاعاً ممّا حوله، و هو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً. و «سننه»: طريقه. و طود مرصوص: أى جبل شديد التصاق الأجزاء بعضها ببعض. و الحداب: جمع حدبه و هى الروابى و النجاد. و الذعذعه:

التفريق و لعلها كناية عن اختفائهم بين الناس، ثم إظهارهم بالإعانه و التأيد.

و المراد بالقوم ثانيا آل الرسول صَلَّى الله عليه و آله، و هو إشاره إلى ظهور بنى عباس و انقراض بنى أمية.

و قوله عليه السلام: «و ايم الله ليدوبن ما فى أيديهم»: يحتمل أن يكون إشاره إلى ذهاب ملك بنى أمية أو بنى العباس.

و تاه فى الأرض؛ ذهب متحيرا، و المتاه مصدر. و المراد بالأدنى نفسه عليه السلام، و بالأبعد من تقدم عليه. و [المراد ب] الداعى هو عليه السلام أو القائم عليه السلام. و الاعتساف: سلوك غير الطريق. و فدحه الدين: أثقله.

و المراد بالثقل الفادح الإثم و العذاب فى الآخرة أو الأعم.

«٩٥١»- (١)

نَهَجٌ: [و] مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا بَعِيدٌ أَيُّهَا النَّاسُ! فَأَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعِيدٌ أَنْ مَاجَ غَيْهَبَهَا وَ اشْتَدَّ كَلْبَهَا.

فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونَنِي (٢) عَنْ شَيْءٍ فِيْمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ السَّاعَةِ، وَ لَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مَائَةً وَ تُضِلُّ مَائَةً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِيهَا وَ قَائِدِهَا وَ سَائِقِيهَا، وَ مَنَاحِ رِكَابِهَا وَ مَحَطِّ رِحَالِهَا، وَ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا وَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا! وَ لَوْ قَدْ فَصَدْتُ مَوْنِي وَ نَزَلَتْ [بِكُمْ «خ»] كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ وَ حَوَازِبُ الْخُطُوبِ، لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَ ذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَزْبُكُمْ، وَ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَ ضَاقَتْ [وَ كَانَتْ «خ»] الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا تَشْتَبِهُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبُلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِقِيَّتِهِ الْأَبْرَارَ مِنْكُمْ (٣).

ص: ١١٦

١- [٩٥١]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٩٢) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- و فى وسط السطر من أصلى نقلا عن بعض النسخ: «و لا تسألونى ...».

٣- و فى وسط الأسطر من أصلى نقلا عن نسخه من نهج البلاغه: «و كانت الدنيا عليكم ضيقا ...».

أَلَا إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَبَّهَتْ، يُنَكِّرُنَ مُقْبِلَاتٍ وَ يُعْرِفُنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمِنُ حَوْمَ الرِّيحِ يُصِيبُنَ بَلَدًا وَ يُخْطِئُنَ بَلَدًا.

أَلَا [و] إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ، فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةُ عَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ، عَمَّتْ خُطْبُهَا، وَ حَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَ أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا.

وَ إِيمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعِيدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْدُمُ فِيهَا، وَ تَخْبُطُ بِيَدِهَا، وَ تَزِينُ بِرِجْلِهَا، وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا. لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّىٰ لَمَّا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَ لَمَّا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ حَتَّىٰ لَمَّا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبِيدِ مِنْ رَبِّهِ، وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضِيِّ حَبِيهِ، تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مَحْشِيَّتِهِ، وَ قِطْعًا جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدَىٰ وَ لَا عِلْمٌ يُرَىٰ، نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهٍ، وَ لَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ.

ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيحِ الْأَدِيمِ، بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسَفًا، وَ يَسُوقُهُمْ عُنْفًا، وَ يَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ مُصَبَّرِهِ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَ لَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالْدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي [يَرَوْنِي «خ»] مَقَامًا وَاحِدًا، وَ لَوْ قَدَرَ جَزْرُ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونَنِي.

إيضاح:

قال ابن أبي الحديد (١): هذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السير، و هي متداوله منقوله مستفيضه خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، و فيها ألفاظ لم يوردها الرضى رحمه الله. ثم ذكر بعض الألفاظ المتروكة منها: .

ص: ١١٧

١- ذكره ابن أبي الحديد في أواخر شرحه للكلام و هو المختار: (٩٢) من نهج البلاغه: ج ٧ ص ٥٧ ط الحديثه بمصر، و في ط الحديثه بيروت: ج ٢ ص ٦١٤.

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا غَيْرِي، وَ لَوْ لَمْ أَكُ فِيكُمْ مِثْلَ قَوْمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَهْلِ الْجَمَلِ وَالنَّهْرَوَانَ. وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ لَأَنْ تَتَكَلَّمُوا فَتَدْعُوا الْعَمَلَ، لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِرًا لِضَلَالَتِهِمْ، عَارِفًا لِلْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ».

سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَإِنِّي مَيِّتٌ عَنْ قَرِيبٍ أَوْ مَقْتُولٌ، بَلْ قَتَلْنَا. مَا يَنْتَظِرُ أَشَقَّاقَهَا أَنْ يَخْضِبَ هَيْدِهِ بِدَمِ هَيْدِهِ! وَ ضَرَبَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ.

وَ مِنْهَا فِي ذِكْرِ بَنِي أُمَيَّةَ: يَظْهَرُ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا حَتَّى يَمْلَأَ الْأَرْضَ عُيُودًا وَ ظُلْمًا وَ بَدْعًا، إِلَى أَنْ يَضَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَبْرُوتَهَا، وَ يَكْسِرَ عَمَدَهَا، وَ يَنْزِعَ أوتَادَهَا. أَلَا وَ إِنَّكُمْ مُدْرِكُوهَا، فَانْصَبُوا قَوْمًا كَانُوا أَضْيَاحَ رَايَاتِ بَيْدِرٍ وَ حُنَيْنٍ تُوجِرُوا، وَ لَا تَمَالِكُوا عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَيَصِيرَ عَلَيْهِمُ الْبَلِيَّةَ وَ يُحِلَّ بِكُمْ النَّقِمَةَ (١).

وَ مِنْهَا: إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبِيدِ مِنْ مَوْلَاهُ، إِذَا رَأَاهُ أَطَاعَهُ، وَ إِذَا تَوَارَى عَنْهُ شَتَمَهُ. وَ إِنَّمَا اللَّهُ لَوْ فَزَقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

وَ مِنْهَا: فَانْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَإِنْ لَبِدُوا فَالْبُدُوا، وَ إِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فَانْصَبُوا رُؤُوسَكُمْ، فَلْيَفْرَجَنَّ اللَّهُ [الْفِتْنَةَ] بِرَجُلٍ مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ. بِأَبِي ابْنِ خَيْرِهِ الْإِمَاءِ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ هَرْجًا هَرْجًا، مَوْضُوعًا عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى تَقُولَ قُرَيْشٌ (٢): لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ لَرَحِمْنَا. يُغْرِيهِ اللَّهُ بِنِي أُمَيَّةَ، حَتَّى يَجْعَلَهُمْ حَطَامًا وَ رُفَاتًا «مَلْعُونِينَ أَيُّنَمَا تُقْفُوا أُخَذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلًا سِنَّهُ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهُ اللَّهُ تَبْدِيلًا» (٣).

ص: ١١٨

١- كذا في أصل المطبوع و في شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٦١٤ ط بيروت: فتصرعكم البلية و تحل بكم النقمه.

٢- هذا هو الصواب المذكور في شرح ابن أبي الحديد، و في أصل: «موضوعا على عاتقه يمانية حتى تقول قريش: ...».

٣- ما بين القوسين المزدوجين مقتبس من الآية: (٦١) من سورة الأحزاب: ٣٣.

ثم قال [ابن أبي الحديد]: [فإن قيل: فمن هذا الرجل الموعود به! قيل:

أما الإمامية فيزعمون أنه إمامهم الثاني عشر، وأنه ابن أمه اسمها نرجس.

و أما أصحابنا، فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل الزمان، لأم ولد وليس بموجود الآن.

فإن قيل: فمن يكون من بنى أمية في ذلك الوقت موجودا حتى ينتقم منهم؟

قيل: أميا الإمامية فتقول بالرجعه، و يزعمون أنه سيعاد قوم بأعيانهم من بنى أمية و غيرهم، إذا ظهر إمامهم المنتظر، و أنه يقطع أيدي أقوام و أرجلهم، و يسمل عيون بعضهم و يصلب قوما آخرين، و ينتقم من أعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين [منهم] و المتأخرين.

و أما أصحابنا فيزعمون أنه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلا من ولد فاطمه عليها السلام يستولى على السفينى و أشياعه من بنى أمية (1).

ثم قال: فإن قيل: لما ذاص أهل الجمل و أهل النهروان بالذكر، و لم يذكر [أهل] صفين؟ قيل: لأن الشبهه كانت فى أهل الجمل و أهل النهروان ظاهره اللباس، أما أهل الجمل [ف] لحسن ظنهم بطلحه و الزبير، و كون عائشه زوجة الرسول صلى الله عليه و آله معهم.

و أما أهل النهروان، فكانوا أهل قرآن و عباده و اجتهاد، و عزوف عن الدنيا، و هم كانوا قراء العراق و زهادها.

و أما معاويه، فكان فاسقا مشهورا بقله الدين و الانحراف عن الإسلام، و كذلك ناصره و مظاهره على أمره، عمرو بن العاص و من اتبعهما من طعام أهل الشام و أجلافهم و جهال الأعراب، فلم يكن أمرهم خافيا فى جواز قتالهم

ص: ١١٩

١- هذا محصل ما أفاده ابن أبي الحديد و ليس نص كلامه.

و محاربتهم. انتهى.

قوله عليه السّلام: «فأنا فقأت» يقال: فقأت العين: أى شققتها أو قلعتهأ بشحمها، أو أدخلت الإصبع فيها. و فقأ عين الفتنه: كسر ثورانها. و حذف المضاف أى عين أهلها بعيد.

و عدم اجترأ غيره عليه السلام على إطفاء تلك الفتنه؛ لأنّ الناس كانوا يهابون قتال أهل القبلة، و يقولون: كيف نقاتل من يؤذّن كأذاننا و يصلّى بصلاتنا؟

و الغيب: الظلمه و تموّجها و عمومها و شمولها، تشبيها لها بالبحر.

و الكلب بالتحريك-: داء يعرض الإنسان من عضّ الكلب، و العطش. و المراد شرّها و أذاها.

و الفئه: الطائفه و الجماعه [و] لا- واحد لها من لفظها. و ناعقها: الداعى لها، أو إليها. و المناخ بضّم الميم موضع الإناخه. و الركاب: الإبل التى يسار عليها. و الواحده: راحله و الرحل بالفتح-: كلّ شىء يعدّ للرحيل. و حططت الرحل: أنزلته عن الإبل. و المحطّ: اسم مكان. و قيل: هو و المناخ مصدران.

و الكريهه: النازله: و كرائه الأمور: المصائب التى تكرهها النفوس. و الحوازب:

جمع حازب. و هو الأمر الشديد، و حزبه أمر: اشتدّ عليه و دهمه. و الخطب بالفتح-: الشآن و الحال و الأمر الذى تقع فيه المخاطبه. و الإطراق: السكوت، و إطراق السائل لصعوبه الأمر و شدّته [عليه] حتّى أنّه يبتهه عن السؤال و يتحير كيف يسأل. و الفشل: الجبن و الضعف.

قوله عليه السّلام: «و ذلك»: أى التّزول و الإطراق و الفشل. و «قلّصت» بالشدّيد: أى اجتمعت و انضمت .. و الحرب إذا كانت فى موضع واحد يكون أشدّ و أصعب و يكون التّشدّيد للمبالغه. و هى بالتخفيف بمعنى ارتفعت فالمراد شدّتها و كثرتها.

ص: ١٢٠

و يقال: [هى] بالشدید بمعنى استمرت فى الماضى. و يقال: قلص قميصه فقلص تقليصا: أى شمّر. لازم [و] متعدّد.

و فى بعض النسخ: «قلصت حربكم عن ساق» بدون كلمة «شمّرت».

و يروى «إذا قلصت عن حربكم» بالتخفيف: أى إذا انكشفت كرائه الأمور و حوازب الخطوب عن حربكم.

و «شمّرت عن ساق»: أى كشفت عن شدّه و مشقّه كما قيل فى قوله تعالى: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» [٤٢ / القلم: ٤٨] و قيل: كشف الساق مثل فى اشتداد الأمر و صعوبه الخطب. و أصله تشمير المخدرات عن سوقهنّ فى الهرب.

و قيل: يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ: أى عن أصل الأمر و حقيقته بحيث يصير عيانا. و يحتمل أن يكون الغرض تشبيه الحرب بالمجدّ فى أمر، فإنّ الإنسان إذا جدّ فى السعى شمّر عن ساقه و رفع ثوبه لئلا يمنعه.

و استطاله الأيام: عدّها طويله. و يوم البؤس و الشدّه يطول على الإنسان.

و لعلّ المراد ببقية الأبرار، أولادهم و إن لم يكونوا أبرارا فى أنفسهم، إن كان [الكلام] إشاره إلى دوله بنى العباس. و الأظهر أنّه [عليه السلام] أراد القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام: «شبهت» على المعلوم: أى جعلت نفسها أو الأمور الباطله شبيهه بالحقّ. أو على [بناء] المجهول أى أشكل أمرها و التبس على الناس.

قوله عليه السلام: «نبت»: أى أيقظت القوم من النوم، و أظهرت بطلانها عليهم.

«ينكرون»: أى لا يعرف حالهنّ. و حام الطائر حول الماء: إذا طاف و دار

لينزل عليه.

و [قوله عليه السلام:] «حوم الرياح» أى كحومها.

و الخطه بالضم -: شبه القصة و الأمر و الخطب. و عموم خطه تلك البئيه لكونها رئاسه عامه و سلطنه شامله. و خصوص البئيه لكون حظ أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم منها أوفر.

و إصابه البلاء من أبصر فيها، لحزن المبصر من مشاهدة أفعالهم الشنيعه، و قصدهم إياه بأنواع الأذى بخلاف الجاهل المنقاد لهم. و يطلق الرب على المالك و السيد و المدبر و المربي و المنعم.

و الباب: الناقه المسنّه. و الضروس: السيئه الخلق تعصّ حاليها. و عذم الفرس كضرب إذا أكل بجفاء أو عضّ. و خبط البعير إذا ضرب بيده الأرض شديدا. و الزين: الدفع. و زنت الناقه إذا ضربت بثغفات رجلها عند الحلب. و الدّر: اللبن. و يقال لكلّ خير على التوسّع.

قوله عليه السلام: «لا- يزالون بكم»: أى لا- يزالون يؤذونكم بأنواع الأذى حتّى لا يبقى منكم إلّا من ينفعهم فى مقاصدهم، أو لا يضرّهم بإنكار المنكرات عليهم. و الضائر: المضرّ. و الانتصار: الانتقام. و الصاحب: التابع.

و المستصحب: المتبوع. و الغرض إمّا نفي إمكان الانتصار، أو إثبات انتصار الأذلاء و المقهورين، كالغيبه و الدمّ مع الأمن من الوصول إلى المغتاب.

و الشوهاء: القبيحه. و المخشيه: المخوفه. و الجاهليه: الحاله التى كانت العرب عليها قبل الإسلام.

و المنجاه: موضع النجاه. و الغرض خلاصهم من لحوق الآثام و المتابعه فى الدعوه إلى الباطل، لا الخلاص من الأذيه. و الأديم: الجلد. و وجه الشبه انكشاف الجلد عمّا تحته من اللحم.

ص: ١٢٢

و يحتمل أن يكون المراد بالأديم، الجلد الذى يلفّ الإنسان فيه للتّعذيب؛ لأنّه يضغطه شديدا إذا جفّ و فى تفرّيجه راحه.

و يسومهم: أى يكلفهم و يلزمهم. و الخسف: النقصان و الذلّ و الهوان.

و المصبره: الممزوجه بالصبر المرّ. و قيل: أى المملوءه إلى أصبارها، أى جوانبها.

و الحلس بالكسر-: كساء رقيق يكسى على ظهر البعير تحت البرذعه.

و أحلس البعير: ألبسه الحلس.

و يحتمل أن يكون من الحلس الذى يسط تحت حرّ الثياب، إشعارا بأنهم فى بيوتهم أيضا خائفون.

و هو إشاره إلى ظهور دوله بنى العبّاس. و الجزور: الناقه التى تجزر.

قوله عليه السلام: «ما أطلب اليوم بعضه»: أى الطاعه و الانقياد، أى يتمنون أن يرونى فيطيعونى إطاعه كامله، و قد رضيت منهم اليوم بأن يطيعونى إطاعه ناقصه فلم يقبلوا.

و قد روى فى [كتب] السّير: أنّ مروان بن محمّد و هو آخر ملوك بنى أمّيه، قال يوم الزاب لّمّا شاهد عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العبّاس بإزائه فى صفّ خراسان-: لوددت أنّ على بن أبى طالب تحت هذه الرايه بدلا من هذا الفتى.

و يحتمل أن يكون التمنى عند قيام القائم عليه السلام.

«٩٥٢»- (١) نَهَجٌ: [وَ] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَ لَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا، تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ، فَاعْتَبِرُوا
بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ

ص: ١٢٣

١- [٩٥٢]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٨٠) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَالِ إِخْوَانِكُمْ.

بيان: انتصاب [قوله:] «أموال» بفعل مقدر دلّ عليه «بذلتموها» و كذلك «أنفس». و خاطر فلان بنفسه و بماله: أى ألقاهما فى الهلكة. «تكرمون بالله»:

أى يعزكم الناس بأنكم أهل طاعه الله. «و لا تكرمون الله»: أى لا تطيعونه فى الإحسان إلى عباده، أو [فى] إجراء أحكامه بينهم.

«٩٥٣»- (١) نَهَجٌ: مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رُوِيَ عَنْ نَوْفِ الْبِكَالِيِّ قَالَ: خَطَبْنَا [ب] هَيْدِهِ الْخُطْبَةَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارِهِ نَصَبَهَا لَهُ جَعَدَهُ بِنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيَّةِ، وَ عَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ، وَ حَمَائِلُ سَيْفِهِ لَيْفٌ [مِنْ لَيْفٍ «خ»] وَ فِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ، وَ كَانَ جَبِينَهُ تَفَنَّهُ بَعِيرٌ! فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ مَصَائِرُ الْخَلْقِ وَ عَوَاقِبُ الْأَمْرِ، نَحْمَدُهُ عَلَى عَظِيمِ إِحْسَانِهِ، وَ تَبِيرِ بُرْهَانِهِ، وَ نَوَامِي فَضْلِهِ وَ امْتِنَانِهِ، حَمْدًا يَكُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً، وَ لِشُكْرِهِ أَدَاءً، وَ إِلَى ثَوَابِهِ مُقَرَّبًا، وَ لِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِبًا.

وَ نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةً رَاجٍ لِفَضْلِهِ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ، وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ، مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطُّوْلِ، مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ.

وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا مِنْ رَجَاءٍ مُوقِنًا، وَ أَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا، وَ خَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا وَ أَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا، وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّدًا، وَ لَادَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا.

لَمْ يُؤَلِّمْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا، وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا، وَ لَمْ يَتَفَسَّدْهُ وَقْتُ وَ لَمَّا زَمَانٌ، وَ لَمْ يَتَعَاوَرَهُ زِيَادَةٌ وَ لَمْ تَقْصُرْ، بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا

ص: ١٢٤

١- [٩٥٣]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٨٠) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتَّقِنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ.

فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ مُوْطَدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ، قَائِمَاتٍ بِلَا سِنْدٍ، دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرِ مُتَلَكِّئَاتٍ وَ لَا مُبِطِّنَاتٍ، وَ لَوْ لَمَّا إِقْرَارُهُنَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ، لَمَّا جَعَلَهُنَّ مُؤَصِّبَاتٍ مَعًا لِعَرْشِهِ وَ لَا مَسِيكِنًا لِمَلَائِكَتِهِ وَ لَا مَصِيحَةً لِلِكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ.

جَعَلَ نُجُومَهَا أَغْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهِ الْخَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ.

لَمْ يَمْنَعِ ضَوْءُ نُورِهَا إِذْلِهَمَامَ سَيْجِفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَ لَا اسْتِطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرَدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

فَسِيْبِحَانَ مَنْ لَمَّا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ عَسَقِ دَاجٍ، وَ لَمَّا لِيْلٍ سَاجٍ فِي بَقَاعِ الْأَرْضِ بَيْنَ الْمُتَطَاطِئَاتِ، وَ لَا فِي يَفَاعِ الشُّفَعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ، وَ مَا يَتَجَلَّحِلُ بِهِ الرَّعِيدُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ، وَ مَا تَلَعَّاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْعَمَامِ، وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ تَزِيلُهَا عَنْ مَسِيْقِطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ، وَ انْهَطَالُ السَّمَاءِ.

وَ يَعْلَمُ مَسْقُطَ الْقَطْرِهِ وَ مَقَرَّهَا، وَ مَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَ مَجْرَّهَا، وَ مَا يَكْفِي الْبُعُوضَةَ مِنْ قُوَّتِهَا، وَ مَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا.

وَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ حَيَانٌ أَوْ إِنْسٌ. لَا يُدْرِكُ بَوْهَمَ، وَ لَا يُتَقَدَّرُ بِفَهْمِ، وَ لَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ، وَ لَا يُنْقَضُهُ نَائِلٌ، وَ لَا يَنْظُرُ بَعَيْنٍ، وَ لَا يُجِدُّ بِأَيْنٍ، وَ لَا يُوصَفُ بِالْأَرْوَاحِ، وَ لَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ، وَ لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ، وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيمًا، بِلَا جَوَارِحٍ وَ لَا أَدْوَاتٍ، وَ لَا نُطْقٍ وَ لَا لَهَوَاتٍ.

بَلِ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لَوْضِيفِ رَبِّكَ! فَصِفْ جَبْرِيْلَ وَ مِيكَائِيْلَ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، فِي حُجْرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجِحِينَ، مُتَوَلِّهَةً عُقُولَهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ.

وَ إِنَّمَا يُدْرِكُ بِالصِّفَاتِ ذُووُ الْهَيْئَاتِ وَالْأَدْوَاتِ، وَ مَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ.

فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَضَاءَ بُنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ، وَ أَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ، وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ، وَ لَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدْفَعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سَيِّئًا بِنِ دَاوُدَ الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ الثُّبُوهِ، وَ عَظِيمَ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا اشْتَمَوْفَى طُعْمَتَهُ، وَ اسْتَكْمَلَ مَدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِي الْفَنَاءِ بِبَابِ الْمَوْتِ، وَ أَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَ الْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً وَ وَرَثَتَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً، أَيَّنَ الْعَمَالِقَهُ وَ أُنْبَاءَ الْعَمَالِقَةِ؟ أَيَّنَ الْفَرَاعِنَهُ وَ أُنْبَاءَ الْفَرَاعِنَةِ؟ أَيَّنَ أَصْحَابَ مِدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّ وَ أَطْفَأُوا سِيْمَنَ الْمُرْسَلِينَ وَ أَحْيَوْا سِيْمَنَ الْجَبَّارِينَ؟ أَيَّنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وَ هَزَمُوا الْأُلُوفَ وَ عَسَّكَرُوا الْعَسَاكِرَ وَ مَيَّدُوا الْمَيِّدَاتِنَ؟! [و] منها: قد لبس للحكمه جنتها، و أخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها، و المعرفه بها، و التفرغ لها، و هي عند نفسه ضالته التي يطلبها، و حاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، و ضرب بعسيب ذنبه؛ و ألصق الأرض بجرانه بقيته من بقايا حجته، خليفه من خلائف أنبيائه.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ أُمَّمَهُمْ، وَ أَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَ أَدَّبْتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَشْتَقِيْمُوا، وَ حَيَّدْتُكُمْ بِالرَّوَاكِيرِ فَلَمْ تَشْتَوْثِقُوا، لِلَّهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ وَ يُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟! أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَ أَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِرًا، وَ أَرْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارَ، وَ بَاعُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَأَيُّقَى بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى.

مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ وَهُمْ بِصَفِينٍ أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ يُسَيِّغُونَ الْغُصَصَ، وَيَشْرَبُونَ الرَّنْقَ، قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوْفَاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحَلَّهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكَبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَ أَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ؟ وَ أَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ؟ وَ أَيْنَ نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَيْتَةِ، وَ أُبْرِدَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْفَجْرِ؟

قَالَ [نُوفٌ]: [ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ إِلَى لِحْيَتِهِ وَ أَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَوْهَ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ! وَ تَدَبَّرُوا الْفَرَضَ فَأَقَامُوهُ! وَ أَحْيُوا السُّنَّةَ وَ أَمَاتُوا الْبِدْعَةَ، دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَ وَثِقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوا!!.

ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ.

الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَ إِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ [فَلْيَبْرَحْ «خ»].

قَالَ نُوفٌ: وَ عَقَدَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَ لِأَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ [فِي] عَشْرَةِ آلَافٍ، وَ لِعَبْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ، وَ هُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى صَفِينٍ، فَمَا دَارَتِ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ، لَعَنَهُ اللَّهُ، فَتَرَاجَعَتِ الْعَسَاكِرُ. فَكُنَّا كَأَغْنَامٍ فَقَدَتْ رَاعِيَهَا، تَخْتَطِفُهَا الذَّنَابُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

تبيان:

قد مرّ شرح صدر الخطبه في كتاب التوحيد، و قال [ابن الأثير] في [كتاب] النهايه: الرياش و الريش: ما ظهر من اللباس. و قيل: الرياش: جمع الريش، و يقع الرياش على الخصب و المعاش و المال المستفاد.

و «أسبغ»: أى أكمل و أوسع. و المعاش و المعيشه: مكسب الإنسان الذى

ص: ١٢٧

يعيش به. و السّلم كسكّر-: ما يرتقى عليه. و استعمل هنا فى الوسيله.

و كون التّبوّه و الزّلفه أى القرب و المنزله من الوسائل إلى البقاء، لاستجابته الدعاء معهما، فهما مطّنتان للتوصّل إلى البقاء فى الباطن، كما أنّ السلطنه الكامله مطّنه لأن تكون وسيله إليه فى الظاهر. و الطعمه: الرزق المقدر.

و القسى: جمع القوس. و النبل: السهّام العرييه، لا واحد من لفظها.

و قال ابن أبى الحديد: نبال الموت أسبابه. و الإضافه البيانیه للمبالغه بعيده.

و العمالقه: أولاد عمليق أو عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح.

و الفراعنه: ملوك مصر. و قد مضى ذكر أصحاب الرّسّ.

و عسكروا [العساكر]: أى جمعوها. و مدّنوا المدائن: أى بنوها.

قوله عليه السّلام: «قد لبس للحكمه جنتها»: إشاره إلى القائم عليه السلام كما ذكره ابن أبى الحديد نقلا عن الإماميه. و «التفرغ لها»: أى عن العلائق و الشواغل.

قوله عليه السلام: «ضالّته»: إشاره إلى

قوله صلّى الله عليه و آله و سلّم «الحكمه ضالّه المؤمن».

قوله عليه السلام: «فهو مغترب»: أى هذا الشخص يخفى نفسه و يخلها إذا ظهر الفسق و الجور و اغترب الإسلام باغتراب العدل و الصلاح، و هو إشاره إلى غيبه القائم عليه السلام.

و قال [ابن الأثير] فى [ماده «ذنب» من كتاب] النهايه:

فى حديث علىّ عليه السلام: أنّه ذكر فتنه فقال: «إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه» (١).

ص: ١٢٨

١- و هذا رواه أيضا الهروى فى ماده «ذنب» من كتاب غريب الحديث. و رواه أيضا السيد الرضى فى المختار الأول من غريب كلام أمير المؤمنين بعد المختار (٢٦٠) من قصار كلام أمير المؤمنين من نهج البلاغه.

أى فارق أهل الفتنة و ضرب فى الأرض ذاهبا فى أهل دینه و أتباعه الذين يتبعونه على رأيه و هم الأذئاب.

و قال الزمخشري: الضرب بالذنب هاهنا مثل للإقامة و الثبات، يعنى يثبت هو و من يتبعه على الدين.

و قال الفيروزآبادى: العسيب: عظم الذنب أو منبت الشعر منه، و البعير إذا أعيأ و تأذى ضرب بعسيب ذنبه.

و إصاق الأرض بجرانه كناية عن ضعف الإسلام و قلّه نفعه، فإنّ البعير أقلّ ما يكون نفعه حال بروكه. و جران البعير: صدره أو مقدّم عنقه. و بثّ الخبر:

نشره. و الحداء: سوق الإبل و الغناء لها.

[قوله عليه السلام: «و استوثقوا»: استجمعوا و انضموا. و «الزواجر»:

النواهى و الإيعادات. «يطأ بكم الطريق»: أى يذهب بكم فى سبيل الحقّ.

قوله عليه السلام: «ما كان مقبلا»: أى الهدى و الرشاد الذى كان فى أيام الرسول صلّى الله عليه و آله، أو فى أيام خلافته عليه السلام، فيكون إشاره إلى قرب ارتحاله عليه السلام من دار الفناء.

و [المراد من قوله: «ما كان مدبرا»: الضلال و الفساد. و «أزمع الأمر»:

أى عزم عليه. و الترحال بالفتح: مبالغه فى الرحله.

و كلمه «ما» فى [قوله عليه السلام: «ما ضرّ»: نافية، و يحتمل الاستفهام [أيضا] على الإنكار. و الفاعل [هو قوله: «أن لا يكونوا».

و إساعه الغصص هنا كناية عن كثره الآلام و مشاهدته المنكرات، بحيث صار تجرّع الغصص عادة لهم، أو عن الرضا بقضاء الله. و الغصّة: ما يعترض فى الحلق. و الرنق بالفتح و التحريك-: الكدر من الماء.

و عمار هو ابن ياسر المعروف و قد مرّ فضله. و ابن التيهان بالياء المنقوطة باثنتين تحتها، المشدّده المكسوره، و قبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها، ذكره ابن أبي الحديد و جوّز فتح الياء أيضا. و المضبوط في أكثر النسخ بالياء الساكنه و فتح التاء و كسرهما معا.

و في القاموس: و تيهان و تيهان مشدّده الياء و يكسر، و هو أبو الهيثم و اسمه مالك.

و قال ابن أبي الحديد: الصحيح أنّه أدرك صفّين و شهدها مع عليّ عليه السلام ... و قيل: توفّي في زمن الرسول صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و ذو الشهادتين هو خزيمه بن ثابت و قصته مشهوره، يكتنّى أبا عماره، شهد بدرًا و ما بعدها من المشاهد، و شهد صفين مع عليّ عليه السلام، فلما قتل عمار قاتل حتّى قتل.

قوله عليه السلام: «تعاهدوا»: أى جعلوا الموت بينهم عقدا. أو تابعوا على الموت و روى: «تعاهدوا». «و أبرد برءوسهم» [مأخوذ] من البريد: أى أرسل للبشاره بها. و «الفجره»: أمراء عسكر الشام. و «أوه» ساكنه الواو مكسوره الهاء: كلمه شكوى و توجّع، و ربما قلبوا الواو ألفا، فقالوا: آه من كذا، و آه على كذا. و ربما شدّد الواو و كسروها و سكنوا الهاء، فقالوا: أوّه من كذا. و ربما حذفوا الهاء مع التشديد و كسروا الواو، فقالوا: أو من كذا بلا مدّ. و قد يقولون: أوّه بالمدّ و التشديد و فتح الواو و سكون الهاء، لتطويل الصوت بالشكايه. و ربما أدخلوا فيه التاء تاره يمدّونه، و تاره لا يمدّونه، فيقولون: أوتاه و آوتاه، و الاسم منه الآهه بالمدّ. ذكره الجوهرى و ابن أبي الحديد.

و إحكامه [أى القرآن]: تلاوته كما ينبغى مع رعايه المحسّنات، و التدبّر فى معانيه و العمل بمقتضاه.

و أراد عليه السلام بالقائد: نفسه. و الرواح إلى الله: الذهاب إلى الفوز

برضوانه، أو إلى لقاءه بالشهادة.

وقيس هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان شجاعاً جواداً من كبار شيعه على عليه السلام، شهد حروبه كلها. وأبو سعد بن عباده، كان رئيس الخزرج، ولم يبايع أبا بكر، ومات على عدم البيعه. والمشهور أنهم قتلوه لذلك، وأحالوا قتله على الجن، وافتروا شعراً من قبل الجن كما مر.

وأبو أيوب هو خالد بن سعد بن كعب الخزرجي من بني النجار، شهد العقبة و بدرأ و سائر المشاهد، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهدته كلها، وكان على مقدمته يوم النهروان.

والاختطاف: أخذك الشيء بسرعة. والمراد هنا إما الأخذ بالنهب والقتل والإذلال، أو الإغواء والإضلال.

«٩٥٤»- (١) ما: جماعه عن محمد بن عمران المزباني، عن محمد بن موسى عن محمد بن سهل عن هشام عن أبي مخنف عن ابن حصيرة عن أبي صادق عن جندب بن عبد الله الأزدي قال: قام علي بن أبي طالب عليه السلام في الناس، ليستنفرهم إلى أهل الشام، وذلك بعد انقضاء المدة التي كانت بينه وبينهم، وقد سن معاوية على بلاد المسلمين الغارات، فاستنفرهم في الرعب في الجهاد والرهبه فلم ينفروا، فأضجره ذلك، فقال:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَيْدَانُهُمُ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ! مَا عَزَّتْ دَعْوُهُ مِنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاخَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ. كَلَامُكُمْ يُوهِنُ الصُّمَّ الصُّلَابَ، وَتَثَاقُلُكُمْ عَنْ طَاعَتِي يَطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوُّكُمْ [الْمُرْتَابُ]. إِذَا أَمَرْتُكُمْ قُلْتُمْ: «كَيْتَ وَكَيْتَ

ص: ١٣١

١- [٩٥٤]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي الْحَدِيثِ ٢٤ مِنَ الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْ أَمَالِيهِ ج ١ ص ١١٣.

وَ عَسَىٰ «أَعَالِيلُ بِأَبَاطِيلَ وَ تَسْأَلُونَنِي التَّأخِيرَ، دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ.

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! لَا يَدْفَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ، وَ لَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ وَ الصَّبْرِ. أَيُّ دَارٍ بَعِيدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ! وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ! الْمَغْزُورُ وَ اللَّهُ مِنْ غَرَزْتُمُوهُ، وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ.

أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي نُصْرَتِكُمْ، وَ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، فَزَقَ اللَّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَعْقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ.

أَمَّا إِنَّكُمْ سَيَتَلَقُونَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا، وَ سَيَفِئًا قَاطِعًا، وَ أَثَرَهُ يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً، يُفَرِّقُ جَمَاعَتَكُمْ، وَ تَبْكِي عُيُونُكُمْ، وَ تَمْنُونَ عَمَّا قَلِيلٍ أَنْكُمْ رَأَيْتُمُونِي فَنَصَرْتُمُونِي، وَ سَتُعْرَفُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ، وَ لَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

قَالَ: فَكَانَ جُنْدَبٌ لَا يَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا بَكَى، وَ قَالَ: صَدَقَ وَ اللَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ سَمَلْنَا الذُّلَّ وَ رَأَيْنَاهُ الْأَثَرَةَ، وَ لَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.

«(١) - (٩٥٥)» شاج: رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ، قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الشَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ! وَ أَطِيعُوهُ وَ أَطِيعُوا إِمَامَكُمْ، فَإِنَّ الرَّعِيَّةَ الصَّالِحَةَ تَنْجُو بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ، أَلَمَّا وَ إِنَّ الرَّعِيَّةَ الْفَاجِرَةَ تُهْلِكُ بِالْإِمَامِ الْفَاجِرِ.

وَ قَدْ أَصْبَحَ مُعَاوِيَةُ غَاصِبًا لَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنْ حَقِّي، نَاكِثًا لِبَيْعَتِي، طَاعِنًا فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مَا فَعَلَ النَّاسُ بِالْأَمْسِ، فَجِئْتُمُونِي رَاغِبِينَ إِلَيَّ

ص: ١٣٢

١- [٩٥٥]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ فِي الْفَضْلِ: (٣٠) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ١٣٩، ط النَّجَفِ. وَ رَوَاهُ أَيْضًا الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ، ج ١، ص ١٧٢، ط بَيْرُوتِ.

فِي أَمْرِكُمْ، حَتَّى اسْتَحْرَجْتُمُونِي مِنْ مَنْزِلِي لِتَبَايَعُونِي، فَالْتَوَيْتُ عَلَيْكُمْ لِأُبَلِّغُ مَا عِنْدَكُمْ، فَرَاوَدْتُمُونِي الْقَوْلَ مَرَارًا، وَرَادَدْتُمْكُمْ، وَتَدَاكَكُمْ عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حِيَاضِهَا، حِرْصًا عَلَيَّ بِيَعْتِي، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، رَأَيْتُ فِي أَمْرِكُمْ وَآمْرِي، وَقُلْتُ: إِنَّ أَنَا لَمْ أُجِبْهُمْ إِلَى الْقِيَامِ بِآمْرِهِمْ، لَمْ يُصَدِّبُوا أَحَدًا مِنْهُمْ يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامِي، وَيَعْدِلُ فِيهِمْ عَدْلِي. وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَلِيْنُهُمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ حَقِّي وَفَضْلِي، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَلُونِي وَلَا يَعْرِفُونَ حَقِّي وَفَضْلِي.

فَبَسَطْتُ يَدِي فَبَايَعْتُمُونِي يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، وَفِيكُمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ، وَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَهْدَ بِيَعْتِي وَوَاجِبَ صِفَقَتِي [وَ] عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ. وَأَشَدُّ مَا أَخَذَ عَلَيَّ النَّبِيُّ مِنَ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ لِقُرْآنِ لِي (١)، وَلِتَسْمَعَنَّ لِآمْرِي، وَلِتَطِيعُونِي وَتَنَاصِحُونِي، وَتُقَاتِلُونَ مَعِيَ كُلَّ بَاغٍ عَلَيَّ، أَوْ مَارِقٍ إِنْ مَرِقَ.

فَبَايَعْتُمْ لِي بِذَلِكَ جَمِيعًا، وَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ وَذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، فَأَجَبْتُمُونِي إِلَى ذَلِكَ، وَأَشْهَدْتُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَأَشْهَدْتُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ.

فَقُمْتُ فِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَالْعَجَبُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ! يُنَازِعُنِي الْخِلَافَةَ، وَيَجْحَدُنِي الْإِمَامَةَ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي، جُرْأَةً مِنْهُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بِغَيْرِ حَقٍّ لَهُ فِيهَا، وَلَا حُجَّةٍ.

وَلَمْ يُبَايِعْهُ الْمُهَاجِرُونَ، وَلَا سَلِمَ لَهُ الْأَنْصَارُ وَالْمُسْلِمُونَ.

يَا مَعَاشِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَجَمَاعَةَ مَنْ سَمِعَ كَلَامِي! أَمَا أُوجِبْتُمْ لِي عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ الطَّاعَةَ؟ أَمَا بَايَعْتُمُونِي عَلَيَّ الرَّعْبَةَ؟ أَمَا أَخَذْتُ عَلَيْكُمْ الْعَهْدَ بِالْقَبُولِ لِقَوْلِي؟ أَمَا بِيَعْتِي لَكُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْ كَدَّ مِنْ بِيَعِهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ؟ فَمَا بَالُ مَنْ خَالَفَنِي لَمْ يَنْقُضْ عَلَيْهِمَا حَتَّى مَضَيَا، وَنَقَضَ عَلَيَّ وَ لَمْ يُؤْفِّ لِي! أَمَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ نُصِيحِي وَ يَلْزَمُكُمْ آمْرِي؟ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ بِيَعْتِي تَلْزَمُ الشَّاهِدَ مِنْكُمْ وَ الْغَائِبَ؟ فَمَا يَأَلُ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابَهُ طَاعِنُونَ فِي بِيَعْتِي! وَ لِمَ لَمْ يَقُولُوا لِي وَ أَنَا فِي قَرَابَتِي وَ سَابِقَتِي وَ صَهْرِي، أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ نِي؟ أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ص: ١٣٣

١- كذا في ط الكمباني من أصلي، و في ط النجف من كتاب الإرشاد: «لتفنن لي...».

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! وَ تَحَاثُّوا عَلَى جِهَادِ مُعَاوِيَةَ الْقَاسِطِ النَّاكِثِ وَ اضْيَعَابِهِ الْقَاسِطِينَ، [وَ اسْمِعُوا مَا أَتَلُّو عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنزَلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ لِتَتَعَطُّوا، فَإِنَّهُ وَ اللَّهُ عِظَةٌ لَكُمْ. فَاسْتَفْعُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ وَ ازْدَجِرُوا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، فَقَدْ وَعَظَكُمْ اللَّهُ بِغَيْرِكُمْ فَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَ مَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَ أَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يَأْتْ سِيعَهُ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسِطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ لَكُمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عِبْرَةً؛ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَ الْإِمْرَةَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِمْ، وَ أَنَّهُ فَضَّلَ طَالُوتَ وَ قَدَّمَهُ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِاضْطِفَائِهِ إِيَّاهُ، وَ زَادَهُ بَسِطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ، فَهَلْ تَجِدُونَ اللَّهَ اصْطَفَى بَنِي أُمِّيَّةٍ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَ زَادَ مُعَاوِيَةَ عَلَى بَسِطَةٍ فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ؟! فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ! وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَابِكُمْ سَيْخَطُهُ بَعْضِي يَأْتِكُمْ لَهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [وَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:] إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزِنُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

وَقَالَ سُبْحَانَهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلَّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ! وَتَحَاتُّوا عَلَى الْجِهَادِ مَعَ إِمَامِكُمْ. فَلَوْ كَانَ لِي بِكُمْ عِصَابَةٌ بِعِيدِ أَهْلِ بَدْرٍ، إِذَا أَمَرْتُهُمْ أَطَاعُونِي، وَإِذَا اسْتَنْهَضْتُهُمْ نَهَضُوا مَعِي، لَأَسْتَغْنِيَتْ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ، وَاسْرِعْتُ النَّهْوضَ إِلَى حَرْبٍ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُ الْجِهَادُ الْمَفْرُوضُ.

بيان: إنما أوردته في هذا الباب؛ لأنه بالنهوض الثاني أنسب منه بالأول، وإن احتمله.

«٩٥٦» - (١) شاج: [و] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْإِخْتِجَاجِ، مُشْتَمِلًا عَلَى التَّوْبِيخِ لِأَصْحَابِهِ عَلَى تَثَاقُلِهِمْ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ، وَ التَّفْنِيدِ، مُتَّصِمًا لِلْيَوْمِ وَالْوَعِيدِ:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي اسْتَنْفَرْتُكُمْ لِجِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَلَمْ تَنْفَرُوا، وَ أَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، وَ نَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، شُهُودًا كَالْغَيْبِ. أَتَلَوْ عَلَيْكُمْ الْحِكْمَةَ فَتَعْرِضُونَ عَنْهَا، وَ أَعْظُمْتُ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَنْفَرُونَ عَنْهَا، كَأَنَّكُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ وَ أَحْتَكُمُ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْجَوْرِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي، حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ

ص: ١٣٥

١- [٩٥٦]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْفَضْلِ: (٤٦) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ١٤٨. وَ رَوَاهُ أَيْضًا الطَّبْرَسِيُّ فِي كِتَابِ الْإِخْتِجَاجِ ص ١٧٣.

تَتَرَبَّعُونَ حَلَقًا، تَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ، وَ تُنْشِدُونَ الْأَشْعَارَ، وَ تَجَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ، حَتَّى إِذَا تَفَرَّقْتُمْ، تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَشْعَارِ. جَهْلَهُ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَ غَفْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ، وَ تَتَّبِعَانَّ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ. وَ نَسِيْتُمْ الْحَرْبَ وَ الْإِسْتِعْدَادَ لَهَا، فَأَضَيْتُمْ قُلُوبَكُمْ فَارِعَاهُ مِنْ ذِكْرِهَا، شَغَلْتُمُوهَا بِالْأَعَالِيلِ وَ الْأَضَالِيلِ.

فَالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ وَ كَيْفَ لَا أعَجَبُ مِنْ اجْتِمَاعِ قَوْمٍ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَخَاذُلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ.

يَا أَهْلَ الكُوفَةِ! أَنْتُمْ كَأُمَّ مَجَالِدٍ، حَمَلْتِ فَأَمْلَصْتِ، فَمَاتَ قَيْمُهَا، وَ طَالَ أَيْمُهَا وَ وَرِثَهَا أَبْعَدُهَا.

وَ الَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ الْأَعْوَرَ الْأَذْبَرَ جَهَنَّمَ الدُّنْيَا، لَا يُبْقَى وَ لَا يَذُرُّ.

وَ مَنْ بَعِيدُهُ النَّهَاسُ الْفَرَّاسُ، الْجَمُوعُ الْمُنُوعُ، ثُمَّ لِيَتَوَارَثَنَّكُمْ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةِ عَدَدَهُ، مَا الْآخِرُ [مِنْهُمْ] بِأَرْزَافِ بِكُمْ مِنَ الْأَوَّلِ، مَا حَلَا رَجُلًا وَاحِدًا [مِنْهُمْ] بِلَاءَ قِضَاءِ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، لَا مَحَالَةَ كَائِنْ.

يَقْتُلُونَ خِيَارَكُمْ، وَ يَسْتَعْبِدُونَ أَرْضَكُمْ، وَ يَسْتَخْرِجُونَ كُنُوزَكُمْ وَ ذَخَائِرَكُمْ مِنْ جُوفِ حِجَالِكُمْ، نَقِمَهُ بِمَا ضَيَعْتُمْ مِنْ أُمُورِكُمْ وَ صَلَاحِ أَنْفُسِكُمْ وَ دِينِكُمْ.

يَا أَهْلَ الكُوفَةِ! أُخْبِرْكُمْ بِمَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، لِيَتَكُونُوا مِنْهُ عَلَى حِدَرٍ، وَ لِيَتَنَذِرُوا بِهِ مَنْ اتَّعَطَّ وَ اعْتَبَرَ. كَأَنِّي بِكُمْ تَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا يَكْذِبُ كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ لِنِسِيِّهَا وَ سَيِّدَهَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَبِيبِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ.

فَيَا وَيْلَكُمْ، فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ! أَعَلَى اللَّهِ! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَ وَحَدَهُ، أَمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ! فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ صَدَّقَهُ وَ نَصَرَهُ. كَلَّا وَ لَكِنَّهَا لَهْجُهُ خُدَعَهُ كُنْتُمْ عَنْهَا أَغْبِيَاءَ.

وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَتَعْلَمَنَّ نَبَاهَا بَعْدَ حِينٍ، وَ ذَلِكَ إِذَا صَيَّرَكُمْ إِلَيْهَا جَهْلُكُمْ، وَ لَا يَنْفَعُكُمْ عِنْدَهَا عِلْمُكُمْ.

فَقُبْحًا لَكُمْ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالٍ، حُلُومُ الأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ.

أَمَّا وَ اللّهِ أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ! مَا أَعَزَّ اللّهُ نَصِيرَ مَنْ دَعَاكُمْ، وَ لَمَّا اسْتِرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، وَ لَا قَرَّتْ عَيْنُ مَنْ آوَاكُمْ. كَلَامُكُمْ يُوهِى الصُّمُّ الصُّلَابِ، وَ فِعْلُكُمْ يُطْمَعُ فِيكُمْ عَدُوُّكُمْ المُرْتَابِ.

يَا وَيْحَكُمْ، أَيُّ دَارٍ بَعِيدٍ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ! وَ مَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعِيدٍ تُقَاتِلُونَ! وَ المَغْرُورُ وَ اللّهُ مِنْ غَرَزِ ثَمُوءِهِ، وَ مَنْ فَازَ بِكُمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ.

أَصِيبَتْ لَأَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ. فَرَّقَ اللّهُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ، وَ أَعَقَبَنِي بِكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْكُمْ، وَ أَعَقَبَكُمْ بِي مَنْ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ مِنِّي.

إِمَامُكُمْ يُطِيعُ اللّهُ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَ إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ يَعِصِي اللّهُ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ. وَ اللّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ مَعِيَ أَوِيهَ صَارَفَنِي بِكُمْ صِرْفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَ أَعْطَانِي وَاحِدًا مِنْهُمْ وَ اللّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ، وَ لَمْ تَعْرِفُونِي، فَإِنَّهَا مَعْرِفَةٌ جَرَتْ نَدْمًا! لَقَدْ وَرَيْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ أَمْرِي بِالأَخْذِ لَانَ وَ العِصْيَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ عَلِيًّا رَجُلٌ شَجَاعٌ [وَ] لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالجُرُوبِ. لِلّهِ دَرُّهُمْ! هَلْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَطْوَلَ لَهَا مِرَاسًا مِنِّي وَ أَشَدُّ لَهَا مُقَاسَاةً! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغَتْ العِشْرِينَ، ثُمَّ هَا أَنَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَيَّ السُّتَيْنِ، وَ لَكِنْ لَا أَمْرَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

أَمَا وَ اللّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ رَبِّي قَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ إِلَى رِضْوَانِهِ، وَ أَنَّ المَيِّتَةَ لَتَرُصِدُنِي، فَمَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا؟ وَ نَزَلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَدُهُ عَلَيَّ رَأْسِهِ وَ لِحْيَتِهِ عَهْدًا عَهْدَةً إِلَى النَّبِيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. وَ قَدْ خَابَ مَنْ

افترى ونجيا من اتقى و صدق بالحسنى يا اهل الكوفة! قد دعوتكم الى جهاد هؤلاء القوم ليلا ونهارا، و سبرا و إعلانا، و قلت لكم: اغزوهم قتل ان يغزوكم؛ فإنه ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا. فتواكلتم و تخذلتم، و ثقل عليكم قولي، و استصعب عليكم امرى، و اتخذتموه وراءكم ظهرًا حتى شنت عليكم الغارات، و ظهرت فيكم الفواحش و المنكرات، تمسكم و تصيبكم كما فعل باهل المثلث من قبلكم، حيث أخبر الله عز و جل عن الجبارة العتاه الطغاه، و المستصعبين الغواه في قوله تعالى:

يَذَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١).

أما و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد حل بكم الذي توعدون.

عابتكم يا اهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم انتفع بكم، و أدبتكم بالدره فلم تستقيموا لى (٢)، و عاقبتكم بالسوط الذي يقام به الحدود فلم ترعوا. و لقد علمت ان الذي يصيبكم هو السيف. و ما كنت متحرًا صلاحكم بفساد نفسى، و لكن سيطر عليكم سلطان صعب، لما يوقر كبيركم، و لما يرحم صغيركم، و لما يكرم عالمكم، و لما يقسم الفىء بالسويته بينكم، و ليضربنكم و ليدلنكم، و ليجزنكم فى المغازى، و يقطعن سبلكم، و ليحجنكم على يابه حتى يأكل قوئكم ضعيفكم، ثم لا يبعد الله إلا من ظلم. و لقل ما أدبر شئ فأقبل، انى لأظنكم على فتره، و ما على إلا النصح لكم.

يا اهل الكوفة! منيت منكم بنات و اثنتين: صم ذوو أسماع، و بكم ذوو ألسن، و عمى ذوو أبصار. لا إخوان صدق عند اللقاء، و لا إخوان ثقه عند البلاء.

ص: ١٣٨

١- و الآيه الكريمه قد وردت فى ثلاث سور من القرآن المجيد فى الآيه: (٤٩) من سوره البقره، و فى الآيه (١٤١) من سوره الأعراف، و فى الآيه: (٦) من سوره إبراهيم.

٢- فى النسخه الخطيه: «و أدبتكم بالدره فلم انتفع بكم، و أدبتكم بالدره فلم تستقيموا لى» الظاهر أنه خطأ من الناسخ، و الصحيح ما أثبتناه فى المتن، و هو مطابق لروايه الاحتجاج.

اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَ مَلُونِي، وَ سَيِّئْتُهُمْ وَ سَيِّئُونِي. اللَّهُمَّ لِمَا تُرَضِّعُهُمْ عَنْهُمْ أَمِيرًا، وَ لِمَا تُرَضِّعُهُمْ عَنْ أَمِيرٍ، وَ أَمِثْ قُلُوبَهُمْ كَأَيِّمَاتِ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ.

أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ [كُنْتُ] أَجِدُ بُدًّا مِنْ كَلَامِكُمْ وَ مُرَاسِلَتِكُمْ مَا فَعَلْتُ. وَ لَقَدْ عَاتَبْتِكُمْ فِي رُشْدِكُمْ حَتَّى سَيِّئْتُ الْحَيَاةَ، [وَ أَنْتُمْ فِي] كُلِّ ذَلِكَ تَرْجِعُونَ بِالْهُزْءِ مِنَ الْقَوْلِ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَ الْإِحَادَا إِلَى الْبَاطِلِ (١) الَّذِي لَا يُعِزُّ اللَّهُ بِأَهْلِهِ الدِّينَ، وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ بِكُمْ أَنَّكُمْ لَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ كُلَّمَا أَمَرْتُكُمْ بِجِهَادٍ عَدُوَّكُمْ اثْنَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، وَ سَأَلْتُمُونِي التَّأخِيرَ دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ. إِنْ قُلْتُ لَكُمْ فِي الْقَيْظِ: سَيِّرُوا. قُلْتُمْ: الْحَرُّ شَدِيدٌ. وَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ: سَيِّرُوا فِي الْبُرْدِ. قُلْتُمْ: الْقَرُّ شَدِيدٌ. كُلُّ ذَلِكَ فِرَارًا عَنِ الْحَرْبِ إِذَا كُنْتُمْ عَنِ الْحَرِّ وَ الْمَبْرَدِ تَعَجُّزُونَ، فَسَأَلْتُمْ عَنْ حَرَارَةِ السَّيْفِ أَعْجَزُ وَ أَعْجَزُ. فَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! قَدْ أَتَانِي الصَّرِيحُ يُخْبِرُنِي أَنَّ ابْنَ غَامِدٍ قَدْ نَزَلَ الْأَنْبَارَ عَلَى أَهْلِهَا لَيْلًا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ كَمَا يُغَارُ عَلَى الرُّومِ وَ الْخَزَرِ، فَقَتَلَ بِهَا عَامِلِي ابْنَ حَسَّانَ، وَ قَتَلَ مَعَهُ رِجَالًا صَالِحِينَ ذَوِي فَضْلٍ وَ عِبَادَةٍ وَ نَجْدَةٍ، بَوَّأَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَ إِنَّهُ أَبَاحَهَا.

وَ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الْعُضَيْبَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهَدَةَ، فَيَهْتَكُونَ سِتْرَهَا، وَ يَأْخُذُونَ الْقِنَاعَ مِنْ رَأْسِهَا، وَ الْخُرْصَ مِنْ أُذُنِهَا، وَ الْأَوْضَاحَ مِنْ يَدَيْهَا وَ رِجْلَيْهَا وَ عَضُدَيْهَا، وَ الْخُلْخَالَ وَ الْمِئْزَرَ عَنِ سُوقِهَا، فَمَا تَمْتَنِعُ إِلَّا بِالْأَشْتِزْجَاعِ وَ النَّدَاءِ «يَا لِلْمُسْلِمِينَ» فَلَا يُعِيثُهَا مُعِيثٌ وَ لَا يَنْصُرُهَا نَاصِرٌ، فَلَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفًا، مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا بَلْ كَانَ عِنْدِي بَارًا مُحْسِنًا.

ص: ١٣٩

١- كذا في أصلي من البحار، و مثله في طبع النجف من كتاب الإرشاد، و لعل الصواب: «و إخلاذا إلى الباطل...».

وَاعْجَبًا كَبَلُ الْعَجَبِ مِنْ تَظَاهُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَفَسَادِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! قَدْ صَرَّحْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى وَلَا تَزْمُونَ، وَتُغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيَعْصُونَ اللَّهَ وَتَرْضَوْنَ، فَتَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رِعَايَتُهَا، كُلَّمَا اجْتَمَعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ.

بيان: التّفنيد: اللّوم و تضعيف الرأى. و القسوره: الأسد. و قال الجوهرى:

أملصت المرأه بولدها أى أسقطته. و نهس اللحم: أخذه بمقدّم الأسنان. و نهس الحيه: لسعها. و فرس الأسد فريسته: دقّ عنقها.

و المراد بالتهاس الفراس، إمّا هشام بن عبد الملك لاشتهاره بالبخل، أو سليمان بن عبد الملك، فإنّه الذى قيضت له الخلافه بعد وفاه الحجاج بقليل.

و الأول أنسب.

و المراد بالرجل الواحد [هو] عمر بن عبد العزيز.

قوله عليه السّلام: «و لكنّها لهجه خدعه»: أى إذا قلت لكم: سأظفر على الخصم إن شاء الله، فليس هذا من الكذب، بل هو كما مرّ و كذا أشباهه من مصالح الحرب و غيره.

و يحتمل إرجاع ضمير «لكنّها» إلى ما ذكره من نسبته عليه السلام إلى الكذب، خصوصا على نسخه «أغنياء» بالتّون، أى ما ذكرتم لهجه خدعتم فيها من الشيطان و لم تكن لكم حاجه إلى ذكرها.

و فى الصحاح: وهى السّقاء يهى وهيا إذا انخرق و انشقّ. و فيه: ورى القيح جوفه يريه وريا: أكله و الاسم الورى بالتحريك. و ورى الجرح سائره توريه: أصابه الورى. و المراس: الممارسه و المعالجه. و رصده: رقبه. و الترضد:

الترقب.

ص: ١٤٠

قوله عليه السلام: «تمسيكم و تصبحكم»: لعلّ الضمير المستتر فيهما راجع إلى الفواحش و المنكرات: أى يأتىكم إمّا صباحا أو مساء عقوبات تلك المنكرات كما فعل بمن قبلكم.

أو الكاف اسمى: أى يأتىكم مثل ما فعل بهم. أو قبله تقدير: أى يأتىكم عقوبته كما فعل بهم.

أو الضميران راجعان إلى شئ الغارات و ظهور الفواحش و المنكرات، و يكون المراد ظهورها من المخالفين فيهم فهذه عقوبه أعمالهم.

قوله عليه السلام: «و ليجزنكم»: أى يبعثكم جيرا. و فى بعض النسخ:

«و ليجهزّنكم». و فى بعضها: «و ليجمّرنكم» و تجمير الجيش أن تحبسهم فى أرض العدو و لا- تقفلهم من الثغر. و تجمّروا: أى تحبسوا.

و [قوله عليه السلام:] «و ليحجنكم»: ضمّن معنى القيام فعدى ب «على».

قوله عليه السلام: «إن قلت لكم فى القيظ» [كذا فى الإحتجاج و]

فى [كتاب] الإرشاد: «إذا قلت لكم: انفروا فى الشتاء. قلت: هذا أوان قرّ و صر. و إن قلت لكم: انفروا فى الصيف. قلت: «هذه حمازة القيظ أنظرنا ينصرم الحرّ عنّا كلّ ذلك فرارا عن الجنّه. [و] إذا كنتم عن الحرّ و البرد...».

إلى آخر الكلام.

قوله عليه السلام: «قد أتانى الصريح» [كذا] فى أكثر النسخ بالحاء المهمله، و هو الرجل الخالص النسب. و كلّ خالص صريح.

و الأظهر أنه بالحاء المعجمه كما فى [كتاب] الإرشاد: أى المستغيث أى من يطلب الإغاثة و المدد لدفع ظلمهم.

و العصبه من الرجال بالضمّ -: ما بين العشره إلى الأربعين. و فى

القاموس: الخرص بالضمّ و يكسر-: حلقة الذهب و الفضة أو حلقة القرط أو الحلقة الصغيره من الحلى. و فى النهايه: [الخرص بالضمّ و الكسر-]: الحلقة الصغيره من الحلى و هو من حلى الأذن.

و [أيضاً] قال [ابن الأثير:] فيه: «أنّ يهوديا قتل جاريه على أوضاع لها»:

هى نوع من الحلى يعمل من الفضة سميت بها لبياضها، واحدها وضح.

و قد أوردنا شرح بعض الفقرات فى الروايات الأخر.

«٩٥٧»- (١) مع: الطالقاني عن الجوهري عن الجلودي و هشام بن عليّ معاً عن ابن عياشه، بإسناد ذكره: أنّ عليّاً [عليه السلام] انتهى إليه أنّ خيلاً لمعاوية وردت الأتبار، فقتلوا عاملاً له يقال له: حسان بن حسان. فخرج مغضباً يجرّ ثوبه حتى أتى النخيلة، و اتبعه الناس فرقى رباوه من الأرض، فحمد الله و اتنى عليه و صلى على نبيه صلى الله عليه و آله ثم قال:

أما بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنه، فتحه الله لخاصه أوليائه، و هو لباس التقوى و درع الله الحصى به، و جنته الوثيقه، فمن تركه رعبه عنه ألبسه الله ثوب الذلّ، و سيماء الخسف، و ديث بالصغار.

و قد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً و نهاراً و سراً و إعلاناً، و قلت لكم:

اغزوه من قبيل أن يغزوكم، فوالذي نفسي بيده ما غزى قوم قط في عقر ديارهم، إلّا ذلوا، فتواكلتم و تحاذتتم و نقل عليكم قولي، و اتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنت عليكم الغارات.

هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَ قَتَلُوا حَسَانَ بْنَ حَسَّانَ وَ رِجَالًا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَ نِسَاءً، وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ [الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ

ص: ١٤٢

١- [٩٥٧]- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الباب: (٣٤٦)- و هو باب معاني الألفاظ التي ذكرها أمير المؤمنين في خطبته بالنخيلة- من كتاب معاني الأخبار: ج ٢ ص ٣٠٩.

الشَّامِ] (١) يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَرِعُ أَحْجَابَهُمَا وَرُعْتَهُمَا، ثُمَّ انْصَبَ رُفُوءًا مَوْفُورِينَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمَ كَلِمًا. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفًا، مَا كَانَ عِنْدِي فِيهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ عِنْدِي بِهِ جَدِيرًا.

يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ مِنْ تَظَاوُرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَفَشْلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! إِذَا قُلْتُ لَكُمْ: اغْزَوْهُمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هَذَا أَوَانٌ قُرٌّ وَ صِرٌّ. وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ: اغْزَوْهُمْ فِي الصَّيْفِ، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ، أَنْظِرْنَا يَنْصِيرِمِ الْحَرِّ عَنَّا. فَإِذَا أَنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبُرْدِ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرٌ.

يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَ لَا رِجَالٍ! وَيَا طَعَامَ الْأَخْلَامِ وَيَا عُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ.

وَاللَّهِ لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَضِيَّانِ، وَ لَقَدْ مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ فِي الْحَرْبِ.

لِلَّهِ دَرُهُمْ! وَ مَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمَ بِهَا وَ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا مِنِّي! فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ، وَ لَقَدْ تَبَيَّنْتُ الْيَوْمَ عَلَى السُّتَيْنِ، وَ لَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ. يَقُولُهَا ثَلَاثًا.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَ مَعَهُ أَخُوهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَنَا وَ أَحْيَى هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حِكَايَةَ عَنْ مُوسَى: رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ أَحْيَى فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَاللَّهِ لَنْتَهَيَنَّ إِلَيْهِ وَ لَوْ حَالَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ جَبْرُ الْغَضَا وَ شَوْكُ الْقِتَادِ.

فَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ: وَ أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ! ثُمَّ نَزَلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ].

قال الصدوق رضى الله عنه: تفسير: قال المبرد: سيماء الخسف تأويله:

علامه [الخسف] قال الله عز و جل: سيماءهم فى وجوههم من أثر السجود

ص: ١٤٣

١- ما بين المعقوفين زياده متا مأخوذه من مصادر آخر منها المختار: (٢٧) من كتاب نهج البلاغه كما أن جملة: «و الذى نفسى بيده» فى هذا الحديث من وهم الزواه و لا مورد لها هاهنا.

وقال الله عزّ وجلّ: يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاتِهِمْ وقال الله عزّ وجلّ: يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ أى معلّمين.

وقوله: «ديث بالصيّغار»: تأويل ذلك يقال للبعير إذ ذلّته الرياضه: بعير مديث: أى مذلل. وقوله: «فى عقر ديارهم»: أى فى أصل ديارهم. و العقر:

الأصل. و من ثمّ يقال: لفلان عقار: أى أصل مال.

وقوله: «تواكلتم»: هو مشتقّ من وكلت الأمر إليك و وكلته إلىّ إذا لم يتولّه أحد دون صاحبه، و لكن أحال به كلّ واحد على الآخر. و من ذلك قول الحطيئه:

أمور إذا واكلتها لا تواكلوا.

وقوله: «و اتّخذتموه وراءكم ظهرياً»: أى لم تلتفتوا إليه. يقال فى المثل: لا تجعل حاجتى منك بظهري: أى لا تطرحها غير ناظر إليها.

وقوله: «حتّى شنتّ عليكم الغارات»: يعنى صبّت. يقال: شنتت الماء على رأسه: أى صببته. و من كلام العرب: فلما لقي فلان فلانا شنتّه بالسيف: أى صبّه عليه صبا.

وقوله: «هذا أخو غامد»: فهو رجل مشهور من أصحاب معاويه من بنى غامد بن نصر من الأزد.

قوله «فينترع أحجالهما»: يعنى الخلاخيل، واحدها حجل، و من ذلك قيل للدابه: محجله. و يقال للقيد: حجل لأنّه يقع فى ذلك الموضع.

و [أمّا] قوله: «و رعتهما»: فهى الشنوف واحدها رعته، و جمعها رعاث و جمع الجمع رعث.

وقوله: «ثمّ انصرفوا موفورين» من الوفّر: أى لم ينل أحد منهم بأن يرزأ

فى بدن و لا مال. يقال: فلان موفور، و فلان ذو وفر: أى ذو مال، و يكون موفورا فى بدنه.

و قوله: «لم يكلم أحد منهم كلما»: أى لم يחדش أحد منهم خدشا، و كل جرح صغير أو كبير فهو كلم.

و قوله: «مات من دون هذا أسفا»: يقول تحسرا، و قد يكون الأسف الغضب، قال الله عزّ و جلّ: «فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ» و الأسيف يكون الأجير، و يكون الأسير.

و قوله: «من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم»: أى من تعاونهم و تظاهرهم.

و قوله: «و فشلكم من حقكم» يقال: فشل فلان عن كذا إذا هابه فنكل عنه و امتنع من المضى فيه.

و قوله: «قلتم هذا أوان قرّ و صرّ». فالصرّ: شدّه البرد، قال الله عزّ و جلّ:

«كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ» و قوله: «هذه حمازة القيظ». فالقيظ: الصيف، و حمارته: اشتداد حرّه.

بيان:

قوله: «و جمع الجمع: رعث». [قال ابن أثير] فى [مادّه «رعث» من كتاب] النهايه: الرّعات: القرطه و هى من حلى الأذن، واحدها: رعته رعته و جنسها:

الرعث.

أقول: قد مرّ شرح باقى الفقرات، فى روايه أخرى.

«٩٥٨»- (١) ما: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

ص: ١٤٥

١- [٩٥٨]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطَّائِفَةُ- مَعَ أُخْرَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي الْحَدِيثِ: (٢٨) وَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ أَمَالِيهِ: ج ١، ص ٢٢. وللکلام مصادر كثيره يجد الباحث بعضها فى ذيل المختار: (٩٥) من كتاب نهج السعاده: ج ١، ص ٣١١ ط ٢.

الْمَوْتُ طَالِبٌ وَ مَطْلُوبٌ، لَا يُعْجِزُهُ الْمُقِيمُ، وَ لَا يَفُوتُهُ الْهَارِبُ، فَقَدِّمُوا وَ لَا تَنْكَلُوا، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ، إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُقْتَلُوا تَمُوتُوا. وَ الَّذِي نَفْسٌ عَلَيَّ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبِهِ بِالسَّيْفِ عَلَيَّ الرَّأْسِ، أَهْوَنُ مِنْ مَوْتٍ عَلَيَّ فِرَاشٍ.

«٩٥٩»- (١) ما: الْمُفِيدُ عَنِ التَّمَارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] أَخَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، وَ صَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! اسْمَعُوا مَقَالَتِي وَ عُوا كَلَامِي، إِنَّ الْخِيَلَاءَ مِنَ التَّجْبُرِ، وَ النَّحْوَةَ مِنَ التَّكْبُرِ، وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ يَعِدُكُمْ الْبَاطِلَ.

أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ، فَلَا تَنَابَرُوا وَ لَا تَخَازِلُوا، فَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَ سُبُلُهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ، وَ مَنْ تَرَكَهَا مَرَقَ وَ مَنْ فَارَقَهَا مُحِقًّا. لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا اتَّيَمَنَ، وَ لَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ، وَ لَا بِالْكَذُوبِ إِذَا نَطَقَ.

نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ، وَ قَوْلُنَا الْحَقُّ، وَ فَعَلْنَا الْقِسْطَ، وَ مِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَ مِنَّا قَادَةُ الْإِسْلَامِ وَ أَمْنَاءُ الْكِتَابِ، نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ وَ الشَّدَّةِ فِي أَمْرِهِ وَ ابْتِعَاءِ رِضْوَانِهِ، وَ إِلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وَ حِجِّ الْبَيْتِ وَ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ تَوْفِيرِ الْفَيْءِ لِأَهْلِهِ.

أَلَا وَ إِنَّ [مِنْ] أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنْ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيِّ وَ عَمْرُو

ص: ١٤٦

١- [٩٥٩]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي الْحَدِيثِ: (١٣) مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ أَمَالِيهِ ص ٩ ط بَيْرُوت. ورواه الشيخ المفيد رحمه الله في المجلس: (٢٧) من أماليه ص ١٤٥. ورواه ابن أبي الحديد - نقلا- عن الغارات - في آخر شرحه على المختار: (٢٧) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٣٣٨ ط الحديثه بيروت.

بْنِ عِيَاصِ السَّهْمِيِّ، يُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَى طَلَبِ الدِّينِ بِزَعْمِهِمَا! وَإِنِّي وَاللَّهِ لَمْ أَخَالَفْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَطُّ، وَ لَمْ أَغْصِهِ فِي أَمْرِ قَطُّ، أَقْبَهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ، وَ تُرْعَدُ فِيهَا الْفَرَائِصُ، بِقُوَّةِ أَكْرَمِنِي اللَّهُ بِهَا فَلَهُ الْحَمْدُ.

وَ لَقَدْ قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ إِنَّ رَأْسَهُ فِي حَجْرِي، وَ لَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ، أَوْغَسِلُهُ بِيَدِي، وَ تُقَلِّبُهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ.

وَ إِيمُ اللَّهِ، مَا اخْتَلَفْتُ أُمَّهُ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ أَهْلُ بَاطِلِهَا عَلَى حَقِّهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: فَقَامَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أُعْلِمَكُمْ أَنَّ الْأُمَّهَ لَمْ تَسْتَقِمْ عَلَيْهِ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَ قَدْ نَفَذَتْ بَصَائِرُهُمْ.

« ٩٦٠ - (١) ما: الْمُفِيدُ عَنِ الْكَاتِبِ عَنِ الرَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ زَيْدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ عَنِ يَحْيَى بْنِ صَالِحِ الطَّيَالِسِيِّ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ قَالَ: لَمَّا وَجَّهَ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَ عَوْفِ الْغَامِدِيِّ إِلَى الْأَنْبَارِ إِلَى الْغَارِ، بَعَثَهُ فِي سِتِّهِ آلَمَافِ فَارِسٍ، فَأَعَارَ عَلَى «هَيْتٍ» وَ «الْأَنْبَارِ» وَ قَتَلَ الْمُسْلِمِينَ وَ سَبَى الْحَرِيمَ وَ عَرَضَ النَّاسَ عَلَى الْجِرَاءِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، اسْتَنْفَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ وَ قَدْ كَانُوا تَقَاعَدُوا عَنْهُ وَ اجْتَمَعُوا عَلَى خِذْلَانِهِ، وَ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا فَقَامَ حَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَتْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَوَ اللَّهُ لَأَهْلُ مِصْرِكُمْ فِي الْأَمْصَارِ، أَكْثَرُ فِي الْعَرَبِ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَ مَا كَانَ يَوْمَ عَاهَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَمْنَعُوهُ وَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، حَتَّى يُبْلَغَ رِسَالَتِ اللَّهِ إِلَا قَبِيلَتَانِ، صَغِيرٌ مَوْلُدُهُمَا، مَا هُمَا

ص: ١٤٧

١- [٩٦٠]- رَوَاهُ الشَّيْخُ فِي الْحَدِيثِ: (٤٤) مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ أَمَائِهِ ص ١٧٦، وَ ص ١٠٩، وَ فِي طَبْعِهِ أُخْرَى ١٧٧. وَ تَقَدَّمَ صَدْرُ الْخُطْبَةِ نَقْلًا عَنِ كِتَابِ الْغَارَاتِ فِي ص ٦٨٠ ط الْكُتُبَانِي.

بِأَقْدَمِ الْعَرَبِ مِيلَادًا، وَلَا بِأَكْثَرِهِمْ عِيدًا، فَلَمَّا آوُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَنَصَرُوا اللَّهَ وَدِينَهُ، رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ، وَتَحَالَفَتْ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَغَزَتْهُمْ الْقَبَائِلُ قَبِيلَهُ بَعِيدَ قَبِيلِهِ. فَتَجَرَّدُوا لِلدِّينِ، وَقَطَعُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَرَبِ مِنَ الْحَبَائِلِ، وَمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْيَهُودِ مِنَ الْعُهُودِ، وَنَصَبُوا لِأَهْلِ نَجْدٍ وَتِهَامَةٍ وَأَهْلِ مَكَّةَ وَالْيَمَامَةِ وَأَهْلِ الْحِزْنِ وَأَهْلِ السَّهْلِ، قِنَاءَ الدِّينِ، وَتَصَبَّرُوا تَحْتَ أَخْلَاسِ الْجِلَادِ، حَتَّى دَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْعَرَبُ، وَرَأَى فِيهِمْ قُرَّةَ الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. فَأَنْتُمْ فِي النَّاسِ أَكْثَرُ مِنْ أَوْلِيكَ فِي أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ مِنَ الْعَرَبِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آدَمٌ طَوَالَ فَقَالَ: مَا أَنْتَ كَمُحَمَّدٍ، وَ لَا نَحْنُ كَأَوْلِيكَ الَّذِينَ ذَكَرْتَ، فَلَا تُكَلِّفْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَحْسَأُ [أَحْسِنُ «خ»] مُسْتِمِعًا تُحْسِنُ إِجَابَتَهُ، ثَكَلْتُمْ الثَّوَاكِلُ مَا تَزِيدُونِي إِلَّا غَمًّا، هَلْ أَخْبَرْتُمْ أَنِّي مِثْلُ مُحَمَّدٍ! أَوْ أَنْتُمْ مِثْلُ أَنْصَارِهِ! وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ [لَكُمْ] مَثَلًا، وَأَنَا [كُنْتُ] أَرْجُو أَنْ تَأْسُوا بِهِمْ.

ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ وَقَالَ: مَا أَحْوَجَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى أَصْحَابِ النَّهْرَوَانَ. ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَ لَغَطُوا.

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: اسْتَبَانَ فَقَدْ الْأَشْتَرِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، أَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَقَلَّ اللَّعْطُ، وَ لَعَلِمَ كُلُّ امْرِئٍ مَا يَقُولُ.

فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: هَبَلْتُمْ الْهَوَابِلُ، لَأَنَا أَوْجِبُ عَلَيْكُمْ حَقًّا مِنَ الْأَشْتَرِ، وَ هَلْ لِلْأَشْتَرِ عَلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ؟! وَ غَضِبَ فَنَزَلَ.

فَقَامَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَا: لَا يَسُوءُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مُرْنَا بِأَمْرِكَ تَتَّبِعُهُ، فَوَ اللَّهُ الْعَظِيمِ مَا يَعْظُمُ جَزَعَنَا عَلَى أَمْوَالِنَا أَنْ تَفَرَّقَ، وَ لَا عَلَى عَشَائِرِنَا أَنْ تُقْتَلَ فِي طَاعَتِكَ.

فَقَالَ لَهُمْ: تَجَهَّزُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّنَا.

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْزِلَهُ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَجُوهُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُمْ:

أَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَجُلٍ صَلِيبٍ نَاصِحٍ يَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ السَّوَادِ.

فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ: عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالنَّاصِحِ الْمَأْرِبِ [وَالشُّجَاعِ الصَّلِيبِ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ]. قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ دَعَاهُ فَوَجَّهَهُ وَسَارَ [مَعْقِلٌ] وَ لَمْ يُعَدِّ حَتَّى أُصِيبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيان: المراد بالقبيلتين الأوس و الخزرج. و قال الجوهرى: تجرد للأمر: جد فيه.

قوله عليه السلام: «و تصبروا تحت أحلاس الجلاد»: أى صبروا صبرا شديدا على ملازمه القتال. [قال ابن الأثير] فى [ماده «حلس» من كتاب] النهاية:

«كونوا أحلاس بيوتكم».

أى الزموها. و فيه: «نحن أحلاس الخيل»:

يريدون لزومهم ظهورها. و استحلستنا الخوف: أى لم نفارقه.

و فى بعض النسخ: «تحت حماس الجلاد» [قال الفيروز آبادى] فى القاموس: حماس كفرح: اشتد و صلب فى الدين. و القتال و الحمس: الأمكنه الصلبة، و الأحمس: الشجاع كالحميس. و الحمس: الصوت. و الآدم من الناس:

الأسمر. و الطوال بالضم: الطويل.

قوله عليه السلام: «أخسأ»: أى ابعده، يقال: خسأت الكلب خسأ:

طردته. و خسأ الكلب بنفسه. يتعدى و لا يتعدى. و «مستمعا» على بناء الفاعل.

و فى بعض النسخ: «أحسن» بالحاء المهملة و النون. و «مستمعا» بفتح الميم مصدر. و اللغظ بالتحريك -: الصوت و الجلبة و هبلته أمه شكلته.

«٩٦١» - (١) شا: [و] مِنْ كَلَامِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ نَفَضَ مُعَاوِيَةَ الْعَهْدِ،

ص: ١٤٩

وَبَعَثَ بِالضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ لِلْغَارَةِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَلَقِيَ عَمْرُو بْنَ عَمَيْسِ بْنِ مَسِيْعُوْدٍ فَقَتَلَهُ وَ قَتَلَ نَاسًا مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! اخْرُجُوا إِلَى الْعَبِيدِ الصَّالِحِ وَ إِلَى جَيْشِ لَكُمْ قَدْ أَصَيْبَ مِنْهُ طَرْفٌ. اخْرُجُوا فَقَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ، وَ امْنَعُوا حَرِيْمَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ.

قَالَ: فَرَدُّوا عَلَيْهِ رَدًّا ضَعِيفًا، وَ رَأَى مِنْهُمْ عَجْزًا وَ فَشْلًا فَقَالَ: وَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُلِّ تَمَائِيهِ مِنْكُمْ رَجُلًا مِنْهُمْ! وَ يَحْكُمُ اخْرُجُوا مَعِيَ ثُمَّ فِرُّوا عَنِّي إِنْ يَدَا لَكُمْ، فَوَ اللَّهُ مَا أَكْرَهُ لِقَاءَ رَبِّي عَلَى بَيْتِي وَ بَصَّةِ بِيْرَتِي، وَ فِي ذَلِكَ رَوْحٌ لِي عَظِيمٌ، وَ فَرَجٌ مِنْ مُنَاجَاتِكُمْ وَ مُقَاسَاتِكُمْ وَ مُدَارَاتِكُمْ مِثْلَ مَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمْدَةُ، وَ الشِّيَابُ الْمُتَهْتَرَةُ، كُلَّمَا خِيَطَتْ مِنْ جَانِبٍ، تَهْتَكَتْ مِنْ جَانِبٍ عَلَى صَاحِبِهَا.

بيان: قال الجوهري: الطرف بالتحريك-: الناحية من النواحي، و الطائفة من الشئ ء.

و [قوله عليه السلام:] [«المتهتر»] في بعض النسخ بالتاء المثناه قال [الفيروزآبادي] في القاموس: الهتر: مزق العرض. و بالكسر: السقط من الكلام. و هتره الكبر يهتره: [جعله خرفا و أفقده عقله].

و في بعضها [«المهبره»] بالباء الموحدة من قولهم: «هبره»: قطعه قطعاً كباراً و هو أنسب. و يحتمل الياء من قولهم هار البناء: هدمه، فهار و تهور و تهير و انهار، و هو أنسب بما في بعض الروايات مكانه من المتداعية.

«٩٦٢»- (١) شا: [و] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي اسْتِنْفَارِ الْقَوْمِ وَ اسْتِبْطَائِهِمْ

ص: ١٥٠

١- [٩٦٢-٩٦٤]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ قَدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ فِي الْفُضْلِ: ٣٩ وَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ١٤٥-١٤٨ ط النَّجْفِ.

عَنِ الْجِهَادِ، وَقَدْ بَلَغَهُ مَسِيرُ بُسْرِ بْنِ أَرْطَاهُ إِلَى الْيَمَنِ:

أَمَّا بَعِيدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّ أَوَّلَ رَفْتِكُمْ وَبَيْدَاءَ نَقْضِكُمْ، ذَهَابُ أَوْلَى النَّهْيِ وَ أَهْلِيلِ الرَّأْيِ مِنْكُمْ، الَّذِينَ كَانُوا يَلْقَوْنَ فَيَضِيدُونَ، وَ يَقُولُونَ فَيَعْدِلُونَ، وَيُدْعَوْنَ فَيَجِيبُونَ. وَ إِنِّي وَ اللَّهُ قَدْ دَعَوْتُكُمْ عَوْدًا وَ بَدْءًا، وَ سِرًّا وَ جَهْرًا، وَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ الْعُدُوِّ وَ الْأَصَالِ، [ف] مَا يَزِيدُكُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَ إِذْبَارًا. أَمَا يَعْظُمُكُمْ [تَنْفَعُكُمْ «خ»] الْعِظَةُ وَ الدُّعَاءُ إِلَى الْهُدَى وَ الْحِكْمَةِ! وَ إِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُضِلُّكُمْ وَ يَقِيمُ لِي أَوْدَكُمْ، وَ لَكِنِّي وَ اللَّهُ- لَمَّا أَضِلُّكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي. وَ لَكِنِّ أَمْهَلُونِي قَلِيلًا فَكَأَنَّكُمْ وَ اللَّهُ بِأَمْرِي قَدْ جَاءَكُمْ، يَحْرُمُكُمْ وَ يُعَذِّبُكُمْ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ كَمَا يُعَذِّبُكُمْ.

إِنَّ مِنْ ذُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَ هَلَاكِ الدِّينِ، أَنَّ ابْنَ [ظ] أَبِي سُفْيَانَ يَدْعُو الْأَرْذَالَ فَيَجَابُ، وَ أَدْعُوكُمْ وَ أَنْتُمْ الْأَفْضَلُونَ الْأَخْيَارُ فَتَرَاوِعُونَ وَ تُدَافِعُونَ. مَا هَذَا فِعْلَ الْمُتَّقِينَ!.

بيان: «أَوَّلَ رَفْتِكُمْ» فِي أَكْثَرِ النِّسْخِ بِالْفَاءِ وَ التَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ: وَ هُوَ الْفَحْشُ مِنَ الْقَوْلِ. وَ لَا يَنَاسِبُ كَثِيرًا.

وَ يَحْتَمِلُ التَّاءُ [الْمَثَنَاءُ الْفَوْقَانِيَّةُ] مِنْ قَوْلِهِمْ: «رَفْتَهُ يَرْفُتُهُ [مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَ نَصْرٍ]: كَسَرَهُ وَ دَقَّهُ. وَ [رَفَتِ الشَّيْءُ] ع: أَنْ كَسَرَ وَ انْدَقَّ. وَ [رَفَتِ الْحَبْلُ]: أَنْ قَطَعَ.

لَازِمٌ وَ مُتَعَدِّ.

وَ فِي بَعْضِ النِّسْخِ: بِالْقَافِ وَ التَّاءِ وَ هُوَ أَظْهَرُ أَيُّ ضَعْفِكُمْ وَ قَلْتَكُمْ. وَ مَرَاوِغَةُ الثَّعْلَبِ وَ رُوغَانَةُ مَشْهُورَانِ.

«٩٦٣»-شأ: [و] مِنْ كَلِمَاتِهِ صِلَمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى، بَعِيدَ حَمِيدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ: مَا أَطُنُّ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ يَعْنِي أَهْلَ الشَّامِ إِلَّا ظَاهِرِينَ عَلَيْكُمْ.

ص: ١٥١

فَقَالُوا لَهُ: بِمَاذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَرَى أُمُورَهُمْ قَدْ عَلَتْ، وَنِيرَانَكُمْ قَدْ خَبَتْ، وَارَاهُمْ جِدِّينَ، وَارَاكُمْ وَايِنَ، وَارَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ، وَارَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ، وَارَاهُمْ لِصَاحِبِهِمْ مُطِيعِينَ، وَارَاكُمْ لِي عَاصِينَ.

أَمْ وَاللَّهِ لَئِنْ ظَهَرُوا عَلَيْكُمْ لَتَجِدَنَّاهُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ مِنْ بَعْدِي لَكُمْ.

لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ شَارَكُوكُمْ فِي بِلَادِكُمْ، وَحَمَلُوا إِلَيَّ بِلَادِهِمْ فَيُنْكَرُوكُمْ.

وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ، وَلا تَأْخُذُونَ حَقًّا وَلا تَمْنَعُونَ لِلَّهِ مِنْ حُرْمِهِ.

وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَتَّقُونَ صِيحَةَ الْحَيْكُمِ، وَيَخِيفُونَ قُرَاءَةَ كُتُبِكُمْ، وَيَحْرُمُونَكُمْ وَيَحْجُبُونَكُمْ وَيُدْنُونَ النَّاسَ دُونَكُمْ. فَلَوْ قَدْ رَأَيْتُمْ الْحِرْمَانَ وَالْأَثَرَةَ وَوَقَعَ الشُّيُوفِ وَنُزُولَ الْخَوْفِ، لَقَدْ نَدِمْتُمْ وَحَسِرْتُمْ عَلَى تَفْرِيطِكُمْ فِي جِهَادِكُمْ، وَتَذَاكُرْتُمْ مَا أَنْتُمْ فِيهِ الْيَوْمَ مِنَ الْخَفْضِ وَالْعَافِيَةِ، حِينَ لَا يَنْفَعُكُمْ التَّدْكَارُ.

بيان: قال الجوهري: كشييش الأفعى: صوتها من جلدها لا من فمها، وقد كشت تكش. وقال: الحسره: أشد التلهف على الشيء الفاتت، تقول منه: حسر على الشيء بالكسر يحسر حسرا وحسره فهو حسير.

«٩٦٤»-شا: [و] مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَقَضَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ شَرْطَ الْمُوَادَعَةِ، وَأَقْبَلَ يُشِنُّ الْغَارَاتِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ وَآتَى عَلَيْهِ:

مَا لِمُعَاوِيَةَ قَاتَلَهُ اللَّهُ! لَقَدْ أَرَادَنِي عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، أَرَادَ أَنْ أَفْعَلَ كَمَا يَفْعَلُ فَأَكُونُ قَدْ هَتَكْتُ ذِمَّتِي وَنَقَضْتُ عَهْدِي، فَيَتَّخِذُهَا عَلَيَّ حُجَّةً، فَيَكُونُ عَلَيَّ شَيْئًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا ذُكِرْتُ. فَإِنْ قِيلَ لَهُ: أَنْتَ بَدَأْتَ، قَالَ: مَا عَمِلْتُ وَلا أَمَرْتُ.

فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: صَدَقَ. وَ مِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: كَذَبَ.

أَمْ وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَكَدُورٌ أَنَاهٍ وَجَلْمٌ عَظِيمٌ، لَقَدْ حَلَمَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ فِرَاعِنِهِ الْمَأُولِينَ، وَعِرَاقِبَ فِرَاعِنَهُ، فَإِنْ يُمَهِّلُ اللَّهُ فَلَمْ يَفُتْهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، فَلْيَضِّعْ مَا يَدَا لَهُ فَإِنَّا غَيْرُ غَادِرِينَ بِعِدَّتِنَا، وَ لَا نَاقِضِينَ لِعَهْدِنَا، وَ لَا مُرَوِّعِينَ لِمُسْلِمٍ وَ لَا مُعَاهِدٍ حَتَّى يَنْقُضِيَ شَرْطَ الْمَوَادَعَةِ بَيْنَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

«٩٦٥»- (١) شا: وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامٍ آخَرَ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَضِيَ لِنَفْسِهِ أَخًا، وَ اخْتَصَنِي لَهُ وَزِيرًا.

أَيُّهَا النَّاسُ! أَنَا أَنْفُ الْهُدَى وَ عَيْنَاهُ، فَلَا تَسْتَوْحِشُوا مِنْ طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلِّهِ مَنْ يَعْشَاهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَاتِلِي مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي.

أَلَمَّا وَ إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ شَائِرًا يَوْمًا، وَ إِنَّ الثَّائِرَ فِي دِمَائِنَا وَ الْحَاكِمَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَ حَقِّ ذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ، [هُوَ] الَّذِي لَمَّا يُعْجِزُهُ مَا طَلَبَ، وَ لَمَّا يَفُوتُهُ مَا هَرَبَ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ وَ أُقْسِمُ بِاللَّهِ الَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ، لَتَنْتَحِرَنَّ عَلَيْهَا يَا بَنِي أُمَّيَّةَ، وَ لَتَعْرِفَنَّهَا فِي أَيِّدِي غَيْرِكُمْ وَ دَارِ عَدُوِّكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ، وَ سَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ.

بيان: قال الجوهري: انتحر الرجل: أى نحر نفسه. و فى المثل: سرق السارق فانتحر. و انتحر القوم على الشىء: إذا تشاحوا عليه و تناحروا فى القتال [تقاتلوا مستميتين].

ص: ١٥٣

١- [٩٦٥]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْفُضْلِ: (٤٣) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْأَرْشَادِ، ص ١٤٧. وَ كَانَ فِي طِ الْكَمْبَانِي لَفْظَ نَهَجٍ بَدَلَ شَاءَ.

«٩٦٦»-شا: وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! خُذُوا أَهْبَتَكُمْ لِجِهَادِ عَدُوِّكُمْ مُعَاوِيَةَ وَ أَشْيَاعِهِ. فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَهْلُنَا يَذْهَبَ عَنَّا الْقُرْ. فَقَالَ:

أَمَا وَ اللَّهُ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ السَّيِّمَةَ، لَيُظْهَرَنَّ هُوَ لِمَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ لَيْسَ بِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَ لَكِنْ لِبَطَاعَتِهِمْ مُعَاوِيَةَ وَ مَعْصِيَتِكُمْ لِي.

وَ اللَّهُ لَقَدْ أَصْبَحَتِ الْأُمَمُ كُلُّهَا تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَ أَصْبَحْتُ أَنَا أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي! لَقَدْ اسْتَعْمَلْتُ مِنْكُمْ رِجَالًا فَخَانُوا وَ غَدَرُوا، وَ لَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ مِمَّا ارْتَمَنَتْهُ عَلَيْهِ مِنْ فَيءِ الْمُسْلِمِينَ، فَحَمَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ. وَ آخِرُ حَمَلَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ تَهَاوُنًا بِالْقُرْآنِ، وَ جُزْأَهُ عَلَى الرَّحْمَنِ، حَتَّى إِنِّي لَوِ ارْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى عِلَاقِهِ سَوِّطٍ لَخَانَ (١)، وَ لَقَدْ أَعْيَيْتُمُونِي.

ثُمَّ رَفَعَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ:

أَللَّهُمَّ إِنِّي سَيِّئْتُ الْحَيَاةَ بَيْنَ ظَهْرَانِي هُوَ لِمَاءِ الْقَوْمِ، وَ تَبَرَّمْتُ الْأَمِيلَ، فَأَتَيْحَ لِي صَاحِبِي حَتَّى أُشْتَرِيحَ مِنْهُمْ وَ يَسْتَرِيحُوا مِنِّي، وَ لَنْ يُفْلِحُوا بَعْدِي.

بيان: تاح له الشىء و أتيح له الشىء: أى قَدَر له. ذكره الجوهري.

و المراد بالصاحب ملك الموت. عبّر كذلك لأظهار الاشتياق إلى الموت.

و يحتمل [أنه] أراد النبي صلى الله عليه و آله و سلم، أو [أراد] ابن ملجم لعنه الله، فالمراد بصاحبي من قَدَر لقتلي.

ص: ١٥٤

١- و كتب في أصلى فوق كلمه: «خان» نقلا عن نسخه من مصدره: «خانني».

«٩٦٧» - (١) شا: رَوَى مَسِيْعَدُهُ بَنُ صِدْقَةَ قَال: سَمِعْتُ اَبَا عَبِيْدِ اللّٰهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصّٰدِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُوْلُ: خَطَبَ النَّاسَ اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِالْكُوْفَةِ فَحَمِدَ اللّٰهَ وَ اَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

اَنَا سَيِّدُ الشُّبَيْبِ، وَ فِى سَنَةِ مِنْ اَيُّوْبَ، وَ سَيَجْمَعُ اللّٰهُ لِيْ اَهْلِيْ كَمَا جَمَعَ لِيَعْقُوْبَ شَمْلَهُ، وَ ذٰلِكَ اِذَا اسْتَدَارَ الْفَلَكَ، وَ قُلْتُمْ: مَا تِ اَوْ هَلَكَ.

اَلَا فَاسْتَشْعِرُوْا قَبْلَهَا بِالصَّبْرِ وَ بُوءُوا اِلَى اللّٰهِ بِالذَّنْبِ، فَصَدَّ نَيْدُكُمْ قُدْسِيْكُمْ، وَ اَطْفَأْتُمْ مَصَابِيْحَكُمْ، وَ قَلَدْتُمْ هِمْدَايْتَكُمْ مِنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَ لِمَا لَكُمْ سِيْمَعًا وَ لِمَا بَصِيْرًا، صَعَفَ وَ اللّٰهُ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوْبُ هٰذَا وَ لَوْ لَمْ تَتَوَاكَلُوْا اَمْرَكُمْ، وَ لَمْ تَتَّخِذُوْا عَنْ نُضِيْرِهِ الْحَقَّ بَيْنَكُمْ، وَ لَمْ تَهْنُوْا عَنْ تَوْهِيْنِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَ لَمْ يَقُوْ مِنْ قُوِيْ عَلَيْكُمْ، وَ لَا- [عَلَى] هَضْمِ الطَّاعَةِ وَ اِزْوَانِهَا عَنْ اَهْلِهَا فِيْكُمْ.

تَهْتُمْ كَمَا تَاهَتْ بَنُوْ اِسْرَائِيْلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى.

وَ بِحَقِّ اَقُوْلُ: لِيَضَعَفَنَّ عَلَيْكُمْ التِّيْهُ مِنْ بَعْدِيْ بِاضْطِهَادِكُمْ وُلْدِيْ، ضِعْفَ مَا تَاهَتْ بَنُوْ اِسْرَائِيْلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى.

وَ بِحَقِّ قَدِ اسْتِكْمَلْتُمْ نَهْلًا، وَ اَمْتَلَأْتُمْ عَلَلًا (٢) مِنْ سُلْطَانِ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُوْنَةِ فِي الْقُرْآنِ. لَقَدْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى نَاعِقِ ضَمَالٍ، وَ لَمَّا جَبْتُمْ الْبَاطِلَ رَكُضًا، ثُمَّ لَعَاذْتُمْ دَاعِيَ الْحَقِّ، وَ قَطَعْتُمْ الْاُذُنِيْ مِنْ اَهْلِ بَدْرِ، وَ وَصَلْتُمْ الْاَبْعَدَ مِنْ اَبْنَاءِ حَرْبٍ.

اَلَا وَ لَوْ ذَابَ مَا فِيْ اَيْدِيْهِمْ.

ص: ١٥٥

١- [٩٦٧]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيْدُ فِي الْفَصْلِ (٥١) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كِتَابِ الْاِرْشَادِ، ص ١٥٤.

٢- كَذَا فِي اَصْلِيْ، وَ فِي ط النِّجْفِ مِنْ كِتَابِ الْاِرْشَادِ: «فَلَوْ قَدْ اسْتَكْمَلْتُمْ نَهْلًا وَ اَمْتَلَأْتُمْ عَلَلًا...».

لَقَدْ دَنَا التَّمْحِيصُ لِلْجَزَاءِ، وَ كَشِفَ الْغَطَاءُ، وَ انْقَضَتِ الْمِيَدَةُ، وَ أَرَفَ الْوَعِيدُ، وَ يَدَا لَكُمْ النَّجْمُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَ أَشْرَقَ لَكُمْ قَمَرُكُمْ كَمَلَاءِ شَهْرِهِ، وَ كَلِيلُهُ تَمَّ، فَإِذَا اسْتَبَانَ ذَلِكَ، فَارْجِعُوا التَّوْبَةَ، وَ خَالِفُوا الْحَوْبَةَ، وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ طَالَعَ الْمَشْرِقَ سَلَكَ بِكُمْ مِنْهُاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَتِدَاوَيْتُمْ مِنَ الصَّمَمِ، وَ اسْتَشْفَيْتُمْ مِنَ الْبُكْمِ، وَ كُفَيْتُمْ مَثُونَةَ التَّعَسُّفِ وَ الطَّلَبِ، وَ نَبَذْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ. فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَبِي الرَّحْمَةِ، وَ فَارَقَ الْعِصْمَةَ، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

«٩٦٨»- (١) جا: الْكَاتِبُ عَنِ الرَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ زَيْدِ ابْنِ الْمُعَدَّلِ عَنِ يَحْيَى بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيْرَةَ عَنِ أَبِي صَادِقٍ عَنِ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ، وَ قَدْ اسْتَنْفَرَهُمْ أَيَّامًا إِلَى الْجِهَادِ فَلَمْ يَنْفَرُوا:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدِ اسْتَنْفَرْتُكُمْ فَلَمْ تَنْفَرُوا، وَ نَصَيْحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، فَأَنْتُمْ شُهُودٌ كَأَغْيَابٍ (٢) وَ صُمُّ دُؤُوْ أَسِيْمَاعٍ، أَتَلُوْ عَلَيْكُمْ الْحِكْمَةَ، وَ أَعْظَمْتُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ أَحْكَمْتُمْ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ الْبَاغِينَ، فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ مَنْطِقِي حَتَّى أَرَكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا، فَإِذَا كَفَفْتُ عَنْكُمْ عُدْتُمْ إِلَى مَجَالِسِهِمْ حَلَقًا عَزِيْنَ نَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ وَ تَتَنَاشِدُونَ الْأَشْعَارَ وَ تَسْأَلُونَ عَنِ الْأَخْبَارِ، قَدْ نَسِيْتُمْ الْإِسِيْمَاعِيَّةَ لِلْحَرْبِ وَ شَعَلْتُمْ قُلُوبَكُمْ بِالْأَبَاطِيْلِ. تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ اغْزُوا الْقَوْمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْزَوْكُمْ! فَوَ اللَّهُ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دِيَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا.

وَ إِيْمُ اللَّهِ مَا أَرَكُمْ تَفْعَلُونَ حَتَّى يَفْعَلُوا، وَ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَفِيْتُهُمْ عَلَى نِيْتِي

ص: ١٥٦

١- [٩٦٨]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمَجْلِسِ: (١٨) مِنْ أَمَالِيهِ.

٢- كَذَا فِي النُّسخِ، وَ مِثْلُهُ فِي الْأَمَالِي، وَ فِي سَائِرِ الْمَصَادِرِ: كَغِيَابِ. وَ هُوَ الصُّوَابُ.

وَ بَصِيرَتِي فَاسْتَرَحْتُ مِنْ مُقَاسَاتِكُمْ، فَمَا أَنْتُمْ إِلَّا كِبَائِلُ جُمَّهِ أَضَلَّ رَاعِيَهَا، فَكَلَّمَا ضُمَّتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

وَ اللَّهُ لَكَانِي بِكُمْ لَوْ حَمَسَ الْوَعَا وَ أَحَمَّ النَّاسُ، قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ، وَ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا.

فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَهَلَّا فَعَلْتَ كَمَا فَعَلَ ابْنُ عَفَّانَ؟

فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عُرْفَ النَّارِ وَيَلَمَكَ! إِنَّ فِعْلَ ابْنِ عَفَّانَ لَمَخْرَاهُ عَلَى مَنْ لَا دِينَ لَهُ وَ لَا حُجَّةَ مَعَهُ، فَكَيْفَ وَ أَنَا عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي [وَ] الْحَقُّ فِي يَدِي؟! وَ اللَّهُ إِنْ أَمْرًا يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ، يُخَذَعُ لَحْمُهُ وَ يُهَشَّمُ عَظْمُهُ وَ يُفْرَى جِلْدُهُ وَ يُسْفَكُ دَمُهُ، لَضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ كَذَلِكَ إِنْ أَحْبَبْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَدُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيِّ، يَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ، وَ تَطْبِخُ مِنْهُ الْأَكْفُ وَ الْمَعَاصِمُ، وَ يَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ مَا شَاءَ.

فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ، صَاحِبُ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَسْمَعَ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ وَ قَلْبٌ حَفِيفٌ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَكُمْ بِكَرَامِهِ لَمْ تَقْبَلُوهَا حَقَّ قَبُولِهَا، إِنَّهُ نَزَلَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ابْنَ عَمِّ نَبِيِّكُمْ وَ سَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعِيدِهِ، يُفَقِّهْكُمْ فِي الدِّينِ، وَ يَدْعُوَكُمْ إِلَى جِهَادِ الْمُحِلِّينَ، فَكَأَنَّكُمْ صُمُّمٌ لَا تَسْمَعُونَ، أَوْ عَلَى قُلُوبِكُمْ غُلْفٌ، مَطْبُوعٌ عَلَيْهَا، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ.

أَفَلَا تَسْتَحْيُونَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَيْسَ إِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِالْجُورِ وَ الْعِدْوَانِ أَمْسٍ! قَدْ شَمَلَ الْبَلَاءُ وَ شَاعَ فِي الْبِلَادِ، فَذُو حَقِّ مَحْرُومٌ وَ مَلْطُومٌ وَ جُوهٌ وَ مَوْطَأٌ بَطْنُهُ، وَ مُلْقَى بِالْعَرَاءِ تَسْتَفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِمُ، لَا يَكُنُّهُ مِنَ الْحَرِّ وَ الْقَرِّ وَ صِهْرِ الشَّمْسِ وَ الضَّحِّ، إِلَّا الْأَثْوَابُ الْهَامِدَةُ وَ بَيُوتُ الشَّعْرِ الْبَالِيَةِ، حَتَّى جَاءَكُمْ اللَّهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَ نَشَرَ الْعَدْلَ، وَ عَمِلَ بِمَا فِي الْكِتَابِ.

يَا قَوْمِ! فَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ لِمَا تَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَ لَا- تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا: سَيَمْعُنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ، اشْحَذُوا السُّيُوفَ، وَ اسْتَعِدُّوا لِجِهَادِ عَدُوِّكُمْ، فَإِذَا دُعِيتُمْ فَأَجِبُوا، وَ إِذَا أُمِرْتُمْ فَاسْمِعُوا وَ أَطِيعُوا، وَ مَا قُلْتُمْ فَلْيُكُنْ مَا أَضْمَرْتُمْ عَلَيْهِ تَكُونُوا بِذَلِكَ مِنَ الصَّادِقِينَ..

«٩٦٩»- (١) كِتَابُ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى جُنْدَبٍ مِثْلَهُ.

بيان:

الحلق بفتح الحاء و كسرهما و فتح اللام: جمع حلقه. و قال الجوهرى: العزه:

الفرقة من الناس، و الهاء عوض من الياء، و الجمع عزى على [وزن] فعل.

و عزون و عزون أيضا بالضمّ و منه قوله تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عَزِينَ [٣٧-المعارج: ٧٠] قال الأصمعي: يقال: فى الدار عزون: أى أصناف من الناس.

[قوله عليه السلام:] «أضلّ راعيها» فى بعض النسخ: «ضلّ». [قال الجوهرى] فى الصحاح: قال ابن السكيت: أضللت بعيرى: إذا ذهب منك.

و ضللت المسجد و الدار: إذا لم تعرف موضعها. و فى الحديث «لعلى أضلّ الله» يريد أضلّ عنه: أى أخفى عليه. و قال: حمّ الشىء و أحّمّ: قدرّ و أحّمّه أمر: أى أهّمّه. و أحّمّ خروجنا: أى دنا. و فى سائر الروايات: «و حمى البأس».

قوله عليه السلام: «يا عرف النار» لعله عليه السلام شبهه بعرف الديك، لكونه رأسا فيما يوجب دخول النار، أو المعنى أنك من القوم الذين يتبادرون دخول النار من غير رويّه، كقوله تعالى: «وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا».

و قال [الفيروزآبادى] فى القاموس: خذع اللحم و ما لا صلابه فيه كمنع خرز و قطعه فى مواضع. و قال: صهرته الشمس كمنع:- صحرته.

ص: ١٥٨

و الشىء: أذابه. و الصهر بالفتح -: الحار. و اصطهر و اصهار: تلاً ظهره من حرّ الشمس. و قال: الضّحّ بالكسر -: الشمس و ضوءها، و البراز من الأرض و ما أصابته الشمس. و قال: الهمود: الموت و تقطع الثوب من طول الطى. و الهامد:

البالى المسود المتغير.

« ٩٧٠ - (١) نهج: [و] مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ، وَ قَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَ هُمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَ سَعِيدُ بْنُ نَمْرَانَ، لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِمَا بُسَيْرُ بْنُ أَرْطَاهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمِثْبَرِ ضَجْرًا بِنَثْقُلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَ مُخَالَفَتِهِمْ [لَهُ] فِي الرَّأْيِ فَقَالَ:

مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَ أَبْسُطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهُبُّ أَعَاصِيرِكَ فَفَبَحِكِ اللَّهُ. وَ تَمَثَّلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ]:

لَعَمْرُؤِ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنِّي *** عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٌ

[ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ]:

أُنْبِتُ بُسَيْرًا قَدْ أَطْلَعَ الْيَمَنَ، وَ إِنِّي وَ اللَّهُ لَمَأْظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيَدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بِيَاظِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَ بِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ، وَ بِصِيْلَمَاتِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَ فَسَادِكُمْ، فَلَوْ ائْتَمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ! اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَ مَلُونِي، وَ سَيئَمْتُهُمْ وَ سَيئَمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَ أَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي.

اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَأَيِّمَاتِ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ.

ص: ١٥٩

١- [٩٧٠]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٥) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ عَنَمٍ، [ثُمَّ تَمَثَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:]

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ *** فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيهِ الْحَمِيمِ

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمِنْبَرِ.

قال السيّد [الرّضی] رضی الله عنه: الأرمیه: جمع «رمی» و هو السحاب.

و الحمیم هاهنا: وقت الصیف، و إنّما خصّ الشّاعر سحاب الصیف بالذكر؛ لأنّه أشدّ جفولا و أسرع خفوقا، لأنّه لا ماء فيه و إنّما يكون السحاب ثقيل السير، لامتلأه بالماء. و ذلك لا يكون فی الأكثر إلّا فی زمان الشتاء. [و إنّما] أراد [الشاعر] وصفهم بالسرعه إذا دعوا، و الإغاثه إذا استغيثوا، و الدليل عليه، قوله:

«هنالك لو دعوت أتاك منهم»

بيان:

قوله عليه السلام: «ما هي إلّا الكوفه أقبضها و أبسطها».

أى ما مملكتى إلّا الكوفه أتصرّف فيها كما يتصرّف الإنسان فى ثوبه يقبضه و يبسطه.

و الكلام فى معرض التحقير، أى ما أصنع بتصرّفى فيها مع حقارتها.

و يحتمل أن يكون المراد عدم التمكن التام من التصرف فيها لنفاق أهلها، كمن لا يقدر على لبس ثوب بل على قبضه و بسطه.

أو المراد بالبسط: بثّ أهلها للقتال عند طاعتهم. و بالقبض: الاقتصار على ضبطهم عند المخالفه.

و [الخطاب] فى قوله [عليه السلام]: [«إن لم تكونى [إلّا أنت»] التفات.

قوله عليه السلام: «تهبّ أعاصيرك»: الجملة فى موضع الحال، و خبر «كان» محذوف، و لفظ الأعاصير على حقيقته، فإنّ الكوفه معروفه بهبوب الإعصار فيها.

و يحتمل أن يكون مستعارا لآراء أهلها المختلفه، و التقدير: إن لم تكونى إلما أنت عدّه لى و جنّه ألقى بها العدو، و حظًا من الملك و الخلافه مع ما فيك من المذام، فقبحا لك و بعدا.

و يمكن أن يقدر المستثنى منه حالا، أى إن لم تكونى على حال إلّا أن تهبّ فيك الأعاصير دون أن يكون فيك من يستعان به على العدو.

و الإعصار: ريح تهبّ و تمتدّ من الأرض كالعمود نحو السّماء. و قيل: [هو] كلّ ريح فيها العصار، و هو الغبار الشّديد. و الوضر: بفتح الضاد-: الدرن الباقي فى الإناء بعد الأكل، و يستعار لكلّ بقيه من شىء يقلّ الانتفاع بها.

و استعار بلفظ الإناء للدّنيا و بلفظ الوضر للقليل لما فيها لحقارتها.

و روى «من ذى الآلاء» فإنّما أراد: أنى على بقيه من هذا الأمر كالقدر الحاصل لناظر الآلاء، مع عدم انتفاعه بشىء آخر فإنّ الآلاء كسحاب. [«و سبا» غير مهموز]: شجر حسن المنظر مرّ الطعم.

قوله عليه السّلام: «قد أطلع اليمن»: أى غلبها و غزاها و أغار عليها.

من الاطلاع و هو الإشراف من مكان عال.

قوله عليه السّلام: «سيدالون منكم»: أى يغلبونكم و يكون لهم الدوله عليكم.

و لعلّ التفرّق عن الحقّ و معصيه الإمام واحد، أتى بهما تأكيدا.

و قيل: المراد بالحقّ الذى تفرّقوا عنه [هو] تصرّفهم فى الفىء و الغنائم و غيرها بإذن الإمام. و أداء الأمانه: الوفاء بالعهد و البيعه أو مطلقا. و الصلاح فى البلاد: ترك التعرّض للناس و تهيج الفتن. و القعب: القدح الضخم.

قوله عليه السّلام: «أن يذهب بعلاقته»: الضمير المستتر راجع إلى الأحد [فى قوله: «فلو ائتمنت أحدكم»] و الباء للتعديه، أو إلى «القعب» و الباء

بمعنى مع.

وقوله عليه السّلام: «خيرا منهم و شرا منى»: صيغه أفعال فيه بمنزلتها فى قوله تعالى: «أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ» [٥١- الفرقان: ٢٥] على سبيل التّنزل أو التّهكم، أو أريد بالصيغه أصل الصّفه بدون تفضيل.

و لعلّ المراد بقوله: «خيرا منهم»: قوم صالحون ينصرونه و يوفّقون لطاعته، أو ما بعد الموت من مرافقه النّبى صلّى الله عليه و آله و غيره من الأنبياء عليهم السّلام. و تمنّيه عليه السّلام لفوارس [من] فراس بن غنم ربما يؤيد [الوجه] الأوّل.

و يروى أنّ اليوم الذى دعا فيه عليه السّلام ولد الحجاج. و روى أنّه ولد بعد ذلك بمده يسيره، و فعل الحجاج بأهل الكوفه مشهور. و يقال: مات زيد الملح فى الماء: أى أذابه.

قوله عليه السّلام: «لوددت [أنّ لى بكم] إلى قوله:

«هنالك لو دعوت أتاك منهم»[: البيت لأبى جندب الهذلى، و بنو فراس حتى مشهور بالشجاعه.

و الجفول: الإسراع. و الخفوق: العجله.

«٩٧١» - (١) نهج: وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ إِعْمَارُهُ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْأَنْبِيَارِ، فَخَرَجَ بِنَفْسِهِ مَا شَاءَ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ فَأَذْرَكَهُ النَّاسُ، وَ قَالُوا:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهُ لَمَّا تَكْفُونِي أَنْفُسِكُمْ فَكَيْفَ تَكْفُونِي غَيْرَكُمْ! إِنْ كَانَتِ الرُّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُو حَيْفَ رُعَاتِيهَا، وَ إِنِّي الْيَوْمَ لَأَشْكُو حَيْفَ رَعِيَّتِي، كَأَنِّي الْمُقُودُ وَ هُمُ الْقَادَةُ، أَوْ الْمَوْزُوعُ وَ هُمُ الْوَزَعَةُ! وَ لَمَّا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْقَوْلَ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ قَدْ ذَكَرْنَا مُخْتَارَهُ فِي جُمْلَةِ الْخُطْبِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: «إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا

ص: ١٦٢

١- [٩٧١]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٦١) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

نَفْسِي وَ أَخِي، فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نُنْفِذْ لَهُ». فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: [وَ أَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ!.

بيان: وزعه يزرعه: كفه و منعه.

[٩٧٢ - ٩٧٣] (١) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدِيقٌ يُكْنَى بِأَبِي مَرْيَمَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِشَتْتِ النَّاسِ عَلَيْهِ أَتَاهُ، فَلَمَّا رَأَهُ [عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] قَالَ: أَبُو مَرْيَمَ؟ قَالَ:

نَعَمْ. قَالَ: مَا جِئَ بِكَ قَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِحَاجَةٍ، وَ لَكِنِّي [كُنْتُ] أَرَاكَ لَوْ وَلَوْكَ أَمْرٌ هَيْدُهُ الْأُمَّهَ أَجْرَأْتُه. قَالَ: يَا أَبَا مَرْيَمَ إِنِّي صَاحِبُكَ الَّذِي عَهَدْتُ، وَ لَكِنِّي مُنِيْتُ بِأَخْبِثِ قَوْمٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ! أَدْعُوهُمْ إِلَى الْأَمْرِ [الصَّائِبِ] فَلَا يَتَّبِعُونِي، فَإِذَا تَابَعْتُهُمْ عَلَى مَا يُرِيدُونَ تَفَرَّقُوا عَنِّي.

وَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ جَعْدٍ عَنْ مَوْلَى الْأَشْتَرِ قَالَ: شَكََا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَشْتَرِ فِرَارَ النَّاسِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ الْأَشْتَرُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا قَاتَلْنَا أَهْلَ الْبَصِيرَةِ بِأَهْلِ الْبَصِيرَةِ، وَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَ الرَّأْيَ وَاحِدًا، وَ قَدِ اخْتَلَفُوا بَعْدَ وَ تَعَادُوا، وَ ضَعُفَتِ السِّيَّةُ، وَ قَلَّ الْعَدْلُ، وَ أَنْتَ تَأْخُذُهُمْ بِالْعَدْلِ، وَ تَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْحَقِّ،

ص: ١٦٣

١- [٩٧٢ - ٩٧٣]- رَوَاهُمَا الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٣٤ وَ ٣٨) مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ الْغَارَاتِ: ج ١، ص ٦٨ وَ ٧٠ ط ١. والحديث الأول رواه أيضا اليعقوبي في سيره أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخه: ج ٢ ص ١٨٠. ورواه ابن ديزيل بسند آخر في كتاب صفين: كما رواه عنه ابن أبي الحديد في أواخر شرح المختار: (٤٢) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٥٦٥. وللحديث الثاني أيضا مصادر، ورواه أيضا المدائني كما في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٤١٣ و ٤١٧.

وَتَنْصِفُ الْوَضِيْعَ مِنَ الشَّرِيْفِ، وَ لَيْسَ لِلشَّرِيْفِ عِنْدَكَ فَضْلٌ مِّنْزِلِهِ عَلَى الْوَضِيْعِ، فَضَحَّ طَائِفَةٌ مِّمَّنْ مَعَكَ عَلَى الْحَقِّ إِذَا عَمُوا بِهِ، وَ اعْتَمُوا مِنَ الْعِدْلِ إِذْ صَارُوا فِيهِ، وَ صَارَتْ صِنَائِعُ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْغِنَى وَ الشَّرَفِ، فَتَاقَتْ أَنْفُسُ النَّاسِ إِلَى الدُّنْيَا، وَ قَلَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا بِصَاحِبٍ، وَ أَكْثَرُهُمْ مَنْ يَجْتَوِي الْحَقَّ وَ يَسْتَمِرُّ الْبَاطِلَ وَ يُؤَثِّرُ الدُّنْيَا (١). فَإِنْ تَبَدَّلَ الْمَالُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَمَلَّ إِلَيْكَ أَعْنَاقُ النَّاسِ، وَ تَصَفُّوْا نَصِيحَتَهُمْ، وَ تَسْتَنْزِلُ وُدَّهُمْ، صَنَعَ اللَّهُ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَ كَبَّتْ عُدُوْكَ، وَ فَضَّ جَمْعُهُمْ، وَ هَنَّ كَيْدُهُمْ وَ شَتَّتْ أُمُورَهُمْ، إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ فَأَجَابَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ:

أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ عَمَلِنَا وَ سَيَرْتِنَا بِالْعِدْلِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَ مَا رُبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَ أَنَا مِنْ [أَنْ] أَكُونَ مُقْصِرًا فِيمَا ذَكَرْتَ أَخَوْفُ.

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْحَقَّ تَقَلَّ عَلَيْهِمْ فَفَارَقُونَا لِذَلِكَ، فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا مِنْ جَوْرٍ، وَ لَمْ يَلْجَأُوا إِلَى عِدْلِ، وَ لَمْ يَلْتَمِسُوا إِلَّا دُنْيَا زَائِلَةً عَنْهُمْ، كَأَنَّ قَدْ فَارَقُوها، وَ لَيْسَ أَلَّنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلِ الدُّنْيَا أَرَادُوا أَمْ لِلَّهِ عَمَلُوا؟

وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ بَدْلِ الْأَمْوَالِ وَ اضْطِنَاعِ الرِّجَالِ، فَإِنَّا لَا يَسْعُنَا أَنْ نُوتِيَ أَمْرًا مِنَ الْفَنَى ءِ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّهِ، وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ: كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَ [قَدْ] بَعَثَ [اللَّهُ] مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ خِيَدَهُ فَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقَلَّةِ، وَ أَعَزَّتْهُ بَعْدَ الدَّلَّةِ، وَ إِنْ يَرِدِ اللَّهُ [أَنْ] يُؤَلِّيَنَا هَذَا الْأَمْرَ، يُدَلِّلْ لَنَا صَعْبُهُ

ص: ١٦٤

١- هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٤١٣. وفي ط الكمباني من البحار: يجترى الحق ويستمرى الباطل...

وَيُسَهِّلُ لَنَا حَزَنَهُ وَ أَنَا قَابِلٌ مِنْ رَأْيِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ [فِيهِ] رِضًا، وَ أَنْتَ مِنْ أَعَزِّ أَصْحَابِي وَ أَوْثَقِهِمْ فِي نَفْسِي وَ أَنْصَحِهِمْ عِنْدِي.

«٩٧٤»- (١) كَنْزُ الْكِرَاجِكِيِّ: رُوِيَ أَنَّ هَذِهِ الْأَيَّاتَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَخَذْتُكُمْ دِرْعًا حَصِينًا لِتُدْفَعُوا*** سِهَامَ الْعِدَى عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي*** ذِمَامًا فَكُونُوا لَهَا عَلَيْهَا وَ لَا لَهَا

قُفُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِجَانِبِ*** وَ خَلُّوا نِيَابِي لِلْعِدَى وَ نِيَابَهَا

ص: ١٦٥

١- [٩٧٤]- رَوَاهُ الْعَلَمَاءُ الْكِرَاجِكِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كَنْزِ الْفَوَائِدِ.

[الباب الثاني و الثلاثون] عله عدم تغيير أمير المؤمنين عليه السلام بعض البدع فى زمانه

«٩٧٥» - (١) ج: عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أُلْبَسْتُمْ الْفِتْنَةَ، يَنْشَأُ فِيهَا الْوَلِيدُ، وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَ تَجْرَى النَّاسُ عَلَيْهَا حَتَّى يَتَّخِذُوهَا سُنَّةً، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: أَتَى النَّاسُ بِمُنْكَرٍ غَيَّرَ السُّنَّةَ.

ثُمَّ تَسْتَدُّ الْبَلِيَّةُ، وَ تَنْشَأُ فِيهَا الدُّرِّيَّةُ، وَ تَدُقُّهُمْ الْفِتْنُ كَمَا تَدُقُّ النَّارُ الْحَطَبَ، وَ كَمَا تَدُقُّ الرَّحَى بِثِفَالِهَا. يَتَفَقَّهُ النَّاسُ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَ يَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصٌّ مِنْ شَبَابِهِ، فَصَبَّ عِدَّ الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،

ص: ١٦٧

١- [٩٧٥]- رَوَاهُ الطَّبْرِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَوَاخِرِ اِحْتِجَاجَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ- قُبِيلَ اِحْتِجَاجَاتِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ- مِنْ كِتَابِ الْإِحْتِجَاجِ: ج ١، ص ٢٦٣ ط بَيْرُوت.

ثُمَّ قَالَ:

لَقَدْ عَمِلَتْ [عَمِلَ «خ»] الْوَلَاءُ قَبْلِي بِأُمُورٍ عَظِيمَةٍ، خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّدِينَ لِذَلِكَ، وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَ حَوْلَتِهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي! حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي إِلَّا قَلِيلًا مِنْ شِيعَتِي الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ، وَ رَدَدْتُ فَدَاكَ إِلَى وَرَثَةِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَ رَدَدْتُ صَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مِدَّةَ إِلَى مَا كَانَ، وَ أَمْضَيْتُ قَطَائِعَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقْطَعَهَا لِلنَّاسِ مُسْتَمِينًا، وَ رَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَرَمَتْهَا [وَ أَخْرَجْتُهَا] مِنَ الْمَسْجِدِ، وَ رَدَدْتُ الْخُمُسَ إِلَى أَهْلِهِ، وَ رَدَدْتُ قِضَاءَ كُلِّ مَنْ قَضَى بِحَوْزٍ، وَ سَيِّبِي ذَرَارِيَّ بَنِي تَغْلِبَ، وَ رَدَدْتُ مَيَا قِسَمٍ مِنْ أَرْضِ حَيْبَرَ، وَ مَحَوْتُ دِيوَانَ الْعَطَاءِ، وَ أَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ يُعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ لَمْ أَجْعَلْهَا دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ! وَ اللَّهُ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْمَعُوا [لَا يَجْتَمِعُوا «خ»] فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ، فَنادَى بَعْضُ أَهْلِ عَشِيرَتِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ دُونِي، وَ سَيِّفُهُ مَعِي أَتَقَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَ أَهْلِهِ (١): غَيَّرْتُ سُنَّةَ عُمَرَ وَ نَهَيْتُ أَنْ يُصَلِّيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي جَمَاعَةٍ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَثُورَ بِي نَاجِيَهُ عَشِيرَتِي مَا لَقِيتُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ!

وَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، سَدَّ دَوَى الْقُرْبَى الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى [فِي حَقِّهِمْ]: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى

ص: ١٦٨

١- كَذَا فِي أَسْلَى الْمَطْبُوعِ، وَ فِي ط بِيْرُوتِ مِنْ كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ: «أَنْعَى الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ» وَ يَأْتِي فِي بِيَانِ الْمَصْتَفَى فِي ذِيْلِ الْحَدِيثِ أَنَّ فِي نَسْخِهِ: «وَ يَنْعَى الْإِسْلَامَ».

وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عِبْدِنَا يَوْمَ الْقُرْآنِ نَحْنُ وَ اللَّهُ عَنِّي بِحُدُودِ الْقُرْبَى الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي الصَّدَقَةِ نَصِيبًا، أَكْرَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى نَبِيِّهِ، وَ أَكْرَمَنَا أَنْ يُطْعِمَنَا أَوْ سَاخَ أَيْدِي النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّي سَمِعْتُ مِنْ سَلْمَانَ وَ أَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ وَ الْمِقْدَادِ، أَشْيَاءَ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ الرَّوَايَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ سَمِعْتُ مِنْكَ تَصْدِيقَ مَا سَمِعْتُ مِنْهُمْ، وَ رَأَيْتُ فِي أَيْدِي النَّاسِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَ الْأَحَادِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، [وَ] أَنْتُمْ تُخَالِفُونَهُمْ وَ تَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ بَاطِلٌ، أَفَتَرَى النَّاسَ يَكْذِبُونَ مُتَعَمِّدِينَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِأَرَانِهِمْ؟

قَالَ: فَأَقْبَلَ [إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: قَدْ سَأَلْتُ فَأَفْهَمَ الْجَوَابَ:

إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَ بَاطِلًا، وَ صِدْقًا وَ كَذِبًا، وَ نَاسِخًا وَ مَنْسُوخًا، وَ عَامًّا وَ خَاصًّا، وَ مُحْكَمًا وَ مُتَشَابِهًا، وَ حِفْظًا وَ وَهْمًا، وَ قَدْ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ حَقٌّ، حَتَّى قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الْكُذَابَةُ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَ إِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ:

رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ مُتَصَيِّعٌ بِالإِسْلَامِ، لَا يَتَأَنَّمُ وَ لَا يَتَحَرَّجُ فِي أَنْ يَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُتَعَمِّدًا، فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ، وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا: «صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ رَأَاهُ وَ سَمِعَ مِنْهُ وَ لَقِيَ عَنْهُ» وَ يَأْخُذُونَ [فِيأْخُذُونَ «خ»] بِقَوْلِهِ وَ قَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ وَ وَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ.

ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ، وَ الدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَ الْبُهْتَانِ، فَوَلَّوهُمْ الْأَعْمَالَ وَ جَعَلُوهُمْ حُكَّامًا عَلَى رِقَابِ النَّاسِ، وَ أَكَلُوا

بِهِمُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ.

فَهَذَا أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ.

وَ [ثَانِي الْأَرْبَعَةِ] رَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَوَهَمَ فِيهِ وَ لَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِبًا، وَ هُوَ فِي يَدَيْهِ يَزْوِيهِ وَ يَعْمَلُ بِهِ وَ يَقُولُ: «أَنَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ». فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهَمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ، وَ لَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكِ لَرَفَضَهُ.

وَ رَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى [رَسُولُ اللَّهِ] عَنْهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ، أَوْ سَمِعَهُ نَهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَ هُوَ لَمَّا يَعْلَمُ، فَحَفِظَ الْمَنْسُوحَ وَ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ. فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوحٌ لَرَفَضَهُ، وَ لَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوحٌ لَرَفَضُوهُ.

وَ آخَرَ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَ لَا عَلَى رَسُولِهِ، مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفًا لِلَّهِ وَ تَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ لَمْ يَهَمْ بِهِ، بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ، فَخَاءَ بِهِ عَلَى مَا سَمِعَهُ، وَ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ، وَ حَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَ حَفِظَ الْمَنْسُوحَ فَجَنَّبَ عَنْهُ، وَ عَرَفَ الْخَاصَّ وَ الْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ، وَ عَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَ الْمُحْكَمَ.

وَ قَدْ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ، فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَ كَلَامٌ عَامٌّ، فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ، وَ لَا مَا عَنِ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَ يُوجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَ لَا مَا قُصِدَ بِهِ وَ مَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ.

وَ لَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْأَلُهُ وَ يَسْتَفْهِمُهُ، حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيَجُوبُونَ أَنْ يَجِيءَ الْمَأْعَرَابِيُّ أَوْ الطَّارِي فَيَسْأَلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى يَسْمَعُوا كَلَامَهُ وَ كَانَ لَا يَمُرُّ بِى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَ حَفِظْتُهُ.

فَهَذِهِ وَجُوهٌ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَ عَلَيْهِمْ فِي رَوَايَاتِهِمْ.

بيان: قد مرّ شرح آخر الخبر و سيأتي شرح أوله.

قوله عليه السلام: «أتقى به الإسلام» في بعض النسخ: «ينعى الإسلام» [و] النعى: خبر الموت: أي كان ينادى مظهرًا أنه مات الإسلام و أهله بتغيير سنّه عمر.

«٩٧٦» - (١) شى: عَنْ حَرِيْزٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحَدِهِمَا قَالَ: لَمَّا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] فِي الْكُوفَةِ أَتَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: اجْعَلْ لَنَا إِمَامًا يُؤْمِنَا فِي [شَهْرِ] رَمَضَانَ. فَقَالَ: لَا. وَ نَهَاهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِيهِ، فَلَمَّا أَمْسَوْا جَعَلُوا يَقُولُونَ: ابْكُوا فِي رَمَضَانَ وَ رَمَضَانَاهُ.

فَأَتَاهُ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ فِي أَنْاسٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ضَجَّ النَّاسُ وَ كَرِهُوا قَوْلَكَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَعُوهُمْ وَ مَا يُرِيدُونَ لِيَصِلَ بِهِمْ مِنْ شَاءُوا. ثُمَّ قَالَ: «فَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا».

«٩٧٧» - (٢) جا: الْكَاتِبُ عَنِ الرَّغْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنِ يُوْسُفَ بْنِ كَلْبٍ عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ عَنِ الصَّبَّاحِ بْنِ يَحْيَى الْمُرَزِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيْرَةَ قَالَ:

حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: اذْعُوا [إِلَى]

ص: ١٧١

١- [٩٧٦]- رَوَاهُ الْعِيَّاشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: (١١٥) مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى «وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا». وَ رَوَاهُ عَنْهُ السَّيِّدُ هَاشِمُ الْبَحْرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مِنْ تَفْسِيرِ الْبُرْهَانِ: ج ١، ص ٤١٥ ط بيروت.

٢- [٩٧٧]- مَجَالِسُ الشَّيْخِ الْمُفِيدِ الْمُسَمَّى بِالْأَمَالِيِّ: الْمَجْلِسُ ٤٠ ح ٥. وَ رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ حَرْفِيًّا فِي أَوَاخِرِ الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ أَمَالِيهِ: ج ١، ص ١١٦ وَ رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ فِي الْغَارَاتِ ١ / ٢٠.

غَيْبًا وَبَاهِلَةً وَحَيًّا آخَرَ قَدْ سَمَّاهُمْ فَلْيَأْخُذُوا عَطَايَاهُمْ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسِيمَةَ مَا لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ، وَإِنِّي شَاهِدٌ وَ
مَنْزِلِي (١) عِنْدَ الْحَوْضِ وَ عِنْدَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ، أَنَّهُمْ أَعْدَاءٌ لِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [وَأَلَا أَخَذَنَّا غَيْبًا أَخْذَهُ يَضْرِبُ بِبَاهِلِهِ.

وَ لئنُ بَتَّتْ قَدَمَايَ لَأَرُدَّنَّ قَبَائِلَ إِلَى قَبَائِلِ، وَ قَبَائِلَ إِلَى قَبَائِلِ، وَ لَأُبْهَرِجَنَّ سِتِينَ قَبِيلَةً مَا لَهَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ.

بيان: البهرج: الباطل. و بهرجه: أى جعل دمه هدرًا.

«٩٧٨»- (٢) كا: [ثَقَّةُ الْإِسْلَامِ الْكَلْبِيُّ] فِي [كِتَابِ] الرَّوْضَةِ [عَنْ] عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ
الْيَمَإِنِيِّ عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَلَا إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَ طُولُ الْأَمَلِ. أَمَا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ.

وَ أَمَا طُولُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ.

أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً، وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً، وَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ [مِنْهُمَا] بُنُونٌ، فَكُونُوا مِنْ أَوْلَادِ الْآخِرَةِ، وَ لَا تَكُونُوا
مِنْ أَوْلَادِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ، وَ إِنَّ غَدًا حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ.

وَ إِنَّمَا بَدَأَ وَقُوعِ الْفِتَنِ مِنْ أَهْوَاءٍ تُتَّبَعُ، وَ أَحْكَامٍ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا حُكْمُ

ص: ١٧٢

١- و في الأصل: و متولّ. و مثله في بعض نسخ المجالس، و في الغارات و الأمالي في منزلي.
٢- [٩٧٨]- رَوَاهُ ثَقَّةُ الْإِسْلَامِ الْكَلْبِيُّ فِي الْحَدِيثِ: (٢١) مِنْ كِتَابِ الرَّوْضَةِ مِنَ الْكَافِي: ج ٨ ص ٥٨ ط الأُخُونْدِيِّ.

اللَّهِ، يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالًا.

أَلَمَّا إِنَّ الْحَقَّ لَوْ خَلَصَ لَمْ يَكُنْ اخْتِلافُ، وَ لَوْ أَنَّ الْباطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجِّي، لَكِنَّهُ يُؤَخِّدُ مِنْ هَذَا ضِعْفًا وَ مِنْ هَذَا ضِعْفًا، فَيَمَزَّجَانِ فَيَجْتَمِعَانِ فَيَجْلِيَانِ (١) مَعًا، فَهَنَّاكَ يَسْتَوَلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيائِهِ، وَ نَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَلْبَسْتُكُمْ فِتْنَةً يَزُبُّ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، يَجْرِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَ يَتَّخِذُونَهَا سُنَّةً، فَإِذَا غَيَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غَيَّرَتِ السُّنَّةُ وَ آتَى النَّاسُ مُنْكَرًا.

ثُمَّ تَشْتَدُّ الْبَلِيَّةُ وَ تُسَبَى الدَّرِيَّةُ وَ تَدْفُكُهُمُ الْفِتْنَةُ كَمَا تَدْفُقُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَ كَمَا تَدْفُقُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا، وَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَ يَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَ يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِأَعْمَالِ الْآخِرَةِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِوَجْهِهِ وَ حَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ خَاصَّتِهِ وَ شِيعَتِهِ، فَقَالَ:

قَدْ عَمَلَتْ (٢) الْوَلَاةُ قَبْلِي أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، مُتَعَمِّدِينَ لِخِلافِهِ، نَاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ، وَ لَوْ حَمَلَتْ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا وَ حَوَّلَتْهَا إِلَى مَوَاضِعِهَا وَ إِلَى مَا كَانَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَتَفَرَّقَ عَنِّي جُنْدِي، حَتَّى أَبْقَى وَحْدِي أَوْ [مَعَ] قَلِيلٍ مِنْ شِيعَتِي الَّذِينَ عَرَفُوا فَضْلِي وَ فَرَضَ إِمَامَتِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

ص: ١٧٣

١- و في روضه الكافي المطبوع: «فيجلائان» و في نسخه منها: «فيجتماعان» و في نسخه «فيجلائان». و رواه مسلم في كتابه ص ٩١ ط النجف. و قد روينا نقلًا عن باب البدع والرأى... من كتاب فضل العلم من أصول الكافي ج ١، ص ٥٤ في المختار: (٢٣٩) من نهج السعادة ج ٢ ص ٣٠١ ط ١.

٢- و في روضه الكافي ط الآخوندى: «لقد عملت».

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَمَرْتُ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَدَدْتُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَرَدَدْتُ فَدَكَ إِلَى وَرَثِهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَرَدَدْتُ صَاعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا كَانَ، وَآمَضْتُ قَطَائِعَ أَقْطَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَقْوَامٍ لَمْ تُنْضَ لَهُمْ وَ لَمْ تُنْفَذْ، وَرَدَدْتُ دَارَ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى وَرَثَتِهِ وَ هَدَمْتُهَا مِنَ الْمَسْجِدِ، وَرَدَدْتُ قَضَايَا مِنَ الْجَوْرِ قُضِيَ بِهَا، وَنَزَعْتُ نِسَاءً تَحْتَ رِجَالٍ بَغَيْرِ حَقٍّ فَرَدَدْتُهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، وَاسْتَقْبَلْتُ بِهِنَّ الْحُكْمَ فِي الْفُرُوجِ وَالْأَحْكَامِ، وَ سَيِّئْتُ ذَرَارِيَّ بَنِي تَغْلِبَ، وَرَدَدْتُ مِثْلَ قَسَمٍ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ، وَ مَحَوْتُ دَوَاوِينَ الْعَطَايَا، وَ أَعْطَيْتُ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُعْطِي بِالسَّوِيَّةِ، وَ لَمْ أَجْعَلْهَا دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَ أَلْقَيْتُ الْمَسَاحَةَ وَ سَوَّيْتُ بَيْنَ الْمَنَاسِكِ، وَ أَنْفَذْتُ خُمْسَ الرَّسُولِ كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ فَرَضَهُ، وَ رَدَدْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَ سَدَدْتُ مَا فَتِحَ فِيهِ مِنَ الْأَبْوَابِ وَ فَتَحْتُ مِثْلَ سَيِّدٍ مِنْهُ، وَ حَرَمْتُ الْمَسِيحَ عَلَى الْخَفِيِّينَ، وَ حَادَدْتُ عَلَى النَّيِّدِ، وَ أَمَرْتُ بِإِحْلَالِ الْمُتَعَتِّينَ، وَ أَمَرْتُ بِالتَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَائِزِ خُمْسَ تَكْبِيرَاتٍ، وَ أَلَزَمْتُ النَّاسَ الْجَهْرَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*، وَ أَخْرَجْتُ مَنْ أُدْخِلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي مَسْجِدِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَخْرَجَهُ، وَ أُدْخِلْتُ مَنْ أَخْرَجَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِمَّنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَدْخَلَهُ، وَ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَ عَلَى الطَّلَاقِ عَلَى السُّنَّةِ، وَ أَخَذْتُ الصَّدَقَاتِ عَلَى أَصْنَانِهَا وَ حُدُودِهَا، وَ رَدَدْتُ الْوُضُوءَ وَ الْغُسْلَ وَ الصَّلَاةَ إِلَى مَوَاقِيتِهَا وَ شَرَائِعِهَا وَ مَوَاضِعِهَا، وَ رَدَدْتُ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى مَوَاضِعِهِمْ، وَ رَدَدْتُ سَبَايَا فَارِسَ وَ سَائِرَ الْأُمَمِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، إِذَا لَتَفَرَّقُوا عَنِّي.

وَ اللَّهُ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِي فَرِيضَةٍ، وَ أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِي النَّوَافِلِ بِدَعْوَةٍ، فَنادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِي مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِي: «يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ غَيَّرْتُ سُنَّةَ عَمْرٍ، يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِي شَهْرِ

وَلَقَدْ خِفْتُ أَنْ يُتُورُوا فِي نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسِيْكَرِيْ! مَا لَقِيْتُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الْفُرْقَةِ وَطَاعَةِ أَيْمَةِ الضَّلَالَةِ وَالِدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ! وَ [لَوْ] أَعْطَيْتُ مِنْ ذِكْرِكَ سِيَّهَمَ ذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَنَحْنُ وَ اللَّهُ عَنَى بِيذِي الْقُرْبَى الَّذِي قَرَنَّا اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَ بِرَسُولِهِ، فَقَالَ: فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فِينَا [خ: مَنَّا] خَاصَّةً؛ كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ. وَ مَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ ظَلَمَهُمْ، رَحْمَةً مِنْهُ لَنَا، وَ غِنَى أَعْنَانَا اللَّهُ بِهِ وَ وَصَى بِهِ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ لَمْ يَجْعَلْ لَنَا فِي سِيَّهَمِ الصَّدَقَةِ نَصِيْبًا، أَكْرَمَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَكْرَمَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَنْ يُطْعَمَنَا مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ، فَكَذَّبُوا اللَّهَ وَ كَذَّبُوا رَسُولَهُ وَ جَحَدُوا كِتَابَ اللَّهِ النَّاطِقِ بِحَقِّنَا، وَ مَنَعُونَا فَرَضَهُ اللَّهُ لَنَا. مَا لَقِيَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّ مِنْ أُمَّتِهِ مَا لَقِيْتُهُ بَعْدَ نَبِيِّنَا (١) وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ!

تبيين:

أقول: وجدت في أصل كتاب سليم مثله.

قوله عليه السلام: «إِنَّ أَخُوفَ» [لفظ: «أخوف»] مشتق من المبني للمفعول على خلاف القياس كأشهر.

[قوله عليه السلام: «قد ترحلت» قال الفيروز آبادي: ارتحل القوم عن

ص: ١٧٥

المكان: انتقلوا كترحلوا. شبه عليه السلام انقضاء العمر في الدنيا شيئا فشيئا، ونقص لذاتها بترحلها وإدبارها وقرب الموت يوما فيوما بترحل الآخرة وإقبالها.

[قوله عليه السلام: «اليوم عمل» قال ابن ميثم: [لفظ «عمل»] قائم مقام الخبر، من قبيل استعمال المضاف إليه مقام المضاف: أى اليوم يوم عمل، أو وقت عمل.

[قوله عليه السلام: «إنما بدء وقوع الفتن» إلى آخره

قد أورد الكليني رحمه الله، فى كتاب العقل [من الكافى]: هذا الجزء من الخبر بسند صحيح عن [الإمام] الباقر عليه السلام و فيه: «أيها الناس إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع، و أحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله».

[قوله عليه السلام: «من هذا ضغث» الضغث: ملء الكف من الشجر و الحشيش و الشماريخ.

[قوله عليه السلام: «فيجلىان» و

فى كتاب العقل [من الكافى]: «فيجلىان معاً، فهالك استحوذ الشيطان على أوليائه، و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى».

و هو أظهر. و على ما فى هذا الخبر، لعل المراد نجا: الذين قال الله فيهم سَيَبَقْتُ لَهُمْ مِنَّا الْحُسَيْنِ أى سبقت لهم فى علم الله و قضائه و مشيئته، الخصلة الحسنى و هى السعادة أو التوفيق للطاعة، أو البشرى بالجنة، أو العاقبة الحسنى.

[قوله عليه السلام: «لبستم» كذا فى بعض النسخ و هو الظاهر و فى بعضها: «ألبستم» على بناء المجهول من الأفعال و هو أظهر. و فى أكثره:

«ألبستم» فيحتمل المعلوم و المجهول بتكلف، إما لفظاً و إما معنى.

[قوله عليه السلام: «يربو فيها الصغير» قال الفيروز آبادى: ربا [المال] ربوا كعلوا-: زاد و نما. و الغرض بيان كثره امتدادها.

[قوله عليه السلام: «و قد أتى الناس منكرا»]: لعله داخل تحت القول

و يحتمل العدم.

[قوله عليه السلام: «و كما تدقّ الرحي بثقالها» في أكثر النسخ بالقاف و لعله تصحيف. و الظاهر الفاء، قال الجزري:

و في حديث عليّ عليه السلام:

«تدقّهم الفتن دقّ الرحي بثقالها».

الثفال بالكسر-: جلده تبسط تحت رحي اليد، ليقع عليها الدقيق و يسمّى الحجر الأسفل ثفالاً بها، و المعنى أنّها تدقّهم دقّ الرّحي بالحبّ إذا كانت مثقله، و لا تتقلّ إلّا عند الطحن.

و قال الفيروزآبادي: و قول زهير:

«فعر ككم عرك الرحي بثقالها»

أى على ثفالها، أى حال كونها طاحنه؛ لأنهم لا يثفلونها إلّا إذا طحنت انتهى.

و على ما فى أكثر النسخ، لعلّ المراد مع ثقالها: أى إذا كانت معها ما يثقلها من الحبوب، فيكون أيضاً كناية عن كونها طاحنه.

[قوله عليه السلام: «أو قليل»: أى أو يبقى معى قليل.

[قوله عليه السلام: «لو أمرت بمقام إبراهيم». إشاره إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذى وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه و آله، إلى موضع كان فيه فى الجاهليه. [و قد] رواه الخاصه و العامه كما مرّ فى بدعه.

[قوله عليه السلام: «و نزعت نساء» إلخ: كالمطلقات ثلاثا فى مجلس واحد و غيرها مما خالفوا فيه حكم الله.

«و سبيت ذرارى بن تغلب»؛ لأنّ عمر رفع عنهم الجزية كما مرّ فى بدعه، فهم ليسوا بأهل ذمّه فيحلّ سبى ذراريهم.

[قوله عليه السلام: «و محوت دواوين العطايا»: أى التى بنيت على التفضيل بين المسلمين فى زمن الثلاثه.

[قوله عليه السلام: «و لم أجعلها دوله» قال الجزري: فى حديث أشراط الساعه: «إذا كان المغنم دولاً»: [هى] جمع دوله بالضمّ، و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم.

[قوله عليه السلام:] «و ألقيت المساحه»: إشاره إلى ما عدّه الخاصّه و العامّه من بدع عمر، أنه قال: ينبغي أن يجعل مكان هذا العشر و نصف العشر دراهم، فأخذها من أرباب الأملاك، فبعث إلى البلدان من مسح على أهلها فألزمهم الخراج، فأخذه من العراق و ما يليها ما كان أخذه منهم ملوك الفرس على كلّ جريب درهما واحدا، و قفيزا من أصناف الحبوب، و أخذ من مصر و نواحيها ديناراً و إردبا عن مساحه جريب، كما كان يأخذ منهم ملوك الإسكندريه.

وَ قَدْ رَوَى الْبُغَوِيُّ فِي [كِتَابِ] شَرْحِ السُّنَنِ وَ غَيْرُهُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مُنِعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَيْهَا وَ قَفِيزَهَا، وَ مُنِعَتِ الشَّامُ مُدَّهَا وَ دِينَارَهَا، وَ مُنِعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَهَا وَ دِينَارَهَا.

و الإردب لأهل مصر أربعة و ستون منا و فسره أكثرهم بأنه قد محا ذلك شريعه الإسلام. و كان أول بلد مسحه عمر بلد الكوفه، و قد مرّ الكلام فيه في باب بدع عمر.

[قوله عليه السلام:] «و سوّيت بين المناكح»: بأن يزوّج الشريف و الوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه و آله، و زوّج بنت عمّه مقدادا. و عمر نهى عن تزويج الموالى و العجم كما في بعض الروايات.

[قوله عليه السلام:] «و أمرت بإحلال المتعتين»: أى متعه النساء و متعه الحجّ اللّتين حرّمهما عمر. و «خمس تكبيرات»: أى لا أربعا كما ابتدعه العامّه و نسبوه إلى عمر كما مرّ.

[قوله عليه السلام:] «و ألزمت الناس» إلخ. يدلّ ظاهرا على وجوب الجهر بالبسمله مطلقا، و إن أمكن حمله على تأكّد الاستحباب.

[قوله عليه السلام:] «و أخرجت» إلخ: الكلام يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدى المعلومين الذين دفنا في بيته [صلى الله عليه و آله و سلم] بغير إذنه، مع أن النبى صلى الله عليه و آله لم يأذن لهما لخوخه في مسجده،

و إدخال جسد فاطمه عليها السلام و دفنها عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، أو رفع الجدار من بين قبريهما.

و يحتمل أن يكون المراد، إدخال من كان ملازما لمسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله في حياته، كعمّار و أضرابه، و إخراج من أخرجه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من المطرودين. و يمكن [أن يكون] تأكيدا لما مر من فتح الأبواب و سدّها.

[قوله عليه السلام:] «و رددت أهل نجران إلى مواضعهم»: لم أظفر إلى الآن بكيفية إخراجهم و سببه و بمن أخرجهم.

[قوله عليه السلام:] «و رددت سبايا فارس»: لعل المراد الاسترداد ممن اصطفاهم أو أخذ زائدا من حظّه.

[و قوله عليه السلام:] «ما لقيت»: كلام مستأنف للتعجب. و [قوله:] «أعطيت»: رجوع إلى الكلام السابق و لعل التأخير من الرواه.

و في روايه الإحتجاج: «و أعظم من ذلك» كما مرّ و هو أظهر.

[قوله:] [إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ: هذه من تتمه آيه الخمس، حيث قال تعالى: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِاتِّدَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قال البيضاوى: [جمله] (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ): متعلق بمحذوف دلّ عليه [قوله:] «وَ اعْلَمُوا»: أى إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنّه جعل الخمس لهؤلاء، فسلموا إليهم و اقتنعوا بالأخماس الأربعة الباقية، فإنّ العلم المتعلق بالعمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد؛ لأنّه مقصود بالعرض، و المقصود بالذات هو العمل. وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا مُحَمَّدٍ مِنَ الْآيَاتِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّصْرَ يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْبَاطِلِ الْبَاطِلِ وَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ

أقول: لعل نزول حكم الخمس كان في غزاه بدر و [قوله:] «و ما أنزلنا»:

إشاره إليه كما يظهر من بعض الأخبار. و فسير عليه السلام «ذى القربى» بالأئمه كما دلت عليه الأخبار المستفيضه، و عليه انعقد إجماع الشيعة.

[قوله:] «كفى لا- يكون دوله»: هذه تتمه لآيه أخرى ورد [ت] فى فيهم عليهم السلام حيث قال [تعالى:] «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول و لذى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل كفى لا يكون» [٧ / الحشر: ٥٩]: أى الفى ء الذى هو حق الإمام عليه السلام. دوله بين الأغنياء منكم: (الدوله بالضم-: ما يتداوله الأغنياء و تدور بينهم كما كان فى الجاهليه.

[قوله عليه السلام:] «رحمه لنا»: أى فقزر الخمس و الفى ء لنا رحمه منه لنا، و ليغينا بهما أوساخ أيدى الناس.

«٩٧٩»- (١) نهج: [و] قال عليه السلام: لو قد استوت قدمائى من هذه المداحض لغيرت أشياء.

بيان: المداحض: المزلق. و استواء القدمين كناية عن تمكنه عليه السلام من إجراء الأحكام الشرعيه على وجوها؛ لأنه عليه السلام لم يتمكن من تغيير بعض ما كان فى أيام الخلفاء كما عرفت.

«٩٨٠»- (٢) كا: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَيْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُمِّيِّ عَيْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ رَفَعَهُ قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِرَجُلٍ يُصَلِّي الضُّحَى فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، فَعَمَزَ جَنْبَهُ بِالْدَّرِّهِ وَ قَالَ: نَحَرْتُ صَلَاةَ الْأَوَّابِينَ نَحْرَكَ اللَّهُ؟ قَالَ:

ص: ١٨٠

١- [٩٧٩]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٧٢) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [٩٨٠]- رَوَاهُ ثِقَّةُ الْإِسْلَامِ الْكَلْبِيُّ فِي الْكَافِي: ج ٣ ص ٤٥٢ فِي الْحَدِيثِ ٨ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ نَوَافِلِ صَلَاةِ الضُّحَى.

فَأْتَرَكُهَا! قَالَ: فَقَالَ: أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَكَفَى بِإِنْكَارِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهْيًا.

بيان: «أَرَأَيْتَ الَّذِي»: أى أقول: اتركها، فتقول أنت و أمثالك مثل هذا؟! أو قال ذلك تقيه.

«٩٨١» - (١) يب: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ الْمَدَائِنِيِّ عَنْ مُصَيْدِ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي [شَهْرِ] رَمَضَانَ فِي الْمَسَاجِدِ.

قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكُوفَةَ أَمَرَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ أَنْ يُنَادِيَ فِي النَّاسِ لَمَّا صَبَا لَمَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْمَسَاجِدِ جَمَاعَةً، فَنَادَى فِي النَّاسِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ مَقَالَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، صَبَّحُوا وَاعْمَرُوا وَاعْمَرُوا. فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: يَا هَذَا الصَّوْتُ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاسُ يَصِيحُونَ وَاعْمَرُوا وَاعْمَرُوا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قُلْ لَهُمْ: صَلُّوا.

«٩٨٢» - (٢) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ:

ص: ١٨١

-
- ١- [٩٨١]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ التَّهْدِيَةِ: ج ٣ ص ٧٠ فِي الْحَدِيثِ: (٣٠) مِنْ كِتَابِ فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ ...
- ٢- [٩٨٢]- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٧٤) مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ١٢٣، ط ١، وَفِيهِ: «أَنْ أَفْضَلَ بِمَا كُنْتُ تَقْضِي ...». وَقَرِيبًا مِنْهُ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (٢٧٢) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مِنْ شَرْحِهِ: ج ٥ ص ٥٧٧ ط بيروت. ولىلا- حظ ما رواه أبو عبيد في كتاب الأموال ص ٤١٧ ط دار الفكر. ومثله رواه أيضا البخارى فى آخر باب فضائل على عليه السلام من صحيحه، ج ٥ ص ٢٤.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْرَائِيلَ عَنْ عِيَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ عَنْ شُرَيْحِ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْ أَقْضِيَ بِمَا كُنْتُ أَقْضِي [سَابِقًا] حَتَّى يَجْتَمِعَ أَمْرُ النَّاسِ.

ص: ١٨٢

[الباب الثالث و الثلاثون] باب نوادر ما وقع في أيام خلافته عليه السلام و جوامع خطبه و نوادرها

«٩٨٣» - (١) كا: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْمَيُودُبِيُّ عَنِ الْعَبْرَقِيِّ، وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ التَّيْمِيِّ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ بِصِنْفَيْنِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ وَ مَنَزَلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ بِهَا مِنْكُمْ، وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ، وَ الْحَقُّ أَجْمَلُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَ أَوْسَعُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ، وَ لَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ لَهُ وَ لَا يَجْرِيَ

ص: ١٨٣

١- [٩٨٣]- رَوَاهُ ثِقَّةُ الْإِسْلَامِ الْكَلْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٥٥٠) مِنْ كِتَابِ الرَّوَضَةِ مِنَ الْكَافِي: ج ٨ ص ٣٥٢. وَ رَوَيْنَاهُ عَنْهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٠٣) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ السَّعَادَةِ: ج ٢ ص ١٧٧، ط ١

عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَالِصًا دُونَ خَلْقِهِ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَ لِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ ضُرُوبُ [صُرُوفُ «خ»] قَضَائِهِ، وَ لِكِنَّ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَ جَعَلَ كَفَّارَتَهُمْ عَلَيْهِ بِحُسْنِ الثَّوَابِ تَفْضُلًا مِنْهُ [وَ تَطَوُّلًا بِكَرَمِهِ] وَ تَوْسَعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ لَهُ أَهْلًا.

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا فَرَضَ هَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَتَكَافَى فِي وُجُوهِهَا، وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَ لَا يُسَبِّحُ تَوْجِبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ.

فَأَعْظَمُ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ، حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي، فَرِيضَةٌ فَرَضَ هَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ، فَجَعَلَهَا نِظَامَ أَلْفَتِهِمْ، وَ عِزًّا لِدِينِهِمْ، وَ قِيَامًا لِسَيْرِ الْحَقِّ فِيهِمْ، فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصِلَاحِ الْوَلَاءِ، وَ لَا تَصْلُحُ الْوَلَاءُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ.

فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَ أَدَّى إِلَيْهَا الْوَالِي كَذَلِكَ، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، فَفَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَ اعْتَدِلَتْ مَعَالِمُ الْعِدْلِ، وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنُنُ، وَ صَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَ طَابَ بِهَا الْعَيْشُ، وَ طُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَ يَبْسُتُ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ.

وَ إِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ عَلَى وَالِيهِمْ، وَ عَلِمَا الْوَالِي الرَّعِيَّةَ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَ ظَهَرَتْ مَطَامِعُ الْجَوْرِ، وَ كَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَ تَرَكَّتْ مَعَالِمُ السُّنَنِ، فَعَمِلَ بِالْهَوَى، وَ عَطَلَتِ الْأَثَارُ وَ أَكْثُرَ عِلَلُ النُّفُوسِ، وَ لَا يُسَبِّحُ تَوْحَشُ لِحَسَبِ حِدِّ عَطَلٍ، وَ لَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ أُتِلَّ، فَهُنَالِكَ تَذَلُّ الْأَبْرَارُ وَ تَعَزُّ الْأَشْرَارُ وَ تَحْرَبُ الْبِلَادُ وَ تَعْظُمُ تَبَعَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ الْعِبَادِ.

فَهَلُمَّ أَيُّهَا النَّاسُ! إِلَى التَّعَاوُنِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَ الْقِيَامِ بِعَدْلِهِ وَ الْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ، وَ الْإِنْصَافِ لَهُ فِي جَمِيعِ حَقِّهِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ الْعِبَادُ إِلَى شَيْءٍ إِلاَّ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى التَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَ حُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ إِلاَّ اشْتَدَّتْ عَلَى رِضَا اللَّهِ حِرْصُهُ وَ طَالَ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ، بِبَالِغِ حَقِيقَتِهِ مَا أَعْطَى اللَّهُ مِنَ الْحَقِّ أَهْلَهُ، وَ لَكِنَّ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ النَّصِيحَةُ لَهُ بِمَبْلَغِ

جُهِدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنَ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ.

وَلَيْسَ امْرُؤٌ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ وَجَسِيَمَتْ فِي الْحَقِّ فَضِيلَتُهُ بِمُسْتَعْنٍ عَنْ أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَقِّهِ،
وَلَمَّا امْرُؤٌ مَعَ ذَلِكَ خَسَأَتْ بِهِ الْأُمُورُ وَافْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِعُدُونِ مَا أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ وَيُعَانَ عَلَيْهِ، وَ أَهْلُ الْفَضِيلَةِ فِي الْحَالِ وَ أَهْلُ
النَّعْمِ الْعِظَامِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ حَاجَهُ، وَ كُلُّ فِي الْحَاجَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَرَعٌ سِوَاهُ.

فَأَجَابَهُ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِهِ لَا يُدْرَى مَنْ هُوَ، وَ يُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَرِ فِي عَسْكَرِهِ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَا بَعْدَهُ، فَقَامَ وَ أَحْسَنَ الشَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ
وَ جَلَّ بِمَا أَبْلَاهُمْ وَ أَعْطَاهُمْ مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِ عَلَيْهِمْ، وَ الْإِقْرَارِ [لَهُ] بِمَا ذَكَرَ مِنْ تَصَرُّفِ الْحَالَاتِ بِهِ وَ بِهِمْ.

ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ أَمِيرُنَا وَ نَحْنُ رَعِيَّتُكَ، بِكَ أَخْرَجَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ الدُّلِّ، وَ بِإِعْزَازِكَ أَطْلَقَ عِبَادَهُ مِنَ الْغُلِّ (١)، فَاخْتَرْنَا عَلَيْنَا فَأَمَّضَ
اخْتِيَارَكَ، وَ اثْتَمَرْنَا فَأَمَّضَ اثْتِمَارَكَ، فَإِنَّكَ الْقَائِدُ الْمُصَدِّقُ، وَ الْحَاكِمُ الْمَوْفِقُ، وَ الْمَلِكُ الْمُخَوَّلُ، لَا نَسْتَجِلُّ فِي شَيْءٍ مَعْصِيَتِكَ،
وَ لَا نَقِيسُ عِلْمًا بِعِلْمِكَ، يَعْظُمُ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ خَطْرُكَ، وَ يَجِلُّ عَنْهُ فِي أَنْفُسِنَا فَضْلُكَ.

فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:] إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ، وَ جَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصِيغُرَ عِنْدَهُ لِعَظَمِ
ذَلِكَ كُلُّ مَا سِوَاهُ، وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَطْفَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا
زَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظَمًا.

وَ إِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوَلَاهِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَ يُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ. وَ قَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ
فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أَحِبُّ

ص: ١٨٥

١- كذا في متن الأصل، و ذكر في هامشه أن في بعض نسخ الكافي: «و يعزازك أطلق عنا رهائن الغل».

الْإِطْرَاءَ وَاسْتِيعَاقَ الشَّنَاءِ، وَ لَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ، وَ لَوْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ [إلى] لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظْمَةِ وَ الْكِبَرِيَاءِ، وَ رَبَّمَا اسْتِخْلَى الشَّنَاءُ بَعْدَ الْبَلَاءِ، فَلَا تُشْنَوْا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ؛ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْبَقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا، وَ فَرَائِضٍ لَا بِيَدٍ مِنْ إِمْضَائِهَا، فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةَ، وَ لَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَ لَا تُخَالِطُونِي بِالْمَصَانِعِ، وَ لَا تُظَنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقِّ قَبِيلِ لِي، وَ لَا التَّمَّاسَ إِعْظَامَ لِنَفْسِي، فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا تَكُنُّوا عَنْ مَقَالِهِ بِحَقِّ أَوْ مَشُورِهِ بِعَدْلِ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُحْطِيَ، وَ لَا آمَنْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي، فَإِنَّمَا أَنَا وَ أَنْتُمْ عِبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَأَ رَبِّ غَيْرُهُ، يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا، وَ أَخْرَجْنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ، فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَ أَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى.

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ الَّذِي أَجَابَهُ مِنْ قَبْلُ، فَقَالَ: أَنْتَ أَهْلٌ مَا قُلْتَ، وَ اللَّهُ فَوْقَ مَا قُلْتَهُ، فَبَلَاؤُهُ عِنْدَنَا مَا لَا يُكْفِرُ، وَ قَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى رِعَايَتَنَا، وَ وَلَاكَ سِيَاسَهُ أُمُورِنَا، فَأَصْبَحْتَ عَلِمْنَا الَّذِي نَهْتَدِي بِهِ، وَ إِمَامَنَا الَّذِي نَقْتَدِي بِهِ، وَ أَمْرَكَ كُلَّهُ رُشْدًا، وَ قَوْلَكَ كُلَّهُ أَدَبًا. قَدْ قَرَّتْ بِكَ فِي الْحَيَاةِ أَعْيُنُنَا، وَ امْتَلَأَتْ مِنْ سُرُورِ بَكَ قُلُوبُنَا، وَ تَحَيَّرْتُ مِنْ صِدْقِهِ مَا فِيكَ مِنْ بَارِعِ الْفَضْلِ عَقُولُنَا، وَ لَسْنَا نَقُولُ لَكَ: أَيُّهَا الْإِمَامُ الصَّالِحُ تَرْكِيهِ لَكَ، وَ لَا تَجَاوَزَ الْقَضِيْدَ فِي الشَّنَاءِ عَلَيْكَ، وَ لَنْ يُكَنَّ فِي أَنْفُسِنَا طَعْنَ عَلَى يَقِينِكَ، أَوْ غِشٍّ فِي دِينِكَ فَتَتَخَوَّفَ أَنْ تَكُونَ أَحَدُتْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى تَجَبَّرًا، أَوْ دَخَلَكَ كِبَرٌ، وَ لَكِنَّا نَقُولُ لَكَ مَا قُلْنَا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِتَوْقِيرِكَ، وَ تَوْسَعًا بِتَفَضُّلِكَ، وَ شُكْرًا بِإِعْظَامِ أَمْرِكَ، فَانظُرْ لِنَفْسِكَ وَ لَنَا وَ آتِرِ أَمْرِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِكَ وَ عَلَيْنَا، فَخُذْ طَوْعًا فِيمَا أَمَرْتَنَا، نَفَادًا مِنَ الْأُمُورِ مَعَ ذَلِكَ فِيمَا يَنْفَعُنَا.

فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَ أَنَا أَسْتَشْهَدُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى

نَفْسِي لِعِلْمِكُمْ فِيمَا وُلِّيتُ بِهِ مِنْ أُمُورِكُمْ، وَ عَمَّا قَلِيلٍ يَجْمَعُنِي وَ إِيَّاكُمْ الْمَوْقِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ السُّؤَالُ عَمَّا كُنَّا فِيهِ، ثُمَّ يَشْهَدُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، فَلَمَّا تَشْهَدُوا الْيَوْمَ بِخِلَافِ مَا أَنْتُمْ شَاهِدُونَ غَدًا، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَ لَا يَجُوزُ عِنْدَهُ إِلَّا مُنَاصِيحَةٌ الصُّدُورِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ.

فَأَجَابَهُ الرَّجُلُ وَ يُقَالُ: لَمْ يَرِ الرَّجُلُ بَعِيدَ كَلَامِهِ هَذَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَجَابَهُ، وَ قَدْ عَالَ الَّذِي فِي صِدْرِهِ فَقَالَ وَ الْبُكَاءُ يَقْطَعُ مَنْطِقَهُ، وَ غَضِبَ صُ الشَّجَا تَكْسِرُ صَوْتَهُ إِعْظَامًا لِخَطَرِ مَرْزِيَّتِهِ وَ وَحْشِيَّتِهِ مِنْ كَوْنِ فَجِيعَتِهِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ شَكَا إِلَيْهِ هَوْلَ مَا أَشْفَى عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَرِ الْعَظِيمِ وَ الدُّلِّ الطَّوِيلِ فِي فَسَادِ زَمَانِهِ وَ انْقِلَابِ حِرْدِهِ وَ انْقِطَاعِ مَا كَانَ مِنْ دَوْلَتِهِ، ثُمَّ نَصَبَ الْمَسْأَلَةَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْإِثْمَانِ عَلَيْهِ وَ الْمُدَافَعَةِ عَنْهُ بِالتَّفَجُّعِ وَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فَقَالَ:

يَا رَبَّانِي الْعِبَادِ وَيَا سَيِّدَ الْبِلَادِ! أَيَّنَ يَقَعُ قَوْلُنَا مِنْ فَضْلِكَ! وَ أَيَّنَ يَبْلُغُ وَضِعُنَا مِنْ فِعْلِكَ! وَ أَنَّى نَبْلُغُ حَقِيقَةَ حُسْنِ ثَنَائِكَ أَوْ نُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكَ! وَ كَيْفَ وَ بِكَ جَزَتْ نِعْمُ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَ عَلَى يَدِكَ اتَّصَلَتْ أَسْبَابُ الْخَيْرِ إِلَيْنَا؟ أَلَمْ تَكُنْ لِدَلِّ الدَّلِيلِ مَلَاذًا وَ لِلْعُصَاةِ الْكُفَّارِ إِخْوَانًا (١)؟ فَبِمَنْ إِلَّا بِأَهْلِ بَيْتِكَ وَ بِكَ أَخْرَجَنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ فِطْرَةِ تِلْكَ الْخَطَرَاتِ، أَوْ بِمَنْ فَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرْبَاتِ! أَوْ بِمَنْ إِلَّا بِكُمْ أَظْهَرَ اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَ اسْتَضْيَلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا، حَتَّى اسْتَبَانَ بَعْدَ الْجُورِ ذِكْرُنَا، وَ قَرَّتْ مِنْ رَحَاءِ الْعَيْشِ أَعْيُنُنَا لِمَا وَلَّيْتَنَا بِالْإِحْسَانِ جَهْدَكَ، وَ وَفَيْتَ لَنَا بِجَمِيعِ عَهْدِكَ، فَكُنْتَ شَاهِدًا مِنْ غَابِ مِنَّا وَ خَلَفَ أَهْلَ الْبَيْتِ لَنَا، وَ كُنْتَ عَزَّ ضَمَائِفُنَا وَ تِمَالَ فُقْرَانِنَا وَ عِمَادَ عَظْمَانِنَا، يَجْمَعُنَا مِنَ الْأُمُورِ عِدْلُكَ، وَ يَتَسَبَّحُ لَنَا فِي الْحَقِّ تَأْنِيكَ، فَكُنْتَ لَنَا أَنْسًا إِذَا رَأَيْنَاكَ، وَ سَكْنَا إِذَا ذَكْرْنَاكَ. فَأَيُّ الْخَيْرَاتِ لَمْ تَفْعَلْ! وَ أَيُّ الصَّالِحَاتِ لَمْ تَعْمَلْ! وَ لَوْ أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِي نَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ يَبْلُغُ تَحْرِيكُهُ جُهْدَنَا وَ تَقْوَى

ص: ١٨٧

١- انظر شرحه في أواخر بيان المصنّف الآتي في ص ٧١٠ من ط الكمباني في هذا.

لِمَدَافَعَتِهِ طَاقَتُنَا، أَوْ يَجُوزُ الْفِدَاءُ عَنْكَ عَنْهُ بِأَنْفُسِنَا وَبِمَنْ نَفِدِيهِ النُّفُوسَ مِنْ أِبْنَائِنَا، لَقَدَّمْنَا أَنْفُسَنَا وَ أِبْنَاءَنَا قَبْلَكَ، وَ لَأَخْطَرْنَاهَا وَ قَلَّ خَطَرُهَا دُونَكَ، وَ لَقَمْنَا بِجُهْدِنَا فِي مُحَاوَلِهِ مَنْ حَاوَلَكَ، وَ فِي مَدَافَعِهِ مَنْ نَاوَاكَ؛ وَ لَكِنَّهُ سُلْطَانٌ لَا يُحَاوَلُ، وَ عِزُّ لَا يُرَاوَلُ، وَ رَبُّ لَا يُعَالَبُ، فَإِنْ يَمُنُّ عَلَيْنَا بِعَافِيَتِكَ، وَ يَتَرَخَّمْ عَلَيْنَا بِبِقَائِكَ، وَ يَتَحَنَّنْ عَلَيْنَا بِتَفْرِيحِ هَذَا مِنْ حَالِكَ إِلَى سَلَامِهِ مِنْكَ لَنَا وَ بَقَاءِ مِنْكَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، نُحَدِّثُ اللَّهَ عِزَّ وَ جَلَّ بِذَلِكَ شُكْرًا نَعْظُمُهُ، وَ ذِكْرًا نُدِيمُهُ، وَ نَقْسِمُ أَنْصَافَ أَمْوَالِنَا صَدَقَاتٍ، وَ أَنْصَافَ رَقِيقِنَا عَتَقَاءَ، وَ نُحَدِّثُ لَهُ تَوَاضَعًا فِي أَنْفُسِنَا، وَ نَخْشَعُ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا.

وَ إِنْ يَمْضِ بِحُكِّكَ إِلَى الْجَنَانِ، وَ يُجْرِي عَلَيْكَ حَتْمَ سَبِيلِهِ، فَغَيْرُ مَتَّهِمٍ فِيكَ قِضَاؤُهُ، وَ لَا مِدْفُوعٍ عَنْكَ بِلَاؤُهُ، وَ لَا مُخْتَلِفِهِ مَعَ ذَلِكَ قُلُوبِنَا بِأَنَّ اخْتِيَارَهُ لَكَ مَا عِنْدَهُ عَلَى مَا كُنْتَ فِيهِ، وَ لَكِنَّا نَبْكِي مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ لِعِزِّ هَذَا السُّلْطَانِ أَنْ يَعُودَ ذَلِيلًا، وَ لِلدِّينِ وَ الدُّنْيَا أَكِيلاً، فَلَا تَرَى لَكَ خَلْفًا نَشْكُو إِلَيْهِ، وَ لَا نَظِيرًا نَأْمُلُهُ وَ لَا نُقِيمُهُ..

تبیین:

أقول: أورد السيد [الرضي] في [المختار: (٢١٦)] من باب الخطب من [النهج بعض هذا السؤال و الجواب، و أسقط أكثرها، و سنشير إلى بعض الاختلافات.

قوله عليه السلام: «بولايه أمرکم»: أى لى عليكم حق الطاعة لأن الله جعلنى واليا عليكم متوليا لأمرکم، ولأنه أنزلنى منكم منزله عظيمه هى منزله الإمامه و السلطنه و وجوب الطاعة.

قوله عليه السلام: «و الحق أجمل الأشياء فى التواصف»: أى وصفه جميل و ذكره حسن. يقال: تواصفوا الشىء: أى وصفه بعضهم لبعض.

و فى بعض النسخ: «التراصف» بالراء المهمله. و التراصف: تنضيد الحجاره بعضها ببعض: أى [الحق] أحسن الأشياء فى إحكام الأمور و إتقانها.

«و أوسعها فى التناصف»: أى إذا أنصف الناس بعضهم لبعض، فالحق

ص: ١٨٨

يسعه و يحتمله، و لا يقع للناس فى العمل بالحقّ ضيق.

و فى نهج البلاغه: «فالحقّ أوسع الأشياء فى التواصف و أضيقتها فى التناصف».

أى إذا أخذ الناس فى وصف الحقّ و بيانه، كان لهم فى ذلك مجال واسع، لسهولته على ألسنتهم. و إذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم، ضاق عليهم المجال، لشده العمل بالحقّ و صعوبه الإنصاف.

قوله عليه السلام: «صروف قضائه»: أى أنواعه المتغيره المتواليه. و فى بعض النسخ: «ضروب قضائه» [و هو] بمعناه و الحاصل أنّه لو كان لأحد أن يجعل الحقّ على غيره و لم يجعل له على نفسه، لكان هو سبحانه أولى بذلك و على الأولويه بوجهين:

الأول: القدره.

فإنّ غيره تعالى لو فعل ذلك لم يطعه أحد، و الله تعالى قادر على جبرهم و قهرهم.

و الثانى: أنّه لو لم يجزهم على أعمالهم و كلفهم بها لكان عادلا؛ لأنّ له من النعم على العباد ما لو عبده أبدا الدهر لم يوفوا حقّ نعمه واحده منها.

فالمراد من أوّل الكلام: أنّه سبحانه جعل لكلّ أحد على غيره حقّا حتّى على نفسه.

أمّا الحقّ المفروض على الناس فبمقتضى الاستحقاق، و أمّا ما أجرى على نفسه، فللوفاء بالوعد مع لزوم الوعد عليه.

فظهر جريان الحقّ على كلّ أحد و إن اختلف الجبهه و الاعتبار.

قوله عليه السلام: «و جعل كفّارتهم عليه حسن ثواب»: لعلّ المراد بالكفّاره الجزاء العظيم لستره عملهم، حيث لم يكن له فى جنبه قدر، فكأنّه قد محاه و ستره.

ص: ١٨٩

[و] فى أكثر النسخ: «بحسن الثواب» فىحتمل أيضا أن يكون المراد بها ما يقع منهم لتدارك سيئاتهم، كالتوبه و سائر الكفارات: أى أوجب قبول كفارتهم و توبتهم على نفسه مع حسن الثواب بأن يثيبهم على ذلك أيضا.

و لا يبعد أن يكون [لفظ «كفارتهم»] تصحيف كفاءتهم بالهمز [ه].

و فى النهج: «و جعل جزاءهم عليه مضاعفه الثواب تفضّلا منه و توسّعا بما هو من المزيّد أهله».

قوله عليه السلام: «ثمّ جعل من حقوقه»: هذا كالمقدّمه لما يريد أن يبيّن من كون حقّه عليهم واجبا من قبل الله تعالى، و هو حقّ من حقوقه؛ ليكون أدهى لهم على أدائه. و بيّن أنّ حقوق الخلق بعضهم على بعض هى من حقّ الله تعالى، من حيث إنّ حقّه على عباده هو الطاعه، و أداء تلك الحقوق طاعات الله، كحقّ الوالد على ولده و بالعكس، و حقّ الزوج على الزوجه و بالعكس، و حقّ الوالى على الرعيه و بالعكس:

قوله عليه السلام: «فجعلها تتكافأ فى جوهها»: أى جعل كلّ وجه من تلك الحقوق مقابلا بمتله، فحقّ الوالى و هو الطاعه من الرعيه مقابل بمتله، و هو العدل فيهم و حسن السيره.

قوله عليه السلام: «و لا يستوجب بعضها إلّا ببعض»: كما أنّ الوالى إذا لم يعدل لم يستحقّ الطاعه.

قوله عليه السلام: «فريضه فرضها الله»: بالنّصب على الحائثه أو بإضمار فعل، أو بالرفع ليكون خبر مبتدأ محذوف.

و قوله عليه السلام: «نظاما لألفتهم»: فإنّها سبب اجتماعهم و بها يقهرون أعداءهم و يعزّون أولياءهم.

قوله عليه السلام: «و قواما»: أى بها يقوم جريان الحقّ فيهم و بينهم.

قوله عليه السلام: «عزّ الحقّ»: أى غلب.

قوله عليه السلام: «واعتدلت معالم العدل»: أى مظانّه، أو العلامات التى نصبت فى طريق العدل لسلوكه، أو الأحكام التى يعلم بها العدل.

قوله عليه السلام: «على أذلالها» قال الفيروز آبادى: ذلّ الطريق بالكسر-: محجته. و أمور الله جاريه على أذلالها: أى طريق [على] مجاريها [هو] جمع ذلّ بالكسر.

قوله عليه السلام: «و كثر الإدغال»: [هو] بكسر الهمزة. و الإدغال: [هو] أن يدخل فى الشىء ما ليس منه، و هو الإبداع و التلبيس. أو بفتحها: [و هو] جمع الدغل بالتحريك-: [و هو] الفساد.

قوله عليه السلام: «علل النفوس»: أى أمراضها بملكات السوء كالغلّ و الحسد و العداوة و نحوها. و قيل: وجوه ارتكاباتها للمنكرات، فتأتى من كل منكر بوجه و عله و رأى فاسد.

قوله [عليه السلام]: [«أثّل»] يقال: مال مؤثّل و مجد مؤثّل: أى مجموع ذو أصل، و أثله الشىء: أصله (1). ذكره الجزرى.

و فى النهج: «[و لا لعظيم باطل] فعل».

قوله عليه السلام: «تبعات الله» قال [الخليل] فى [كتاب] العين: التبعه اسم للشىء الذى لك فيه بغيه شبه ظلامه و نحوها.

قوله عليه السلام: «فهلّم أيها الناس» قال الجوهري: هلم يا رجل بفتح الميم بمعنى تعال، قال الخليل: أصله «لّم» من قولهم لّم الله شعثه: أى جمعه كأنه أراد لّم نفسك إلينا: أى اقرب. و «ها» للتنبيه. و إنّما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال، و جعلها اسما واحدا يستوى فيه الواحد و الجمع و التأنيث فى لغه أهل الحجاز.

ص: ١٩١

١- كذا فى مادّه «أثّل» من كتاب النهايه طبع دار الفكر ببيروت، و فى طبع الكمباني من البحار هكذا: «و أثّل و أثله الشىء: أصله و زكاه. ذكره الجزرى».

قوله عليه السلام: «حقيقه ما أعطى الله من الحق أهله»: أى جزاء ما أعطى الله أهل الحق من الدين المبين، و سائر ما هداهم الله تعالى إليه بأن يكون المراد بالحقيقه الجزاء مجازا، أو يكون فى الكلام تقدير مضاف: أى حقيقه جزاء ما أعطى من الحق، أو يكون المراد بالبلوغ إليها كونه بإزائها و مكافاه لها.

و قيل: المراد بحقيقه ما أعطى الله شكر نعمه هدايته تعالى إلى دين الحق.

و فى النهج: «حقيقه ما الله أهله من الطاعه له». و فى بعض النسخ القديمه من الكتاب «حقيقه ما الحق من الله أهله».

قوله [عليه السلام]: «النصيحه له»: أى لله أو للإمام، أو نصيحه بعضهم لبعض لله تعالى بأن لا يكون الظرف صله.

و فى النهج: «النصيحه بمبلغ [جهدهم]» بدون الصله و هو يؤيد الأخير.

قال الجزرى [فى مادّه؛ نصح] من كتاب النهايه: النصيحه فى اللغه:

الخلوص، يقال: نصحته و نصحت له.

و معنى نصيحه الله صحه الاعتقاد فى وحدانيته و إخلاص اليه فى عبادته.

و [معنى] النصيحه لكتاب الله هو التصديق به و العمل بما فيه.

و نصيحه رسول الله صلى الله عليه و آله، التصديق بنبوته و رسالته و الانقياد لما أمر به و نهى عنه.

و [معنى] نصيحه الأئمه أن يطيعهم فى الحق، و نصيحه عامه المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم.

قوله عليه السلام: «و لا-لامرئ مع ذلك»: كأنه راجع إلى ما حمل الله على الوالى، أو إلى الوالى الذى أشير إليه سابقا: أى لا يجوز، أو لا بد لامرئ،

أو لا- استغناء لامرئ مع الوالى، أو مع كون واليه مكلفاً بالجهاد و غيره من أمور الدين، و إن كان لذلك المرء ضعيفاً محقراً بدون أن يعين على إقامة الدين و يعينه الناس أو الوالى عليه.

و فى النهج: «و لا امرئ و إن صغرتة النفوس و اقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه».

و هو الظاهر.

قوله عليه السلام: «خسأت به الأمور» يقال: خسأت الكلب خسأً:

طردته. و خسأ الكلب بنفسه: يتعدى و لا يتعدى. ذكره الجوهري. فيجوز أن يكون هنا استعمل غير متعدّ بنفسه قد عدى بالباء: أى طردته الأمور. أو يكون الباء للسبب: أى بعدت بسببه الأمور.

و فى بعض النسخ: «حبست به الأمور»: و على التقادير المراد أنه يكون بحيث لا- يتمشى أمر من أموره، و لا- ينفع سعيه فى تحصيل شىء من الأمور.

و «اقتحمته العيون»: أى احتقرته. و كلمه «ما» فى قوله: «ما أن يعين» زائده.

قوله عليه السلام: «و أهل الفضيله فى الحال»: المراد بهم الأئمة و الولاه و الأمراء و العلماء، و كذا أهل النعم العظام فإنهم لكونهم مكلفين بعضائم الأمور كالجهاد فى سبيل الله و إقامة الحدود و الشرائع و الأحكام و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى إعانه الخلق أحوج.

و يحتمل أن يكون المراد بأهل الفضيله العلماء، فإنهم محتاجون فيما حمل عليهم من الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر إلى أعوان، و لا أقل إلى من يؤمر و ينهى.

و [المراد] بأهل النعم أصحاب الأموال، لأن ما حمل عليهم من الحقوق أكثر، كأداء الأخماس و الصدقات، و هم محتاجون إلى الفقير القابل لها، و إلى الشهود و إلى غيرهم و الأول أظهر.

قوله عليه السلام: «و كل فى الحاجه إلى الله شرع سواء»: بيان لقوله:

«شرع»، و تأكيد، و إنما ذكر ذلك لئلا يتوهم أنهم يستغنون بإعانه بعضهم بعضاً عن ربهم جلّ و عزّ، بل هو الموفق و المعين لهم في جميع أمورهم، و لا يستغنون بشيء عن الله عزّ و جلّ، و إنما كلفهم بذلك ليختبر طاعتهم و يشبههم على ذلك، و اقتضت حكمته البالغه أن يجرى الأشياء بأسبابها، و هو المسبّب لها و القادر على إمضائها بلا سبب.

قوله عليه السلام: «فأجابه رجل»: الظاهر أنه كان الخضر عليه السلام و قد جاء في مواطن كثيره و كلمه عليه السلام لإتمام الحجّه على الحاضرين، و قد أتى بعد وفاته عليه السلام و قام على باب داره و بكى و أبكى و خاطبه عليه السلام بأمثال تلك الكلمات و خرج و غاب عن الناس.

قوله عليه السلام: «و الإقرار» الظاهر أنه معطوف على الثناء: أي أقرّ إقراراً حسناً بأشياء ذكرها ذلك لرجل، و لم يذكره عليه السلام اختصاراً أو تقيّه من تغيّر حالاته من استيلاء أئمه الجور عليه و مظلوميته و تغيّر أحوال رعيته من تقصيرهم في حقّه، و عدم قيامهم بما يحقّ من طاعته و القيام بخدمته.

و يمكن أن يكون الواو بمعنى مع، و يحتمل عطفه على [قوله:] «واجب حقّه».

قوله: «من الغلّ»: أي أغلال الشرك و المعاصي. و في بعض النسخ القديمه: «أطلق عناً رهائن الغلّ»: أي ما يوجب أغلال القيامة.

قوله [عليه السلام:] «و ائتمر»: أي اقبل ما أمرك الله به فأمضه علينا.

قوله «و الملك المخول»: أي المملك الذي أعطاك الله الأمره علينا و جعلنا خدمك و تبعك.

قوله عليه السلام: «لا نستحلّ في شيء من معصيتك»: لعلّه عدّى ب «في» لتضمين معنى الدخول. أو المعنى لا نستحلّ في شيء من معصيتك.

و في بعض النسخ القديمه: «لا يستحلّ في شيء من معصيتك». و هو

أظهر.

قوله: «فى ذلك»: أى فى العلم بأن تكون كلمه «فى» تعليليه، و يحتمل أن يكون إشاره إلى ما دلّ عليه الكلام من إطاعته عليه السلام. و الخطر: القدر و المنزله.

قوله: «و يجلّ عنه»: يحتمل إرجاع الضمير إلى القياس: أى فضلك أجلّ فى أنفسنا من أن يقاس بفضل أحد. و يمكن إرجاعه إلى العلم فتكون كلمه «عن» تعليليه كما فى قوله تعالى: «و ما نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ» [٥٣ / هود: ١١]: أى يجلّ و يعظم بسبب ذلك فى أنفسنا فضلك.

قوله عليه السلام: «من عظم جلال الله»: إما على التعليل بنصب «جلال الله»، أو بالتخفيف برفعه: يعنى من حقّ من عظم جلال الله فى نفسه و جلّ موضعه فى قلبه، أن يصغر عنده كلّ ما سوى الله تعالى، لما ظهر له من جلال الله، و أنّ أحقّ من كان كذلك أئمه الحقّ عليهم السّلام، لعظم نعم الله و كمال معرفتهم بجلال ربّهم، فحقّ الله تعالى عليهم أعظم منه على غيرهم، فينبغى أن يصغر عندهم أنفسهم فلا يحبّوا الفخر و الإطراء فى المدح، أو يجب أن يضمحلّ فى جنب جلال الله عندهم غيره تعالى، فلا يكون غيره منظورا لهم فى أعمالهم ليطلبوا رضى الناس بمدحهم.

قوله عليه السلام: «و إنّ من أسخف»: السخف: رقه العيش و رقه العقل. و السخافه: رقه كلّ شىء. أى أضعف حالات الولاه عند الرعيه أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصله المذمومه.

قوله عليه السلام: «إني أحبّ الإطراء»: أى مجاوزه الحدّ فى المدح و المبالغه فيه.

قوله عليه السلام: «انحطاطا لله سبحانه»: أى تواضعا له تعالى.

و فى بعض النسخ القديمه: «و لو كنت أحبّ أن يقال [لى] ذلك، لتناهيت

له أغنانا الله و إياكم عن تناول ما هو أحقّ به من التعاضم و حسن الثناء».

و التناهى: قبول النهى. و الضمير فى «له» راجع إلى الله تعالى.

و فى النهج: كما فى النسخ المشهوره قوله عليه السلام: «ربما استحلّى الناس».

يقال: استحلّاه: أى وجده حلوا.

قال ابن ميثم رحمه الله: هذا يجرى مجرى تمهيد العذر لمن أثنى عليه فكأنه يقول: و أنت معذور فى ذلك حيث رأيتنى أجاهد فى الله، و أحثّ الناس على ذلك، و من عادة الناس أن يستحلوا الثناء عند أن يلبوا بلاء حسنا فى جهاد أو غيره من سائر الطاعات.

ثمّ أجاب [عليه السلام]: [عن هذا العذر فى نفسه بقوله: «فلا تشنوا علىّ بجميل ثناء»: أى لا تشنوا علىّ لأجل ما ترونه منّى من طاعه الله، فإنّ ذلك إنّما هو إخراج لنفسى إلى الله من حقوقه الباقية علىّ لم أفرغ بعد من أدائها و هى حقوق نعمه و فرائضه التى لا بدّ من المضىّ فيها.

و كذلك إليكم من الحقوق التى أوجبها الله [علىّ لكم] من النصيحة فى الدين و الإرشاد إلى الطريق الأفضل، و التعليم لكيفيه سلوكه.

[ثم قال:] و فى خطّ الرضى رحمه الله «من التقيه» بالتاء: و المعنى فإنّ الذى أفعله من طاعه الله، إنّما هو إخراج لنفسى إلى الله و إليكم من تقيّه الخلق (1) فيما يجلب علىّ من الحقوق. إذ كان عليه السلام إنّما يعبد الله لله غير ملتفت فى شىء من عبادته، و أداء واجب حقّه إلى أحد سواه خوفا منه أو رغبة إليه.

أو المراد بها التقيّه التى كان يعملها فى زمن الخلفاء الثلاثة و تركها فى أيام خلافته، و كأنه قال: لم أفعل شيئا إلّا و هو أداء حقّ واجب علىّ، و إذا كان كذلك،

ص: ١٩٦

١- كذا فى أصل المطبوع، و فى ط بيروت من شرح ابن ميثم: «من تقيه الحقّ فيما يجب علىّ...».

فكيف أستحق أن يثنى عليّ لأجل إتيان الواجب بثناء جميل و أقابل بهذا التعظيم؟! [و] هذا من باب التواضع منه [عليه السلام] و تعليم كيفيته، و كسر للنفس عن محبه الباطل و الميل إليه. انتهى.

و قال ابن أبي الحديد: معنى قوله: «الإخراجى نفسى إلى الله و إليكم»:

أى لاعترافى بين يدى الله و بمحضر منكم أنّ عليّ حقوقا فى إياالتكم و رئاستى لم أقم بها بعد و أرجو من الله القيام بها. انتهى [كلام ابن أبي الحديد].

فكأنه جعل قوله [عليه السلام]: «الإخراجى» تعليلا لترك الثناء لا مثنى عليه و لا يخفى بعده.

ثم اعلم أنه يحتمل أن يكون المراد ب «البقيّه»: الإبقاء و الترحم كما قال تعالى: «أُولُوا بَقِيَّهِ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ» [١١٦ / هود: ١١] أى إخراجى نفسى من أن أبقى و أترحم مداهنه فى حقوق لم أفرغ من أدائها.

قال الفيروزآبادى: و أبقيت ما بيننا: لم أبلغ فى كلّ فساد. و الاسم منه البقيّه و «أُولُوا بَقِيَّهِ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ»: أى إبقاء أو فهم.

قوله عليه السلام: «و لا تتحفظوا عنى بما يتحفظ به عند أهل البادره» البادره: الحدّه و الكلام الذى يسبق من الإنسان فى الغضب: أى لا- تشنوا عليّ كما يثنى على أهل الحدّه من الملووك خوفا من سطوتهم، أو لا- تحتشموا منى كما يحتشم من السلاطين و الأمراء، كترك المسارّه و الحديث إجلالا و خوفا منهم، و ترك مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور و القيام بين أيديهم.

قوله عليه السلام: «بالمصانعه»: أى الرشوه و المداراه.

قوله عليه السلام: «كان العمل بهما أثقل عليه»: و شأن الولاه العمل بالعدل و الحقّ، أو أنتم تعلمون أنه لا يثقل على العمل بهما.

قوله عليه السلام: «بفوق أن أخطئ»: هذا من [باب] الانقطاع إلى الله و التواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق، و عدّ نفسه من المقصّرين في مقام العبودية، و الإقرار بأن عصمته من نعمه تعالى عليه، و ليس اعترافاً بعدم العصمة كما توهم، بل ليست العصمة إلّا ذلك. فإنّما هي أن يعصم الله العبد عن ارتكاب المعاصي، و قد أشار عليه السلام إليه بقوله: «إلّا أن يكفى الله». و هذا مثل قول يوسف عليه السلام: «و ما أبرئ نفسي إنّ النفس لأمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربّي إلخ.

قوله عليه السلام: «ما هو أملك به»: أي العصمة من الخطأ فإنّه تعالى أقدر على ذلك للعبد من العبد لنفسه.

قوله عليه السلام: «مما كُنّا فيه»: أي من الجهالة و عدم العلم و المعرفة و الكمالات التي يسرها الله تعالى لنا ببعثه الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم.

قال ابن الحديد: ليس هذا إشارة إلى خاصّ نفسه عليه السلام، لأنّه لم يكن كافراً فأسلم، و لكنّه كلام يقوله و يشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس فيأتي بصيغه الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً.

و يجوز أن يكون معناها: لو لا- أَلطاف الله تعالى ببعثه محمد صلّى الله عليه و آله لكنت أنا و غيري على مذهب الأسلاف. انتهى.

قوله عليه السلام: «فبلاؤه عندنا ما لا يكفر»: أي نعمه عندنا و افره بحيث لا نستطيع كفرها و سترها، أو لا يجوز كفرانها و ترك شكرها.

قوله عليه السلام: «سياسة أمورنا»: (1) [يقال:] سست الرعيه سياسه:

ص: ١٩٨

١- هذا و ما بعده من كلام الرجل الصالح الذي أثنى على أمير المؤمنين عليه السلام لا من كلامه. و ما ذكره المصنف بعده في تفسير السياسة، فيه تسامح. فإن السياسة ليست مجرد الأمر و النهي ، بل هي عند الطغاه و الجبارين من الملوك و الوزراء و القواد عبارته عن تحميل أوامرهم و نواهيهم على الرعيه على طبق مصالحهم، لا- على طبق مصالح الرعيه. و أما السياسة عند الصلحاء و الخاضعين لأمر الله تعالى، فهي عبارته عن تسيير الناس و الرعيه على نحو يتضمن مرضاه الله و مصلحه جميع الرعيه أو أكثرهم، و يسعدهم على بلوغ أهدافهم المعنويه و الماديه معاً.

أمرتها و نهيتها. و «العلم» بالتحريك: ما ينصب فى الطريق ليهتدى به السائرون.

قوله: «من بارع الفضل» قال الفيروزآبادى: برع [فلان] و يثلث براعه: فاق أصحابه فى العلم و غيره، أو تمّ فى كلّ جمال و فضيله، فهو بارع و هى بارعه.

قوله: «و لم يكن»: على المجهول من [قولهم:] كنت الشىء: سترته. أو بفتح الياء و كسر الكاف من [قولهم:] و كن الطائر بيضه يكنه [على زنه وعد] إذا حضنه.

و فى بعض النسخ: «لم يكن». و فى النسخه القديمه: «لن يكون».

قوله: «و توسّعا»: أى فى الفضل و الثواب.

قوله: «مع ذلك»: أى مع طاعتنا لك: أى نفس الطاعه أمر مرغوب فيه و مع ذلك موجب لحصول ما ينفعنا و ما هو خير لنا فى ديانا و آخرتنا.

قوله «إلّا مناصحه الصدور»: أى خلوصها عن غشّ النفاق بأن يطوى فيه ما يظهر خلافه، أو نصح الإخوان نصحا يكون فى الصدر لا بمحض اللسان.

قوله: «و قد عال الذى فى صدره»: يقال: عالنى الشىء أى غلبنى. و عال أمرهم: اشتدّ.

قوله عليه السلام: «و غصص الشجا»: الغصّه بالضمّ -: ما اعترض

فى الحلق. و كذا الشجا و الشجو الهَمّ و الحزن.

قوله عليه السلام: «لخطر مرزئته» الخطر بالتحريك-: القدر و المنزله و الإشراف على الهلاك. و المرزئته: المصيبة، و كذا الفجيعة و كونها: أى وقوعها و حصولها و الضميران راجعان إلى أمير المؤمنين عليه السلام. و القائل كان عالما بقرب أوان شهادته عليه السلام فلذا كان يندب و يتفجع. و إرجاعهما إلى القائل بعيد.

قوله عليه السلام: «أشقى»: أى أشرف عليه. و الضمير فى قوله: «إليه» راجع إلى الله تعالى.

قوله عليه السلام: «و انقلاب جده» الجدّ: البخت. و التفجع: التوجع فى المصيبة: أى سأل الله دفع هذا البلاء الذى قد ظنّ وقوعه عنه عليه السلام مع التفجع و التضرع.

قوله: «يا ربّانى العباد»: قال الجزرى: الربّانى منسوب إلى الربّ بزياده الألف و النون [للمبالغة].

و قيل: هو من الربّ بمعنى التربيّه؛ لأنّهم كانوا يرّبون المتعلّمين بصغارها و كبارها (1).

و الربّانى: العالم الراسخ فى العلم و الدين. أو الذى يطلب بعلمه وجه الله [تعالى]. و قيل: العالم العامل المعلم.

قوله: «و يا سكن البلاد» السكن بالتحريك-: كلّ ما يسكن إليه.

قوله: «و بك جرت نعم الله علينا»: أى بجهادك و مساعيك الجميله لترويج الدين و تشييد الإسلام فى زمن الرسول صلّى الله عليه و آله و بعده.

ص: ٢٠٠

١- كذا فى أصلى من ط الكمبانى، و فى ط بيروت فى مادّه: «ربّ» من كتاب النهايه: «كانوا يرّبون المتعلّمين بصغار العلوم قبل كبارها».

قوله عليه السلام: «و للعصاه الكفار إخوانا»: أى كنت تعاشر من يعصيك و يكفر نعمتك معاشره الإخوان شفقه منك عليهم.

أو المراد الشفقه على الكفار و العصاه و الاهتمام فى هدايتهم.

و يحتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا فى عسكره و كان يلزمه رعايتهم بظاهر الشرع.

و قيل: المراد بالإخوان الخوان الذى يؤكل عليه، فإنه لغه فيه كما ذكره الجزرى. و لا يخفى بعده.

و فى النسخه القديمه: «ألم نكن» بصيغه المتكلم، و حينئذ فالمراد بالفقره الأولى أنه كان ينزل بنا ذلّ كلّ ذليل: أى كُنّا نذلّ بكلّ ذلّه و هوان. و هو أظهر و ألصق بقول: «فبمن».

قوله عليه السلام: «من فظاعه تلك الخطرات»: أى شناعتها و شدتها.

قوله [عليه السلام]: [«بعد الحور» قال الجوهرى [و فى الأثر:] «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» أى من النقصان بعد الزيادة.

و فى بعض النسخ [«بالجور»] بالجيم.

قوله عليه السلام: «و شمال فقرائنا» قال الجزرى: الشمال بالكسر:-

الملجأ و الغياث. و قيل: هو المطعم فى الشده.

قوله [عليه السلام]: [«يجمعنا من الأمور عدلك»]: أى هو سبب اجتماعنا و عدم تفرّقنا فى جميع الأمور، أو من بين سائر الأمور، أو هو سبب لانتظام أمورنا، أو عدلك يحيط بجميعنا فى جميع الأمور.

قوله عليه السلام: «و يتسع لنا فى الحقّ تأنيك»: أى صار مداراتك و تأنيك و عدم مبادرتك فى الحكم علينا بما نستحقّه سببا لوسعه الحقّ علينا، و عدم تضيق الأمر بنا.

قوله عليه السلام: «ليبلغ تحريكه»: أى تغييره و صرفه. و فى النسخه القديمه: «تحويله».

قوله «و لا خطرناها»: أى جعلناها فى معرض المخاطره و الهلاك. أو صيرناها خطرا و رهنا و عوضا لك.

قال الجزرى: [و] فيه: «فإنَّ الجَنَّةَ لا خطر لها»: أى لا عوض لها و لا مثل. و الخطر بالتحريك فى الأصل: الرهن و ما يخاطر عليه. و مثل الشىء و عدله، و لا يقال إلَّا فى الشىء الذى له قدر و مزيه، و منه الحديث «ألا رجل يخاطر بنفسه و ماله»: أى يلقىهما فى الهلكه بالجهد.

و منه حديث النعمان [بن مقرن يوم نهاوند]: «إنَّ هؤلاء يعنى المجوس قد أخطروا لكم رثه و متاعا و أخطرتهم لهم الإسلام»: المعنى أنهم قد شرطوا لكم ذلك و جعلوه رهنا من جانبهم، و جعلتم رهنكم دينكم.

قوله عليه السلام: «حاولك»: أى قصدك. قوله: «من ناواك»: أى عاداك. قوله: «و لكنّه»: أى الربّ تعالى. قوله: «و عزّ»: أى ذو عزّ و غلبه.

و «زاوله»: أى حاوله و طالبه.

و هذه إشاره إلى أنّ تلك الأمور بقضاء الله و تقديره، و المبالغه فى دفعها فى حكم مغالبه الله فى تقديراته. و قد سبق تحقيق القضاء و القدر فى كتاب العدل.

قوله: «نعظّمه»: الضمير فى قوله: «نعظّمه» و «نديمه» راجعان إلى الشكر و الذكر. [و] قوله: «بلاءه»: يحتمل النعمه أيضا.

قوله «ما عنده»: هو خبر «إنّ»، و يحتمل أن يكون الخبر محذوفا: أى خير لك، و المعنى أنّه لا تختلف قلوبنا بل تتفق على أنّ الله اختار لك يامضائك النعيم و الراحة الدائمه، على ما كنت فيه من المشقه و الجهد و العناء.

قوله: «من غير إثم»: أى لا نأثم على البكاء عليك فإنّه من أفضل

الطاعات، أو لا نقول ما يوجب الإثم.

قوله: «لعز»: متعلق ب [قوله: «البكاء» و «أن يعود» بدل اشتغال له: أى نبكى لتبدل عز هذا السلطان ذلا.

قوله: «أكيل»: الأكيل يكون بمعنى المأكول، و بمعنى الأكل. و المراد هنا الثانى: أى نبكى لتبدل هذا السلطان الحقّ بسلطنه الجور فيكون أكلا للدين و الدنيا.

و فى بعض النسخ: «لعن الله هذا الشيطان» فلا يكون مرجع الإشارة سلطنته عليه السلام، بل جنسها الشامل للباطل أيضا: أى لعن الله السلطنة التى لا تكون صاحبها.

و يحتمل أن يكون اللعن مستعملا فى أصل معناه لغه، و هو الإبعاد: أى أبعد الله هذا السلطان عن أن يعود ذليلا. و لا يخفى بعده.

قوله: «و لا نرى لك خلفا»: أى من بين السلاطين لخروج السلطنة عن أهل البيت [عليهم السلام].

«٩٨٤» - (١) كا: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ السَّيْمِيِّ، وَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، جَمِيعاً عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ جَيْفَرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرِيرِ الْعَبْدِيِّ. عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ وَالدُّ أَبِي بَكْرٍ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ يَطْلُبُونَ مِنْهُ التَّفْضِيلَ لَهُمْ، فَصَعِدَ الْمِئْبَرُ وَ مَالَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَالَ:

ص: ٢٠٣

١- [٩٨٤]- رَوَاهُ ثِقَّةُ الْأَسْلِمِ الْكَلْبِيُّ فِي الْحَدِيثِ: (٥٥١) مِنْ رَوْضَةِ الْكَافِي ص ٣٦٠. ورويناه عنه فى المختار (٦٢) من نهج السعادة ١ / ٢٢١ ط ٢.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ وَ مُنْتَهَى الْكَرَمِ، لَا تُدْرِكُهُ الصِّفَاتُ وَ لَا يُحَدُّ بِاللِّغَاتِ وَ لَا يُعْرَفُ بِالْغَايَاتِ.

وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ نَبِيُّ الْهُدَى وَ مَوْضِعُ التَّقْوَى وَ رَسُولُ الرَّبِّ الْأَعْلَى، حَيَاءً بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ لِيُنْذِرَ بِالْقُرْآنِ الْمُبِينِ وَ الْبُرْهَانِ الْمُسْتَبِينِ فَصَدَعَ بِالْكِتَابِ الْمُبِينِ وَ مَضَى عَلَى مَا مَضَتْ عَلَيْهِ الرُّسُلُ الْأَوَّلُونَ.

أَمَا بَعِيدُ أَيُّهَا النَّاسُ! فَلَا تَقُولَنَّ رِجَالٌ قَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَمَرَتْهُمْ فَاتَّخَذُوا الْعَقَارَ وَ فَجَرُوا الْأَنْهَارَ وَ رَكِبُوا أَفْرَةَ الدَّوَابِّ وَ لَبَسُوا أَلْيَنَ الثِّيَابِ؛ فَصَيَّرَ دَلِمَكَ عَلَيْهِمْ عَارًا وَ شَنَارًا إِنْ لَمْ يَغْفِرْ لَهُمُ الْعَفَّارُ إِذَا مَنَعْتَهُمْ مَا كَانُوا فِيهِ يَخُوضُونَ، وَ صَيَّرْتَهُمْ إِلَى مَا يَشْتَتَوِجُونَ فَيَفْقِدُونَ ذَلِكَ فَيَسْأَلُونَ: «ظَلَمْنَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ حَرَمْنَا وَ مَنَعْنَا حُقُوقَنَا». فَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَعَانُ.

مَنْ اسْتَقْبَلَ قِبَلْتَنَا وَ أَكَلَ ذَبِيحَتَنَا وَ آمَنَ بِنَبِيِّنَا وَ شَهِدَ شَهَادَتَنَا وَ دَخَلَ فِي دِينِنَا، أُجْرَيْنَا عَلَيْهِ حُكْمَ الْقُرْآنِ بِحُدُودِ الْإِسْلَامِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى.

أَلَا وَ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ الثَّوَابِ وَ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَ الْمَأْبِ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الدُّنْيَا لِلْمُتَّقِينَ ثَوَابًا، وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْمُتَّقِينَ أَنْظُرُوا أَهْلَ دِينِ اللَّهِ! فِيمَا أَصَابْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَ تَرَكْتُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَ جَاهَدْتُمْ بِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، أَمْ بِحَسَبِ أَمْ بِنَسَبِ؟ أَمْ بِعَمَلٍ أَمْ بِطَاعَةٍ أَمْ زَهَادَةٍ؟ وَ فِيمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ رَاغِبِينَ.

فَسَارِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، الَّتِي أُمِرْتُمْ بِعِمَارَتِهَا الْعَامِرَةِ الَّتِي لَمَّا تَخَرَّبَ وَ الْبَاقِيَةَ الَّتِي لَا تَنْفُذُ، الَّتِي دَعَاكُمْ [اللَّهُ] إِلَيْهَا وَ حَضَّكُمْ عَلَيْهَا وَ رَغَبَكُمْ فِيهَا، وَ جَعَلَ الثَّوَابَ عِنْدَهُ عَنْهَا.

فَاسْتَتَمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ بِالتَّسْلِيمِ لِقَضَائِهِ، وَ الشُّكْرِ عَلَى نِعْمَائِهِ، فَمَنْ

لَمْ يَرْضَ بِهِذًا فَلَيْسَ مِنَّا وَ لَمَّا إِلَيْنَا، وَ إِنَّ الْحَاكِمَ يَحْكُمُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ لَا خَشْيَةَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، أَوْلَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ فِي نُسَخِهِ
[مِنْ كِتَابِ الْكَافِي] « وَ لَا وَحْشَهُ وَ أَوْلَيْكَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ».

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] : وَ قَدْ عَرَّابْتُمْ بِعِدَّتِي الَّتِي أَعْرَابْتُ بِهَا أَهْلِي فَلَمْ تُبَالُوا، وَ ضَرَبْتُمْ بِسَوْطِي الَّذِي أُقِيمُ بِهِ حُدُودَ رَبِّي فَلَمْ
تَرْعَوْا، أَ تَرِيدُونَ أَنْ أَضْرِبَكُمْ بِسَيْفِي؟

أَمَّا إِنِّي أَعْلَمُ الَّذِي تُرِيدُونَ وَ يُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَ لَكِنْ لَا أَشْرَى صِلَاحَكُمْ بِفَسَادِ نَفْسِي، بَلْ يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَوْمًا فَيَنْتَقِمُ لِي مِنْكُمْ، فَلَا
دُنْيَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا وَ لَا آخِرَةَ صِرْتُمْ إِلَيْهَا، فَبُعْدًا وَ سُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ.

إيضاح:

قوله: «ولد أبي بكر»: هو عبد الرحمن.

قوله عليه السلام: «ولي الحمد»: أي الأولى به، أو المتولّى لحمد نفسه كما ينبغي له بإيجاد ما يدلّ على كماله و اتّصافه بجميع
المحامد، و بتلقين ما يستحقّه من الحمد أنبياءه و حججه عليهم السلام و إلهام محبّيه و توفيقهم للحمد.

قوله عليه السلام: [«و منتهى الكرم»: أي ينتهي إليه كلّ جود و كرم؛ لأنه موجد النعم و الموفّق لبذلها، أو هو المتّصف بأعلى
مراتب الكرم و المولى بجلال النعم. و يحتمل أن يكون الكرم بمعنى الكرامة و الجلاله على الوجهين السابقين.

قوله عليه السلام: [«لا تدرکه الصفات»: أي توصيفات الواصفين أو صفات المخلوقين.

قوله عليه السلام: [«فلا يعرف بالغايات»: أي بالنهايات و الحدود

ص: ٢٠٥

الجسمانيه، أو بالحدود العقليه، إذ حقيقه كلّ شىء و كنهه حدّه و نهايته.

أو ليس له نهايه لا فى وجوده و لا فى علمه و لا فى قدرته، و كذا سائر صفاته.

أو لا يعرف بما هو غايه أفكار المتفكرين.

[قوله عليه السلام:] «فصدع بالكتاب المبين» قال الفيروزآبادى: [فى شرح] قوله تعالى: «فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ» [٩٤ / الحجر: ١٥]: أى شقّ جماعتهم بالتوحيد، أو اجهر بالقرآن، أو أظهر أو احكم بالحقّ و افصل بالأمر، أو اقصد بما تؤمر، أو افرق به بين الحقّ و الباطل.

[قوله عليه السلام:] «فلا تقولنّ رجال» الظاهر أنّ قوله: «رجال» فاعل [لقوله:] «لا تقولنّ» و ما ذكر بعده إلى قوله: «و يقولون» صفات تلك الرجال. و قوله: «ظلمنا ابن أبى طالب»: مقول القول. و قوله: «يقولون» تأكيد للقول المذكور فى أوّل الكلام [و] إنّما أتى به لكثرة الفاصله بين العامل و المعمول.

و يحتمل أن يكون مقول القول محذوفاً يدلّ عليه قوله: «ظلمنا ابن أبى طالب».

وقيل: مفعوله محذوف تقدير الكلام: فلا تقولنّ ما قلتم من طلب التفضيل و غيره رجال كانت الدنيا غمرتهم فى زمن الخلفاء الثلاثة إذا منعتهم ما كانوا يأخذون و أعطيتهم ما يستوجبون، فيصرفون ما أعطيتهم و يسألون الزيادة عليه و يقولون: ظلمنا ابن أبى طالب. انتهى.

أقول: لا يخفى أنّ ما ذكرناه أظهر.

و فى بعض النسخ: «رجالاً» بالنصب، و لعلّ فيه حينئذ حذفاً: أى لا تقولنّ أنتم نعتقد أو نتولى رجالاً صفتهم كذا و كذا، و لعله كان «لا تقولنّ» فصّحف.

[قوله عليه السلام:] «أفره الدواب» يقال: دابّه فارهه: أى نشيطه قويّه نفيسه. و «الشار» العيب و العار.

[قوله عليه السلام:] «ألا- و إنّ للمتّقين»: أى ليس الكرم عند الله إلّا بالتقوى، و جزاء التقوى ليس إلّا فى العقبى، و لم يجعل الله جزاء عملهم التفضيل فى عطايا الدنيا.

[قوله عليه السلام:] «فانظروا أهل دين الله»: أى يا أهل دين الله! كذا فى النسخ المصحّحه، و فى بعضها: «إلى أهل» و المراد بقوله: «فيما أصبتم فى كتاب الله» [من] نعوت الأنبياء و الأولياء الذين ذكرهم الله فى القرآن، أو مواعيده الصادقه على الأعمال الصالحه. و بقوله: «تركتم عند رسول الله»:

صفاته الحسنه و صفات أصحابه و ما كان يرتضيه صلّى الله عليه و آله من ذلك، أو ضمان الرسول لهم المثوبات على الصالحات، كأنه وديعه لهم عنده صلّى الله عليه و آله.

[قوله عليه السلام:] «و جاهدتم به»: أى بسببه و هو ما رأيتم من فضله و كماله، أو ما سمعتم من المثوبات عليه.

[قوله عليه السلام:] «أ بحسب أم بنسب؟»: أى لم تكن تلك الأمور بالحسب و النسب بل بالعمل و الطاعه و الزهاده.

[قوله عليه السلام:] «و فيما أصبحتم»: أى انظروا فيما أصبحتم راغبين فيه هل يشبه ما رأيتم و عهدتم مما تقدم ذكره، أو انظروا أيّهما أصلح لأن يرغب فيه.

[قوله عليه السلام:] «و جعل الثواب عنده عنها»: كلمه «عن» لعلّها بمعنى «من» للتبعيض. أو قوله: «التى» بدل اشتمال للمنازل، و المراد بها الأعمال التى توصل إليها، و لا يبعد أن يكون فى الأصل «و التى» أو «بالتى» فصّحف.

[قوله عليه السلام:] «و لا خشيه عليه من ذلك»: أى لا يخشى على

الحاكم العدل: أى الإمام أن يترك حكم الله و لا يجوز أن يظن ذلك به، أو لا يخشى الحاكم بسبب العمل بحكم الله من أحد، أو أن يكون معاقبا بذلك عند الله. و على نسخه «و لا وحشه»: المعنى أنه إذا عمل الحاكم بحكم الله لا يستوحش من مفارقه رعيتته عنه بسبب ذلك.

[قوله عليه السلام:] «بدرتى» الدرّه بالكسر -: التى يضرب بها. و يظهر من الخبر أنّ السوط أكبر و أشدّ منها.

و الارعواء: الانزجار عن القبيح. و قيل: الندم على الشىء و الانصراف عنه و تركه. و الأود بالتحريك -: العوج.

[قوله عليه السلام:] «بفساد نفسى»: أى لا أطلب صلاحكم بالظلم و بما لم يأمرنى به ربى فأكون قد أصلحتكم بإفساد نفسى. و «سحقا»: أى بعدا.

«٩٨٥» - (١) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَيْفٍ [الْمِدَائِنِيِّ] عَنْ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ رَبِيعَةَ وَ عَمَارَةَ قَالَا: إِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَّوْا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذِهِ الْأَمْوَالَ وَ فَضَّلْ هَؤُلَاءِ الْأَشْرَافَ مِنَ الْعَرَبِ وَ قُرَيْشٍ عَلَى الْمَوَالِي وَ الْعَجَمِ وَ مَنْ تَخَافُ خِلَافَتَهُ مِنَ النَّاسِ وَ فِرَارَهُ قَالَ: وَ إِنَّمَا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ لِذَلِكَ كَانَ مُعَاوِيَةَ يَصْنَعُ بِمَنْ أَنَاهُ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصِيرَ بِالْجُورِ؟! وَ اللَّهُ لَمَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَ مَا لَاحَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ، وَ اللَّهُ لَوْ كَانَ مَا لَهُمْ لِي لَوَاسِيَتٍ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَ مَا هِيَ إِلَّا أَمْوَالُهُمْ!؟

ص: ٢٠٨

١- [٩٨٥]- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٣٩) مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ٧٤ ط ١. و للكلام مصادر وقد رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه فى المجلس: (٢٢) من أماليه ص ١١٢، و الشيخ الطوسى فى الحديث (٣٤) من الجزء السابع من أماليه. وله مصادر آخر ذكرناها فى ذيل المختار: (٢٧٨) من نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٥٣ ط ١.

قَالَ: ثُمَّ أَزَمَ طَوِيلًا سَاكِنًا ثُمَّ قَالَ:

مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَأَيَّاهُ وَ الْفَسَادَ! فَإِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَ إِسْرَافٌ، وَ هُوَ ذِكْرٌ لِصَاحِبِهِ فِي النَّاسِ وَ يَضَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَ لَمْ يَضَعْ رَجُلٌ مَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَ كَذَانَ لِعَيْرِهِ وَ دُؤْمَهُمْ، فَإِنْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْ يَوْمِهِ وَ يُظْهِرُ لَهُ الْبَشَرَ فَإِنَّمَا هُوَ مَلَقٌ وَ كَذِبٌ، وَ إِنَّمَا يَنْوِي أَنْ يَبَالَ مِنْ صِيَاحِهِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ يَأْتِي إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، فَإِنْ زَلَّتْ بِصَاحِبِهِ النَّعْلُ فَاحْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِ وَ مُكَافَأَتِهِ فَشَرُّ خَلِيلٍ وَ أَلَأَمُ خَدِينٍ.

وَ مَنْ صَبَحَ الْمَعْرُوفَ فِيمَا آتَاهُ اللَّهُ، فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَ لِيُحْسِنَ فِيهِ الصِّيَافَةَ، وَ لِيُفَكِّ بِه الْعَانِي، وَ لِيَعِينُ بِهِ الْعَارِمَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ الْفَقْرَاءَ وَ الْمُهْجَرِينَ، وَ لِيَصِيَّبَ نَفْسَهُ عَلَى النَّوَابِ وَ الْخُطُوبِ (١) فَإِنَّ الْفَوْزَ بِهَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَ دَرَكٌ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ..

«٩٨٦» - (٢) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خُطْبِهِ [لَهُ]: فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ؟! بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَ بَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ نَبِيَّكُمْ؟! وَ هُمْ أَزَمَهُ الْحَقُّ وَ أَلْسَنَهُ الصِّدْقُ، فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَ رُدُّوهُمْ وَرُودَ الْهَيْمِ الْعِطَاشِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! حُدُّوْهَا مِنْ خَاتَمِ النَّبِيِّنَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ يَمُوتُ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَ يَبْلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ، فَلَمَّا تَقُولُوا بِمَا لَمَّا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، وَ اعْيِدُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَ أَنَا هُوَ، أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَ أَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ؟ وَ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ، وَ أَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي، وَ فَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي، وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَامَتِ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي؟ فَلَا تَسْتَعْمَلُوا

ص: ٢٠٩

١- هذا هو الظاهر الوارد في غير واحد من مصادر الكلام، و في طبع الكمباني من البحار: «على الثواب و الحقوق ...». و التوابع: جمع النَّابِه: العويصه الطارئة في أيام الحياه.

٢- [٩٨٦]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٨٥) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

الرَّأَى فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصْرُ، وَ لَا يَتَغَلَّغُلُ إِلَيْهِ الْفِكْرُ.

بيان: تاه فلان: تحير. و العمه: التردد على وجه التحير. و الواو في قوله:

«و بينكم» للحال. و الأزمه: جمع زمام و هو المقود: أى هم القاده للحق يدور معهم حيثما داروا.

[قوله عليه السلام:] «و ألسنه الصدق»: أى هم كاللسان للصدق لا يتكلم إلا بهم، أو هم المتكلمون به و لا يظهر إلا منهم.

[قوله عليه السلام:] «فأنزلوهم»: أى أنزلوا العتره فى صدوركم و قلوبكم بالتعظيم و الانقياد لأوامرهم و نواهيهم و التمسك بهم بأحسن المنازل التى تنزلون القرآن، أو بأحسن المنازل التى يدلّ عليها القرآن.

[قوله عليه السلام:] «و ردوهم»: من الورود و هو الحضور عند الماء للشرب. و «الهميم»: الإبل العطاش.

قوله عليه السلام: «و اعذروا» قال ابن ميثم: طلب عليه السلام منهم العذر فيما يصيبهم و يلحقهم من عذاب الله بسبب تقصيرهم فى إطاعته عليه السلام.

قوله عليه السلام: «فيما لا يدرك»: أى فيما ذكر لهم من خصائص العتره الطاهره و فضلها: أى أمرنا صعب لا تهتدى إليه العقول [السادجه]. و التغلغل:

الدخول.

«٩٨٧»- (١) نَهَجٌ: [و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] وَ لَقَدْ أَحْسَيْتُ جَوَارِكُمْ، وَ أَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ، وَ أَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رَبِّي الذُّلَّ وَ حَلَقِ الضَّيْمِ، شُكْرًا مَنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ، وَ إِطْرَاقًا عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصْرُ وَ شَهَدَهُ

ص: ٢١٠

١- [٩٨٧]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمُخْتَارِ: (١٥٧) مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

بيان: الإحاطة من الوراثة [هو] دفع من يريدهم بشر؛ لأنَّ العدوَّ الغالب يكون من وراء المحارب. و الحلق بالتحريك و كعنب:-
جمع حلقه. و الضيم:

الظلم. و أطرق: أى سكت و أرخى عينيه إلى الأرض، و إطرقه عليه السلام عن المنكر الكثير و سكوته عنه لعدم تأثير النهى، أو لانجراره إلى ما هو أعظم منه.

«٩٨٨»- (١) نَهَيْج: [وَ] مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ، وَ اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكًا، فَبَاضَ وَ فَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَ دَبَّ وَ دَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَ نَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَّلَ، وَ زَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ، فِعْلٌ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَ نَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

بيان: ملاك الأمر بالكسر:- ما يقوم به. و الأشراك إما جمع شريك: أى عددهم [الشيطان] من شركائه فى إضلال الناس. أو جمع شرك بالتحريك:-

أى جعلهم حبائل لاصطياد الخلق. «فباض و فرخ»: كناية عن طول مكثه للوسوسة فى صدورهم. و الدب: المشى الضعيف، و الدرج أقوى منه و هما كنايةتان عن تربيتهم الباطل و ملازمه الشيطان لهم حتى صار كالوالدين. و الزلل فى الأعمال و الخطل فى الأقوال.

و الباء فى [قوله]: «ركب بهم»: للتعديه. و الضمير فى «سلطانه»: راجع إلى «من»: أى من شاركه الشيطان فيما جعله الله لهم من السلطان على الأعمال و الأقوال. أو إلى «الشيطان»: أى كأنهم الأصل فى سلطانه و قدرته على الإضلال.

ص: ٢١١

«٩٨٩»- (١) نَهَج: [وَ] مِنْ خُطْبِهِ لَهُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: فِي الْمَلْحِمِ: أَلَا يَا بِي وَ أُمِّي مِنْ عَدَدِهِ أَسِيْمَاؤُهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولَةٌ.

أَلْمَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِذْيَارِ أُمُورِكُمْ وَ انْقِطَاعِ وُصَيْلِكُمْ، وَ اسْتِعْمَالِ صِهْرَارِكُمْ ذَاكَ، حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ.

ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطَى.

ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ وَ النَّعِيمِ! وَ تَخْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ وَ تَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ.

ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ.

مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَ أَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ! أَيُّهَا النَّاسُ! أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَ لَا تَصَدَّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذْمُومُوا غَيْبَ فِعَالِكُمْ، وَ لَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَيْقَبْتُمْ مِنْ فُورِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَ أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَ عُوا وَ أَحْضَرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ فَتَفْهَمُوا!.

إيضاح:

قال ابن الحديد: قالت الإمامية: هذه العدة هم الأئمة الأحد عشر من ولده عليهم السلام.

و قال غيرهم: إنه عنى الأبدال الذين هم أولياء الله. انتهى.

ص: ٢١٢

١- [٩٨٩]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٨٥) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

[أقول:] و ظاهر أنّ ذكر انتظار فرج الشّيعه كما اعترف به بعد هذا لا ارتباط له بحكاية الأبدال.

و أمّا كون أسمائهم فى الأرض مجهوله، فلعلّ المراد به أنّ أكثر الناس لا يعرفون قدرهم و منزلتهم، فلا ينافى معرفه الخواص لهم و إن كانوا أيضا لا يعرفونهم حقّ معرفتهم.

أو أراد به جهاله أسمائهم فى وقت إيراد [هذا] الكلام، و التخصيص فى الاحتمال الأخير أقلّ منه فى الأوّل.

قوله عليه السلام: «و انقطاع وصلكم»: جمع وصله: أى تفرّق أموركم المنتظمه. و المراد باستعمال الصغار تقديمهم على المشايخ و أرباب التجارب فى الأعمال و الولايات.

قوله عليه السلام: «حيث يكون المعطى»: على بناء المجهول «أعظم أجرا من المعطى»: على بناء الفاعل؛ لأنّ أكثر الأموال فى ذلك الزّمان يكون من الحرام، و أيضا لا يعطونها على الوجه المأمور به [بل] للأغراض الفاسده.

و أمّا المعطى فلما كان فقيرا يأخذ المال لسدّ خلّته، لا يلزمه البحث عن المال و حلّه و حرّمته فكان أعظم أجرا من المعطى.

و قيل: لأنّ صاحب المال لّمّا كان يصرفه فى أغلب الأحوال فى الفساد، فإذا أخذه الفقير فقد فوّت عليه صرفه فى القبائح، فقد كفّه بأخذ المال من ارتكاب القبيح. و لا يخلو من بعد.

و النعمه بالفتح-: غضاره العيش. و فى بعض النسخ: بالكسر: أى الخفض و الدعه و المال.

قوله عليه السلام: «من غير إخراج»: أى من غير اضطرار إلى الكذب.

و روى بالواو.

ص: ٢١٣

قوله عليه السلام: «إذا عَضَّكم البلاء» يقال: عَضَّ اللقمة كسمع و منع:- أى أمسكها بأسنانه و عَضَّ بصاحبه: أى لزمه. و عَضَّ الزمان و الحرب:

شدَّتهما. و القتب بالتحريك معروف. و الغارب: ما بين العنق و السنام.

و قال ابن أبى الحديد: هذا الكلام غير متّصل بما قبله كما هو عادة الرضى، و قد [كان عليه السلام] ذكر بين ذلك ما ينال من شيعة من البؤس و القنوط و مشقّه انتظار الفرج. و قوله عليه السلام: «ما أطول هذا العناء و أبعد هذا الرجاء» حكايه كلام شيعته عليه السلام انتهى. فيكون المراد بالرجاء:

رجاء ظهور القائم عليه السلام.

و قال ابن ميثم: و يحتمل أن يكون الكلام متّصلا و يكون قوله عليه السلام: «ما أطول هذا العناء» كلاما مستأنفا فى معنى التوييح لهم على إعراضهم عنه و إقبالهم على الدنيا و إتعابهم أنفسهم فى طلبها، و تنفير لهم عنها بذكر طول العناء فى طلبها و بعد الرجاء لما يرجى منها.

قوله عليه السلام: «ألقوا»: أى ألقوا من أيديكم أزمه الآراء الفاسده و الأعمال الكاسده التى هى كالنوق و المراكب فى حمل التبعات و الآثام.

«و لا تصدّعوا»: أى لا تتفرّقوا. و السلطان: الأمير و الإمام. و غبّ كلّ شىء: عاقبته. و فور نار الفتنة: وهجها و غليانها.

«و أميطوا»: أى تنحوا. و السنن: الطّريقه.

قوله عليه السلام: «و خلّوا»: أى دعوها تسلك طريقها و لا تعرّضوا لها تكونوا حبطا لئارها.

«٩٩٠»- (١) نَهَجٌ: [وَمِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ

ص: ٢١٤

١- [٩٩٠]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٩٨) مِنْ نَهَجِ الْبُلَاغِ.

فَضْلَهُ، وَ الْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدُهُ، نَحْمِدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا وَ بِذِكْرِهِ نَاطِقًا، فَأَدَى أَمِينًا وَ مَضَى رَشِيدًا وَ خَلَفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَ مَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ.

دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءٌ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ أَلْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَ أَشْرَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَيْسَتْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطَلِّعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرُكُمْ. فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَ لَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَ تَنْبَتَ الْأُخْرَى فَتَرْجَعَا حَتَّى تَنْبَتَا جَمِيعًا.

أَلْمَا وَ إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَ أَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ.

توضيح:

النُّشْرُ: التفريق و البسط، و بسط اليد: كناية عن العطاء. و قيل: اليد هنا النعمة في جميع أمورهِ: أى ما صدر منه من النعم و البليات. و رعايه حقوق الله:

شكره و طاعته.

[قوله عليه السلام:] «بأمره صادعا»: أى مظهرًا مجاهرًا. و الرشد: إصابه الصواب. و قيل: الاستقامه على طريق الحق مع تصلب فيه. و رايه الحق: الثقلان المخلفان. و مرق السهم من الرمية: إذا خرج عن المرمى به، و المراد هنا خروج من تقدمها و لم يعتد بها من الدين. و زهق الشئ كمنع: بطل و هلك.

و اللُّحُوقُ: إصابه الحق.

و أراد بالدليل: نفسه عليه السلام. و الضمير راجع إلى الرايه. [و] مكيث الكلام: أى بطيئه: أى لا يتكلم من غير رويّه. و بطيء القيام: كناية عن ترك

ص: ٢١٥

العجله و الطيش. و إلامه الرقاب: كناهه عن الإطاعه. و الإشاره بالأصابع [كنايه] عن التعظيم و الإجلال.

قال ابن أبى الحديد: نقل أنّ أهل العراق لم يكونوا أشدّ اجتماعا عليه من الشهر الذى قتل عليه السلام فيه، اجتمع له مائه ألف سيف، و أخرج مقدّمته يريد الشام، فضربه اللعين و انفضت تلك الجموع كالغنم فقدت رعاتها.

و أشار [عليه السلام] بمن يجمعهم إلى المهدي عليه السلام. و النشر:

المنشور التفرّق.

قوله عليه السلام: «فلا- تطمعوا»: أى من لم يقبل على طلب هذا الأمر ممن هو أهله، فلا- تطمعوا فيه؛ فإنّ ذلك لاختلال بعض شرائط الطلب، كما كان شأن أكثر أئمّتنا عليهم السلام.

و قيل: أراد بغير المقبل: من انحرف عن الدين بارتكاب منكر، فإنّه لا يجوز الطمع فى أن يكون أميرا لكم.

و فى بعض النسخ: «فلا تطعنوا فى عين»: أى من أقبل على هذا الأمر من أهل البيت فلا تدفعوه عما يريد.

و قوله [عليه السلام]: «و لا تياسوا»: أى من أدبر عن طلب الخلافه ممن هو أهل لها فلا تياسوا من عوده و إقباله على الطلب، فإنّ إدباره يكون لفقد بعض الشروط كقلّه الناصر.

و زوال إحدى القائمتين كناهه عن اختلال بعض الشروط، و ثبات الأخرى [كنايه] عن وجود بعضها.

و قوله «فيرجعان حتّى يثبتا»: [كنايه] عن استكمال الشرائط، و لا ينافى النهى عن الإياس التّهى عن الطّمع؛ لأنّ عدم اليأس هو التجويز، و الطمع فوق التجويز. أو لأنّ النهى عن الطمع فى حال عدم الشروط و الإعراض عن

الطلب لذلك و النهى عن الإياس لجواز حصول الشرائط.

وقيل [فى تفسير قوله عليه السلام:] «و لا تيأسوا من مدبر»: أى إذا ذهب من بينكم إمام و خلفه إمام آخر فاضطرب أمره، فلا تشكوا فيهم، فإن المضطرب الأمر سينتظم أمره. و حينئذ يكون قوله عليه السلام «ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه و آله» كالبيان لهذا.

[قوله عليه السلام:] «إذا خوى نجم»: أى مال للمغيب. و الصيغ نائج: جمع صنيعة و هى الإحسان: أى لا تيأسوا عسى أن يأتى الله بالفرج عن قريب و المتحقق الوقوع قريب و إن كان بعيدا.

و يمكن أن يكون [أراد] إراءه المخاطبين ما يأملون فى الرجعه.

«٩٩١- (١) نهج: [و] من خطبه له عليه السلام: أَيُّهَا الْعَافِلُونَ غَيْرِ الْمَعْمُولِ عَنْهُمْ، وَ التَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ! مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ وَ إِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ؟! كَأَنَّكُمْ نَعَمَ أَرَا حَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَبِى ۚ وَ مَشْرَبٍ دَوِيٌّ، [و] إِنَّمَا هُوَ كَالْمَعْلُوفِ لِلْمُدَى، لَا تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا، إِذَا أَحْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَ شَبَعَهَا أَمْرَهَا.

وَ اللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَ مَوْلَجِهِ وَ جَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ! وَ لَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فَيَبْرُسُوا إِلَيَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَلَا وَ إِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصِّهِ مِمَّنْ يُؤْمِنُ ذَلِكَ مِنْهُ.

وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَ اصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطَقَ إِلَّا صَادِقًا، وَ لَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَ بِمَهْلِكِكَ مَنْ يَهْلِكُ وَ مَنْجَى مَنْ يَنْجُو وَ مَالِ هَذَا الْأَمْرِ، وَ مَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي وَ أَفْضَى بِهِ إِلَيَّ.

أَيُّهَا النَّاسُ! وَ اللَّهُ لَا أَحْتَكُمُ عَلَى طَاعِهِ إِلَّا وَ اسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَ لَا أَنهَأكُمْ

ص: ٢١٧

١- [٩٩١]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٧٣) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا وَ أَتَاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا.

بيان: [قوله عليه السلام:] «أيتها الغافلون»: الظاهر أنّ الخطاب لعامة المكلفين أى الذين غفلوا عمّا يراد بهم و منهم، [و هم] غير المغفول عنهم، فإنّ أعمالهم محفوظة مكتوبه.

[قوله:] «و التاركون»: أى لما أمروا به المأخوذ منهم بانتقاص أعمارهم و قواهم و استلاب أحبابهم و أموالهم.

و الذهاب عن الله التوجه إلى غيره و الإعراض عن جنبه. و النعم بالتحريك جمع لا واحد له من لفظه و أكثر ما يقع على الإبل.

[قوله عليه السلام:] «أراح بها سائم»: شبّههم بالنعم التى تتبع نعماً أخرى. سائمه: أى راعيه. و إنّما قال ذلك؛ لأنها إذا اتبعت أمثالها كان أبلغ فى ضرب المثل بجهلها من الإبل التى يسيماها راعيتها.

و ما يظهر من كلام ابن ميثم من أنّ السائم بمعنى الراعى، ففيه ما لا يخفى. و المرعى الوبى ء: ذو الوباء و المرض، و أصله الهمز. و الدوى: ذو الداء، و الأصل فى الدوى، دوى بالتخفيف و لكنّه شدّد للازدواج. قال الجوهري:

رجل دو بكسر الواو: أى فاسد الجوف من داء. و المدى بالضمّ جمع مديه و هى السكين.

قوله عليه السلام: «تحسب يومها»: أى تظنّ أن ذلك العلف كما هو حاصل لها فى هذا اليوم حاصل لها أبداً، أو نظرها مقصور على يومها تحسب أنّه دهرها. «و شبعها أمرها»: أى تظن انحصار شأنها و أمرها فى الشبع.

قوله عليه السلام: «و الله لو شئت أن أخبر»: قال ابن أبى الحديد: [و] هذا كقول المسيح عليه السلام: وَ أُبَيُّكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ

[٤٩- آل عمران: ٣] [و لكن] قال عليه السلام:- إنا أنى أخاف عليكم الغلو في أمرى، و أن تفضموني على رسول الله صلى الله عليه و آله، بل أخاف عليكم أن تدعوا في الإلهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح عليه السلام لما أخبرهم بالأمور الغائبة.

[ثم قال ابن أبي الحديد:] و مع كتماننا عليه السلام فقد كفر [فيه] كثير منهم، و ادعوا فيه النبوة، و أنه شريك الرسول في رسالته و إنه هو الرسول، و لكن الملك غلط، و أنه هو الذى بعث محمدا صلى الله عليه و آله، و ادعوا فيه الحلول و الاتحاد.

و يحتمل أن يكون كفرهم فيه بإسناد التقصير إليه عليه السلام فى إظهار شأنه و جلالته.

و المهلك بفتح اللام و كسرهما يحتمل المصدر و اسم الزمان و المكان.

و المراد بالهلاك إما الموت و القتل أو الضلال و الشقاء. و كذلك النجاه.

و المراد بالأمر: الخلافة أو الدين و ملك الإسلام. و مآله: انتهاؤه بظهور القائم عليه السلام و ما يكون فى آخر الزمان. و أفرغه كفرغه:- صبه.

«٩٩٢»- (١) نَهَجٌ: [و] مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَ لَا يَدْعَى بُبُوَّةً وَ لَا وَحِيًّا، فَقَاتَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ، يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ، وَ يُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ. يَحْسِرُ الْحَسِيرُ وَ يَقِفُ الْكَسِيرُ فَيَقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ، إِلَّا هَالِكًا لِمَا خَيْرَ فِيهِ، حَتَّى أَرَاهُمْ مَنْجِيَاتِهِمْ، وَ بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ، وَ اسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ.

وَ إِيْمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَدَافِيرِهَا، وَ اسْتَوْسَقَتْ فِي

ص: ٢١٩

١- [٩٩٢]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٠٢) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

قِيَادِهَا، مَا ضَعُفَتْ وَ لَا جُبُنْتُ، وَ لَا خُنْتُ وَ لَا وَهَنْتُ.

وَ اِيْمُ اللّٰهِ لَأَبْتَقِرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ حَاصِرَتِهِ.

بيان: المنجاء: مصدر أو اسم مكان. «و يبادر بهم الساعه»: أى يسارع إلى هدايتهم و إرشادهم حذرا من أن ينزل بهم الساعه فتدركه على الضلاله.

و الحسير: المعى. و إقامته [صلّى الله عليه و آله] على الحسير و الكسير و مراقبته من تزلزل عقائده، ليدفع شبهه حتى يبلغه الغايه التى خلق لأجلها، إلّا من لم يكن قابلا للهدايه.

و منهم من حمّله على ظاهره من شفقتة صلى الله عليه و آله على الضعفاء فى الأسفار و الغزوات.

[قوله عليه السلام:] «حتى أراهم منجاتهم»: أى نجاتهم أو محلّ نجاتهم.

و محلّتهم: منزلهم و غايه سفرهم الصورى أو المعنوى.

و استدار الرّحى و استقامه القناه، كنايةان عن انتظام الأمر كما مرّ.

و السّاقه: جمع سائق، و الضّمير لغير مذكور [لفظا] و المراد الجاهليّه، شبّهها عليه السّلام بكتيبه مصادفه لكتيبه الإسلام فهزمها.

و فى القاموس: الحذفور كعصفور-: الجانب كالحذفار و الشريف و الجمع الكثير. و أخذه بحذافيره: بأسره. أو بجوانبه أو بأعليه. و الحذافير:

المتهيّئون للحرب. و اشدّد حذافيرك: تهيّأ. و استوسقت: أى اجتمعت و انتظمت يعنى المله الإسلاميه أو الدعوه أو ما يجرى هذا المجرى أى لّمّا وّلت الجاهليه استوسقت هذه فى قيادها كالإبل المقوده إلى أعطانها.

و يحتمل عوده إلى الجاهليه أى تولّت بحذافيرها و اجتمعت تحت ظلّ المقاده. و البقر: الشقّ. و الخاصره ما بين أسفل الأضلاع و عظم الورك، شبّه عليه

السلام الباطل بحيوان ابتلع الحق.

«٩٩٣» - (١) نَهَجُ: [وَمِنْ كَلِمَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:] تَالَلَّهَ لَقَدْ عَلَّمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ، وَعِنْدَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَصِيَاءُ الْأَمْرِ.

أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةً، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَحَدَّ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. اَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُدْخِرُ لَهُ الدَّخَائِرَ، وَتُبَلَى فِيهِ السَّرَائِرُ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرٌ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ. وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحَلِيَّتُهَا حَدِيدٌ وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ.

أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ.

بيان: قال ابن أبي الحديد: [قوله: «لقد علمت تبليغ الرِّسالات»]: إشارته إلى قوله تعالى: «يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ... وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ» [٣٩ / الأحزاب: ٣٣] وإلى

قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي قِصَّةِ بَرَاءِ: «لَا يُوَدِّي عَنِّي أَنَا أَوْ رَجُلٌ مَنِّي».

، و أنه علم مواعيد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ التَّيِّ وَوَعْدَ بِهَا وَإِنجَازَهَا، فَمِنْهَا مَا هُوَ وَعْدٌ لِوَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ نَحْوُ أَنْ يَقُولَ: سَأُعْطِيكَ كَذَا.

و مِنْهَا مَا هُوَ وَعْدٌ بِأَمْرٍ سَيَحْدُثُ، كَأَخْبَارِ الْمَلَا حِمِّ وَالْأُمُورِ الْمُتَجَدِّدَةِ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ تَعَالَى: [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وَ إِلَى

قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فِي حَقِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «قَاضِي دِينِي وَ مَنجِز عِدَاتِي».

و أنه علم تمام الكلمات و هو تأويل القرآن و بيانه الذي يتم به.

ص: ٢٢١

١- [٩٩٣]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٢٠) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

و فيه إشاره إلى قوله تعالى: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا» [١١٥ / الأنعام: ٦]. و إلى

قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [له]: «اللَّهُمَّ اهد قلبه و ثبت لسانه».

و لعلّ المراد ب «أبواب الحكم» بالضمّ أو «الحكم» بكسر الحاء و فتح الكاف على اختلاف النسخ:- الأحكام الشرعيه. و ب «ضياء الأمر» العقائد العقليه أو بالعكس.

و قال ابن ميثم: لعلّ المراد ب «شرائع الدين و سبله» أهل البيت عليهم السلام فإنّ أقوالهم فى الدين واحده خاليه عن الاختلاف.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد معناه الظاهر، و يكون الغرض نفي الاختلاف فى الأحكام بالآراء و المقاييس، و يظهر منه بطلان إمامه غير أهل البيت كما لا يخفى.

قوله عليه السلام: «و من لا ينفعه» فيه وجوه:

الأول أنّ من لم يعتبر فى حياته بلئنه فأولى بأن لا ينتفع بعد الموت.

الثانى أنّ المراد من لم يعمل بما فهم و حكم به عقله وقت إمكان العمل، فأحرى أن لا ينتفع به بعد انقضاء وقته، بل لا يورثه إلّا ندامه و حسره.

الثالث أنّ المراد من لم يكن له من نفسه واعظ و زاجر و لم يعمل بما فهم و عقل، فأحرى بأن لا يرتدع من القبيح بعقل غيره و موعظته له.

و «اللسان الصالح»: الذّكر الجميل. و «من لا يحمد» وارثه الذى لا يعدّ ذلك الإيراث فضلا و نعمه.

«٩٩٤»- (١) نَهَجُ: [وَ] مِنْ حُطْبَتِهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] الْمَعْرُوفَةَ بِالْقَاصِعَةِ:

ص: ٢٢٢

١- [٩٩٤]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي أَوَاخِرِ الْخُطْبَةِ الْقَاصِعَةِ: الْمُخْتَارِ: (١٩٢) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ، وَ رَوَاهَا فِي شَرْحِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ تَحْتَ الرَّقْمِ: (٢٣٨).

أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمُضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ امْتَنَّ عَلَى جَمَاعِهِ هَيْدَةَ أَلَمِّهِ فِيْمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَيْدَةِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا، بِنِعْمِهِ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً؛ لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ صَدَقْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوَالَاهِ أَحْرَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَ لَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ، تَقُولُونَ:

«النَّارَ وَ لَمَّا الْعِيَارَ»، كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكَ لِحَرِيمِهِ، وَ نَقْضًا لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ، حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَ أَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ.

وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبْتُمْ أَهْلَ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَمَّا جَبْرَيْلُ وَ لَمَّا مِيكَائِيلُ وَ لَا مُهَاجِرُونَ وَ لَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسُّيُوفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَ إِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَ قَوَارِعِهِ وَ أَيَّامِهِ وَ وَقَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِنُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَ تَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ، وَ يَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ.

فَبِإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَعَمْرٍ يَلْعَنُ الْقُرُونَ الْمَاضِيَةَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَعَنَ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَ الْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي.

أَلَا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَ عَطَلْتُمْ حُدُودَهُ وَ أَمَّتُمْ أَحْكَامَهُ.

أَلَا وَ قَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبُغْيِ وَ النَّكْثِ وَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُمْ، وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُمْ، وَ أَمَّا الْمَارِقُونَ فَقَدْ دَوَّخْتُمْ، وَ أَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهِهِ فَقَدْ كَفَيْتُهُ بِصَعْقِهِ سَمِعَتْ لَهَا وَجْبُهُ قَلْبَهُ وَ رَجَّهُ صَدْرَهُ، وَ بَقِيَتْ

بَقِيَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَ لَيْتَ أُذِنَ لِلَّهِ فِي الْكُرْهِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلَتِّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا.

أَنَا وَضَعْتُ [فِي الصَّغْرِ] بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ.

وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَ الْمَنْزَلَةِ الْخَصَةِ بِصَه، وَ ضَعْنِي فِي حِجْرِهِ وَ أَنَا وَلِيدٌ،
يَضْمُنِي إِلَى صَدْرِهِ وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَ يَمْسُنِي جَسَدَهُ وَ يُشْمِنِي عَرْفَهُ، وَ كَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَ مَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي
قَوْلٍ وَ لَا خَطْلَةً [خَطِئْتَهُ «خ»] فِي فِعْلٍ.

أقول: قد مضى تمامها مع شرحها في آخر المجلد الخامس.

«٩٩٥»- (١) نَهَيْج: [وَ] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَا وَ إِنَّ اللَّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْرِعُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَ لَا يُمَهِّلُهُ النُّطْقُ إِذَا
اتَّسَعَ، وَ إِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ، وَ فِينَا تَنْشَبُتُ عُرُوقُهُ، وَ عَلَيْنَا تَهْدَلَّتْ عُصُونُهُ.

وَ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَ اللَّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَ اللَّزَامُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ، أَهْلُهُ مُعْتَكِفُونَ عَلَى
الْعَصِيَانِ، مُصْطَلِحُونَ عَلَى الْإِذْهَانِ، فَتَاهُمْ عَارِمٌ، وَ شَائِبُهُمْ آئِمٌ، وَ عَالِمُهُمْ مُنَافِقٌ، وَ قَارِنُهُمْ مُمَازِقٌ، لَا يُعْظَمُ صَغِيرُهُمْ كَبِيرُهُمْ، وَ لَا
يُعُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرُهُمْ.

بيان: قال ابن أبي الحديد: [هذا الكلام] قاله عليه السلام في واقعه اقتضت ذلك، و هي أنه أمر ابن أخته جعده بن هبيرة
المخزومي أن يخطب الناس يوما، فصعد المنبر فحصر و لم يستطع الكلام، فقام أمير المؤمنين عليه السلام فتسّم

ص: ٢٢٤

ذروه المنبر، فخطب خطبه طويله هذه الكلمات منها.

و البضعه: القطعه من اللحم. و الضمير فى [قوله عليه السلام:] «يسعده» و «يمهله» للسان، و فى [قوله:] «امتنع» و «أتسع» للإنسان.

و المعنى أنّ اللسان لما كان آله للإنسان يتصرّف بتصرفه إياه، فإذا امتنع الإنسان عن الكلام لشاغل أو صارف، لم يسعد اللسان القول و لم يواته، و إذا دعاه الداعى إلى الكلام و حضره و اتسع الإنسان له، لم يمهل النطق بل يسارع إليه.

و يحتمل أن يعود الضمير فى «امتنع» إلى القول، و فى «أتسع» إلى النطق:

أى فلا- يسعد القول اللسان إذا امتنع القول من الإنسان و لم يحضره لوهم أو نحوه، أوجب حصره و عيّه و لم يمهل النطق إذا اتسع عليه و حضره (١).

و يحتمل أن يكون الضمير فى «يسعده» و «يمهله» راجعا إلى الإنسان، و فى [قوله:] «امتنع» و «أتسع» إلى اللسان: أى إذا امتنع اللسان لعدم جراه فلا يسعد القول الإنسان، و إذا اتسع لم يمهل النطق الإنسان. و الأول أظهر.

و نشب الشىء فى الشىء بالكسر: أى علق و أنشبهت أنا فيه: أى أعلقته فانتشب. ذكره الجوهري.

و المراد بعروقه: أصوله و مواده، كالعلم بالمعاني و الملكات الفاضله.

و غصونه: فروعه و أغصانه و آثاره.

و تهدّلت أغصان الشجره: أى تدلّت.

[قوله عليه السلام:] «معتكفون على العصيان»: أى ملازمون [لها] من قولهم: عكف على الشىء: أى حبس نفسه عليه، و منه الاعتكاف. و الاصطلاح:

ص: ٢٢٥

١- من قوله: «و المعنى ...» إلى هنا أخذناه من شرح نهج البلاغه لكمال الدين ابن ميثم رحمه الله، إذ كان فى أصله من طبع الكمباني من البحار تكرار و نقص.

افتعال من الصلح. و الادهان: القول باللسان بمقتضى مصلحه حالهم دون الاتفاق فى القلوب، أو بمعنى الغش. و العرامه: شراسه الخلق و البطر و الفساد و قله الأدب.

[قوله عليه السلام: «و شائبهم آثم»]: [أى] لجهله و غفلته شاب فى الإثم.

قوله عليه السلام: «مماذق»: أى غير مخلص كما ذكره الجوهرى.

و «عاله»: أى كفله و قام بأمره و أنفق عليه.

«٩٩٦»- (١) نهج: [و] مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِ الشَّيْطَانِ وَ مَزَاجِرِهِ وَ الْإِعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَ مَحَاتِلِهِ.

وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ نَجِيُّهُ وَ صَيِّفُوتُهُ، لَمَّا يُوَازَى فَضْلُهُ، وَ لَمَّا يُجَبَّرُ فَقْسُدُهُ، أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلَمَةِ وَ الْجَهَالَةِ الْغَالِيَةِ وَ الْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ، وَ النَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ وَ يَسْتَدِلُّونَ الْحَكِيمَ، يَحْيُونَ عَلَى فِتْرِهِ وَ يَمُوتُونَ عَلَى كَفْرِهِ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ! أَعْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَيِّكَرَاتِ النُّعْمَةِ، وَ احْذَرُوا بَوَائِقِ النُّقْمَةِ، وَ تَبَتُّوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ، وَ اعْوَجَّاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَ ظُهُورِ كَمِينِهَا، وَ انْتِصَابِ قُطْبِهَا، وَ مَيَدَارِ رَحَاهَا، تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّتِهَا، وَ تَتَوَلَّى إِلَى فِطَاعِ جَلِيَّتِهَا، شَبَابُهَا كَشِبَابِ الْعُلَامِ، وَ آثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ، تَتَوَارِثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ، أَوْلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ، وَ آخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دُنْيَتِهِ، وَ يَتَكَابَرُونَ عَلَى جِيفِهِ مُرِيحِهِ، وَ عَن قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَّبِعِ، وَ الْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ، فَيَتَرَايِلُونَ بِالْبَعْضَاءِ وَ يَتَلَمَّعُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ وَ الْقَاصِمَةُ الرَّخُوفِ، فَتَرِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَتِهَا، وَ تَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَتِهِمْ، وَ تَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَ تَلْتَبِسُ

ص: ٢٢٦

١- [٩٩٦]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٥٠) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا. مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصِيصَتُهُ، وَ مَنْ سَيَّعَى فِيهَا حَطْمَتُهُ، يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادِمَ الْحُمْرِ فِي الْعَانَةِ، قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَيْلِ، وَ عَمِيَ وَجْهُ الْمَأْمُرِ، تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةَ، وَ تَنْطِقُ فِيهَا الظَّلْمَةَ، وَ تَدُقُّ أَهْلَ الْيَدِوِ بِمَسِيحِلِهَا، وَ تَرْضُضُهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضْتَمِعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحِيدَانُ، وَ يَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ، تَرْدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ، وَ تَحْلُبُ عَيْطَ الدَّمَاءِ، وَ تَتْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ، وَ تَنْقُضُ عَقْمَدَ الْيَقِينِ. تَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ، وَ تَدَبَّرُهَا الْأَرْجَاسُ، مِرْعَادُ مِبْرَاقِ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقِ، تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ، وَ يُفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامَ، بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَ ظَاعِنُهَا مُتَّقِمٌ.

[و] مِنْهَا:

بَيْنَ قَتِيلِ مَطْلُولٍ، وَ خَائِفِ مُسْتَجِيرٍ، يَخْتَلُونَ بَعْقَدِ الْأَيْمَانِ، وَ بَعْرُورِ الْإِيمَانِ، فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَ أَعْلَامَ الْبِدْعِ، وَ الزُّمُومَا مَا عَقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَ بُيِّتَ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ، وَ أَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَ لَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ، وَ اتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَ مَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَ لَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لَعَنَ الْحَرَامِ، فَإِنَّكُمْ بَعِينٌ مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةِ وَ سَهْلٌ لَكُمْ سَبِيلَ الطَّاعَةِ.

توضيح:

«مداحر الشيطان»: الأمور التي يدحر و يطرد بها [الشيطان].

و «مزاجره»: الأمور التي يزجر بها. و «حباله»: مكايده التي يضل بها البشر.

و «مخاتله»: الأمور التي يختل بها بالكسر أي: يخدع بها.

[قوله عليه السلام: «لا يوازي»: أي لا يساوي. و الأصل فيه الهمزة كما قيل. «و الجهالة الغالبة» بالباء الموحدة و في بعض النسخ بالمشاء: من الغلاء و هو الارتفاع أو من الغلوة و هو مجاوزة الحد. و الجفوه: غلظ الطبع. و الوصف للمبالغة.

[و قوله: «و الناس»: الواو للحال. و الحریم: حرمان الله التي يجب احترامها و محرماته. و قال [ابن الأثير] في النهاية: الفتره: ما بين الرسولين.

ص: ٢٢٧

و أصابني على فتره: أى فى حال سكون و تقليل من العبادات و المجاهدات.

و الكفرة: المرّه من الكفّرات. و المعشر: الجماعه. و الغرض: الهدف. و سكرات النعمه: ما تحدّثه النعم عند أربابها من الغفله المشابهه للسكر. و البوائق:

الدواهى. و التّثيت: التوقّف و ترك اقتحام الأمر. و القتام بالفتح -: الغبار.

و العشو: ركوب الأمر على غير بيان و وضوح. و يروى «و تبيّنوا» كما قرئ فى الآيه.

و كنى عليه السلام عن ظهور المستور المخفى منها بقوله: «عند طلوع جنينها و ظهور كمينها». و الجنين: الولد ما دام فى البطن. و الكمين: الجماعه المختفيه فى الحرب. و المدار مصدر و المكان بعيد. و «انتصاب قطبها و مدار رحاها»: كناية عن انتظام أمرها. و المدرجه: المذهب و المسلك: أى إنّها تكون ابتداء يسيره ثم تصير كثيره. و الشّبّاب بالكسر -: نشاط الفرس و رفع يديه جميعا. و فى بعض النسخ [ذكره] بالفتح. و السّيلم: الحجاره أى أربابها يمرحون فى أوّل الأمر كما يمرح الغلام، ثم يؤول إلى أن يعقب فيهم أو فى الإسلام آثار كآثار الحجاره فى الأبدان، فيحتمل أن يكون [هذا] كالتفسير لسابقه، أو يكون المراد أنّها فى الدنيا كنشاط الغلام و ما أعقبها فى الآخره كآثار السلام.

[قوله عليه السلام:] «توارثها الظلمه بالعهود»: الظرف متعلّق بالفعل:

أى توارثهم بما عهدوا بينهم من ظلم أهل البيت عليهم السلام و غضب حقّهم.

أو [هو متعلّق] ب [قوله] «الظلمه»: أى الذين ظلموا عهد الله و تركوه.

«و يتكالبون»: أى يتواثبون. و «المريحه»: المنتنه من [قولهم]: [أراحت] [الجيفه] إذا ظهر ريحها، أو من أراح البعير إذا مات.

قوله عليه السلام: «و عن قليل»: أى بعد قليل من الزمان يتبرأ التابع [من المتبوع].

قال ابن أبى الحديد: ذلك التبرؤ فى القيامه كما ورد فى الكتاب العزيز،

أَمَّا تَبَرُّؤُ التَّابِعِ مِنَ الْمُتَّبِعِ [فقد] قَالَ تَعَالَى: قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا وَ أَمَّا تَبَرُّؤُ الْقَائِدِ مِنَ الْمَقُودِ: أَى الْمُتَّبِعِ مِنَ التَّابِعِ فَقَالَ تَعَالَى: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَ إِمَّا الْأَعْمَ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فِي تَزَايِلُونَ...» فَقَالَ تَعَالَى:

و يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

و قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تَزَايِلُونَ»: أَى يَفْتَرِقُونَ. وَ طَالَعُ الْفِتْنَةِ مَقْدَمَاتُهَا.

و سَمَّاهَا رَجُوفًا لِشِدَّةِ الْاضْطِرَابِ فِيهَا.

و لَمَّا ذَكَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَغْبَتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ تَكَالِبَهُمْ، أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ مَا يُؤَكِّدُ التَّعَجُّبَ مِنْ فِعْلِهِمْ، فَأَتَى بِجُمْلَةٍ مَعْتَرِضَةٍ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَقَالَ: «وَ عَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ ... إِيخ». ثُمَّ عَادَ إِلَى نِظَامِ الْكَلَامِ فَقَالَ: «ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالَعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ».

وَ قَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ: أَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَنَافَسَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا فِي إِثَارِهِ تِلْكَ الْفِتْنِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ انْقِضَائِهَا عَنْ قَلِيلٍ وَ كُنِيَ عَنْ ذَلِكَ بِتَبَرُّؤُ التَّابِعِ مِنَ الْمُتَّبِعِ.

قِيلَ: [وَ كَانَ] ذَلِكَ التَّبَرُّؤُ عِنْدَ ظُهُورِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَإِنَّ الْعَادَةَ جَارِيَةً بِتَبَرُّؤِ النَّاسِ عَنِ الْوَلَاةِ الْمَعزُولِينَ، خُصُوصًا مِمَّنْ تَوَلَّى عِزْلَ أَوْلَائِكَ أَوْ قَتَلَهُمْ فَيَتَبَايَنُونَ بِالْبَغْضَاءِ وَ يَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ.

[ثُمَّ قَالَ [ابْنُ مَيْثَمٍ]:] وَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثُمَّ يَأْتِي [بَعْدَ ذَلِكَ طَالَعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ]» إِشَارَةٌ إِلَى فِتْنَةِ التَّتَارِ، إِذْ الدَّائِرَةُ فِيهِمْ كَانَتْ عَلَى الْعَرَبِ.

[ثُمَّ قَالَ: وَ قَالَ بَعْضُ الشَّارِحِينَ: ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَلْحَمَةِ الْكَائِنَةِ فِي]

آخر الزمان، كفتنه الدجّال، و وصفها بالرجوف كناية عن اضطراب الناس، أو أمر الإسلام فيها. و [كنتى بقصمها عن هلاك الخلق فيها تشبيها لها بالرجل الشجاع الكثير الزحف إلى أقرانه: أى يمشى إليهم قدما.

و نجم الشىء ى ينجم بالضمّ نجوما: ظهر و طلع. قوله [عليه السلام:] «من أشرف لها»: أى صادمها و قابلها. «و من سعى فيها»: أى فى تسكينها و إطفائها. و الحطم: الكسر. و التكادم: التّعاض بأدنى الفم. و العانه: القطيع من حمر الوحش، و لعلّ المراد مغالبه مثيرى تلك الفتنة بعضهم لبعض، أو مغالبتهم لغيرهم. و معقود الحبل: قواعد التى كلّفوا بها.

و فى إسناد العمى إلى وجه الأمر تجوّز. و الغيض: القلّه و النقص.

و المسحل كمنبر-: السوهان أو المنحت: أى يفعل بهم ما يفعل بالحديد أو الخشب.

و الرضّ: الدق. و الكلكل: الصدر. و الوحدان جمع واحد: أى من كان يسير وحده فإنّه يهلك فيها بالكلية، و إذا كانوا جماعه فهم يضلّون فى طريقها فيهلكون.

و لفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركه أهلها: أى إذا أراد القليل من الناس دفعها هلكوا فى غبارها من دون أن يدخلوا فى غمارها، و أمّا الركبان و هم الكثير من الناس فإنّهم يهلكون فى طريقها و عند الخوض فيها.

و يجوز أن يكون الوحدان جمع أوحد: أى يضلّ فى غبار هذه الفتنة و شبهها فضلاء عصرها، لغموض الشبهه و استيلاء الباطل و يكون الركبان كناية عن أهل القوّه، فهلاك أهل العلم بالضلال، و هلاك أهل القوّه بالقتل.

و مرّ القضاء: الهلاك و الاستئصال و البلايا الصّعبة. و عبيط الدّماء: الطرى الخالص منها. و تثلم: أى تكسر. [و] منار الدين: أى أعلامه.

[قوله عليه السّلام:] «مرعاد مبراق»: أى ذات رعد و برق تشبيها

بالسحاب. أو ذات وعيد و تهدّد من [قولهم:] رعد الرجل و برق إذا أوعد و تهدّد.

و يحتمل أن يكون [أراد من الرعد صوت السلاح و [من البرق ضوءه.

و قال [ابن الأثير] فى النهايه: الساق فى اللغه: الأمر الشّدِيد و كشف الساق: مثل فى شدّه الأمر، و أصله من كشف الإنسان عن ساقه و تشميره إذا وقع فى أمر شديد.

قوله عليه السلام: «بريئها»: أى من يعدّد نفسه بريئا سالما من المعاصى أو الآفات، أو من كان سالما بالنسبه إلى سائر الناس فهو أيضا مبتلى بها، أو المعنى أنّ من لم يكن مائلا إلى المعاصى أو أحبّ الخلاص من شرورها لا يمكنه ذلك.

قوله عليه السّلام: «و ظاعنها مقيم»: أى لا يمكنه الخروج عنها. أو من اعتقد أنّه متخلّف عنها فهو داخل فيها لكثرة الشبهه و عموم الضلاله.

قوله عليه السّلام: «مطلول»: أى مهدر لا يطلب به. [و] «يختلون»: أى يخدعون. [و قوله:] «بعقد الأيمان»: [إمّا] بصيغه المصدر أو كصرد بصيغه الجمع.

و [قوله عليه السّلام:] «يختلون»: فى بعض النسخ على بناء المجهول، فيكون إخبارا عن حال المخدوعين الذى يخلتهم غيرهم بالأيمان المعقوده بينهم، أو بالعهد الذى يشدونها بمسح أيمانهم.

و فى بعض النسخ على بناء المعلوم فيكون إخبارا من أهل ذلك الزّمان جميعا، أو الخادعين الخائنين منهم. و «بغرور الإيمان»: أى بالإيمان الذى يظهره الخادعون لهؤلاء الموصوفين فيغرونهم بالمواعيد الكاذبه، أو الذى يظهره هؤلاء الموصوفون فيغترون الناس به على التّسختين.

قوله عليه السّلام: «أنصاب الفتن»: [الأنصاب جمع نصب و هو بالفتح أو التحريك]-: العلم أو بمعنى الغايه و الحدّ و منه أيضا أنصاب الحرم.

و فى بعض النسخ: [أنصار الفتن بالراء.

قوله عليه السلام: « [و الزموا] ما عقد عليه جبل الجماعه» أى القوانين التى ينتظم بها اجتماع الناس على الحق، وهى التى بنيت عليها أركان الطاعه.

[قوله عليه السلام:] «و اقدموا على الله مظلومين»: أى كونوا راضين بالمظلوميه أو لا- تظلموا الناس و إن استلزم ترك الظلم مظلوميتكم.

و «مدارج الشيطان»: مذاهبه و مسالكه. «و مهابط العدوان»: المواضع التى يهبط هو و صاحبه فيها.

و اللعق: جمع لعقه بالضم، و هى اسم لما تأخذه الملعقه. و اللعقه بالفتح:

المره منه. فتنه عليه السلام باللّعق على قلتها بالنسبه إلى متاع الآخره، أو المراد لا تدخلوا بطونكم القليل منه فكيف بالكثير.

قوله عليه السلام: « [فإنكم بعين من حرم]: أى بعلمه كقوله تعالى:

«تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا» [١٤ / القمر: ٥٤].

«٩٩٧» - (١) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَبَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، يَقْرَأُ قَدْ بَيَّنَّهُ وَ أَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَ لِيَقْرُوا بِهِ إِذْ جَهِدُوهُ، وَ لِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ.

فَتَجَلَّى سُبْحَانَهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَ خَوْفَهُمْ مِنْ سَيِّطَوَاتِهِ، وَ كَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالْمَثَلَاتِ وَ اخْتَصَدَ مِنْ اخْتَصَدَ [وَ اخْتَصَدَ مِنْ اخْتَصَدَ «خ»] بِاللَّقِمَاتِ.

وَ إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ وَ لَا

ص: ٢٣٢

١- [٩٩٧]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٤٥) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ وَ لَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذِبِ عَلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، وَ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سَلْعُهُ أُبُورَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَ لَمَّا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَ لَمَّا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَ لَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ، فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلْتَهُ وَ تَنَاسَاهُ حَفَظْتَهُ، فَالْكِتَابُ يَوْمِيذٍ وَ أَهْلُهُ مِنْفِيَانِ طَرِيدَانِ، وَ صَاحِبَانِ مُضِيَّ طَجِبَانِ فِي طَرِيقِ وَاحِدٍ، لَا يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ، فَالْكِتَابُ وَ أَهْلُهُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّاسِ وَ لَيْسَا فِيهِمْ، وَ مَعَهُمْ وَ لَيْسَا مَعَهُمْ، لِأَنَّ الضَّلَالَةَ لَا تُوَافِقُ الْهُدَى وَ إِنِ اجْتَمَعَا.

وَ اجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى الْفُرْقَةِ وَ افْتَرَقُوا عَنِ الْجَمَاعَةِ، كَمَا أَنَّهُمْ أَنْمَهُ الْكِتَابِ وَ لَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ إِلَّا اسْمُهُ وَ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا خَطَّهُ وَ زَبْرَهُ.

وَ مِنْ قَبْلِ مَا مَثَلُوا بِالصَّالِحِينَ كُلِّ مَثَلِهِ، وَ سَمَّوْا صِدْقَهُمْ عَلَى اللَّهِ فِرْيَةً وَ جَعَلُوا فِي الْحَسَنَةِ عُقُوبَةَ السَّيِّئَةِ.

وَ إِنَّمَا هَلَمَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَ تَغْيِبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرِدُّ عَنْهُ الْمَعِيدَرَةُ، وَ تُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ، وَ تَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَ النَّقْمَةُ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ، وَ مَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدَى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ، فَإِنَّ جَارَ اللَّهِ آمِنٌ وَ عَدُوُّهُ خَائِفٌ.

وَ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ عَظَمَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَظَّمَ، فَإِنَّ رِفْعَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا عَظَمْتُهُ أَنْ يَتَوَاضَعُوا لَهُ، وَ سَلَامَةَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ، فَلَا تَنْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ وَ الْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ.

وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ، وَ لَنْ تَأْخُذُوا بِمِشَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ، وَ لَنْ تَمَسُّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ.

فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَ مَوْتُ الْجَهْلِ، هُمْ الَّذِينَ

يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَ صَيَّمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَ ظَاهَرَهُمْ عَنْ يَأْتِنِهِمْ، لَمَّا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَ لَمَّا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، [فَهُوَ] بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ.

بيان: «أحكمه»: أتقنه. و قيل فى قوله تعالى: «كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ» [١- هود: ١١]: أى أحفظت من فساد المعنى و ركافته.

و يمكن أن يكون المراد بالإقرار باللسان، و بالإثبات: التصديق بالقلب.

[قوله عليه السلام:] «فتجلى لهم»: أى ظهر و انكشف، و ربّما يفسّر الكتاب هنا بعالم الإيجاد. و المحق: النقض، و المحو و الإبطال. و المثلاث:

العقوبات.

قوله عليه السلام: «و احتصد [من احتصد]:» فى بعض النسخ بالمهملتين فى الموضوعين من الحصاد و هو قطع الزرع و النبات فهو كناية عن استئصالهم.

و فى بعضها بالمعجمتين من [قولهم:] اختصد البعير: أى خطمه ليدلّ.

و الأول أظهر. و البوار: الهلاك و كساد السوق.

و تلاوه الكتاب إمّا بمعنى قراءته، أو متابعتة فإنّ من اتّبع غيره يقال:

تلاه. و التحريف بالثانى أنسب.

و يقال: تناساه إذا أرى من نفسه أنه نسيه. و نفى الشىء: أى نحاه أو جحده. و الطرد: الإبعاد. و أهل الكتاب [هم أمّة الدين و أتباعهم العالمون بالكتاب العاملون به.

قوله عليه السّلام: «لأنّ الضّلاله»: أى ضلالتهم مضادّه لهدى الكتاب فلم يجتمعا حقيقه و إن اجتمعا ظاهرا. و الزبر بالفتح: الكتابه و بالكسر:

الكتاب.

ص: ٢٣٤

قوله عليه السّلام: «و من قبل»: أى من قبل ذلك الزمان و إن كان بعده عليه السلام. «ما مثلوا» بالتخفيف و التشديد: أى نكّلوا.

و الظرف أعنى قوله: «على الله» متعلّق بالفريه، و يحتمل تعلّقه بالصدق.

و المراد بتعيّب آجالهم نسيانهم إيّاها و ترك استعدادهم لها و لما بعدها. و الموعود:

الموت فإنّه لا تقبل فيه معذره و عند نزوله [لا تقبل توبه.

«و القارعه»: المصيبة التى تفرع: أى تلقى بشدّه و قوّه.

قوله عليه السلام «من استنصح الله» قال: [ابن الأثير] فى النهايه: أى اتّخذ ناصحا. انتهى.

و الاعتقاد بكونه تعالى ناصحا و أنّه لا يريد للعبد إلّا ما هو خير له، يوجب التوفيق بالرغبه فى العمل بكلّ ما أمر [به و الانتهاء عمّا نهى عنه.

قوله عليه السلام: «لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ»: أى للحاله و الطريقه التى اتّباعها و سلوكها أقوم.

[قوله عليه السلام: [«فإنّ جار الله [آمن»: أى من أجاره الله أو من كان قريبا منه.

و فى بعض النسخ: «عظمته» و «قدرته» بالنصب، فكلّمه «ما» فيهما زائده.

قوله عليه السلام: «حتّى تعرفوا الذى تركه»: الغرض منه و مما بعده التنفير من أئمه الضلال و التنبيه على وجوب البراءه منهم.

[قوله عليه السلام: [«فإنّهم عيش العلم»: أى أسباب لحياته.

قوله عليه السلام: «و صمتهم عن منطقتهم»: فإنّ لصمتهم وقتا و هيئه و حاله تكون قرائن دالّه على حسن منطقتهم لو نطقوا.

قوله عليه السلام: «و لا يختلفون»: أى لا يخالف بعضهم بعضا فيكون البعض مخالفا للحق.

[قوله عليه السلام: «فهو بينهم»: الضمير راجع إلى الدين. [و معنى قوله: «شاهد صادق»: أى يأخذون بما حكم به و دل عليه.

[قوله عليه السلام: «و صامت»: لأنه لا ينطق فى الظاهر [بنفسه و إنما هو] ناطق بلسان أهله و العالم به.

«٩٩٨»-نَهَيْجُ: [وَ مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَهِيدًا وَ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا، خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً وَ أَنْجَبَهَا كَهْلاً، أَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيمَةً وَ أَجْوَدَ الْمُسْتَمَطَّرِينَ دِيمَةً.

فَمَا اخْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَدَّتِهَا، وَ لَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا مِنْ بَعْدِ [مَا] صَادَقْتُمُوهَا جَانِئًا خِطَامُهَا، قَلِقًا وَ ضِيئُهَا، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السُّدْرِ الْمُخْضُودِ، وَ حَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ، وَ صَادَقْتُمُوهَا وَ اللَّهُ ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجْلِ مَعْدُودٍ، فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ، وَ أَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَ أَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَ سُيُوفُكُمْ عَلَيْهَا مُسَلَّطَةٌ، وَ سُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

أَلْمَا [وَ إِنْ لِكُلِّ دَمٍ نَائِرًا، وَ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَ إِنْ الثَّائِرُ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ وَ لَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ.

فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَّيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَعْرِفُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَ فِي دَارِ عَدُوِّكُمْ.

أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَدَ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ، أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّدْكِيرَ وَ قَبْلَهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ! اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلِهِ مِصْبَاحٍ وَاعْظُوا مُتَعِظًا، وَامْتَاخُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ! لَا تَزْكُنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ وَ لَا تَنْفَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرِّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُحْدِثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يُلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ.

فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يُشْكِي شَجْوَكُمْ، وَ لَا مَنْ يَنْقُضُ بَرَأِيَهُ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ.

إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ، الْإِبْلَاقُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَ الْجَاهِدُ فِي النَّصِيحَةِ، وَ الْإِحْيَاءُ لِلسُّنَنِ، وَ إِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّيهَا، وَ إِصْدَارُ الشُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا.

فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَضْوِيحِ نَبْتِهِ، وَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْعَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَتَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ، وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تَنَاهَوْا عَنْهُ فَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي.

بيان: [قوله عليه السلام: «شهيدا»]: أى على أوصيائه و أمته و على الأنبياء و أممهم. و الكهل: من جاوز الثلاثين. و قيل: من بلغ الأربعين. و قيل: من جاوز أربعاً و ثلاثين إلى إحدى و خمسين. و الشيمه بالكسر -: الطبعه و الجبله. و الجود بالفتح -: المطر الغزير. و الديمه بالكسر -: المطر الدائم فى سكون. و احولى الشىء: صار حلوا ضد المر. و الرضاع بالفتح مصدر رضع الصبى أمه بالكسر -: أى امتص ثديها. و الأخلاف جمع خلف بالكسر و هو حلمه ضرع الناقه، أو الضرع لكل ذات خف و ظلف. و الجملتان كنايةان عن انتفاعهم و تمتعهم بالدنيا. و صادفته: أى وجدته. و الجائل: الدائر المتحرك و الذى يذهب و يجىء. و خطام البعير بالكسر -: الحبل الذى يقاد به. و القلق: المتحرك

الذى لا يستقرّ فى مكانه. و الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرجل على البعير (١)، كالحزام للسرج.

و الغرض عدم تمكّنهم من الانتفاع بالدنيا و صعوبتها عليهم و عدم انقيادها لهم، كما يستصعب الناقه على راكبها إذا كانت جائله الخطام ليس زمامها فى يد راكبها، قلقه الوضين لا يثبت رحلها تحت راكبها.

و يحتمل أن يكون كناية عن استقلال الدنيا و استبدادها فى غرور الناس، و إقبالها على أهلها من غير أن يزجرها و يمنعها أحد.

و الصدر المخضود: الذى انثنت أغصانه من كثره الحمل. أو الذى قطع شوكة و نزع. و هو كناية عن أكلهم الحرام برغبه كامله و ميل شديد.

و الظل الممدود: الدائم الذى لا تنسخه الشمس. و شغرت الأرض كمنعت: أى لم يبق بها أحد يحميها و يضبطها. و بلده شاغره برجلها: إذا لم تمنع من غاره أحد.

[و قال ابن الأثير] فى [مادّه «شغر» من النهايه: قيل: الشغر: البعد.

و قيل: الاتساع و منه

حديث على عليه السلام: [«قبل أن تشغر برجلها فتنه تطأ فى خطامها»].

و حديثه الآخر: [«فالأرض لكم شاغره»: أى واسعه.

و القاده: و لاه الأمر المستحقّون للإماره و الرياسه.

و تسلط السيوف: إشاره إلى واقعه الحسين عليه السلام و ما كان من بنى أميّه و غيرهم من القتل و سفك الدماء. و الثار: طلب الدم.

و المراد بكونه هنا كالحاكم فى حقّ نفسه: استيفاءه الحقّ بنفسه من غير افتقار إلى بينه و حكم حاكم.

ص: ٢٣٨

١- و هكذا فسّره ابن الأثير فى مادّه «وضن» من كتاب النهايه قال: [و] فى حديث على: «إنك لقلق الوضين» أراد أنه سريع الحركة. يصفه بالخفه و قلّه الثبات كالحزام إذا كان رخوا.

و الضمير فى [قوله:] «تعرفنّها» راجع إلى الإمارة، أو إلى الدنيا كالضمائر المتقدّمة، و هو إخبار بانتقال الدولة عن بنى أمية إلى بنى العباس.

و الطرف بالفتح-: نظر العين، يطلق على الواحد و غيره. و نفوذه فى الخير رؤيه المحاسن و اتّباعها. و وعى الحديث كرمى: أى حفظه و تدبّره.

و الامتياح: نزول البئر و ملأه الدلو منها. و الترويق: التصفيه. و المراد ب «الواعظ» و «العين» [خ «ل»]: نفسه صلوات الله عليه. و ركن كعلم و نصر و منع-: مال.

و الهوى: إرادته النفس. و الشفا: شفير الشىء و جانبه. و الجرف بالضمّ و بضمّتين -: ما تجرّفته السيول و أكلته من الأرض. و الهار: الساقط الضعيف.

و الردى: جمع رداه بالفتح فيهما و هى الصخره: أى هو فى تعب دائما. و فسّر هنا بالهلاك أيضا.

و إلصاق ما لا يلتصق و تقريب ما لا يتقارب: إثبات الباطل بحجج باطله. و أشكاه: أزال شكايته. و الشجو: الهمّ و الحزن. و أبرم الأمر: أى أحكمه.

و [أحكم الجبل: أى جعله طاقين ثمّ قتله. و الغرض النهى عن اتّباع إمام لا يقدر على كشف المعضلات و حلّ المشكلات فى المعاش و المعاد لقلّه البصيره.

و فى بعض النسخ: «و من ينقض» بدون «لا» فالمعنى لا تتبعوا من ينقض برأيه الفاسد ما أحكمه الشرع. و السهمان بالضمّ -: جمع سهم و هو الحظّ و النصيب و إيصالها إليهم. و صوّح النبات: أى ييس و تشقّق أو جفّ أعلاه، و هو كناية عن ذهاب رونق العلم أو اختفاؤه أو مغلوبيته. و المستثار: مصدر بمعنى الاستثاره و هى الإنهاض و التهيج.

و الترتيب بين الأمر بالتناهى لا بين النهى و التناهى. و لا يبعد حمله على ظاهر.

«٩٩٩»- (١) نَهَجٌ: [وَ] مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هِيَ مِنْ حُطْبِ الْمَلَأِحِمِ:

ص: ٢٣٩

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِخَلْقِهِ، الظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِحُجَّتِهِ، خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رُؤْيِهِ، إِذْ كَانَتِ الرُّؤْيَاتُ لَمَّا تَلِيقُ بِذَوِي الضَّمَائِرِ، وَ لَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ.

حَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ وَ أَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيرَاتِ.

[وَ] مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرِهِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَشَكَاهِ الضِّيَاءِ وَ ذُؤَابِهِ الْعَلْيَاءِ وَ سُرَّهُ الْبَطْحَاءِ وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

[وَ] مِنْهَا: طَيِّبٌ دَوَارٌ بِطَبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَ أَحْمَى مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ مِنْ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبِ عُمَى، وَ آذَانِ صُمَّ، وَ أَلْسِنَةِ بُكْمٍ، مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْعُقْلِهِ وَ مَوَاطِنَ الْحَيْرِهِ.

لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّقِيهِ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَ وَضَحَتْ مَحَجَّهُ الْحَقُّ لِخَابِطِهَا، وَ أَسْفَرَتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا، وَ ظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمُتَوَسِّمِهَا.

مِيَ لِي أَرَائِكُمْ أَشْبَاحًا بِلَمَا أَرْوَاحُ! وَ أَرْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحٍ! وَ نُسَاكًا بِلَا صِيْلَاحٍ! وَ تُجَارًا بِلَا أَرْبَاحٍ! وَ أَيْقَاطًا نُومًا! وَ شُهُودًا عُيْبًا وَ نَاطِرَةً عَمِيَاءَ! وَ سَامِعَةً صَمَاءَ! وَ نَاطِقَةً بِكَمَاءَ!

رَأَيْتُهُ ضَلَالَةً قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَ تَفَرَّقَتْ بِشُعْبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِهَا وَ تَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمَلَّةِ عَلَى الضَّلَلَةِ، فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ [مِنْكُمْ] إِلَّا ثِفَالَةٌ كَثْفَالُهُ الْقِدْرِ، أَوْ نَفَاضَةٌ كَنَفَاضَةِ الْعِجْمِ، تَعْرُكُكُمْ عَزَكِ الْأَدِيمِ، وَ تَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ، وَ تَسِدُ تَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةَ الْبُطِينَةَ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ! أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ! وَ تَتِيَهُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ وَ تَخْدَعُكُمْ الْكُؤَادِبُ! وَ مِنْ

أَيْنَ تُؤْتُونَ! وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ! فَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَ لِكُلِّ غَيْبٍ إِيَابٌ، فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّائِكُمْ، وَ أَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَ اسْتَيْقِظُوا إِن هَتَفَ بِكُمْ، وَ لِيُصَدِّقَ رَأْيَ أَهْلِهِ، وَ لِيَجْمَعَ شَمْلَهُ، وَ لِيُحْضِرَ ذَهْنَهُ؛ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرْزَ وَ قَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ وَ رَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاجِبَهُ، وَ عَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ وَ قَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَ صَالَ الدَّهْرُ صِيَالِ السَّبْعِ الْعُقُورِ، وَ هَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُطُومِ، وَ تَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَ تَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَ تَحَابُّوا عَلَى الْكُذْبِ، وَ تَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ.

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا، وَ الْمَطَرُ فَيْضًا، وَ تَفِيضُ اللَّثَامِ فَيْضًا، وَ تَغِيضُ الْكِرَامِ غَيْضًا.

وَ كَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا، وَ سِلْمَاطِينُهُ سِبَاعًا، وَ أَوْسَاطُهُ أَكَالًا، وَ فُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا، وَ غَارَ الصِّدْقُ وَ فَاضَ الْكُذْبُ، وَ اسْتَيْعَمَلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ، وَ تَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ، وَ صَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَ الْعَفَافُ عَجَبًا، وَ لَبَسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفِرِّوِّ مَقْلُوبًا!.

تبيين:

الملحمة هي الحرب أو الوقعة العظيمة فيها. و موضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس فيها كاشتباك لحمه الثوب بالسدى. و قيل: [هي مأخوذة] من اللحم. و التجلى: الانكشاف. و الخلق الثاني يحتمل المصدر و المخلوق. و الروية:

التفكر. و المراد بالضمير إما القلب أو ما يضم من الصور.

قوله عليه السلام: «في نفسه»: أى كائن فى نفسه أو فى حد ذاته إذا تأمل فيه متأمل بنظر صحيح و الغامض من الأرض: المظمتن. و من الكلام و غيره خلاف الواضح. و المشكاة: كوه غير نافذ يجعل فيها المصباح، أو عمود القنديل الذى فيه الفتيلة، أو القنديل. و الذؤابة بالضم مهموزا: الناصيه أو

منبتها من الرأس. و العلياء بالفتح و المدّ كلّ مكان مشرف، و السماء، و رأس الجبل. و سرّه البطحاء: وسطها تشبيها بسرّه الإنسان. و البطحاء و الأبطح:

مسيل واسع فيه دقاق الحصى.

قيل: استعار [عليه السلام الشجره لصنف الأنبياء عليهم السلام و فروعها أشخاصهم و ثمرتها العلوم و الكمالات. و مشكاه الضياء لآل إبراهيم عليه السلام، و ذؤابه العلياء لقريش، و سرّه البطحاء لمكه، و المصاييح و الينايع هم الأنبياء عليهم السلام.

و المراد بالطيب: نفسه عليه السلام. و الدوران بالطبّ: إتيان المرضى و تتبّعهم، فهو تعريض للأصحاب بقعودهم عمّا يجب عليهم. أو المراد بيان كمال الطيب، فإنّ الدوّار أكثر تجربه من غيره كما قيل.

و المرهم: طلاء لّين يطلى به الجرح مشتقّ من الرهمه بالكسر و هي المطر الضعيف و إحكامها: إتقانها و منعها عن الفساد. و الوسم: أثر الكى و الميسم بالكسر-: المكواه. و أحماها: أى أسخنها و لعلّ إحكام المراهم إشاره إلى البشاره بالثواب، أو الأمر بالمعروف. و إحماء المواسم: [إشاره] إلى الإنذار من العقاب، أو النهى عن المنكر و إقامه الحدود.

و قدح بالزند كمنع-: رام الإبراء به و استخراج النار منه. و الزند بالفتح-: العود الذى يقدح به النار. و ثقت النار اتقدت. و ثقب الكواكب:

أضاء. و القاسيه: الشديده و الغليظه.

و انجابت السحابه: انكشفت. و المراد بالسراثر، ما أضمره المعاندون للحقّ فى قلوبهم من إطفاء نور الله و هدم أركان الشريعة. و قيل: إشاره إلى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسيه و لأهل البصائر من استيلاء بنى أميه و عموم ظلمهم. أو انكشاف أسرار الشريعة لأهلها.

و الخابط: السائر على غير هدى و لعلّ المراد أنّ ضلالهم ليس لخفاء

الحق، بل للإصرار على الشقاوه و النفاق.

و سفر الصبح و أسفر: أضاء و أشرق. و أسفرت المرأه: كشفت عن وجهها.

و المراد بإسفار الساعه و ظهور العلامه: قرب القيامه بعدم بقاء نبى ينتظر بعثته، و ظهور الفتن و الوقائع التى هى من أشراتها. و الشيخ بالتحريك-: سواد الإنسان و غيره تراه من بعيد.

و المراد بكونهم أشباحا بلا أرواح: تشبيهم بالجمادات و الأموات فى عدم الانتفاع بالعقل، و عدم تأثير المواعظ فيهم كما قال تعالى: **كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَّسْنَدَةٌ** و أميا كونهم أرواحا بلا- أشباح فقيل: المراد بيان نقصهم؛ لأنّ الروح بلا جسد ناقصه عاطله عن الأعمال.

و قيل: إشاره إلى خفتهم و طيشهم فى الأفعال.

و قيل: المراد أنّ منهم من هو كالجماد و الأموات، و منهم من له عقل و فهم و لكن لا قوه له على الحرب، فالجميع عاطلون عمّا يراد بهم.

و قيل: المراد أنّهم إذا خافوا ذهلت عقولهم و طارت ألبابهم، فكانوا كأجسام بلا- أرواح، و إذا أمنوا تركوا الاهتمام بأموالهم كأنّهم أرواح لا تعلق لهم بالأجسام.

و النسيان: العياد: أى ليست عبادتهم مقرونه بالإخلاص و على الوجه المأمور به و مع الشرائط المعتمره، فإنّ منها معرفه الإمام و طاعته. و كونهم تجارا بلا أرباح لعدم ترتّب الثواب على أعمالهم.

و قوله عليه السلام: «رايه ضلاله»: منقطع عمّا قبله التقطه السيّد [الرضى رضى الله عنه من كلامه] عليه السلام على عادته، و كأنّه إشاره إلى

ص: ٢٤٣

ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفيناني وغيره.

و القطب: حديده تدور عليها الرحي، و ملاك الأمر و مداره و سيد القوم.

و قيامها على قطبها كناية عن انتظام أمرها و تفرق شعبها عن انتشار فتنتها في الآفاق و تولد فتن آخر عنها.

و قيل: ليس التفرق للرايه نفسها، بل لنصارها و أصحابها. و حذف المضاف، و معنى تفرقهم أنهم يدعون إلى تلك الدعوه المخصوصه في بلاد متفرقه.

[قوله عليه السلام:] «و تكيكم بصاعها»: أى تأخذهم للإهلاك زمره زمره، كالكيال يأخذ ما يكيه جمله جمله.

أو يقهركم أربابها على الدخول في أمرهم، و يتلاعبون بكم يرفعونكم و يضعونكم كما يفعل كيال البر بها إذا كاله بصاعه.

أو تكيل لكم بصاعها على حذف اللام كما في قوله تعالى: «وَ إِذَا كَالُوهُمْ» [٣ / المطففين: ٣٦]: أى تحملكم على دينها و دعوتها، و تعاملكم بما يعامل به من استجاب لها أو تفرز لكم من فتنها شيئاً و يصل إلى كل منكم نصيب منها.

و الخبط بالفتح:- ضرب الشجر بالعصى ليتناثر ورقها، و خبط البعير الأرض بيده خبطاً: أى ضربها. و الكلام على الوجهين يفيد الذله و الانقهار.

و القيام على الضلّه: الإصرار على الضلال. و ثقاله القدر بالضم:- ما ثقل فيه من الطيخ، و هى كناية عن الأراذل و من لا ذكر له بين الناس لعدم الاعتماد بقتلهم. و النفاضة بالضم:- ما سقط من النفض. و العكم بالكسر:- العدل، و نمط تجعل فيه المرأه ذخيرتها.

[و] قال [ابن الأثير] فى [ماده «عكم» من النهايه: العكوم: الأحمال

التي تكون فيها الأمتعه و غيرها، واحدها عكم بالكسر، و منه حديث عليّ عليه السلام: «نفاضة كنفاضه العكم». انتهى. و المراد بها ما يبقى في العدل بعد التخليه من غبار أو بقيه زاد لا يعبأ بها فتنفض.

و عركه كنصره-: ذلكه و حكه. و الأديم: الجلد أو المدبوغ منه. و داس الرجل الحنطه: دقها ليخرج الحبّ من السنبل. و الحصيد: الزرع المقطوع.

و استخلصه لنفسه: أي استخصه. و الغرض تخصيص المؤمن بالقتل و الأذى.

و البطينه: السمينه. و الهزيل ضدّ السمين.

قوله عليه السلام: «أين تذهب بكم»: الباء في الموضعين للتعديه.

و المذاهب: الطرق و العقائد و إسناد الإذهاب إليها على التجوّز للمبالغه.

و تاه يتيه تيهها بالفتح و الكسر-: أي تحير و ضلّ. و الغيب: الظلمه و الشديد السواد من الليل. و الكواذب: الأمانى الباطله و الأوهام الفاسده.

قوله [عليه السلام]: [«و من أين توتون» على بناء المجهول: أي من أيّ جهه و طريق يأتيكم من يضلكم من الشياطين أو تلك الأمراض! «و أنى تؤفكون»: أي أنى تصرفون عن قصد السبيل! و أين تذهبون! قوله عليه السلام: «ف لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ»: أي لكلّ أمد و وقت حكم مكتوب على العباد. و الإياب بالكسر-: الرجوع.

قيل: هذا الكلام منقطع عمّا قبله. و قيل: تهديد بالإشاره إلى قرب الموت، و أنهم بمعرض أن يأخذهم على غفلتهم.

و الرّيانى: منسوب إلى الربّ، و فسر بالمتألّه العارف باللّه، أو الذى يطلب بعلمه وجه اللّه، أو العالم المعلم، و المراد: نفسه عليه السلام. و إحضار القلب:

الإقبال التام إلى كلامه و مواعظه.

قوله عليه السلام: «إن هتف بكم» بكسر الهمزه و فى بعض النسخ

بالفتح: أى لهتافه بكم و هو الصيآح.

و الرائد: الذى يتقدّم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيآ، و فى المثل:

«لا يكذب الرائد أهله». و لعلّ المراد بالرائد: نفسه عليه السلام: أى وظيفتى و شأنى الصدق فيما أخبركم به ممّا تردون عليه من الأمور المستقبله فى الدنيا و الآخره، كما أنّ وظيفتكم الاستماع و إحضار القلب.

و الشّمل ما تشّئت من الأمر و المراد به الأفكار و العزائم: أى يجب على التوجّه إلى نصحكّم و تذكيركم بقلب فارغ عن الوسوس و الشواغل، و إقبال تامّ على هدايتكم.

و يحتمل أن يراد بالشّمل من تفرّق من القوم فى فيافى الضلاله.

و الفاعل فى [قوله «فلق»] هو الرائد.

و قيل: المراد بالرائد: الفكر؛ لكونه مبعوثا من قبل النفس فى طلب مرعاها و ماء حياتها من العلوم و سائر الكمالات، فكنتى به عنه و أهله هو النفس، فكأنّه عليه السلام قال: فلتصدق أفكاركم و متخيّلاتكم نفوسكم، و صدقها إيّاها تصرّفها على حسب إشاره العقل بلا مشاركه الهوى.

أو المراد بالرائد: أشخاص من حضر عنده، فإنّ كلا منهم له أهل و قبيله يرجع إليهم، فأمرهم أن يصدقهم بتبليغ ما سمع على الوجه الذى ينبغى و النصيحه و الدعوه إليه.

و قوله [عليه السّلام]: [«و ليجمع شمله»]: أى ما تفرّق و تشعب من خواطره فى أمور الدنيا و مهماتها. «و ليحضر ذهنه»: أى يوجّهه إلى ما أقول.

انتهى.

و الفلق: الشقّ. و الخرزه بالتحريك-: الجوهر. «و قرفه قرف الصمغه»:

أى قشره كما تقشر الصمغه من عود الشجره و تقلع؛ لأنّها إذا قلعت لم يبق لها

ص: ٢٤٦

أثر، و هذا مثل، و المعنى أوضح لكم أمر الفتن أو طريق الحقّ إيضاحاً تامّاً، فأظهر لكم باطن الأمر كما يرى باطن الخرز به بعد شقّها، و لا أدخر عنكم شيئاً بل ألقى الأمر بكلّيته إليكم.

قوله عليه السّلام: «فعد ذلك» قيل: هو متّصل بقوله: «من بين هزيل الحبّ»، فيكون التشويش من السيّد رضى الله عنه. و يمكن أن يكون إشاره إلى كلام آخر سقط من البين.

[قوله عليه السلام:] «و أخذ الشىء ما أخذه»: أى تمكّن و استحكم.

و الطاغية مصدر بمعنى الطغيان أو صفة محذوف: أى الفئه الطاغية. و كذا الداعية تحتمل الوجهين. و فى بعض النسخ «الرّاعية» بالراء المهملة.

و الفئيق: الفحل من الإبل «و هدر» ردّد صوته فى حنجرتة فى غير شقشقه.

و الكظوم: الإمساك و السكوت.

و كون الولد غيظاً لكثرة العقوق أو لاشتغال كل امرئ بنفسه، فيتمنّى أن لا يكون له ولد.

و المطر قيضاً بالضاد المعجمه: أى كثيراً. قيل: إنّه من علامات تلك الشرور أو من أشرط الساعه. و قيل: إنّه أيضاً من الشرور إذا جاوز الحدّ.

و فى بعض النسخ بالطاء المعجمه: و هو صميم الصيف و هو المطابق لما فى النهايه، قال: و منه حديث أشرط الساعه: «أن يكون الولد غيظاً و المطر قيضاً»؛ لأنّ المطر إنّما يراد للنبات و برد الهواء، و القيط ضدّ ذلك انتهى. و حينئذ يحتمل أن يكون المراد تبدّل المطر بشدّه الحرّ و قلّه المطر، أو كثرته فى الصيف دون الربيع و الشتاء.

أو المراد أنّه يصير سبباً لاشتداد الحرّ لكثرته فى الصيف، إذ تتور به الأبخره و يفسد الهواء، أو يصير على خلاف العاده سبباً لشدّه الحرّ.

«و تفيض اللثام»: أى تكثر. و «تغيض الكرام»: أى تقلّ.

[قوله عليه السلام: «و أهل ذلك الزمان»: أى أكابرهـم. «أكالا» بالضمّ و التشديد: جمع آكل.

و قال بعض الشارحين: روى «أكالا» بفتح الهمزة و تخفيف الكاف يقال:

ما ذقت أكالا: أى طعاما، و قال: لم ينقل هذا إلّا فى النفى، فالأجود الروايه الأخرى و هى «آكالا» بمدّ الهمزة على أفعال جمع آكل و هو ما أكل، و قد روى «أكالا» بضمّ الهمزة على فعال. و قالوا: إنّه جمع آكل للمأكول كعرق و عراق، إلّا أنّه شاذ: أى صار أوساط الناس طعمه للولاه و أصحاب السلاطين كالفريسه للأسد.

و غار الماء: ذهب فى الأرض. و فاض: أى كثر حتّى سال. و فى بعض النسخ «و فار الكذب».

قوله عليه السلام: «و صار الفسوق نسيا»: أى يحصل أنسابهم من الزنا.

و قيل: أى يصير الفاسق صديقا للفساق حتّى يكون ذلك كالنسب بينهم.

و أمّا لبسهم الإسلام لبس الفرو فالظاهر أنّ المراد به: تبديل شرائع الإسلام و قلب أحكامه، أو إظهار التيات الحسنه و الأفعال الحسنه و إبطان خلافها.

و قيل: وجه القلب، أنّه لَمّا كان الغرض الأصلى من الإسلام أن يكون باطنا ينتفع به القلب و يظهر به منفعه، فقلّب المنافقون غرضه و استعملوه بظاهر ألسنتهم دون قلوبهم، فأشبه قلبهم له لبس الفرو، إذ كان أصله أن يكون حملا ظاهرا لمنفعه الحيوان الذى هو لباسه، فاستعمله الناس مقلوبا.

«(١٠٠٠)» - (١) نَهَج: [وَ] خُطِبَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ص: ٢٤٨

١- [١٠٠٠]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٧٢) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغِ.

أَمِينٌ وَوَحِيهِ وَخَاتَمِ رُسُلِهِ وَبَشِيرِ رَحْمَتِهِ وَنَذِيرِ نِقْمَتِهِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْمَلُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِ. (١) فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتَبَ، فَإِنْ أَبِي قُوتِلَ. وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتْ الْأَمَامَةُ لَمَا تَنْتَعِدُ حَتَّى تَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ مِمَّا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَ لَكِنْ أَهْلُهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا ثُمَّ لَيْسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ.

أَلَا وَإِنِّي أَقَاتِلُ رَجُلَيْنِ: رَجُلًا ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَ آخَرَ مَنَعَ الَّذِي عَلَيْهِ.

أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ وَ خَيْرٌ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَ لَمَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصِيرِ وَ الصَّبْرِ وَ الْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْحَقِّ، فَاْمُضُوا لِمَا تُوْمَرُونَ بِهِ وَ قِفُوا لِمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ، وَ لَا تَعْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُتَكَرَّرُهُ غَيْرًا.

أَلَا وَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَتَمَنُّونَهَا وَ تَرْغَبُونَ فِيهَا وَ أَصْبَحْتُمْ تُغْضِبُكُمْ وَ تُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَ لَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ وَ لَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ.

أَلَا وَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَ لَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا، وَ هِيَ وَ إِنْ عَزَّتْكُمْ مِنْهَا فَفَقَدْ حَزَّتْكُمْ شَرَّهَا، فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَ أَطْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا، وَ سَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَ انْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا، وَ لَا يَخَنَّ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْأَمَةِ عَلَى مَا زُورَى عَنْهُ مِنْهَا، وَ اسْتَمْتُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ.

أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يُضْرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ.

ص: ٢٤٩

١- كذا في متن طبع الكمباني من البحار، و ذكر في هامشه نقلا عن نسخه من نهج البلاغه: وأعلمهم ومثل ما في الهامش في شرح ابن أبي الحديد، ولكن المستفاد من شرح ابن ميثم رحمه الله انه كان في نسخه من نهج البلاغه: وأعلمهم بتقديم الميم على اللام.

أَلَا وَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعِيدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ، أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَالْهَمْنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ.

إيضاح:

قوله عليه السّلام: «بهذا الأمر»: أى الخلافه. «أقواهم عليه»: أى أحسنهم سياسه و أشجعهم، و [هذا] يدلّ على عدم جواز إمامه المفضول لا سيما مع قوله عليه السلام: «فان شغب ... إلى آخره». و الشغب بالتسكين: تهيج الشر. و المراد بالاستعتاب: طلب الرجوع بالمراسله و الكلام و نحوهما.

قوله عليه السلام: «لئن كانت الإمامه» قال ابن الحديد: هذا تصريح بصّحه مذهب أصحابنا فى أنّ الاختيار طريق إلى الإمامه، و يبطل قول الإماميه من دعوى النّصّ، و أنّه لا طريق إلى الإمامه سوى النّصّ. انتهى.

[أقول:] و فيه نظر، أما أولاً: فلاّنه [عليه السلام إنّما احتجّ عليهم بالإجماع، إلزاما لهم لاتّفاقهم على العمل به فى خلافه أبى بكر و أخويه، و عدم تمسكه عليه السّلام بالنّصّ لعلمه عليه السلام بعدم التفاتهم إليه. كيف و قد أعرضوا عنه فى أول الأمر مع قرب العهد بالرسول صلّى الله عليه و آله و سماعهم عنه. و أمّا ثانياً: فلاّنه عليه السلام لم يتعرض للنّصّ نفيًا و إثباتًا، فكيف يكون مبطلا لما ادّعه الإماميه من النّصّ؟! و العجب أنّه جعل هذا تصريحًا بكون الاختيار طريقًا إلى الإمامه! و نفى الدّلاله فى قوله عليه السلام: «إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر...» على نفى إمامه المفضول مع قوله عليه السلام: «فإن أبى قوتل».

مع أنّه لم يصرّح بأنّ الإمامه تنعقد بالاختيار، بل قال: إنّها لا تتوقّف على حضور عامّه الناس، و لا ريب فى ذلك؛ نعم يدلّ بالمفهوم عليه و هذا تقيّه منه عليه السلام.

و لا يخفى على من تتبّع سيره عليه السلام أنّه لم يمكنه إنكار خلافتهم و القدح فيها صريحًا فى المجمع، فلذا عبّر بكلام موهم لذلك.

قوله عليه السلام: «و أهلها يحكمون»: و إن كان موهما له أيضا، لكن

يمكن أن يكون المراد بالأهل الأحقاء بالإمامه.

و لا يخفى على المتأمل أنّ ما مهد عليه السلام أوّلا بقوله: «إنّ أحقّ الناس أقواهم» يشعر بأنّ عدم صحّحه رجوع الشاهد و اختيار الغائب، إنّما هو فى صورته الاتّفاق على الأحقّ دون غيره، فتأمل.

قوله عليه السّلام: «رجلا ادعى»: كمن ادعى الخلافه. «و آخر منع»: كمن لا يطيع الإمام أو يمنع حقوق الله.

«و خير عواقب الأمور»: عاقبه كلّ شىء آخره. و التقوى خير ما ختم به العمل فى الدنيا أو عاقبتها خير العواقب.

و قوله عليه السّلام: «هذا العلم» بكسر العين أو بالتحريك كما فى بعض النسخ، فعلى الأوّل:

المعنى أنّه لا يعلم وجوب قتال أهل القبلة و موقعه و شرائطه.

و على الثّانى: إشاره إلى حرب أهل القبلة و القيام به. و يحتمل على بعد أن يراد به الإمامه المشار إليها بقوله: «أحقّ الناس بهذا الأمر» فيكون إشاره إلى بطلان خلافه غير أهل البصر و الصبر و العلم بمواقع الحقّ.

قال ابن أبي الحديد: و ذلك لأنّ المسلمين عظم عندهم حرب أهل القبلة و أكبروه، و من أقدم منهم عليه أقدم مع خوف و حذر. قال الشافعى: لو لا على عليه السلام لما علم شىء من أحكام أهل البغى.

قوله عليه السّلام: «فإنّ لنا» قال ابن ميثم: أى إنّ لنا مع كلّ أمر تنكرونه تغييرا: أى قوّه على التغيير، إن لم يكن فى ذلك الأمر مصلحه فى نفس الأمر، فلا- تتسرّعوا إلى إنكار أمر نفعله حتّى تسألوا عن فائدته، فإنّه يمكن أن يكون إنكاركم لعدم علمكم بوجهه.

[و] قال ابن أبي الحديد: أى لست كعثمان أصبر على ارتكاب ما أنهى

عنه، بل أُغَيِّرَ كُلَّمَا يَنْكِرُهُ الْمُسْلِمُونَ وَيَقْتَضِي الْحَالَ وَالشَّرْعَ تَغْيِيرَهُ. انتهى.

ويمكن أن يكون المعنى أن لنا مع كلِّ أمر تنكروناه تغييرا: أي ما يغيِّر إنكاركم و يمنعكم عنه من البراهين الساطعه أو الأعمّ منها، و من السيوف القاطعه إن لم تنفعكم البراهين.

و في ذكر إغضاب الدنيا توبيخ لأهلها بالرغبه في شىء لا يراعى حقهم كما قال عليه السلام: «رغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس». و غرور الدنيا بتزيين الزخارف لأهلها و إغفالهم عن الفناء و تحذيرها بما أراهم من الفناء و فراق الأحبّه و نحو ذلك. و الدار التي دعوا إليها هي الجنّه.

قوله عليه السلام: «و لا- يخنن أحدكم»: الخنين بالخاء المعجمه: ضرب من البكاء دون الانتحاب. و أصله خروج الصوت من الأنف كالحنين من الفم.

و يروى بالمهمله أيضا، و إضافته إلى الأمه؛ لأنّ الإمام كثيرا ما يبكين و يسمع الحنين منهنّ، و الحرّه تأنف من البكاء و الحنين.

و زواه عنه: صرفه و قبضه. و في بعض النسخ: «ما زوى عنه»: أي عن أحدكم و لعلّه أظهر. و الصبر على الطاعه: حبس النفس عليها كقوله تعالى:

«وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ» [٢٨ / الكهف: ١٨]، أو عدم الجزع من شدّتها أو من البلايا إطاعه لله، و على أيّ حال هو من الشكر الموجب للمزيد فيه بطلب تمام النعمه. و «من» في قوله: «من كتابه» بيان ل «ما».

و القائمه: واحده قوائم الدواب. و قائمه السيف: مقبضه. و لعلّ المراد بقائمه الدّين. أصوله و ما يقرب منها، و يحتمل أن تكون الإضافه ببيائه، فإنّ الدين بمنزله القائمه لأموال الدنيا و الآخره.

«١٠٠١»- (١) نَهَجٌ: [وَ] مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ص: ٢٥٢

١- [١٠٠١]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٨٧) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ، وَ طُولِ هَجْعِهِ مِنَ الْعَامِّ، وَ اعْتِرَازٍ مِنَ الْفِتَنِ، وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَطُّ مِنَ الْحُرُوبِ، [وَ] الدُّنْيَا كَاسِدَةً النُّورِ، ظَاهِرَةً الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اضْتِغَارٍ مِنْ وَرَقِيهَا، وَ إِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا، وَ اغْوَارٍ مِنْ مَائِهَا، قَدْ دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى، وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى، فَهِيَ مُتَّجِهَةٌ لِأَهْلِهَا، غَائِبَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ، وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ، وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ، وَ دِشَارُهَا السَّيْفُ.

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ! وَ اذْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي آيَأُؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهِنُونَ وَ عَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ، وَ لَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَ لَا بِهِمُ الْعُهُودُ، وَ لَمَّا خَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَ الْقُرُونُ، وَ مَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ. وَ اللَّهُ مَا أَسْمِعُكُمْ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَيْئًا إِلَّا وَ هَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُكُمْوهُ، وَ مَا أَسْمِعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَ لَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَ جَعَلَتْ لَهُمُ الْأَفْنِدَةُ فِي ذَلِكَ الْأَوَانِ إِلَّا وَ قَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ.

وَ اللَّهُ مَا بُصِّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جَهْلُوهُ، وَ لَا أَضِيْفِيْتُمْ بِهِ وَ حُرْمُوهُ، وَ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَائِلًا خِطَامُهَا، رِخْوًا بَطَانُهَا، فَلَا يَغْرَنُكُمْ مَا أَضْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

بيان: «فترة [من الرسل]: الفتره» بين الرسل: انقطاع الوحي و الرساله.

و الهجعه: النومه من الليل أو من أوله. و المراد نوم غفله الأعمم. و الاعتزام: العزم، كأن الفتنه مصممه للفساد و الهرج. و الاعتزام أيضا: لزوم القصد في المشى، فالمعنى أنها مقتصده في مشيها لاطمئنانها و أمنها.

و يروى [«و اعتزام من الفتن»] بالراء المهمله: أى كثره [من الفتن].

و يروى « [و] اعتراض» من اعتراض الفرس في الطريق: إذا مشى عرضا.

و التلظى: التلهب. و في إضافه الكسف إلى النور توسع. و غار الماء: ذهب و كذا اغوراره: ذهابه في الأرض. و التجهم: العبوس.

و طعامها الجيفه: أى الحرام؛ لأنهم كانوا يأخذونه بالذهب و الغارات. أو الميتة؛ لأنهم لم يكونوا يذبحون الحيوانات، و لما كان الخوف باطنا شَبَّهه بالشعار و السيف ظاهرا شَبَّهه بالدثار. و «تيك»: إشاره إلى الدنيا أو أعمالهم القبيحه و «الأحقاب»: جمع حقب بضمتين و هو الدهر.

«و و اللّٰه ما بصرتم»: لَمَّا بَيَّنَّ عليه السلام أولاً- أنه لم تكن الهدايه للسابقين أكمل من جهه الفاعل و لا- القابل فقطع عذر الحاضرين من هذه، و كان مظنه أن يدعى مدّع منهم العلم بأمر يقتضى العدول عن المتابعه لم يعلم به آباؤهم، دفع عليه السلام ذلك التوهّم بهذا الكلام.

و الصفى: ما يصفه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمه. و لعلّ المراد بالبليّته فتنه معاويه.

و قوله عليه السلام: «جائلا خطامها»: كناية عن خطرها و صعوبه حالها [بالنسبه إلى] من ركن إليها و ركبها، أو عن كونها مالكة لأمرها، فإنّ البعير إذا لم يكن له من يقوده يجول خطامه و الخطام: الزمام. و البطان: الحزام التى تجعل تحت بطن البعير، رخاوتها مستلزمه لصعوبه ركبها.

و تشبيه الدنيا و زخارفها بالظلّ لعدم تأصله فى الوجود و لكونه زائلا بسرعه.

و الأجل: مدّه العمر، و وصفها بالمعدود باعتبار أجزائه و كونه منتهى غايه المدّ على تقدير مضاف: أى ممدود إلى انقضاء أجل معدود.

و يحتمل أن يكون المراد بالأجل غايه العمر، و وصفه بالمعدود على المجاز.

«١٠٠٢»- (١) يف: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ، بِإِسْنَادٍ مُّتَّصِلٍ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي

ص: ٢٥٤

حَلَقَهُ مِنْ رِجَالِ قَرِيشٍ يُنْسِدُونَ الْأَشْعَارَ وَيَتَفَاخِرُونَ حَتَّى بَلَغُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا: قُلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ قَالَ أَصْحَابُكَ. فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اللَّهُ وَفَقْنَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ *** وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ

وَ بِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَ كِتَابَهُ *** وَ أَعَزَّنَا بِالنَّصْرِ وَ الْإِقْدَامِ

فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ تَطِيرُ سُيُوفُنَا *** فِيهَا الْجَمَاجِمُ عَنْ فَرَّاشِ الْهَامِ

يَتَنَابَنَا جَبْرِيْلُ فِي أَيْبَاتِنَا *** بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَ الْأَحْكَامِ

فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلِّ حِلِّهِ *** وَ مُحَرَّمِ لِلَّهِ كُلِّ حَرَامِ

نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا *** وَ إِمَامُهَا وَ إِمَامُ كُلِّ إِمَامِ

الْحَاضِرُونَ عُمَارَ كُلِّ كَرِيهَةٍ *** وَ الصَّامِتُونَ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ

إِنَّا لَنَمْنَعُ مَنْ أَرَدْنَا مَنَعَهُ *** وَ نَجُودُ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْإِنْعَامِ

فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا تَرَكْتَ لَنَا شَيْئًا نَقُولُهُ (١).

بيان:

الآيات موجودة في الديوان و زاد بعد السابع:

و المبرمون قوى الأمور بعزّه *** و الناقضون مراتر الإبرام

و [زاد] بعد الأخير:

و تردّ عاديه الخميس سيوفنا *** و نقيم رأس الأصيد القمقام

و الدعامه بالكسر:- عماد البيت. و فراش الرأس: عظام دقاق تلى القحف. و فى الديوان: «فراخ الهام». و قال [الجوهري] فى

[كتاب] الصحاح، و قول الفرزدق:

و يوم جعلنا البيض فيه لعامر *** مصممه تفأى فراخ الجماجم

يعنى به الدماغ. [و بدل] قوله عليه السلام: «يتتابنا» [ورد]

فى الديوان:

١- هذا هو الظاهر، وفي أصله من البحار «ما تركت شيئاً إلّا تقوله».

[و بدل] قوله عليه السلام: «و إمامها»

[ورد] في الديوان:

«و نظامها و زمام كل زمام»

[و بدل قوله: «الخائضون غمار ..»]

[ورد في الديوان:]

«الخائضو غمرات كل كريهه»

و القوى: جمع القوه و هى الطاقه من الحبل. و المرير من الحبال: ما لطف و طال و اشتد فتله، و الجمع: المرائر. و العاديه: الظلم و الشر. و فى بعض النسخ:

[الغاديه] بالمعجمه و هى سحابه تنشأ سحابا. و الأصيد: الملك. و القمقام: السيد.

«١٠٣» - (١) ختص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَيْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ [مِنْ أَصْحَابِنَا] مِنْهُمْ بَكَارُ بْنُ كَرْدَمَ وَ عَيْسَى بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ مُتَنَبِّئَةً وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِثْبَرِ، وَ قَدْ قَتَلَ أَحَاَهَا وَ أَبَاهَا فَقَالَتْ: هَذَا قَاتِلُ الْأَحَبِّهِ. فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا سَلْفَعُ يَا جَرِيَّةُ يَا بَدِيَّةُ يَا مُتَكَبِّرَةٌ، يَا الَّتِي لَا تَحِيضُ كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءُ، يَا الَّتِي عَلَى هَنَاهَا شَيْءٌ بَيْنَ مُدَلِّي.

فَمَضَتْ [الْمَرْأَةُ] وَ تَبِعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ وَ كَانَ عُثْمَانِيًّا فَقَالَ: يَا أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ إِنَّا لَا نَزَالُ يُسَمِعُنَا [عَلِيٌّ] الْعَجَائِبَ، مَا نَذَرِي حَقَّهَا مِنْ بَاطِلِهَا، وَ هَذِهِ دَارِي فَادْخُلِي فَإِنَّ لِي أُمَّهَاتٍ أَوْلَادٍ حَتَّى يَنْظُرُونَ حَقًّا مَا قَالَ أَمُّ بَاطِلًا؟ وَ أَهْبُ لَكَ شَيْئًا. فَدَخَلَتْ [الْمَرْأَةُ] بَيْتَ عَمْرُو فَآمَرَ أُمَّهَاتٍ أَوْلَادِهِ فَنَظَرْنَ إِلَيْهَا، فَإِذَا شَيْءٌ عَلَى رِكْبَتِهَا مُدَلِّي فَقَالَتْ: يَا وَيْلَهَا أَطَّلَعَ مِنْهَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى شَيْءٍ لَمْ تَطَّلِعْ [عَلَيْهِ] إِلَّا أُمِّي أَوْ قَابِلَتِي. قَالَ: وَ وَهَبَ لَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ شَيْئًا.

بيان: إنما قالت المرأة: «يا ويلتى اطلع منى» فغيره [الصادق] عليه السلام ذلك لئلا ينسب إلى نفسه الويل و ما يستهجن، و قد مرّ مثله مرارا و سيأتى الخبر فى

ص: ٢٥٦

١- [١٠٣]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ قُبَيْلَ وَصَايَا لُقْمَانَ إِلَى وَلَدِهِ فِي أَوَاخِرِ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ٢٩٧-٢٩٨ ط النَّجْفِ. وَ رَوَى نَحْوَهُمَا فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ بِسَنَدَيْنِ.

«(١٠٠٤) - (١) ختص: اليقطيني و إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن الحارث بن حصيرة عن ابن تباته قال: كنا ووقفاً على أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة و هو يعطي العطاء في المسجد، إذ جاءت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين أعطيت العطاء جميع الأحياء ما خلا هذا الحي من مراد لم تعطهم شيئاً فقال [لها]: اسكتي يا جريته يا بديته يا سلفع يا سلقق يا من لا تحيض كما تحيض النساء! قال: فولت فخرجت من المسجد فتبعها عمرو بن حريث فقال لها:

أيتها المرأة قد قال علي فيك ما قال أفضدق عليك؟ فقالت: والله ما كذب وإن كل ما رماني به لفي؛ وما أطلع علي أحد إلا الله الذي خلقني و أمي التي ولدتنى.

فرجع عمرو بن حريث فقال: يا أمير المؤمنين تبعت المرأة فسألتها عما رميتها به في يديها، فأقرت بذلك كله، فمن أين علمت ذلك؟ فقال [عليه السلام]: إن رسول الله صلى الله عليه و آله علمني ألف باب من الحلال و الحرام، يفتح [من] كل باب ألف باب، حتى علمت المنايا و الوصايا و فضل الخطاب و حتى علمت المذكرات من النساء، و المؤنثين من الرجال.

«(١٠٠٥) - (٢) ختص: عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه عن هارون بن الجهم عن ابن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يوماً جالساً في المسجد و أصحابه حوله، فأتاه رجل من شيعته فقال له: يا أمير المؤمنين إن الله يعلم أني أدينه بولائتك و أحبك في السر كما أحبك في العلانية، و أتولاك في السر كما أتولاك في العلانية.

ص: ٢٥٧

١- [١٠٠٤]- رواهما الشيخ المفيد قبيل وصايا لقمان إلى ولده في أواخر كتاب الاختصاص ص ٢٩٧-٢٩٨ ط النجف. و روى نحوهما فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره بسندين.

٢- [١٠٠٥]- رواه الشيخ المفيد قدس الله نفسه- مع حديثين آخرين في معناه- قبيل وصايا لقمان في أواخر كتاب الاختصاص ص ٣٠٧ ط النجف.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: صَدَقْتَ، أَمَا لِلْفَقْرِ فَاتَّخَذَ جَلْبَابًا، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسِيرٌ إِلَى شَيْعَتِنَا مِنَ السَّبِيلِ إِلَى قَرَارِ الْوَادِي! قَالَ: فَوَلَّى الرَّجُلُ وَهُوَ يَبْكِي فَرَحًا لِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] لَهُ:

«صَدَقْتَ» قَالَ: وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ وَصَاحِبٌ لَهُ قَرِيبًا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اللَّهُ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ. فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: مَا أَنْكَرْتَ مِنْ ذَلِكَ! أَيْجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ إِذَا قِيلَ [لَهُ]: «إِنِّي أُحِبُّكَ» أَنْ يَقُولَ: صَدَقْتَ؟ أَتَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّهُ! فَقَالَ: لَا. قَالَ:

فَأَنَا أَقَوْمٌ فَأَقُولُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ فَيُرْدُ عَلَيَّ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ. قَالَ: نَعَمْ.

فَقَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالِهِ الرَّجُلِ الْأَوَّلِ، فَنَظَرَ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] إِلَيْهِ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: كَذَبْتَ لَا وَاللَّهِ مَا تُحِبُّنِي وَلَا أُحِبُّبَتْنِي [يَوْمًا] (١).

قَالَ: فَبَكَى الْخَارِجِيُّ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَسْتَقْبِلُنِي بِهَذَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خِلَافَهُ! ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايَعُكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: عَلَى مَاذَا؟ قَالَ: عَلَى مَا عَمِلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. قَالَ: فَمَدَّ يَدَهُ فَقَالَ لَهُ: اصْرِفْ لَعَنَ اللَّهُ الْإِسَائِنِينَ وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكَ قَدْ قُتِلْتُ عَلَى ضَمَالٍ وَوَطِيءَ وَجْهَكَ دَوَابُّ الْعِرَاقِ وَلَا يَعْرِفُكَ قَوْمُكَ. قَالَ: فَلَمْ يَلْبُثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ أَهْلُ النَّهْرَوَانَ وَخَرَجَ الرَّجُلُ مَعَهُمْ فَقُتِلَ.

«١٠٠٦»- (٢) كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبَانَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: صَعِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ:

ص: ٢٥٨

١- وفي الاختصاص: ولا أحببك.

٢- [١٠٠٦]- الْحَدِيثُ مَوْجُودٌ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ ص ١٣٨. وَقَدْ رَوَاهُ بِإِخْتِصَارِ جَمَاعِهِ، مِنْهُمْ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٩١) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، وَرَوَاهُ قَبْلَهُ الْيَعْقُوبِيُّ فِي تَرْجَمِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَارِيخِهِ: ج ٢ ص ١٦٨. ط النجف، وَرَوَيْنَاهُ عَنْ مَصَادِرٍ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٧٦) مِنْ كِتَابِ نَهْجِ السَّعَادَةِ: ج ٢ ص ٤٣٧ ط ١، وَتَقَدَّمَ هَا هُنَا فِي الْحَدِيثِ: (٦٠) بِسُنْدٍ آخَرَ عَنْ الثَّقَفِيِّ فِي أَوَّلِ ص ٦٠٦ مِنْ ط الكمباني.

أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا الَّذِي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَ لَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا غَيْرِي.

وَ ائِمُّ اللَّهِ لَوْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ لَمَا قُوتِلَ أَهْلُ الْجَمَلِ، وَ لَا أَهْلُ صِفِّينَ، وَ لَا أَهْلُ النَّهْرَوَانَ.

وَ ائِمُّ اللَّهِ لَوْ لَمْ أَنْ تَتَّكِلُوا وَ تَدْعُوا الْعَمَلَ، لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ [مُحَمَّدٍ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُسْتَبْصِرًا فِي ضَلَالَتِهِمْ، عَارِفًا بِالْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ اللَّهُ إِنِّي بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّْي بِطُرُقِ الْأَرْضِ.

أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَ أَوَّلُ السَّابِقِينَ، وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ حَاتِمُ الْوَصِيِّينَ، وَ وَارِثُ النَّبِيِّينَ وَ خَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَنَا دِيَّانُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ.

وَ أَنَا الصَّدِيقُ الْمَأْجِبُ، وَ الْفَارُوقُ الَّذِي أَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ، وَ إِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْمَنَائِمِ وَ الْبَلَايَا وَ فَضْلَ الْخُطَابِ، وَ مَا مِنْ آيَةٍ نَزَلَتْ إِلَّا وَ قَدْ عَلِمْتُ فِيهَا نَزَلَتْ وَ عَلَى مَنْ نَزَلَتْ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ وَ شَيْئِكَ أَنْ تَفْقِدُونِي، إِنِّي مُفَارِقُكُمْ، وَ إِنِّي مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ، مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ بِهَا مِنْ فَوْقِهَا؟! وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: مَا يَنْتَظِرُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ دَمِ هَذَا؟! يَعْغِي لِحَيْتَهُ مِنْ دَمِ رَأْسِهِ-.

وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ وَ فِي نُسَيْخِهِ أُخْرَى: وَ الَّذِي نَفَسَى بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ فِتْنَةٍ تَبْلُغُ ثَلَاثِمِائَةٍ فَمَا فَوْقَهَا مِمَّا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِسَائِقِهَا وَ قَائِدِهَا وَ نَاعِقِهَا، وَ بِخَرَابِ الْعَرَصَاتِ، مَتَى تُخْرَبُ، وَ مَتَى تُعْمَرُ بَعْدَ خَرَابِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْبَلَاءِ.

فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيَعْقِلْ، وَإِذَا سُرِئِلَ [مَسْئُولٌ] فَلْيَتَسَبَّحْ (١)، إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُورًا مُلْتَجِهَةً مُجَلِّجَلَةً، وَبَلَاءٌ مُكَلِّحًا مُبْلِحًا.

وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ، لَوْ قَدْ فَقَدْتُ مُونِي وَ نَزَلَتْ عَزَائِمُ الْأُمُورِ وَ حَقَائِقُ الْبَلَاءِ، لَقَدْ أَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَ اشْتَعَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ فِي نُسَخِهِ أُخْرَى: وَ فَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَ ذَلِكَ إِذَا ظَهَرَتْ حَزْبُكُمْ وَ نَصَلَتْ عَنْ نَابٍ، وَ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ، وَ صَارَتِ الدُّنْيَا بَلَاءً عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ.

فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا عَنِ الْفِتَنِ.

فَقَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ سَبَّهَتْ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:

اشْتَبَهَتْ وَ إِذَا أَذْبَرَتْ أَسْفَرَتْ. وَ إِنَّ الْفِتْنَ لَهَا مَوْجٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، وَ إِعْصَارٌ كِإِعْصَارِ الرِّيحِ، تُصِيبُ بَلَدًا وَ تُخْطِئُ الْآخَرَ.

فَانظُرُوا أَقْوَامًا كَانُوا أَصْحَابَ رَايَاتٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَاَنْصُرُوهُمْ تُنْصَرُوا وَ تُوْجَرُوا وَ تُعْذَرُوا.

أَلَا [وَ] إِنَّ أَحْوَفَ الْفِتَنِ عَلَيْكُمْ عِنْدِي فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، [وَ] إِنَّهَا فِتْنَةُ عَمِيَاءَ وَ صِيَمَاءَ، مُطَبَّقَةٌ مُظْلِمَةٌ عَمَتْ فِتْنَتُهَا وَ حَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، أَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَ أَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا، أَهْلٌ بَاطِلُهَا ظَاهِرُونَ عَلَى [أَهْلِ] حَقِّهَا، يَمْلِئُونَ الْأَرْضَ بِبِدْعَاءٍ وَ ظُلْمَاءٍ وَ جَوْرًا وَ أَوَّلُ مَنْ يَضَعُ جَبْرُوتَهَا وَ يَكْسِرُ عَمُودَهَا.

وَ يَنْزِعُ أَوْتَادَهَا، اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ.

أَلَا [وَ] إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَنِي أُمَيَّةَ أَرْبَابَ سُوءِ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ

ص: ٢٦٠

١- هذا هو الظاهر الموافق لما روينا في المختار: (٢٧٦) من نهج السيادة، و ما بين المعقوفين أيضا مأخوذ منه، و في أصلي من طبع الكمباني من البحار: «و إذا سأل فليلبث...».

تَعْضُ بِفِيهَا، وَ تَخْبِطُ بِيَدَيْهَا، وَ تَضْرِبُ بِرِجْلَيْهَا، وَ تَمْنَعُ دَرَّهَا.

وَ اِيْمُ اللّٰهِ لَا تَزَالُ فِتْنَتُهُمْ حَتّٰى لَا يَكُوْنَ نُصْرُهُ اَحَدِكُمْ لِنَفْسِهِ اِلَّا كُنُصْرَهُ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ مِنْ سَيِّدِهِ، اِذَا غَابَ سَبَّهُ، وَ اِذَا حَضَرَ اَطَاعَهُ.

وَ فِى رِوَايَةٍ اُخْرٰى: يَسْبُهُ فِى نَفْسِهِ. وَ فِى رِوَايَةٍ: وَ اِيْمُ اللّٰهِ لَوْ شَرَدُوْكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللّٰهُ لَشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ مِنْ جَمَاعَةٍ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ بَعِيْدَ ذٰلِكَ! قَالَ: اِنَّهَا سَيَتَكُوْنُوْنَ جَمَاعَةً شَتٰى، عَطَاؤُكُمْ وَ حَجُّكُمْ وَ اَسْفَارُكُمْ [وَاحِدَةً] وَ الْقُلُوْبُ مُخْتَلَفَةٌ (١) قَالَ وَاحِدٌ [مِنْهُمْ]: كَيْفَ تَخْتَلِفُ الْقُلُوْبُ؟ قَالَ: هَكَذَا وَ شَبَّكَ بَيْنَ اَصَابِعِهِ ثُمَّ قَالَ: يَقْتُلُ هٰذَا هٰذَا، وَ هٰذَا هٰذَا، هَزَجًا هَزَجًا وَ يَبْقٰى طَغَامًا، جَاهِلِيَّةً (٢) لَيْسَ فِيْهَا مَنَارٌ هٰدِيٌّ، وَ لَمَّا عَلِمَ يَرٰى، نَحْنُ اَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاهٍ وَ لَسْنَا فِيْهَا بِدَعَاٍ.

قَالَ [الرَّجُلُ]: فَمَا اَصْبَحَ فِى ذٰلِكَ الزَّمٰنِ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ؟ قَالَ: اَنْصُرُوْا اَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَاِنْ لَبِدُوا فَالْبِدُوْا وَ اِنْ اسْتَنْصِرُوْكُمْ فَانْصُرُوْهُمْ تُنْصَرُوْا

ص: ٢٤١

١- كذا فى أصلى المطبوع غير أنّما وضعناه بين المعقوفين زياده يقتضيها السياق. وفى روايه الثقفى المتقدمه تحت الرقم (٦٠٠) ص ٦٠٦ ط الكمبانى: ألا إن من بعدى جماع شتى، إلا أن قبلتكم واحده وحجكم واحد وعمرتكم واحده والقلوب مختلفه... وفى المختار: (٢٧٦) من نهج السعاده: ج ٢ ص ٤٤٤: قال: لا جماعه شتى غير أن أعطياتكم وحجكم وأسفاركم واحد والقلوب مختلفه...

٢- كذا فى أصلى، وفى الروايه المتقدمه عن الثقفى: «يقتل هذا هذا، يقتل هذا هذا قطعا، جاهليته ليس فيها هدى ولا علم يرى...». وفى المختار: (٩٢) من نهج البلاغه: نرد عليكم فتنهم شوهاء مخشيه وقطعا جاهليه ليس فيها منار هدى ولا علم يرى...

وَتُعَذِّرُوا، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَلَنْ يَدْعُوكُمْ إِلَى رَدِّى، وَ لَأَ تَسْبِقُوهُمْ بِالتَّقَدُّمِ فَيَضْرَعُكُمْ الْبَلَاءُ وَ تُشْمِتُ بِكُمْ الْأَعْدَاءُ.

قَالَ [الرَّجُلُ]: فَمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: يُفْرِجُ اللَّهُ الْبَلَاءَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي كَانْفِرَاجِ الْأَدِيمِ مِنْ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَرْفَعُونَ إِلَيَّ مَنْ يَسُومُهُمْ حَسِيفًا وَ يَسْتَقِيمُهُمْ بِكَأْسِ مُصَبَّرِهِ، لَأَ يُعْطِيَهُمْ وَ لَأَ يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا السَّيْفُ هَزْجًا هَزْجًا، يَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى تَوَدَّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَ مَا فِيهَا أَنْ يَرُونِي فِي مَقَامِ وَاحِدٍ، فَأُعْطِيَهُمْ وَ أَخَذَ مِنْهُمْ بَعْضَ مَا قَدَّمَ مَنَعُونِي وَ أَقْبَلَ عَنْهُمْ بَعْضَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولُوا: مَا هَذَا مِنْ قُرَيْشٍ، لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ قُرَيْشٍ وَ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ لَرَحِمْنَا. وَ يُعْرِيه اللَّهُ بِنِي أُمِّيَةَ فَجَعَلَهُمْ [اللَّهُ] «مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلًا سُنَّهَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا».

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَأَ يُدِّدُ مِنْ رَحِي تَطْحَنُ ضَمَلَالَهُ، فَإِذَا طَحَنَتْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، أَلَا وَ إِنَّ لَطَخْنَهَا رَوْقًا، وَ إِنَّ رَوْقَهَا حَدُّهَا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْهَا (١). أَلَا وَ إِنِّي وَ أَبْرَارُ عَثْرَتِي وَ أَطَائِبُ أَرْوَمَتِي أَخْلَمُ النَّاسِ صَغَارًا وَ أَعْلَمُهُمْ كِبَارًا، مَعَنَا رَأْيُهُ الْحَقُّ وَ الْهُدَى، مَنْ سَبَقَهَا مَرَقَ، وَ مَنْ خَذَلَهَا مُحِقَّ وَ مَنْ لَزِمَهَا لِحِقَّ. وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى:

وَ مَنْ لَزِمَهَا سَبَقَ.

إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عِلْمَنَا وَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ الصَّادِقِ قِيلْنَا، وَ مِنْ قَوْلِ الصَّادِقِ سَمِعْنَا، فَإِنْ تَتَّبَعُونَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا، وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا عَنَّا يُعَذِّبُكُمْ اللَّهُ بِأَيْدِينَا أَوْ بِمَا شَاءَ.

نَحْنُ أَفْقُ الْإِسْلَامِ بِنَا يَلْحَقُ الْمُبْطِئُ وَ إِلَيْنَا يَرْجِعُ التَّائِبُ.

ص: ٢٦٢

١- و قريبا منه رويانه مسندا عن مصدر آخر في صدر المختار: (٨٠) من القسم الثاني من باب خطب نهج السعادة: ج ٣ ص ٢٩٨.

وَاللَّهُ لَوْ لَا أَنْ تَسِيَّعِجِلُوا وَيَتَأَخَّرَ الْحَقُّ، لَنَبَأْتُكُمْ بِمَا يَكُونُ فِي شَبَابِ الْعَرَبِ وَالْمَوَالِي، فَلَا تَسْأَلُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدَ الْعِلْمِ قَبْلَ إِبَانِهِ، وَلَا تَسْأَلُوهُمْ الْمَالَ عَلَى الْعُسْرِ فَتُبْخَلُوهُمْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ الْبُخْلُ.

وَكُونُوا أَحْلَمَاسَ الْبُيُوتِ وَ لَمَا تَكُونُوا عُجَلًا يُذْرَأُ، [و] كُونُوا مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ تُعْرَفُوا بِهِ وَ تَتَعَارَفُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُسْطَرْتِهِ وَ جَعَلَ بَيْنَهُمُ الْفَضَائِلَ بِعِلْمِهِ، وَ جَعَلَ مِنْهُ عِيَادًا اخْتَارَهُمْ لِنَفْسِهِ لِيُخْتَجَّ بِهِمْ عَلَى خَلْقِهِ، فَجَعَلَ عَلَامَةً مَنْ أَكْرَمَ مِنْهُمْ طَاعَتَهُ، وَ عَلَامَةً مَنْ أَهْرَانَ مِنْهُمْ مَعْصِيَتَهُ، وَ جَعَلَ ثَوَابَ أَهْلِ طَاعَتِهِ النَّصْرَةَ فِي وَجْهِهِ فِي دَارِ الْأَمْنِ وَ الْخُلْدِ الَّذِي لَمَّا يُرْوَعُ أَهْلُهُ، وَ جَعَلَ عُقُوبَةَ مَعْصِيَتِهِ نَارًا تَأْجُجُ لِعُضْبِهِ، [و] مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ بِنَا بَيْنَ اللَّهِ الْكَذِبِ، وَ بِنَا يَفْرُجُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبِ، وَ بِنَا يَنْزِعُ اللَّهُ رِبْقَ الدُّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَ بِنَا يَفْتَحُ اللَّهُ وَ بِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ.

فَاعْتَبِرُوا بِنَا وَ بَعْدُونَا وَ بَهْدَانَا وَ بَهْدَاهُمْ وَ بَسِيرَتَنَا وَ سِيرَتِهِمْ وَ مَبِيتَنَا وَ مَبِيتِهِمْ، يَمُوتُونَ بِالْذَّالِ وَ الْقُرْحِ وَ الدُّبَيْلَةِ، وَ نَمُوتُ بِالْبَطْنِ وَ الْقَتْلِ وَ الشَّهَادَةِ وَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى بَيْنِهِ فَقَالَ: يَا بَنِي لَيْبَرَ صَ غَارَكُمْ كِبَارَكُمْ، وَ لِيَرْحَمَ كِبَارَكُمْ صِغَارَكُمْ، وَ لَا تَكُونُوا أَمْثَالَ السُّفَهَاءِ الْجَفَاهِ الْجَهَالِ الَّذِي لَمَّا يُعْطُونَ فِي اللَّهِ الْيَقِينَ كَفَيْضٍ بَيْضٍ فِي أَدَاخٍ (١). أَلَمَّا وَ يَحِ لِلْفِرَاحِ فِرَاحِ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ خَلْفِ مُسِيَّ تَخْلِفِ عَثْرِيْفِ مُتْرَفِ، يُقْتَلُ خَلْفِي وَ خَلْفِ الْخَلْفِ بَعْدِي.

أَمَا وَ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَ تَنْجِيزَ الْعِدَاتِ، وَ تَمَامَ الْكَلِمَاتِ (٢)،

ص: ٢٤٣

١- و قريبا مِمَّا هنا- من قوله: «يا بنى لبيز» إلى قوله: «و تمام الكلمات- رويناه مسندا عن مصدرين آخرين في المختار: (٣٨٦) من نهج السعادة: ج ٢ ص ٧٣٧.

٢- و مثله حرفيا رواه السيدي الرضوي رحمه الله في المختار: (١٦٤) من نهج البلاغه، و ابن الأثير ذكره في مادّه «قيض» من كتاب النّهايه. و من قوله: «الأداحي» إلى آخره ذكره ابن الأثير في مادّه «دحا» من النّهايه.

وَفُتِحَتْ لِي الْأَسْبَابُ، وَ أُجْرِي لِي السَّحَابُ، وَ نَظَرْتُ فِي الْمَلَكَوَتِ، لَمَّ يَغْرُبُ عَنِّي شَيْءٌ فَاتَتْ وَ لَمَّ يَفْتِنِي مِا سَبَقَنِي، وَ لَمَّ يَشْرِكُنِي أَحَدٌ فِيمَا أَشْهَدَنِي رَبِّي، أَقَوْمٌ بِهِ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، وَ بِي يُتِمُّ اللَّهُ مَوْعِدَهُ وَ يُكْمِلُ كَلِمَاتِهِ.

وَ أَنَا النُّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيَّ خَلْقِهِ، وَ الْإِسْلَامُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ بِه عَلَيَّ وَ أَذِلَّ بِهِ مَنْكِبِي.

وَ لَيْسَ إِمَامًا إِلَّا وَ هُوَ عَارِفٌ بِأَهْلِ وَ لَاتِيهِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ: إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ثُمَّ نَزَلَ [عَنِ الْمُنْتَهَى] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

«(١٠٠٧) - (١) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ عِنْدَ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ.

- قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّهْرَوَانَ [...].

وَ سَأَقَ الْحَدِيثَ نَحْوَ حَدِيثِ سُلَيْمٍ إِلَى قَوْلِهِ: وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا بَيَانًا:

قوله [عليه السلام]: «أمورا ملتجئة» قال الجوهرى: التجت الأصوات:

ص: ٢٦٤

١- [١٠٠٧]- وَ الْحَدِيثُ قَدْ تَقَدَّمَ حَرْفِيًّا- إِلَى قَوْلِهِ: «وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»*- تَحْتَ الرَّقْمِ: (٦٠٠) فِي ص ٦٠٦ مِنْ ط الْكُتُبَانِي.

اختلطت. و لجت السفينه: خاضت اللجه. و التّجّ البحر التجاجا [اضطرب و هاج و غمر].

و فى بعض النسخ: [«ملبجه»] بالباء الموحده قال الجوهري: لبتت به الأرض: إذا جلدت به الأرض [و صرعته].

و قال: الجلجل واحد الجلاجل، و صوته الجلجله و صوت الرعد أيضا.

و المجلجل: السحاب الذى فيه صوت الرعد. و جلجلت الشىء إذا حرّكته بيده. و تجلجل: أى ساخ فيها و دخل. و تجلجلت قواعد البيت: أى تضعضعت.

و قال الفيروز آبادى: كلح كمنع-: تكشّر فى عبوس كتكلّح و أكلح و أكلحته، و دهر كالح: شديد. و قال: بلح الرجل بلوحا: أعيأ كبلّح [تبليحا] و [بلح] الماء: ذهب. و البلوح: البثر الذاهبه الماء و بلحت خفارتة إذا لم تف.

و البالح: الأرض لا تنبت شيئا.

قوله: «و نصلت»: أى خرجت كاشفا عن ناب. قال الجوهري: نصل الحافر: خرجت عن موضعه.

و فى بعض النسخ: «و قلصت» بالتخفيف أو التشديد، يقال: قلص الشىء: ارتفع و قلّص و تقلّص كلّ، بمعنى انضمّ و انزوى. يقال: قلصت شفته:

أى انزوت. و [قال الفيروز آبادى] فى القاموس: هرج الناس يهرجون: وقعوا فى فتنه و اختلاط و قتل.

[قوله عليه السلام]: «و إنّ لطحنها روقا»: أى حسنا و إعجابا. «و إنّ روقها حدّها»: أى إذا صارت [الدنيا] بحيث أعجبت الناس فهو نهايتها و وقت انقضائها. «و لازم على الله فلها»: أى كسرهما. و الأرومه كالأكوله و قد تضمّ الأصل. و «البذر» بضمّين جمع البذور و هو الذى يزيغ الأسرار. و النضره: الحسن و الروتق [و الكلام] إشاره إلى قوله [تعالى]: «تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ» [٢٤ / المطففين: ٨٣].

قوله [عليه السلام]: «لا يروّع أهله»: أى لا يفزع و لا يخاف. و فى بعض النسخ: [لا يروغ] بالغين المعجمه: أى لا يحيد و لا يميل أهلها عنها.

و قال [ابن الأثير] فى النهايه: الدبيله: خراج و دمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا.

و [أيضا] قال [ابن الأثير]:

فى حديث على عليه السلام: «لا تكونوا كقيض بيض فى أداح يكون كسرهما وزرا و يخرج حضائها شرا».

القيض:

قشر البيض. و الأداحي: جمع الأدهى و هو الموضع الذى تبيض فيه النعامه و تفرخ، و هو أفعال من «دحوت»؛ لأنها تدحوه برجلها: أى تبسطه ثم تبيض فيه.

و قال الجوهري: «ويح» كلمه رحمه و «ويل» كلمه عذاب.

و قال اليزيدى: هما بمعنى واحد تقول: ويح لزيد و ويل لزيد ترفعهما على الابتداء.

و قال الخلف: القرن بعد القرن، و الخلف: ما جاء من بعد يقال: هو خلف سوء من أبيه و خلف صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه. و قال: هما سواء منهم من يحرك و منهم من يسكن فيهما جميعا. و الخلف أيضا ما استخلفته من شىء. و يقال: القوم خلفه: أى يختلفون.

أقول: المراد بالخلف إما معاويه أو يزيد. و قال [الجوهري] فى الصحاح: رجل عتريف أو عتروف: أى خبيث فاجر جرىء ماض. و قال:

أترفته النعمه: أطفته.

[قوله عليه السلام: «و أذلّ به منكبى»]: لعله كناية عن كثره الحمل و ثقله. أو المعنى أنّ مع تلك الفضائل رفع التكبر و الترفع عنى.

ص: ٢٦٦

«١٠٠٨»- (١) يج: رُوِيَ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: دَخَلْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَامِعِ الْكُوفَةِ، فَإِذَا بِجَمٍّ غَفِيرٍ وَمَعَهُمْ عَيْدٌ أَسْوَدٌ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْعَيْدُ سَارِقٌ. فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ: أَسَارِقُ أَنْتَ يَا غُلَامُ! فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً: أَسَارِقُ أَنْتَ يَا غُلَامُ! فَقَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ. فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قُلْتَهَا ثَالِثَةً قَطَعْتُ يَمِينَكَ فَقَالَ أَسَارِقُ أَنْتَ يَا غُلَامُ! قَالَ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ.

فَأَمَرَ الْإِمَامُ بِقَطْعِ يَمِينِهِ فَقَطَعَتْ، فَأَخَذَهَا بِشِمَالِهِ وَهِيَ تَقْطُرُ دَمًا، فَلَقِيَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ وَكَانَ يَشْنَأُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: مَنْ قَطَعَ يَمِينَكَ؟

قَالَ: قَطَعَ يَمِينِي الْأَنْزَعُ الْبُطِينُ، وَبَابُ الْيَقِينِ، وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَ الشَّافِعُ يَوْمَ الدِّينِ الْمُصَلَّى إِحْدَى وَحَمْسِينَ.

قَطَعَ يَمِينِي إِمَامُ التَّقَى، وَابْنُ عَمِّ الْمُضَيْطَفَى، شَقِيقُ النَّبِيِّ الْمُجْتَبَى، لَيْثُ الثَّرَى غَيْثُ الْعُورَى، حَنْفُ الْعَدَى، وَ مِفْتَاحُ النَّدَى، وَ مِضْبَاحُ الدُّجَى.

قَطَعَ يَمِينِي إِمَامُ الْحَقِّ، وَ سَيِّدُ الْخَلْقِ، [وَ] فَارُوقُ الدِّينِ، وَ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ خَيْرُ الْمُهْتَدِينَ، وَ أَفْضَلُ السَّابِقِينَ، وَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

قَطَعَ يَمِينِي إِمَامٌ حَظِيٌّ بَدْرِيٌّ أُحْدِيٌّ مَكِّيٌّ مَدَنِيٌّ أَبْطَحِيٌّ هَاشِمِيٌّ قُرَشِيٌّ أَرْيَحِيٌّ مَوْلَوِيٌّ طَالِبِيٌّ جَرِيٌّ قَوِيٌّ لَوْذَعِيٌّ الْوَلِيُّ الْوَصِيٌّ.

قَطَعَ يَمِينِي دَاحِيٌّ بَابُ خَيْبَرَ، وَ قَاتِلُ مَرْحَبٍ وَ مَنْ كَفَرَ، وَ أَفْضَلُ مَنْ حَجَّ وَ اعْتَمَرَ، وَ هَلَّلَ وَ كَبَّرَ، وَ صَامَ وَ أَفْطَرَ، وَ حَلَقَ وَ نَحَرَ.

ص: ٢٦٧

١- [١٠٠٨]- هَذِهِ الرَّوَايَةُ لَمْ أَجِدْهَا فِي النُّسَخَةِ الْمَطْبُوعَةِ الْكَامِلَةِ مِنَ الْخَرَائِجِ، وَ لَكِنْ فِيهَا نَحْوُهُ وَ بَتْلِيخِصٍ فِي ح ١٩ مِنْ فَضْلِ أَعْلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ رَوَى الْبَلَاذُرِيُّ مَا بَمَعْنَاهُ بِاخْتِصَارٍ جَدًّا مَسْنَدًا فِي الْحَدِيثِ: (١٦٨) مِنْ تَرْجَمَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ج ١، ص ٣٢٧، وَفِي ط بِيْرُوت، ج ٢، ص ١٥٦، ط ١.

قَطَعَ يَمِينِي شَجَاعُ جَرِيٍّ، جَوَادُ سَيْحِيٍّ، بُهْلُولُ شَرِيفِ الْأَصْلِ [الأصول «خ»] ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ، وَ زَوْجُ الْبُتُولِ وَ سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُوبِ، الْمَرْدُودُ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ الْأُفُولِ.

قَطَعَ يَمِينِي صَاحِبُ الْقِبْلَتَيْنِ، الضَّارِبُ بِالسَّيْفَيْنِ، الطَّاعِنُ بِالرُّمَحَيْنِ، [وَ] وَارِثُ الْمَشْعَرَيْنِ، الَّذِي لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ طَرْفَهُ عَيْنٍ، أَسْمَحُ كُلِّ ذِي كَفَّيْنِ، وَ أَفْصَحُ كُلِّ ذِي شَفَتَيْنِ، أَبُو السَّيِّدَيْنِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ.

قَطَعَ يَمِينِي عَيْنُ الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ، تَاجُ لُؤْيِ بْنِ غَالِبٍ، أَسِيدُ اللَّهِ الْعَالِبِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَ مِنَ التَّحِيَّاتِ أَكْمَلُهَا.

فَلَمَّا فَرَّغَ الْعُلَامُ عَنِ الثَّنَاءِ وَ مَضَى لِسَبِيلِهِ، دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:

السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى وَ حَشِيَ عَوَاقِبَ الرَّدَى. فَقَالَ لَهُ [ابْنُ الْكَوَّاءِ]: يَا أَبَا الْحَسَنِ قَطَعْتَ يَمِينَ غُلَامٍ أَسْوَدَ وَ سَمِعْتَهُ يُشْنِي عَلَيْكَ بِكُلِّ جَمِيلٍ. فَقَالَ: وَ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ؟ قَالَ: كَذَا وَ كَذَا. وَ أَعَادَ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا قَالَ الْعُلَامُ.

فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَدِيهِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ: امْضِيَا وَ أَتِيَانِي بِالْعَبْدِ.

فَمَضِيَا فِي طَلْبِهِ فِي كِنْدَةَ فَقَالَا لَهُ: أَحْبَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا غُلَامُ. فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ: قَطَعْتَ يَمِينَكَ وَ أَنْتَ تُشْنِي عَلَيَّ بِمَا قَدْ بَلَغَنِي؟! فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَطَعْتَهَا إِلَّا بِحَقِّ وَاجِبٍ أَوْجَبَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ. فَقَالَ الْإِمَامُ: أَعْطِنِي الْكَفَّ فَأَخَذَ الْإِمَامُ الْكَفَّ وَ غَطَّاهُ بِالرِّدَاءِ، وَ كَبَّرَ وَ صَامَى رُكْعَتَيْنِ، وَ تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ وَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ فِي آخِرِ دُعَائِهِ: آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَ رَكَّبَهُ عَلَى الرَّزْدِ وَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ:

اكَشِفُوا الرِّدَاءَ عَنِ الْكَفِّ. فَكَشَفُوا الرِّدَاءَ عَنِ الْكَفِّ وَ إِذَا الْكَفُّ عَلَى الرَّزْدِ يَأْذِنُ اللَّهُ.

ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ يَا ابْنَ الْكَوَّاءِ: إِنَّ لَنَا مُحِبِّينَ لَوْ قَطَعْنَا الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِرْبًا إِرْبًا مَا ازْدَادُوا إِلَّا حُبًّا، وَ لَنَا مُبْغِضِينَ لَوْ

أَلْعَنَاهُمْ الْعَسَلَ مَا أَزْدَادُوا إِلَّا بُغْضًا، وَهَكَذَا مَنْ يُحِبُّنَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

بيان: الشرى: طريق فى [باده] سلمى كثير الأسد. و الحظى: ذو الحظوه و هى المنزله و المكانه. و الأريحي: الواسع الخلق. و اللوذعى: الظريف الحديد الفؤاد.

و البهلول من الرجال: الضحاك.

«١٠٠٩» - (١) سج: روى أن خارجياً اختصم فى رجل آخر إلى على عليه السلام فحكّم بينهما، فقال الخارجى: لما عِدلت فى القضيّه. فقال عليه السلام:

أخسأ يا عدوّ الله. فاستحال [الخارجى] كلباً و طار ثيابه فى الهواء، فجعل يبصّب و تدمع عيناه فرقّ له و دعا له، فأعاده إلى حال الأنسائه و تراجع من الهواء ثيابه، فقال على عليه السلام: إن آصف وصّى سليمان قد صنع نحوه فقص الله عنه [بقوله:] «و قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك» [٤٠ / النمل: ٢٧] أيّما أكرم على الله! نبيكم أم سليمان! قالوا: نبينا.

فَقِيلَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ فِي قِيَالِ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْأَنْصَارِ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَدْعُو هَؤُلَاءِ لِثُبُوتِ الْحُجَّةِ وَ كَمَالِ الْمِخْنَةِ، وَ لَوْ أُذِنَ لِي فِي الدُّعَاءِ بِهِلَاكِهِ لَمَّا تَأَخَّرَ.

ص: ٢٦٩

١- [١٠٠٩]- رَوَاهُ الرَّائِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْخَرَائِجِ فِي ح ٢٤ مِنْ فَضْلِ أَعْلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

[الباب الرابع و الثلاثون] باب فيه ذكر أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ أمير المؤمنين عليه السلام

الذين كانوا على الحقّ و لم يفارقوا أمير المؤمنين عليه السلام و ذكر بعض المخالفين و المنافقين زائدا على ما أوردنا [ه] في كتاب أحوال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

«(١٠١٠) - (١) ختص: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانُوا شُرَطَهُ الْخَمِيسِ سِتَّةَ آلَافٍ رَجُلٍ أَنْصَارَهُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ].

«(١٠١١) - (٢) ختص: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ: أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ تَشَرُّطُوا فَأَنَا أُشَارِطُكُمْ عَلَى الْجَنَّةِ وَ لَسْتُ أُشَارِطُكُمْ عَلَى ذَهَبٍ وَ لَا فِضَّةٍ،

ص: ٢٧١

١- [١٠١٠]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ٢ ط ٣.

٢- [١٠١١]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ٢ ط ٣.

إِنَّ نَبِيَّنَا فِيْمَا مَضَى قَال لِأَصْحَابِهِ: «تَشَرُّطُوا فَيَأْتِي لَسْتُ أَشَارِطُكُمْ إِلَّا عَلَى الْجَنَّةِ» [وَهُمْ] سَيْلَمَانُ الْفَارِسِيُّ وَالْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرَّ الْغِفَارِيُّ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَبُو سِتْنَانَ وَ أَبُو عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّانِ وَ سَيْهَلُ الْبَيْدَرِيُّ وَ عُثْمَانُ ابْنَا حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ وَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ.

وَ مِنْ أَصْفِيَاءِ أَصْحَابِهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ عَرَبِيٌّ وَ مَيْثَمُ التَّمَارُ وَ هُوَ مَيْثَمُ بْنُ يَحْيَى مَوْلَى وَ رُشَيْدُ الْهَجْرِيِّ وَ حَبِيبُ بْنُ مُطَهَّرِ الْأَسَدِيِّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.

وَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْعَلَمُ الْأَزْدِيُّ وَ سُؤَيْدُ بْنُ عَفَلَةَ الْجُعْفِيُّ وَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجِدَلِيُّ وَ أَبُو يَحْيَى حَكِيمُ بْنُ سَعْدِ الْحَنْفِيُّ.

وَ كَانَ مِنْ شُرَطِهِ الْخَمِيسِ أَبُو الرَّضَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ (١) [وَ] سُلَيْمُ بْنُ قَيْسِ الْهَلَالِيُّ [وَ] عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ الْمُرَادِيُّ عَرَبِيٌّ.

وَ مِنْ خَوَاصِّهِ تَمِيمُ بْنُ حَذِيمِ النَّاجِي.

وَ قَدْ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [حُرُوبَهُ] فَتَبَّرَ مَوْلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [وَ] أَبُو فَاخِتَةَ مَوْلَى بِنْتِي هَاشِمٍ [وَ] عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَ كَانَ كَاتِبَهُ.

بيان: اختلف في تصحيح اسم والد تميم ف قيل: حذيم بالحاء المهملة و الذال المعجمه. و قيل: بالخاء المعجمه و الزاي. و قيل: بالحاء المهملة المكسوره و الذال

ص: ٢٧٢

١- كذا في الأصل الحاكي و المحكى عنه، و الصواب: «عبد الله بن نجى الحضرمي» و هو من رجال النسائي و أبي داود و ابن ماجه مترجم في كتاب تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٥٥. و في كامل ابن عدى: ج ٤ ص ١٥٤٨.

المعجمه الساكنه و الياء المفتوحه. و [ذكره الجوهري] في الصحاح بالحاء المهمله المفتوحه و الذال المعجمه الساكنه و اللام المفتوحه و قال: إنه من التابعين. و كذا صححه أكثر العامه في كتبهم.

«١٠١٢»- (١) ختص: عُبَيْدُ بْنُ نَضْلَةَ الْخُزَاعِيُّ [قَالَ: [رَوَى عَنْ ابْنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: عَلِيٌّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: عَلِيٌّ يَحْيَى بْنُ الْوَثَّابِ، وَقَرَأَ يَحْيَى عَلِيٌّ عُبَيْدُ بْنُ نَضْلَةَ كُلُّ يَوْمٍ آيَةً فَفَرَّغَ مِنَ الْقُرْآنِ [فِي] سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

«١٠١٣»-ختص: يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ كَانَ مُسْتَقِيمًا.

«١٠١٤»-ختص: أَبُو أُحْيَحَةَ وَ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَحْصَنِ أُصَيْبٍ بَصَفَيْنَ وَ هُوَ الَّذِي جَهَّزَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَائِهِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْجَمَلِ.

«١٠١٥»- (٢) ختص: جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمُؤْمِنُ عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيْسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ثَعْلَبَةَ عَنِ زُرَّارَةَ:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: خُلِقَتِ الْأَرْضُ لِسَبْعَةٍ، بِهِمْ يُرْزَقُونَ وَ بِهِمْ يُنْصَرُونَ وَ بِهِمْ يُمَطَّرُونَ، مِنْهُمْ: سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ عَمَّارٌ وَ حَدِيفَةُ. وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

وَ أَنَا إِمَامُهُمْ وَ هُمْ الَّذِي [الَّذِينَ] صَلَّوْا عَلَيَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ.

«١٠١٦»- (٣) ختص: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْحَارِثِ قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ أَعْيَنَ يَسْأَلُ

ص: ٢٧٣

- ١- [١٠١٢]-[١٠١٥]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٨) وَ تَالِيَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِحْتِصَاصِ ص ٣.
- ٢- [١٠١٢]-[١٠١٥]- رَوَاهُمَا الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٨) وَ تَالِيَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِحْتِصَاصِ ص ٣.
- ٣- [١٠١٦]- رَوَاهُ وَ مَا بَعْدَهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ (١٠) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِحْتِصَاصِ ص ٤.

أَيَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُهُ حَتَّى قَالَ: فَهَلْكَ النَّاسُ إِذَا! فَقَالَ: إِي وَ اللَّهِ يَا ابْنَ أَعْيَنَ هَلْكَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ؟ قُلْتُ: أَهْلُ الشَّرْقِ وَ الْعَرَبِ! قَالَ: إِنَّهَا فُتِحَتْ عَلَى الضَّلَالِ، إِي وَ اللَّهِ هَلَكُوا إِلَّا ثَلَاثَةً سَيِّلَمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادُ وَ لِحْفَهُمْ عَمَّارٌ وَ أَبُو سِنَانَ الْأَنْصَارِيُّ وَ حُدَيْفَةُ وَ أَبُو عَمْرَةَ فَصَارُوا سَبْعَةً..

«١٠١٧»- (١) ختص: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُثَنَّى بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ بَرِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ارْتَدَّ النَّاسُ بَعْدَ النَّبِيِّ إِلَّا ثَلَاثَةً نَفَرٍ: الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ وَ سَيِّلَمَانُ الْفَارِسِيُّ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ عَرَفُوا وَ لِحِقُوا بَعْدُ.

«١٠١٨»- ختص: [فِي] ذِكْرِ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُؤَدَّبِ [قَالَ:] الْأَرْكَانُ الْأَرْبَعَةُ: سَيِّلَمَانُ الْفَارِسِيُّ وَ الْمِقْدَادُ وَ أَبُو ذَرٍّ وَ عَمَّارٌ هَؤُلَاءِ [مِنْ] الصَّحَابَةِ.

وَ مِنَ التَّابِعِينَ أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ، الَّذِي يُشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ، وَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيُّ، وَ ذَكَرَ جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْزِلِهِ سَيِّلَمَانُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [وَ] رُشَيْدُ الْهَجْرِيِّ، [وَ] مَيْتَمُ التَّمَّارِ، [وَ] كَمَيْلُ بْنُ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، [وَ] قَتَبَرُ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، [وَ] مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، [وَ] مَزْرَعُ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُجَيْيٍّ (٢)، قَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجَمَلِ: «أَبْسُرُوا يَا ابْنَ نُجَيْيٍّ فَأَنْتَ وَ أَبُوكَ مِنْ شُرُطَةِ الْخَمِيسِ، سَيِّمَّاكُمْ اللَّهُ بِهِ فِي السَّمَاءِ. [وَ] جُنْدَبُ بْنُ زُهَيْرِ الْعَامِرِيِّ، وَ بَنُو عَامِرٍ شَيْعَةُ عَلِيِّ عَلَى الْوَجْهِ، [وَ] حَبِيبُ بْنُ مُظَهَّرِ الْأَسَدِيِّ، [وَ] الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ، [وَ] مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ، [وَ] الْعَلَمُ الْأَزْدِيُّ، [وَ] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ، [وَ]

ص: ٢٧٤

١- [١٠١٧]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (١٣) مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ٥.

٢- هَذَا هُوَ الصُّوَابُ فِيهِ وَ فِي التَّالِي، وَ فِي الْأَصْلِ الْحَاكِي وَ الْمَحْكِي عَنْهُ: «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى».

«(١٠١٩) - (١) ختص: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ بَعْدَ مَا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا وَقَدْ جَالَ جَوْلَهُ إِلَّا الْمُقَدَّادُ، فَإِنَّ قَلْبَهُ كَانَ مِثْلَ زَبْرِ الْحَدِيدِ.

«(١٠٢٠) - (٢) ختص: ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الرَّازِيِّ.

وَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَشْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ «أَيْنَ حِوَارِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ لَمْ يَنْقُضُوا الْعَهْدَ وَ مَضُوا عَلَيْهِ!» فَيَقُومُ سَلْمَانُ وَ الْمُقَدَّادُ وَ أَبُو ذَرٍّ.

قَالَ: ثُمَّ يَنَادِي [الْمُنَادِي] «أَيْنَ حِوَارِيِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَصِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولِ اللَّهِ!» فَيَقُومُ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيُّ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَ مَيْمَنُ بْنُ يَحْيَى التَّمَارِيُّ مَوْلَى بَنِي أُسْدٍ، وَ أُوَيْسُ الْقَرْنِيُّ.

قَالَ: ثُمَّ يَنَادِي الْمُنَادِي «أَيْنَ حِوَارِيِّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ [وَ] ابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ!» فَيَقُومُ سُفْيَانُ بْنُ أَبِي لَيْلَى الْهَمْدَانِيُّ، وَ حُذَيْفَةُ بْنُ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ.

قَالَ: ثُمَّ يَنَادِي [الْمُنَادِي] «أَيْنَ حِوَارِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ!» فَيَقُومُ كُلُّ مَنْ اسْتَشْهَدَ مَعَهُ وَ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ.

ص: ٢٧٥

١- [١٠١٩]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْحَدِيثِ: (٢٠) مِنْ كِتَابِ الْأَخْتِصَاصِ ص ٨ ط النَّجَفِ.

٢- [١٠٢٠]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي الْحَدِيثِ: (١٠٤) فِي عُنْوَانِ: «حَدِيثِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ» فِي أَوَائِلِ كِتَابِ الْأَخْتِصَاصِ ص ٥٥ ط النَّجَفِ.

ثُمَّ يُنَادِي «أَيْنَ حَوَارِيَّ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ!» فَيَقُومُ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، وَيَحْيَى ابْنُ أُمِّ الطَّوِيلِ، وَ أَبُو خَالِدِ الْكَاثِلِيُّ، وَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ.

ثُمَّ يُنَادِي «أَيْنَ حَوَارِيَّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ حَوَارِيَّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ!» فَيَقُومُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَرِيكِ الْعَامِرِيُّ، وَ زُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ، وَ بُرَيْدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْعَجَلِيُّ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ الثَّقَفِيِّ، وَ لَيْثُ بْنُ الْبَحْتَرِيِّ الْمُرَادِيُّ، وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ، وَ عِيَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَزْرَاعَةَ، وَ حُجْرُ بْنُ زَائِدَةَ، وَ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ.

ثُمَّ يُنَادِي سَائِرَ الشِّيْعَةِ مَعَ سَائِرِ الْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَهَوْلَاءِ أَوْلُ الشِّيْعَةِ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْفِرْدَوْسَ وَ هَوْلَاءِ أَوْلِ السَّابِقِينَ وَ أَوْلِ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَوْلِ الْمُحْبُورِينَ.

«(١٠٢١) - (١) ختص: جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُؤَدَّبِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيُّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهُ مَا جِئْتُكَ لِمَالٍ مِنَ الدُّنْيَا تُعْطِينِيهَا، وَ لِمَا لِلتَّمَّاسِ السُّلْطَانِ تَرْفَعُ بِهِ ذِكْرِي [مَا جِئْتُكَ] إِلَّا لِأَنَّكَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَ زَوْجِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَ أَبُو الذَّرِّيَّةِ الَّتِي بَقِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَعْظَمَ سَهْمًا لِلِاسْلَامِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ. وَ اللَّهُ لَوْ كَلَّفْتَنِي نَقْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي وَ نَزْحَ الْبُحُورِ الطَّوَامِي أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي، وَ فِي يَدِي سَيْفِي أَهْزُبُهُ عِدْوَكَ وَ أَقْوَى بِهِ وَلِيكَ، وَ يُغْلِي بِهِ اللَّهُ كَعَبِكَ وَ يُفْلِحُ بِهِ حُجَّتَكَ، مَا ظَنَنْتُ أَنِّي أَدَيْتُ مِنْ حَقِّكَ كُلِّ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ لَكَ عَلَيَّ؟؟»

ص: ٢٧٤

١- [١٠٢١]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْحَدِيثِ: (٢٨) مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ١٥، وَ فِي ط النَّجْفِ ص ١١. وَ رَوَاهُ أَيْضًا نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ فِي أَوْاسِطِ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ صَفِينِ ص ١٠٣، ط مِصْرَ، وَ تَقَدَّمَ رَوَايَهُ الْمَصْنُفُ عَنْهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ص ٤٧٥ ط الْكُمْبَانِي.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ نَوِّرْ قَلْبَهُ وَاهْدِهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لَيْتَ أَنَّ فِي شِيعَتِي مِائَةً مِثْلَكَ..

بيان: طما الماء: ارتفع و ملأ- النهر. قوله: «أهزبه» [يقال:] هزرت الشيء هزاً فاهتر: أي حرّكته فتحرك. و في بعض النسخ: «أهزم» و هو أظهر. و قال [الفيروزآبادي] في القاموس: الكعب: الشرف و المجد و رجل عالي الكعب:

شريف.

«(١٠٢٢) - (١) ختص: أَحْمَدُ بْنُ هَيَارُونَ وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَوْلَوَيْهِ وَ جَمَاعَةٌ عَيْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ عَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَيْنِ صَبَّاحِ عَيْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَصْبِيِّ عَيْنِ صَخْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوْ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، يَقُولُ: يَا عَمْرُو! هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرِيكَ آيَةَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ! وَ آيَةَ النَّارِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ؟ فَقُلْتُ:

نَعَمْ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي فَأَرِنِيهَا. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْشِي حَتَّى سَلَّمَ وَ جَلَسَ،

ص: ٢٧٧

١- [١٠٢٢]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٢٩) مِنْ كِتَابِ الْإِحْتِصَاصِ ص ١٥، وَ فِي ط النَّجْفِ ص ١١. وَ قَرِيبًا مِنْهُ رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ نَقْلًا عَنْ حَدِيثِهِ بِنِ الْيَمَانِ فِي الْحَدِيثِ (٤١) مِنَ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنْ أَمَالِيهِ ص ٨٤ ط بيروت. وَ رَوَاهُ أَيْضًا الطَّبْرَانِيُّ كَمَا فِي كِتَابِ مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ: ج ٩ ص ١١٨، وَ كَمَا فِي مَتْنِ كُنْزِ الْعَمَالِ بِهَامِشِ مَسْنَدِ أَحْمَدَ: ج ٥ ص ٣٦. وَ رَوَاهُ أَيْضًا ابْنُ عَسَاكِرَ - وَ لَكِنْ مِنْ غَيْرِ ذِيلٍ - فِي تَرْجَمِهِ عَمْرُو بْنِ الْحَمِقِ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ. وَ قَدْ عَلَقْنَا عَلَيْهِ تَفْصِيلًا فِي الْحَدِيثِ: (٩٨٩) مِنْ تَرْجَمِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ: ج ٢ ص ٤٥٧ ط ٢.

فَقَالَ [النَّبِيُّ]: يَا عَمْرُو هَذَا وَقَوْمُهُ آيَةُ النَّارِ.

[ثُمَّ قَالَ] وَ ذَكَرَ [عَمْرُو] بِيَدِهِ إِسْلَامِهِ [وَ] أَنَّهُ كَانَ فِي إِبِلٍ لِأَهْلِهِ، وَ كَانُوا أَهْلَ عَهْدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَ أَنَّ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مَرُّوا بِهِ وَ قَدَّ بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي بَعْثٍ فَتَسَالَوْا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَعَنَا زَادٌ وَ لِمَا نَهَيْتَ الطَّرِيقَ فَتَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَجُلًا صَبِيحَ الْوَجْهِ يُطْعِمُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ، وَ يَسْقِيكُمْ مِنَ الشَّرَابِ وَ يَهْدِيكُمْ الطَّرِيقَ [وَ] هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

[فَقَالَ عَمْرُو:] فَأَقْبَلُوا حَيْثِي انْتَهَوْا إِلَى مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، وَ أَمَرْتُ فِتْيَانِي فَحَزَرُوا جُزُورًا وَ حَمَلُوا [إِلَى الْقَوْمِ] مِنَ اللَّبَنِ، فَبَاتَ الْقَوْمُ يَطْعَمُونَ مِنَ اللَّحْمِ مَا شَاءُوا، وَ يُسَقُونَ مِنَ اللَّبَنِ ثُمَّ أَضِيبُحُوا فَقُلْتُ: مَا أَنْتُمْ بِمُنْطَلِقِينَ حَتَّى تَطْعَمُوا وَ تَشْرَبُوا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ وَ ضَحِكَ إِلَى صَاحِبِهِ فَقُلْتُ: وَ مِمَّ ضَحِكْتَ! فَقَالَ: أَبَشِّرُ بِبُشْرَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ، فَقُلْتُ: وَ مَا ذَاكَ! قَالَ: قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي هَذَا الْفَجِّ وَ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ لَيْسَ لَنَا زَادٌ وَ لَا هِدَايَةَ الطَّرِيقَةَ فَقَالَ:

سَتَلْقَوْنَ رَجُلًا صَبِيحَ الْوَجْهِ يُطْعِمُكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَ يَسْقِيكُمْ مِنَ الشَّرَابِ وَ يَهْدِيكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ [وَ هُوَ] مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَمْ نَلْقَ مَنْ يُوَافِقُ نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ غَيْرَكَ.

فَقَالَ [عَمْرُو] فَرَكِبْتُ مَعَهُمْ وَ أَرَسَدْتُهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ، ثُمَّ انصَرَفْتُ إِلَى فِتْيَانِي وَ أَوْصَيْتُهُمْ بِإِبِلِي ثُمَّ سَبَرْتُ كَمَا أَنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى يَأْيَعْتُ وَ أَسْلِمْتُ، وَ أَخَذْتُ لِنَفْسِي وَ لِقَوْمِي أَمَانًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَا آمِنُونَ عَلَى أَمْوَالِنَا وَ دِمَائِنَا إِذْ شَهِدْنَا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ أَقَمْنَا الصَّلَاةَ وَ آتَيْنَا الزَّكَاةَ وَ أَقَمْنَا بِسَهْمِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْتُمْ آمِنُونَ عَلَى أَمْوَالِكُمْ وَ دِمَائِكُمْ، لَكُمْ بِذَلِكَ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لَا نَعْتَدِي عَلَيْكُمْ فِي مَالٍ وَ لَا دَمٍ.

[ثُمَّ قَالَ عَمْرُو] فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا أَقَمْتُ، وَ غَزَوْتُ مَعَهُ غَزَوَاتٍ وَ قَبِضَ اللَّهُ رَسُولَهُ.

قَالَ: [و] كَانَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيُّ شَيْعَةً لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ انْحَازَ إِلَى شَهْرَزُورٍ مِنَ الْمُؤَصِّلِ.

وَ كَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ: أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّ اللَّهَ أَطْفَأَ النَّائِرَةَ وَ أَحْمَدَ الْفِتْنَةَ وَ جَعَلَ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ، وَ لَسْتُ بِأَبْعَدَ أَصِيحَابِكَ هِمَّةً وَ لَا أَشَدَّهُمْ فِي سُوءِ الْأَثْرِ صِينَعًا، كُلُّهُمْ قَدْ أَشْهَلَ بِطَاعَتِي وَ سَارَعَ إِلَى الدُّخُولِ فِي أَمْرِي، وَ قَدْ بَطَأَ بِكَ مَا بَطَأَ فَادْخُلْ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ [النَّاسُ] يُمَحِّعُ عَنْكَ سَالِفَ ذُنُوبِكَ وَ نُحِي دَائِرَ حَسَنَاتِكَ، وَ لَعَلِّي لَا أَكُونُ لَكَ دُونَ مَنْ كَانَ قَبْلِي إِنْ أَبْقَيْتَ وَ اتَّقَيْتَ وَ وَفَيْتَ وَ أَحْسَنْتَ، فَاقْدَمْ عَلَيَّ آمِنًا فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَ ذِمَّةِ رَسُولِهِ، مَحْفُوظًا مِنْ حَسَدِ الْقُلُوبِ وَ إِحْنِ الصُّدُورِ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَلَمْ يَقْدَمْ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ وَ جَاءَ بِرَأْسِهِ [إِلَيْهِ] فَبَعَثَ بِهِ [مُعَاوِيَةُ] إِلَى امْرَأَتِهِ [وَهِيَ فِي سِجْنِهِ] فَوَضَعَ فِي حَجْرِهَا فَقَالَتْ: سَتَرْتُموهُ عَنِّي طَوِيلًا وَ أَهْدَيْتُمُوهُ إِلَيَّ قَتِيلًا! فَأَهْلًا وَ سَهْلًا مِنْ هَدِيَّةٍ غَيْرِ قَالِيهِ وَ لَا بِمَقْلَبَةٍ، بَلِّغْ أَيْهَا الرَّسُولُ عَنِّي مُعَاوِيَةَ مَا أَقُولُ: طَلَبَ اللَّهُ بِدَمِيهِ، وَ عَجَّلَ لَهُ الْوَيْلَ مِنْ نِقْمِهِ، فَقَدْ أَتَى أَمْرًا فَرِيًّا وَ قَتَلَ بَرًّا تَقِيًّا، فَأَبْلِغْ أَيْهَا الرَّسُولُ مُعَاوِيَةَ مَا قُلْتُ.

فَبَلِّغِ الرَّسُولَ [مُعَاوِيَةَ] مَا قَالَتْ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَصَالَ لَهَا: أَنْتِ الصَّائِلَةُ مَا قُلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ غَيْرَ نَاكِلِهِ عَنْهُ وَ لَا مُعْتَذِرِهِ مِنْهُ. قَالَ لَهَا: اخْرُجِي مِنْ بِلَادِي.

قَالَتْ: أَفَعَلُ فَوَ اللَّهُ مَا هُوَ لِي بِوَطْنٍ وَ لَا أَحْنُ فِيهَا إِلَى سِجْنٍ، وَ لَقَدْ طَالَ بِهَا سِيَهْرِي وَ اشْتَهَرَ بِهَا عِبْرِي وَ كَثُرَ فِيهَا دِينِي مِنْ غَيْرِ مَا قَرَّتْ بِهِ عَيْنِي.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سِرْحَانَ الْكَاتِبُ: (١) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّهَا مُنَافِقَةٌ فَالْحَقُّ بِرُؤُوسِهَا. فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا مَنْ بَيْنَ لَحْيَيْهِ كَجُنْتِ ابْنِ الصُّفْدِيعِ! أَلَمَّا قَتَلْتُ مَنْ أَنْعَمَ بِكَ خَلْعًا وَ أَصِيحَابَكَ بِكِسَاءٍ، إِنَّمَا الْيَارِقُ الْمُنَافِقُ مَنْ قَالَ بِغَيْرِ الصَّوَابِ، وَ اتَّخَذَ الْعِبَادَ كَالْأَرْبَابِ، فَأَنْزَلَ كُفْرَهُ فِي الْكِتَابِ.

ص: ٢٧٩

١- هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب الاختصاص ط النجف. وفي أصلي هاهنا تصحيف.

فَأَوْمِيًا مُعَاوِيَةَ إِلَى الْحَاجِبِ بِإِخْرَاجِهَا فَقَالَتْ: وَاعْجَبَاهُ مِنْ ابْنِ هِنْدٍ! يُشِيرُ إِلَيَّ بِنَانِهِ وَيَمْنَعُنِي نَوَافِذَ لِسَانِهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأُبْقِرَنَّه بِكَلَامِ عَتِيدٍ كَنَوَافِذِ الْحَدِيدِ، أَوْ مَا أَنَا بِأَمْنِهِ بِنْتِ الرَّشِيدِ [ظ: الشَّريد].

بيان: قوله: «أسهل بطاعتي»: أي رفع عن نفسه الشدَّة، يقال: أسهل القوم أي صاروا إلى السهل. وفي بعض النسخ: «استهل»: أي رفع صوته أو صار إليها فرحا من قولهم: استهل فرحا.

و الجثمان: الجسد. و أصفيته بالشيء: أي أثرته به. و الكساء بالضم جمع الكسوه. و في بعض النسخ: «و أعطاك كيسا»: أي كيس الدراهم. و لعلها أرادت زوجها.

«١٠٢٣»- (١) ختص: الْأَصْبَغُ بْنُ نُبَاتَةَ كَانَ مِنْ شُرَطِهِ الْخَمِيسِ وَ كَانَ فَاضِلًا.

خَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُؤَدَّبِ عَنِ الْبُرْقِيِّ عَنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَادٍ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ عَنِ أَبِي الْجَارُودِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِلْأَصْبَغِ: مَا كَانَ مَنَزَلَهُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ؟ فَقَالَ:

مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ إِلَّا أَنْ سُوْفَنَا [كَانَتْ] عَلَيَّ عَوَاتِقَنَا، وَ مَنْ أَوْمَأَ إِلَيْهِ ضَرْبَانَهُ.

«١٠٢٤»- (٢) ختص: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّحَّاذِ عَنْ سَعْدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْفَزَارِيِّ عَنْ آدَمَ التَّمَّارِ الْحَضْرَمِيِّ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ ابْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَسْلَمَ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَضَرَبَ عَلَيَّ كَفِّي ثُمَّ شَبَّكَ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَصْبَغُ

ص: ٢٨٠

١- [١٠٢٣]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ مَعَ الْحَدِيثِ التَّالِي - وَ حَدِيثٍ آخَرَ فِي الْمَوْضُوعِ لَمْ يَذْكُرْهُ الْمُصَنِّفُ هَاهُنَا فِي الْحَدِيثِ: (١١١) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ٦٠ ط النَّجْفِ.

٢- [١٠٢٤]- رَوَاهُ الْكُشِّي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ تَرْجَمِهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ تَحْتَ الرَّقْمِ: (١٦) مِنْ رِجَالِهِ ص ٦٠ ط النَّجْفِ.

بْنِ نُبَاتَةَ! قُلْتُ: لَيْعِكَ وَ سَعْدَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: إِنَّ وَلِيْنَا وَلِيُّ اللَّهِ. فَإِذَا مَاتَ وَلِيُّ اللَّهِ كَانَ مِنَ اللَّهِ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَ سَيَقَاهُ مِنْ نَهْرِ أَبْرَدٍ مِنَ النَّسْجِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَ أَلْيَنَ مِنَ الرُّبْدِ. فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي وَ إِنْ كَانَ مُدْنِيًّا فَقَالَ: نَعَمْ وَ إِنْ كَانَ مُدْنِيًّا، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَأَوْلِيكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا يَا أَصْبَغُ إِنَّ وَلِيْنَا لَوْ لَقِيَ اللَّهُ وَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ مِثْلُ زَبَدِ الْبَحْرِ وَ مِثْلُ عَدَدِ الرَّمْلِ لَغَفَّرَهَا اللَّهُ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

«١٠٢٥»- (١) كش: مُحَمَّدُ بْنُ قَوْلَوَيْهِ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ حَسَنِ بْنِ بُنْدَارِ الْقَمِيَّانِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْخَشَّابِ عَنِ الْيَقُطِينِيِّ عَنِ ابْنِ أُسَيْبٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كَانَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَمْسَةٌ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَ كَانَتْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَبِيلَةً مَعَ مَعَاوِيَةَ.

فَأَمَّا الْخَمْسَةُ فَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، أُمَّتُهُ النَّخَابَةُ مِنْ قَبِيلِ أُمِّهِ أَسِيْمَاءَ بِنْتِ عَمَيْسٍ، وَ كَانَ مَعَهُ هَاشِمُ بْنُ عَثْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصِ الْمِرْقَالِ، وَ كَانَ مَعَهُ جَعِيدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيَّةِ، وَ كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَالَه وَ هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ عَثْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: إِنَّمَا لَكَ هَذِهِ الشَّيْءُ فِي الْحَرْبِ مِنْ قَبْلِ خَالِكَ. فَقَالَ لَهُ جَعِيدَةُ: لَوْ كَانَ لَكَ خَالَ مِثْلُ خَالِي لَنَسَبْتِ أَبَاكَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ عَثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَ الْخَامِسُ سَيْلَفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ هُوَ صِهْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [وَ هُوَ أَبُو الرَّبِيعِ].

«١٠٢٦»-ختص: ابْنُ قَوْلَوَيْهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ مِثْلِهِ.

ص: ٢٨١

١- [١٠٢٥]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ- مَعَ أَحَادِيثَ أُخْرَى غَيْرِ مَذْكُورِ هُنَا- فِي عُنْوَانٍ: «مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ» فِي الْحَدِيثِ:

(١٢٥) مِنْ كِتَابِ الْإِخْتِصَاصِ ص ٦٥.

[قال الفيروز آبادي] في القاموس: السلف ككبد، و كبد من الرجال:

زوج أخت امرأته، و بينهما أسلوفه صهر، و قد تسالفا و هما سلفان: أي متزاوجا الأختين. انتهى.

و الظاهر أن ضمير «هو» راجع إلى أبي العاص، فإنه كان زوج زينب و اسمه: القاسم بن ربيع و أبو الربيع كنيه لابن أبي أبي العاص.

و المراد بسلف إمّا مطلق المصاهره فإنّ أمامه بنت أبي العاص أخته كانت عند أمير المؤمنين عليه السلام، أو كان عنده أيضا أخت إحدى زوجاته عليه السلام، أو كان ابن سلف فسقط الابن من النسخ.

«١٠٢٧»- (١) كش: حَمِيدُ وَهُوَ وَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَا نَصِيرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ صَيْفُوانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ وَ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ لَا يَرْضِيَانِ أَنْ يُعْصِيَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

«١٠٢٨»- (٢) كش: نَصْرُ بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ البُصْرِيِّ عَنْ أَمِيرِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: إِنَّ الْمَحَامِدَةَ تَأْتِي أَنْ يُعْصَى عَزَّ وَ جَلَّ. قُلْتُ: وَ مِنَ الْمَحَامِدَةِ؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

أَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ [ف] هُوَ ابْنُ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَ هُوَ ابْنُ خَالِ مُعَاوِيَةَ..

ص: ٢٨٢

-
- ١- [١٠٢٧]- رَوَاهُ الْكَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي مِنْ تَرْجَمِهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ تَحْتَ الرَّقْمِ: (١٦) مِنْ رِجَالِهِ ص ٦٠.
- ٢- [١٠٢٨]- رَوَاهُ الْكَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ تَرْجَمِهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُدَيْفَةَ تَحْتَ الرَّقْمِ: (٢٠) مِنْ رِجَالِهِ ص ٦٦ ط النَّجْفِ.

«(١٠٢٩) - (١) كش: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ عَنْ أَبِيانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْمَهْدِيَّ مَوْلَى عُثْمَانَ أَتَى فَبَايَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا وَ مُحَمَّدًا بْنَ أَبِي بَكْرٍ جَالِسًا، [فَ] قَالَ:

أَبَايَعُكَ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ كَانَ لَكَ أَوْلًا وَأَبْرَأُ مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ، فَبَايَعَهُ.

«(١٠٣٠) - (٢) أقول: وَ حَدَّثْتُ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ أَنَّهُ قَالَ أَبَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ: أَبُو الطَّفِيلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ كَانَ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَانَ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«(١٠٣١) - (٣) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ قَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ لَمْ يُوَافِقْ رَأْيَهُ: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَ أَرَى فَإِذَا عَصَيْتُكَ فَاطْعِنِي.

بيان: .

قَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ: رُوِيَ أَنَّهُ أَشَارَ عَلَيْهِ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ مَكَّةَ حَاجًّا، وَ قَدْ بَايَعَهُ النَّاسُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ يُخَافُ غَوَائِلُ النَّاسِ فِيهِ، فَارْتَبِطْ بِوَلَايَةِ الْبُصَيْرَةِ وَ لِلزُّبَيْرِ بِوَلَايَةِ الْكُوفَةِ، وَ ارْتَبِطْ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ ذَكَرَهُ الْقُرَابَةَ وَ الصَّلَةَ وَ أَقْرَهُ عَلَيَّ وَ لِأَيِّهِ السَّلَامُ حَتَّى يُبَايَعَكَ، فَهَانَ بَايَعُكَ وَ جَزَى عَلَيَّ سَيْتِكَ وَ طَاعَهُ اللَّهُ فَاتْرُكْهُ عَلَيَّ حَالِهِ، وَ إِنْ خَالَفَكَ فَادْعُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ أَيْدِلْهُ بِغَيْرِهِ وَ لَا تَمُوجْ بِحَارِ الْفِتْنَةِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَفْسِدَ دِينِي بِدُنْيَا غَيْرِي! وَ لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَنْ تُشِيرَ إِلَيَّ آخِرَ الْكَلَامِ.

ص: ٢٨٣

١- [١٠٢٩]- رَوَاهُ الْكَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَرْجَمَةِ الْمَهْدِيِّ مَوْلَى عُثْمَانَ تَحْتَ الرَّقْمِ: (٤٣) مِنْ رِجَالِهِ ص ٩٦ طَبَعِ النَّجْفِ.

٢- [١٠٣٠]- الْحَدِيثُ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- [١٠٣١]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي الْمُحْتَارِ: (٣٢١) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

«١٠٣٢»- (١) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ تُوْفِّي سَيِّهْلُ بِنُ حُنَيْفِ الْأَنْصَارِيِّ بِالْكَوْفَةِ مَرْجَعُهُ مِنْ صَفِيِّنَ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ: لَوْ أَحْبَبْتَنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ.

[قال السيد الرضى:] و معنى ذلك أنّ المحنه تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، و لا يفعل ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار. و هذا مثل قوله [عليه السلام]: «من أحبنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلبابا». و قد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره.

بيان:

التهافت: التساقط قطعه قطعه. و التأويل الآخر الذى ذكره السيد رحمه الله، لعله هو ما ذكره ابن ميثم قال: أبو عبيد: إنه [عليه السلام] لم يرد الفقر فى الدنيا و إنما أراد الفقر يوم القيامة: أى فليعدّ لذلك ما يجده من الثواب و التقرب إلى الله تعالى و الزلفه لديه.

«١٠٣٣»- (٢) نَهْجٌ: [وَ] مِنْ خَبْرِ ضِرَارِ بْنِ ضَمْرَةَ الصَّبَابِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ مَسْأَلَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ:

فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُودَهُ، وَ هُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ، قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ، يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ، وَ يَبْكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ وَ يَقُولُ:

يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي، أَيْ تَعَرَّضْتَ!؟ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ!؟ لَا حَانَ حِينُكَ هَيْهَاتَ غُرَى غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ وَقَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَ خَطْرُكَ يَسِيرٌ، وَ أَمْلَكُ حَقِيرٌ.

ص: ٢٨٤

١- [١٠٣٢]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي الْمُحْتَارِ: (١١١) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نَهْجِ الْبُلَاغَةِ.

٢- [١٠٣٣]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُحْتَارِ: (٧٧) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبُلَاغَةِ.

آه مِنْ قَلْبِهِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ وَخُشُونِهِ الْمَضْجِعِ!

بيان: قد مرّ الخبر بروايه أخرى.

[و] «هيهات»: أى بعد ما تطلبين منى. وخطر الرجل: قدره و منزلته.

«و أملكك حقير» أى ما يؤمل منك و فيك.

«١٠٣٤»- (١) نَهَجٌ: وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ.

يَزْحُمُ اللَّهُ خَبَابًا، فَلَقَدْ أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَعَاشَ مُجَاهِدًا.

بيان: قال ابن أبى الحديد: خَبَاب [كان من فقراء المسلمين و خيارهم، و كان فى الجاهليه قينا يعمل السيوف، و هو قديم إسلام. قيل: إنه كان سادس ستّه.

و شهد بدرًا و ما بعدها من المشاهد، و هو معدود فى المعذبين فى الله سألّه عمر فى أيام خلافته: ما لقيت من أهل مكّه! فقال: انظر إلى ظهري. فنظر فقال: ما رأيت كالיום ظهر رجل! شهد مع علىّ عليه السلام صفّين و نهروان، و صلّى عليه السلام عليه (٢)

ص: ٢٨٥

١- [١٠٣٤]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ: (٤٣) مِنْ بَابِ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [فِي نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- كَذَا قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (٤٣) مِنْ بَابِ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ، وَ لَكِنِ الْمُسْتَفَادُ مِمَّا رَوَاهُ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ فِي أَوْاسِطِ الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ كِتَابِ صَفِّينَ ص ٥٣٠- وَ رَوَاهُ أَيْضًا الطَّبْرِيُّ فِي قِصَّةِ رَجُوعِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ صَفِّينَ وَ دَخُولِهِ الْكُوفَةَ مِنْ تَارِيخِ الْأُمَمِ وَ الْمُلُوكِ: ج ٤ ص ٤٥ ط مصر- الْمُسْتَفَادُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا فِي أَيَّامِ حَرْبِ صَفِّينَ، وَ مِنْ أَجْلِهِ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ حَضُورِ حَرْبِ صَفِّينَ، وَ أَنَّهُ تَوَفَّى بِالْكَوْفَةِ حِينَمَا كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَفِّينَ أَوْ كَانَ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ مِنْهَا، وَ لَمَّا مَرَّ فِي عَوْدَتِهِ عَلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ، رَأَى قُبُورًا فَسَأَلَ عَنْهَا، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ خَبَابَ بْنَ أَرْتِّ كَانَ مَرِيضًا وَ مَاتَ فِي غِيَابِكَ، وَ كَانَ أَوْصَى أَنْ يَدْفَنُوهُ بِظَهْرِ الْكُوفَةِ فَدُفِنَ فِيهِ، فَدُفِنَ النَّاسُ مَوْتَاهُمْ عِنْدَهُ. فَجَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ وَ مَدَحَهُ وَ دَعَا لَهُ. وَ رَاجَعَ مَا رَوَاهُ الْمَصْنُفُ فِي هَذَا الْمَجْلَدِ فِي ص ٥٠٦ وَ ٥٣١ ط الكمباني. ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - رَوَاهُمَا السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٥ وَ ١٨) مِنْ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

و كان سنه يوم مات ثلاثا و سبعين سنه، و دفن بظهر الكوفه و هو أول من دفن بظهر الكوفه.

«١٠٣٥»- (١) نَهَج: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الَّذِينَ اعْتَرَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ:

حَدَلُوا الْحَقَّ وَ لَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ.

بيان: قال ابن أبي الحديد: هم عبد الله بن عمر، و سعد بن أبي وقاص، و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، و أسامه بن زيد و محمد بن مسلمه، و أنس بن مالك، و جماعه غيرهم.

[ثم قال:]

و قد ذكر شيخنا أبو الحسين في [كتاب] الغرر: أن أمير المؤمنين لما دعاهم إلى القتال معه و اعتذروا أنه قال لهم: أ تنكرون هذه البيعه! قالوا: لا و لكننا لا نقاتل. فقال عليه السلام: إذا بايعتم فقد قاتلتم

«١٠٣٦»- (٢) نَهَج: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ.

بيان: قال ابن أبي الحديد: قالها لسعد بن أبي وقاص و عبد الله بن عمر، لما امتنعا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل.

ص: ٢٨٦

١- [١٠٣٥]- [١٠٣٦]- رَوَاهُمَا السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٥ وَ ١٨) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [١٠٣٥]- [١٠٣٦]- رَوَاهُمَا السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٥ وَ ١٨) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

أقول: هذا غير ثابت، ثم إن الكلام يحتمل وجهين:

الأول: أنه ليس كل مفتون مستحقا للعتاب، إذ يمكن أن يكون سبب فتنته ما لم يكن باختياره.

و الثاني: أن يكون المراد [أن] بعض المفتونين لا يعاتبون لعدم نفع الخطاب فيهم.

و [أيضا] قال [ابن أبي الحديد]: في موضع آخر من الشرح (١): روى أبو يوسف قال: قال أبو حنيفة: الصحابة كلهم عدول، ما عدا رجالا، ثم عد منهم أبا هريره و أنس بن مالك.

قال: و روى عن عليّ عليه السلام أنه قال: أكذب الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله أبو هريره الدؤسي.

قال: و روى أنه يوم وصل إلى مروان رأس الحسين عليه السلام بالمدينه، و هو يومئذ أميرها، صعد المنبر و خطب ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي صلى الله عليه وآله و قال: يا محمد يوم بيوم بدر!

قال: و ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين، أن عمده من الصحابه و التابعين كانوا منحرفين عن عليّ عليه السلام، كاتمين لمناقبه حبا لللدنيا، منهم أنس بن مالك، ناشد عليّ عليه السلام في الرحبه، أيكم سجع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه». فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها. و أنس بن مالك لم يقم، فقال له [علي]: يا أنس ما يمنعك أن تشهد فلقد حضرتها! فقال: يا أمير المؤمنين! كبرت سنى و نسيت! فدعا عليه ببرص لا تعطيه العمامه فابتلئى [أنس] به.

ص: ٢٨٧

١- ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغه: ج ٤ ص ٧٤ ط الحديث بمصر.

[قَالَ:] وَكَانَ مِمَّنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ بِالْعَمَى فَكَفَّ بَصِيرَتَهُ (١) قَالُوا: وَكَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ يُبَغِضَانِهِ، وَهَدَمَ عَلِيُّ دَارَ جَرِيرٍ.

وَ رَوَى أَبُو بَكْرٍ الْهَيْدَلِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ [الْأَكْبَرِ] قَالَ: قَامَ الْأَشْعَثُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ] عَهَدَ إِلَيْكَ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْهُ إِلَى غَيْرِكَ.

فَقَالَ [عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: إِنَّهُ عَهَدَ إِلَيَّ مَا فِي قِرَابِ سَيِّفِي، لَمْ يَعْهَدْ إِلَى غَيْرِي ذَلِكَ فَقَالَ الْأَشْعَثُ: هَذِهِ إِنْ قُلْتَهَا فَهِيَ عَلَيْكَ لَا لَكَ، دَعَهَا تَزْحَلُ عَنْكَ.

فَقَالَ [عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: وَ مَا عَلِمَكَ بِمَا عَلَيَّ مِمَّا لِي! مُنَافِقَ بْنَ كَافِرٍ، حَائِكُ بْنَ حَائِكٍ، إِنِّي لَأَجِدُ مِنْكَ بَنَةَ الْغُرْلِ (٢).

وَ رَوَى يَحْيَى الْبُرْمَكِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ: أَنَّ جَرِيرًا وَ الْأَشْعَثَ خَرَجَا إِلَى الْجَبَانِ بِالْكَوْفَةِ، فَمَرَّ بِهِمَا ضَبٌّ يَعِيدُ وَ هُمَا فِي دَمِّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَنادَ يَا أَيُّهَا حَسِيلُ! هَلُمَّ يَدَكَ تُبَايِعُكَ بِالْخِلَافَةِ. فَبَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَهُمَا فَقَالَ: إِنَّهُمَا يُحْشِرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِمَامَهَا [إِمَامَهُمَا] ضَبٌّ.

ص: ٢٨٨

١- أقول: ورد في هذا المعنى أحاديث من طريق أهل السنَّة، و استند إليها و أفتى بمضمونها بعض المتأخرين من علمائنا، و لكنني سبرت سيره زيد بن أرقم فرأيت المتبين منها أنه كان من البدايه إلى النهايه من الملازمين لأهل البيت عليهم السَّلام، و المتجاهرين بمزيتهم على غيرهم، و من أجله تحمّل الإهانات و المحروميه في دوله بنى أمية، فمن مثله يستبعد جدًا أن يكتفم شهادته على حقّ ناشد أمير المؤمنين عليه السَّلام في أيام شوكته و اقتداره كلّ من له علم بذلك أن يقوم و يؤدّي شهادته، فليتثبت من الأخبار الوارده في الموضوع ..

٢- هذا هو الظاهر الموجود في شرح المختار: (٥٦) من خطب نهج البلاغه و في طبع الكمباني من أصلى «إني لأخذ منك نبد الغرل». وفي ط الحديثه بمصر من شرح ابن أبي الحديد تيه الغرل.

وَ كَانَ أَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ مُنْحَرِفًا عَنْهُ.

وَ كَانَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ مُنْحَرِفًا عَنْهُ، وَ كَانَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَقُولُ: إِنَّهُ الْكَذَّابُ.

وَ كَانَ النَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ عَنْهُ وَ كَانَ مِنْ أَمْرَاءِ يَزِيدَ.

وَ قَدْ رَوَى أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ الْحَصِينِ كَانَ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ [عَنْهُ] وَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَّرَهُ إِلَى الْمَدَائِنِ.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَجْعَلُ عِمْرَانَ فِي الشَّيْعَةِ.

وَ كَانَ سَمْرَةَ بْنُ جَنْدَبٍ مِنْ شَرْطِهِ زِيَادَ [ابن سَمِيهِ أَيَّامَ كَانَ زِيَادَ عَامِلًا لِمَعَاوِيَةَ].

وَ رَوَى وَاصِلُ مَوْلَى ابْنِ عُمَيْيَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ [عَلَيْهِمُ السَّلَامُ] قَالَ: كَانَ لِسَمْرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ نَخْلٌ فِي بَشِيَّتَانِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَيُؤْذِيهِ، فَشَكَا الْأَنْصَارِيُّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَبَعَثَ إِلَى سَمْرَةَ وَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: بَعْ نَخْلَكَ هَذَا وَ خُذْ ثَمَنَهُ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: فَخُذْ نَخْلًا مَكَانَ نَخْلِكَ. قَالَ: لَا أَفْعَلُهُ. قَالَ: فَاشْتَرِ مِنْهُ بَشِيَّتَانَهُ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ قَالَ: فَاتْرُكْ لِي هَذَا النَّخْلَ وَ لَكَ الْجَنَّةُ. قَالَ: لَا أَفْعَلُ [فَ] قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِلْأَنْصَارِيِّ: اذْهَبْ فَاقْطَعْ نَخْلَهُ، فَإِنَّهُ لَا حَقَّ لَهُ فِيهِ.

قال: و كان سمره أيام مسير الحسين [عليه السلام] إلى الكوفة على شرطه ابن زياد، و كان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين و قتاله.

و من المبغضين له عبد الله بن الزبير، و كان عليٌّ عليه السَّلَامُ يَقُولُ: مَا زَالَ الرَّبِيزُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فَأَفْسَدَهُ.

و كان يبغض بنى هاشم، و يلعن و يسب عليا!.

وَرَوَى [إِبْرَاهِيمُ] صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ (١) عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذُكِرَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ عِنْدَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَدَّثَهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: وَمَا الْمُغِيرَةُ؟! إِنَّمَا كَانَ إِسْلَامُهُ لِفَجْرِهِ وَغَدْرَهُ غَدْرَهَا بِنَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ، فَهَرَبَ فَاتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَالْعَائِدِ بِالِإِسْلَامِ، وَاللَّهُ مَا رَأَى عَلَيْهِ أَحَدٌ مُنْذُ ادَّعَى الْإِسْلَامَ خُضُوعًا وَ لَا خُشُوعًا! أَلَا وَ إِنَّهُ كَانَتْهُ مِنْ ثَقِيفٍ فَرَاعَتْهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يُجَاتِيُونَ الْحَقَّ، وَ يُوقِدُونَ نِيرَانَ الْحَرْبِ، وَ يُوَارِزُونَ الظَّالِمِينَ.

أَلَا إِنَّ ثَقِيفًا قَوْمٌ غَدَرُوا لَوْ يُوْفُونَ بِالْعَهْدِ، يُبْغِضُونَ الْعَرَبَ، كَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْهُمْ، وَ إِنَّ الصَّالِحَ فِي ثَقِيفٍ لَعَرِيبٌ.

وَ قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبُلْخِيُّ: مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ كَانَ يُبْغِضُ عَلِيًّا وَ يَشْتُمُهُ، وَ أَنَّهُ الَّذِي لَاحَاهُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَابَذَهُ وَ قَالَ لَهُ: أَنَا أَثْبَتُ مِنْكَ جَنَانًا وَ أَحَدُ سِنَانًا! فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اسِيْكُتْ يَا فَاسِقُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا: أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ فَكَانَ لَا يُعْرَفُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَّا بِالْوَلِيدِ الْفَاسِقِ، وَ سَمَاءِ اللَّهِ فِي آيَةِ أُخْرَى فَاسِقًا وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا وَ كَانَ يُبْغِضُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أَبُوهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، هُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ بِمَكَّةَ، وَ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ أَنَّ مِمَّنْ فَسَّرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَزِيدَ بْنَ حُجَيْبِ التَّمِيمِيِّ، وَ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الرَّيِّ فَكَسَّرَ الْخَزَاجَ، وَ احْتَجَبَهُ لِنَفْسِهِ، فَحَبَسَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ جَعَلَ مَعَهُ سِدْعًا مَوْلَاهُ، فَفَقَّرَبَ يَزِيدُ رَكَابَهُ وَ سِدْعًا نَائِمًا، وَ التَّحَقَّ بِمُعَاوِيَةَ، وَ كَتَبَ إِلَى الْعِرَاقِ شِعْرًا يَذُمُّ فِيهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ يُخْبِرُهُ أَنَّهُ مِنْ أَعْدَائِهِ، فَدَعَا [عَلِيَّهُ السَّلَامُ] عَلَيْهِ [وَ] قَالَ لِأَصْحَابِهِ: عَقِبَ

ص: ٢٩٠

الصَّلَاةِ اذْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَادْعُوا عَلَيْهِ. [فَدَعَا] عَلَيْهِ وَ أَمَّنْ أَصْحَابُهُ.

قَالَ أَبُو الصَّلْتِ التَّمِيمِيُّ: [وَ] كَانَ دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ حُجَّيَةَ هَرَبَ بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَ لِحِقِّ بِالْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، فَكُنَّا مَكْرَهُ وَ كَيْدَهُ وَ اجْرَهُ جَزَاءَ الظَّالِمِينَ.

[قَالَ:] وَ رَفَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ يُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ [وَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ عِفَاقُ بْنُ سُرْحَيْلِ بْنِ أَبِي رُهِمِ التَّمِيمِيِّ شَيْخًا كَبِيرًا وَ كَانَ يُعَدُّ مِمَّنْ شَهِدَ عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ حَتَّى قَتَلَهُ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ عِفَاقُ: عَلَى مَنْ يَدْعُو الْقَوْمُ؟ قَالُوا: عَلَى يَزِيدَ بْنِ حُجَّيَةَ. فَقَالَ: تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ أَعَلَى أَشْرَافِنَا تَدْعُونَ! فَقَامُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ حَتَّى كَادَ [أَنْ يَهْلِكَ، وَ قَامَ زِيَادُ بْنُ حَضَفَةَ وَ كَانَ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: دَعُوا لِي ابْنَ عَمِّي. فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: دَعُوا لِلرَّجُلِ ابْنَ عَمِّهِ. فَتَرَكَ النَّاسُ، فَأَخَذَ زِيَادٌ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَ جَعَلَ يَمْسِي مَعَهُ] [وَ] يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَ عِفَاقُ يَقُولُ: وَ اللَّهُ لَا أُحِبُّكُمْ مَا سَعَيْتُ وَ مَشَيْتُ، وَ اللَّهُ لَا أُحِبُّكُمْ مَا اخْتَلَفَتِ الدَّرَّةُ وَ الْحَرَّةُ. وَ زِيَادٌ يَقُولُ [لَهُ:] ذَلِكَ أَضْرُّ لَكَ ذَلِكَ شَرُّ لَكَ [(١).

وَ مِمَّنْ فَارَقَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ.

وَ مِنْهُمْ النَّجَاشِيُّ الشَّاعِرُ.

[وَ سَبَبُ مُفَارَقَةِ النَّجَاشِيِّ أَنَّهُ] شَرِبَ الْخَمْرَ بِالْكَوْفَةِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَأَتَتْهُ بِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَقَامَهُ فِي سِرَاوِيلَ فَضَرَبَهُ ثَمَانِينَ ثُمَّ زَادَهُ عَشْرِينَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَا الْحَدُّ فَقَدْ عَرَفْتَهُ فَمَا هَذِهِ الْعِلَاوَةُ؟ قَالَ:

لِجُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ وَ إِفْطَارِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَغَضِبَ وَ لِحِقِّ بِمُعَاوِيَةَ وَ هَجَا عَلِيًّا.

ص: ٢٩١

وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْغَارَاتِ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَادَّ النَّجَاشِيَّ غَضِبَ الْيَمَانِيَّةُ، فَدَخَلَ طَارِقُ بْنُ عَزِيدٍ اللَّهَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَا كُنَّا نَرَى أَنْ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ وَالطَّاعَةِ، وَأَهْلَ الْفُرْقَةِ وَالْجَمَاعَةِ عِنْدَ وُلاهِ الْعَدْلِ وَمَعَادِنِ الْفَضْلِ سَيِّئِينَ فِي الْجَزَاءِ، حَتَّى رَأَيْنَا مِثْلَ مَا كَانَ مِنْ صَدِيقِكَ بِأَخِي الْحَبَارِثِ، فَأَوْعَرَتْ صُدُورُنَا، وَشَتَّتْ أُمُورُنَا، وَحَمَلْتَنَا عَلَى الْجَادَّةِ الَّتِي كُنَّا نَرَى أَنَّ سَبِيلَ مَنْ رَكِبَهَا النَّارُ. فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (١) يَا أَخَا نَهْدٍ! وَهَلْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ انْتَهَكَ حُرْمَةَ مَنْ حُرِّمَ اللَّهُ؟! فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ حَادًّا كَانَ كَفَّارَتَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعِيدُوا عِوَدًا لَهُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ هَمَسَ هُوَ وَالنَّجَاشِيُّ إِلَى مُعَاوِيَةَ.

قَالَ [إِبْرَاهِيمُ]: وَمِنَ الْمُفَارِقِينَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخُوهُ عَقِيلٌ. قَدِمَ [عَقِيلٌ] عَلَى [أَخِيهِ] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ [عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِالْكُوفَةِ يَسْتَرْفِدُهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ عَطَاءَهُ فَقَالَ [عَقِيلٌ]: إِنَّمَا أُرِيدُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَلَمَّا صَدَّقَنِي عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجُمُعَةَ قَالَ لَهُ: [يَا عَقِيلُ] مَا تَقُولُ فِي مَنْ حَانَ هَؤُلَاءِ أَجْمَعِينَ؟ قَالَ: بِنَسِ الرَّجُلِ قَالَ: فَإِنَّكَ أَمَرْتَنِي أَنْ أُخُونَهُمْ وَأُعْطِيكَ.

فلما خرج [عقيل] من عنده شخص إلى معاوية، فأمر له [معاوية] يوم قدومه بمائه ألف درهم، وقال له: يا أبا يزيد أنا خير لك أم علي؟ قال [عقيل]:

وجدت عليًّا أنظر لنفسه منك، ووجدتك أنظر لي منك لنفسك.

وقال معاوية لعقيل: إن فيكم يا بني هاشم لدينا. قال: أجل إن فينا لدينا من غير ضعف، و عزًا من غير عنف، وإن لينكم يا معاوية غدر، و سلمكم كفر.

فقال معاوية: ولا كل هذا يا أبا يزيد. [ف] قال عقيل:

لذي اللحم قبل اليوم ما يقرع*** و ما علم الإنسان إلا ليعلم

ص: ٢٩٢

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَيْشٌ مِنْ خَلْقِكُمْ *** لَا قَدْسَ لِلَّهِ أَخْلَاقَ الْمَلَاعِينَا

فأراد معاوية أن يقطع كلامه فقال: ما معنى (طه)؟ قال: نحن أهله وعلينا نزل، لا على أبيك ولا على أهل بيتك. (طه) بالعبرانية: يا رجل.

وقال له الوليد: غلبك أخوك على الثروه؟ قال: نعم، و سبقني وإياك إلى الجنة.

وقال معاوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل:-

لأضحكك من عقيل. فلما سلم [عقيل] قال معاوية: مرحبا برجل عمه أبو لهب. قال عقيل: و أهلا بمن عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسيد لأن امرأه أبا لهب أم جميل بنت حرب. [ف] قال معاوية: يا أبا يزيد ما ظنك بعمك أبا لهب؟ قال [عقيل]: إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمته حمالة الحطب، أفاكح في النار خير أم منكوح قال: كلاهما شر سواء والله.

و ممن فارقه حنظله الكاتب، و وائل بن حجر الحضرمي.

و روى أن ثلاثة من أهل البصرة كانوا يتواصلون على بغض علي عليه السلام، [و هم] مطرف بن عبد الله، و العلاء بن زياد و عبد الله بن شقيق.

و روى صاحب كتاب الغارات بإسناده عن أبي فاخته قال: كنت عند علي فأتاه رجل عليه زي السفر، فقال: يا أمير المؤمنين إنني أتيتك من بلد ما رأيت لك بها محبا. قال: من أين أتيت؟ قال: من البصرة. قال: أما إنهم لو اشتطعوا أن يحبوني لأحبوني، و إنني و شيعتي في ميثاق الله لا يزد فينا رجلا و لا ينقص إلى يوم القيامة..

و روى أبو غسان البصرى قال: بنى عبيد الله بن زياد أربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن أبي طالب عليه السلام و الوقيعه فيه، مسجد بنى عدى، و مسجد بنى مجاشع، و مسجد كان في العلافين على وجه البصرة، و مسجد في الأزد.

وَمَنْ قَالَ فِيهِ أَنَّهُ يَبْغِضُ عَلِيًّا وَيَذْمُهُ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ [أَبُو سَعِيدٍ] رَوَى [عَنْهُ] حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ كَانَ عَلِيٌّ يَأْكُلُ الْحَشْفَ بِالْمَدِينَةِ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُ مِمَّا دَخَلَ فِيهِ.

و روى أنه كان من المخذلين عن نصرته.

وَرَوَوْا عَنْهُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَاهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ، وَكَانَ ذَا وَسْوَسَةٍ، فَصَبَّ عَلَى أَعْضَانِهِ مَاءً كَثِيرًا، فَقَالَ لَهُ: أَرَقْتَ مَاءً كَثِيرًا يَا حَسَنُ. فَقَالَ لَهُ: مَا أَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرَ. قَالَ: أَوْ سَاءَ كَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَلَا زِلْتُ مَسُوءًا قَالَ: فَمَا زَالَ عَابِسًا قَاطِبًا مَهْمُومًا إِلَى أَنْ مَاتَ..

[ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ:] فَأَمَّا أَصْحَابُنَا فَإِنَّهُمْ يَدْفَعُونَ ذَلِكَ عَنْهُ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ كَانَ مِنْ مُحِبِّيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَعْظَمِينَ لَهُ.

و روى له أبان بن عيَّاش قال: سألت الحسن البصرى عن علي عليه السلام، فقال: ما أقول فيه، كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقهاء والرأى والصحة والبلاء والنجدة والزهد والقضاء والقراءة، إن عليا كان فى أمره عليا فرحم الله عليا و صلى عليه. فقلت: يا [أ] با سعيد أ تقول صلى الله عليه لغير النبي (ص) فقال: ترحم على المسلمين إذا ذكروا، و صل على النبي و آله، و على خير آله. فقلت: أ هو خير من حمزه و جعفر؟ قال: نعم. قلت: [هو] خير من فاطمه و ابنيها؟ قال: نعم و الله، إنه خير من آل محمد كلهم، و من يشك أنه خير منهم و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله «و أبوهما خيرٌ منهما» و لم يجر عليه اسم شرك و لا شرب خمر؟ و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله لِفَاطِمَةَ:

«رَوَّجْتُكَ خَيْرَ أُمَّتِي». فلو كان فى أمته خير منه لاستثناه.

و لقد آخى رسول الله صلى الله عليه و آله بين أصحابه و آخى بين على و نفسه، فرسول الله خير الناس نفسا و خيرهم أخوا.

فقلت: يا [أ] با سعيد! فما هذا الذى يقال عنك أنك قتله فى على؟! فقال:

يا ابن أخي أحقن دمي من هؤلاء الجبابرة، و لو لا ذلك لسال بي الخشب.

و قال شيخنا أبو جعفر الإسكافي و وجدته أيضا في كتاب الغارات (١):

و قد كان بالكوفة من فقهاؤها من يعادى عليا و يبغضه مع غلبه التشيع على الكوفة.

فمنهم: مرّه الهمداني.

فروى أنّه قيل لمرّه: كيف تخلفت عن علي؟ [ف] قال: سبقنا بحسناته و أثقلنا بسينّاته.

و منهم: الأسود بن يزيد، و مسروق بن الأجدع.

و روى أنّ مسروقا رجع عن ذلك.

و منهم: شريح [القاضي] و قد روى أنّه طرد من الكوفة] و بعثه عليه السلام إلى «بانقيا» شهرين يقضى بين اليهود.

و منهم: أبو وائل شقيق بن سلمه كان عثمانيا يقع في عليّ عليه السلام.

و يقال: إنّ كان يرى رأى الخوارج.

و من المبغضين [لعلّي عليه السلام]: أبو بردة بن أبي موسى الأشعري [فإنّه ورث البغض عن كلاله].

و من المنحرفين عنه عليه السلام: أبو عبد الرحمن السلمي.

و منهم: قيس بن أبي حازم، و سعيد بن المسيّب، و الزهري، و عروه بن الزبير (٢)

ص: ٢٩٥

١- ذكره و ما بعده في الحديث: (٢١٢) و ما بعده من تلخيص كتاب الغارات ص ٥٥٨-٥٦٧.

٢- أمّا كون عروه بن الزبير من مبغضى عليّ عليه السلام و المنحرفين عنه، فأمر جليّ، و الآثار الواردة عنه في تظاهره ببغض عليّ و سبّه له متواتره معنى. و أمّا الزهري فالمستفاد من الأحاديث الواردة عنه أنّه رجع عن ذلك في أواخر عمر، فليتثبت في ذلك. و أمّا سعيد بن المسيّب - صهر أبي هريره - فعّد في بعض الأخبار الواردة من طريقنا، من حوارى الإمام زين العابدين عليه السلام، فليوفّق بين ما هاهنا و بين أحاديث حوارى الأئمّه.

و كان زيد بن ثابت عثمانيا يحرض الناس على سبه عليه السلام.

و كان المكحول من المبغضين له عليه السلام، و كذا حماد بن زيد.

أقول: قد بسط [الثقفي] الكلام في كتاب الغارات في عدد هؤلاء الأَشقياء و بيان أحوالهم، و روى عن عطاء بن السائب قال: قال رجل لأبي عبد الرحمن السلمي: أنشدك بالله [إلا أن] تخبرني [بما أسألك عنه، فسكت] فلما أكد عليه [قال: نعم] قال: بالله [عليك] هل أبغضت عليا إلا يوم قسم المال في أهل الكوفة فلم يصلحك و لا أهل بيتك منه بشيء؟ (١) قال: أما إذ أنشدتني بالله فكان ذلك.

و قال: بعث أسامة بن زيد إلى علي عليه السلام: أن ابعث إلي بعتائي فوالله [إنك] لتعلم أنك لو كنت في فم أسيد لدخلت معك.

فكتب إليه [علي عليه السلام]: إن هذا المال لمن جاهد عليه، و لكن هذا مالي بالمدينة فأصب منه ما شئت (٢)..

ثم ذكر روايه تدل على أن عروه بن الزبير و الزهري كانا ينالان من علي عليه السلام فنهاهما عنه علي بن الحسين (٣).

و عن أبي داود الهمداني قال: شهدت سعيد بن المسيب و أقبل عمر بن علي بن أبي طالب فقال له سعيد: يا ابن أخي! ما أراك تكثر غشيان مسجد

ص: ٢٩٦

١- الحديث موجود تحت الرقم: (٢١٨) من تلخيص كتاب الغارات ص ٥٦٧ ط ١.

٢- و هذا مذكور في الحديث: (٢٢٧) من منتخب كتاب الغارات ص ٥٧٦ ط ١.

٣- ذكره الثقفي في الحديث: (٢٢٨) من تلخيص كتاب الغارات ص ٥٧٧ ط ١. ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٥٧) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٨٠٨.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا يَفْعَلُ إِخْوَتَكَ وَبَنُو عَمِّكَ؟ فَقَالَ عَمْرٌ: يَا ابْنَ الْمَسِيَّبِ! أَكَلَّمَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَأَجَىءَ فَأَشْهَدُكَ. فَقَالَ سَعِيدٌ: مَا أَحَبُّ أَنْ تَغْضَبَ، سَمِعْتَ وَالِدَكَ عَلِيًّا يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنَّ لِي مِنَ اللَّهِ مَقَامًا هُوَ خَيْرٌ لِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ.

قال عمر: سمعت والدي يقول: ما كلمه حكمه في قلب منافق يخرج من الدنيا حتى يتكلم بها. [فقال سعيد: يا ابن أخي جعلتني منافقًا!] فقال [عمر:] ذلك ما أقول لك. قال: ثم انصرف..

ثم قال ابن أبي الحديد: وقال شيخنا أبو جعفر الإسكافي: كان أهل البصره كلهم ييغضونه قاطبه، و كانت قريش كلها على خلافه، و كان جمهور الخلق مع بني أمية.

وَ رَوَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ يَقُولُ: مَا لَقِيَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا لَقِيْتُ! ثُمَّ بَكَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١).

وَ رَوَى أَبُو عَمْرٍو النَّهْدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا بِمَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ عَشْرُونَ رَجُلًا يُحِبُّنَا! (٢).

قَالَ: وَ رَوَى ابْنُ هِلْمَالٍ الثَّقَفِيُّ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ فُضَيْلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: لَمَّا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ فَتْنَةٍ تُضِلُّ مَائَةً وَ تَهْدِي مَائَةً، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَائِقَتِهَا وَ سَائِقَتِهَا».

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي كَمْ فِي رَأْسِي وَ لِحْيَتِي مِنْ طَاقِهِ شَعْرًا!

ص: ٢٩٧

١- منتخب كتاب الغارات ص ٥٨٣.

٢- الحديث موجود تحت الرقم: (٢٢٥) من منتخب كتاب الغارات ص ٥٧٣ ط ١.

فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: [وَ اللَّهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي خَلِيلِي، أَنَّ عَلِيَّ كُلَّ طَاقِهِ شَعْرٍ مِنْ رَأْسِكَ مَلَكًا يَلْعَنُكَ، وَ أَنَّ عَلِيَّ كُلَّ طَاقِهِ شَعْرٍ مِنْ لِحْيَتِكَ شَيْطَانًا يُغْوِيكَ، وَ أَنَّ فِي بَيْتِكَ سَيْخًا يَقْتُلُ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ! وَ كَانَ ابْنُهُ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ طِفْلًا يُحِبُّ وَ هُوَ سِنَانُ بْنُ أَنَسِ النَّخَعِيِّ (١).]

وَ رَوَى الْحَسَنُ بْنُ مَجْجُوبٍ عَنْ ثَابِتِ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ عَنْ سُؤْيِدِ بْنِ غَفَلَةَ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ تَحْتِ مِئْبَرِهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي مَرَرْتُ بِوَادِي الْقُرَى، فَوَجَدْتُ خَالِدَ بْنَ عُرْفَةَ قَدْ مَاتَ فَأَسْتَتَعْفُزُ لَهُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهُ مَا مَاتَ وَ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَقُودَ جَيْشَ ضَلَالِهِ، صَاحِبُ لَوَائِهِ حَيْبُ بْنُ حَمَّادٍ [جَمَّارٍ «خ»].

فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ مِنْ تَحْتِ الْمِئْبَرِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا حَيْبُ بْنُ حَمَّادٍ، وَ إِنِّي لَكَ شَيْعَةٌ وَ مُحِبٌّ. فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: أَنْتَ حَيْبُ بْنُ حَمَّادٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ لَهُ ثَابِتٌ: اللَّهُ! إِنَّكَ لِحَيْبُ بْنُ حَمَّادٍ [جَمَّارٍ «خ»]. فَقَالَ: إِي وَ اللَّهُ. قَالَ: أَمَا وَ اللَّهُ إِنَّكَ لِحَامِلُهَا وَ لَتَحْمِلَنَّهَا، وَ لَتَدْخُلَنَّ بِهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ. وَ أَشَارَ إِلَى بَابِ الْفِيلِ بِمَسْجِدِ الْكُوفَةِ.

قال ثابت: فوالله ما مات حتى رأيت ابن زياد و قد بعث عمر بن سعد إلى [حرب] الحسين عليه السلام، و جعل خالد بن عرفته [من رجال صحاح أهل السنه] على مقدمته، و حبيب بن حماد صاحب رايته، فدخل بها من باب الفيل (٢).

ص: ٢٩٨

١- و قريبا منه جدا رواه أيضا الشيخ المفيد في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الغيب من كتاب الإرشاد ص ١٧٤، ط النجف. وهذا وما بعده رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٧) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٤٧٥ ط الحديثه ببيروت، وفي ط الحديثه بمصر: ج ٢ ص ٢٨٨.

٢- و الحديث رواه الشيخ المفيد رحمه الله مسندا في عنوان: «جهات علوم الأئمه» في أواسط كتاب الاختصاص ص ٢٧٣. و رواه أيضا في أخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن الغيب من كتاب الإرشاد، ص ١٧٣، ط النجف.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَبَلَةَ الْخَبَّاطُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ يَزِيدَ الْأَحْمَسِيِّ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ قَوْمٌ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ، إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مُخْتَمِرَةٌ لَا تُعْرَفُ، فَوَقَفَتْ فَقَالَتْ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مَنْ قَتَلَ الرَّجَالَ وَسَفَكَ الدَّمَاءَ وَأَيَّمَّ الصَّبِيَّانَ وَارْزَمِلَ النِّسَاءَ! فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَإِنَّهَا لَهِيَ هَيْدَةُ السَّلْقَلَقَةِ الْجَلْعَةُ الْمَجْعَةُ، وَإِنَّهَا لَهِيَ هَيْدَةُ شَبِيهَةِ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّتِي مَا رَأَتْ دَمًا قَطُّ.

فَوَلَّتِ [الْمَرْأَةُ] هَارِبَةً مُنْكَسَةً رَأْسِهَا، فَاتَّبَعَهَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ، فَلَمَّا صَارَتْ بِالرَّحْبَةِ قَالَ لَهَا: وَاللَّهِ لَقَدْ سِرَرْتُ بِمَا كَانَ مِنْكَ الْيَوْمَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَادْخُلِي مَنْزِلِي حَتَّى أَهَبَ لَكَ وَ أَكْسُوكِ. فَلَمَّا دَخَلَتْ مَنْزِلَهُ أَمَرَ جَوَارِيَهُ بِتَنْفِيسِهَا وَ نَزَعَ ثِيَابَهَا لِيَنْظُرَ صِدْقَهُ فِيمَا قَالَهُ عَنْهَا، فَبَكَتْ وَ سَأَلَتْهُ أَنْ لَا يَكْشِفَهَا وَ قَالَتْ:

أَنَا وَاللَّهِ كَمَا قَالَ، لِي رَكْبُ الرَّجَالِ، وَ أَنْثِيَانِ كَأَنْثِيِ الرَّجَالِ، وَ مَا رَأَيْتُ دَمًا قَطُّ.

فَتَرَكَهَا وَ أَخْرَجَهَا.

ثُمَّ جَاءَ [عَمْرُو] إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: إِنَّ خَلِيلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، أَخْبَرَنِي بِالْمُتَمَرِّدِينَ عَلَيَّ مِنَ الرَّجَالِ، وَ الْمُتَمَرِّدَاتِ مِنَ النِّسَاءِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ (١).

قال ابن أبي الحديد: السلقلق: السليطه، و هو الذئب. و السلقة: الذئبه.

و الجلعه المجعه: البذيه اللسان. و الركب: منبت العانه.

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى التَّمِيمِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ رَجَاءٍ قَالَ: قَامَ أَعَشَى بَاهِلَهُ وَ هُوَ غُلَامٌ يَوْمئِذٍ حَدَّثَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

ص: ٢٩٩

١- و قريبا منه رواه الشيخ المفيد رحمه الله بأسانيد في أواخر كتاب الاختصاص ص ٢٩٦ ٣٠٠ ط النجف.

وَهُوَ يَخْطُبُ وَيَذْكُرُ الْمَلَّاحِمَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَشْبَهَ هَذَا الْحَدِيثَ بِحَدِيثِ خُرَافَةَ! فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كُنْتَ آثِمًا فِيمَا قُلْتَ يَا غُلَامُ فَرَمَّاكَ اللَّهُ بِغُلَامٍ ثَقِيفٍ. ثُمَّ سَكَتَ.

فَقَالُوا: وَمَنْ غُلَامٌ ثَقِيفٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: غُلَامٌ يَمْلِكُ بِلَدَتِكُمْ هَذِهِ، لَا يَتْرُكُ لِلَّهِ حُرْمَةً إِلَّا انْتَهَكَهَا، يَضْرِبُ عُقَّ هَذَا الْغُلَامِ بِسَيْفِهِ. فَقَالُوا: كَمْ يَمْلِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: عِشْرِينَ إِنْ بَلَغَهَا قَالُوا: فَيَقْتُلُ قَتْلًا أَمْ يَمُوتُ مَوْتًا؟ قَالَ: بَلْ يَمُوتُ حَتْفَ أَنْفِهِ بِجِدَاءِ الْبَطْنِ، يُتَّقَبُ سَرِيرُهُ لِكَثْرَةِ مَا يَخْرُجُ مِنْ جَوْفِهِ.

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَجَاءٍ: فَوَ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ بَعِينِي أَعشىَ بَاهِلَةً وَقَدْ أَحْضَرَ فِي جُمْلَةِ الْأَسْرَى الَّذِينَ أُسْرُوا مِنْ جَيْشِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ بَيْنَ يَدَيْ الْحَجَّاجِ، فَفَرَعَهُ وَوَبَّخَهُ وَاسْتَنْشَدَ شِعْرَهُ الَّذِي يُحْرَضُ فِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى الْحَرْبِ، ثُمَّ ضَرَبَ عُقَّةَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّوَّافُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَيْفِيَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ شَهْبِيرِ [شَمِيرِ «خ»] بْنِ سَدِيرِ الْأَزْدِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ لِعَمْرٍو بْنِ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيِّ:

أَيْنَ نَزَلْتَ يَا عَمْرُو؟ قَالَ: فِي قَوْمِي. قَالَ: لَا تَنْزِلَنَّ فِيهِمْ [قَالَ:] أَفَأَنْزَلُ فِي بَنِي كِنَانَةَ جِيرَانِنَا؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَفَأَنْزَلُ فِي ثَقِيفٍ؟ قَالَ: فَمَا تَصْنَعُ بِالْمَعْرَةَ وَالْمَجْرَةَ؟ قَالَ:

وَمَا هُمَا؟ قَالَ: عُقَّانِ مِنْ نَارِ يَخْرُجَانِ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ، أَحَدُهُمَا عَلَى تَمِيمٍ وَبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، فَقَلَّمَا يُفْلِتُ مِنْهُ أَحَدٌ، وَيَأْتِي الْعُقَّ الْآخَرَ فَيَأْخُذُ عَلَى الْجَانِبِ الْآخَرَ مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَلَّ مَنْ يُصِيبُ مِنْهُمْ. إِنَّمَا هُوَ يَدْخُلُ الدَّارَ فَيَحْرِقُ الْبَيْتَ وَالْبَيْتَيْنِ.

قَالَ: فَأَيْنَ أَنْزَلُ؟ قَالَ: فِي بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَزْدِ.

قَالَ: فَقَالَ قَوْمٌ حَضَرُوا هَذَا الْكَلَامَ: مَا نَرَاهُ إِلَّا كَاهِنًا يَتَحَدَّثُ بِحَدِيثِ الْكُهَنَةِ.

فَقَالَ: يَا عَمْرُو إِنَّكَ لَمَقْتُولٌ بَعْدِي، وَإِنَّ رَأْسَكَ لَمَقْتُولٌ، وَهُوَ أَوَّلُ رَأْسٍ

يُنْقَلُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْوَيْلُ لِقَاتِلِكَ، أَمَا إِنَّكَ لَا تَنْزِلُ بِقَوْمٍ إِلَّا أَسْلَمُواكَ بِرُمَّتِكَ، إِلَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَإِنَّهُمْ يُسَلِّمُونَكَ وَ لَنْ يَخْدُوكَ.

قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا مَضَتِ الْأَيَّامُ حَتَّى تَنْقَلِ [يُنْقَلِ] عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ فِي خِلَافِهِ مُعَاوِيَةَ فِي أَحْيَاءِ الْعَرَبِ خَائِفًا مَدْعُورًا، حَتَّى نَزَلَ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي خُزَاعَةَ، فَأَسْلَمُوهُ فَقَتِلَ وَ حُمِلَ رَأْسُهُ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ. وَ هُوَ أَوَّلُ رَأْسٍ حُمِلَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ!

وَ رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْأَزْدِيُّ عَنْ حَبَّةِ الْعُرْنِيِّ قَالَتْ: كَانَ جُوَيْرِيَةُ بْنُ مُسَيِّهِرِ الْعَبْدِيُّ صَالِحًا، وَ كَانَ لِعَلِيِّ صَيْدِيْقًا، وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحِبُّهُ، وَ نَظَرَ يَوْمًا إِلَيْهِ وَ هُوَ يَسِيرُ، فَنَادَاهُ يَا جُوَيْرِيَةُ! الْحَقُّ بِي فَإِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ هَوَيْتُكَ.

- قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ فَحَدَّثَنِي الصَّبَّاحُ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ حَبَّةِ الْعُرْنِيِّ قَالَتْ: سِرْنَا مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا، فَالْتَفَتَ إِذَا جُوَيْرِيَةُ خَلْفَهُ بَعِيدًا، فَنَادَاهُ يَا جُوَيْرِيَةُ! الْحَقُّ بِي - لَا أَبَا لَكَ أَلَا تَعْلَمُ أَنِّي أَهْوَاكَ وَ أَحْبَبْتُكَ؟ قَالَ: فَكَرِضَ [جُوَيْرِيَةُ] نَحْوَهُ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِأُمُورٍ فَاحْفَظْهَا. [قَالَ حَبَّةُ:] ثُمَّ اشْتَرَكَا فِي الْحَدِيثِ سِرًّا، فَقَالَ لَهُ جُوَيْرِيَةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا رَجُلٌ نَسِيْتُ. فَقَالَ: أَنَا أَعِيدُ عَلَيْكَ الْحَدِيثَ لِتَحْفَظَهُ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ مَا حَدَّثَهُ إِيَّاهُ: يَا جُوَيْرِيَةُ! أَحْبَبْتُ حَبِيْبَنَا مَا أَحْبَبْنَا إِذَا أَبْغَضْنَا فَأَبْغَضْنَا، وَ أَبْغَضْتُ بَعْضَ نَا مَا أَبْغَضْنَا إِذَا أَحْبَبْنَا فَأَحْبَبْنَا.

قَالَ: فَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ يَشُكُّ فِي أَمْرِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُونَ: أَرَأَيْتَ جَعَلَ جُوَيْرِيَةَ وَصِيَّةً كَمَا يَدْعَى هُوَ مِنْ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؟

قَالَ [حَبَّةُ]: يَقُولُونَ ذَلِكَ لِشِدَّةِ اخْتِصَاصِهِ بِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا، وَ هُوَ مُضْطَجِعٌ وَ عِنْدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَنَادَاهُ جُوَيْرِيَةُ: أَيُّهَا النَّائِمُ اسْتَيْقِظْ فَلْتَضَرِّبَنَّ عَلَى رَأْسِكَ ضَرْبَةً تُخَضِّبُ مِنْهَا لِحْيَتِكَ. قَالَ فَتَبَسَّمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ: وَ أَحَدْتُكَ يَا جُوَيْرِيَةُ بِأَمْرِكَ، أَمَا وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،

لَتَعْتَلَنَّ إِلَى الْعُتْلِ الزَّيْمِ فَلَيَقْطَعَنَّ يَدَكَ وَرِجْلَكَ، وَيَصْلُبَنَّكَ تَحْتَ جِدْعِ كَافِرٍ.

قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا مَضَتِ الْأَيَّامُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَخَذَ زِيَادُ جُوَيْرِيَةَ، فَقَطَعَ يَدَهُ وَرِجْلَهُ وَصَلَبَهُ إِلَى جَانِبِ جِدْعِ ابْنِ بَنِي مُعَكْبِرٍ وَكَانَ جِدْعًا طَوِيلًا فَصَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ قَصِيرٍ إِلَى جَانِبِهِ.

وَرَوَى إِبْرَاهِيمُ فِي كِتَابِ الْغَارَاتِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْهَيْثَمِيِّ قَالَ: كَانَ مَيْثَمُ التَّمَارِ مَوْلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَيْدًا لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَمَا شَرَاهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاعْتَقَهُ فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: سَيِّدِ الْمَاءِ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ اسْمَكَ الَّذِي سَمَّاكَ بِهِ أَبُوكَ فِي الْعَجَمِ مَيْثَمٌ. قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقْتُ، هُوَ اسْمِي قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى اسْمِكَ وَدَعْ سَالِمًا فَنَحْنُ نُكَنِّيكَ بِهِ. فَكَانَ أَبُو سَالِمٍ.

قَالَ:

وَ قَدْ كَانَ أَطْلَعَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عِلْمٍ كَثِيرٍ وَ أَسِيرَارٍ خَفِيَةٍ مِنْ أَسِيرَارِ الْوَصِيَّةِ، فَكَانَ مَيْثَمٌ يُحَدِّثُ بَعْضَ ذَلِكَ فَيَشْكُ فِيهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَ يَنْسُبُونَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَخْرَقَةِ وَ الْإِيهَامِ وَ التَّدْلِيْسِ، حَتَّى قَالَ لَهُ يَوْمًا بِمَحْضَرٍ مِنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ فِيهِمْ الشَّاكُّ وَ الْمُخْلِصُ: يَا مَيْثَمُ إِنَّكَ تُؤَخِّدُ بَعْدِي وَ تُصَلِّبُ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي ابْتَدَرَ مَنْخِرَاكَ وَ فَمَكَ دَمًا حَتَّى تُخْضَبَ لِحَيْتِكَ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ، طُعِنْتَ بِحَرْبِهِ فَيَقْضَى عَلَيْكَ، فَانْتَظِرْ ذَلِكَ، وَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تُصَلِّبُ فِيهِ عَلَى دَارِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ، إِنَّكَ لِعَاشِرِ عَشْرِهِ أَنْتَ أَقْصَرُهُمْ حَسَبَهُ وَ أَقْرَبُهُمْ مِنَ الْمُطَهَّرَةِ يَعْنِي الْأَرْضَ وَ لِأَرِيْنِكَ النَّحْلَةَ الَّتِي تُصَلِّبُ عَلَى جِدْعِهَا، ثُمَّ أَرَاهَا إِيَّاهَا بَعِيدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ، فَكَانَ مَيْثَمٌ يَأْتِيهَا فَيَصِدُّ لِي عِنْدَهَا فَيَقُولُ: بُورِكْتَ مِنْ نَحْلِهِ، لَكَ خُلِقْتُ، وَ لِي نُبْتُ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَعَاهَدُهَا بَعْدَ قَتْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قُطِعَتْ، فَكَانَ يَرُصُّ جِدْعَهَا وَ يَتَعَاهَدُهَا وَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ وَ يُبْصِرُهُ.

وَ كَانَ يَلْقَى عَمْرٍو بْنَ حُرَيْثٍ فَيَقُولُ: إِنِّي مُجَاوِرُكَ فَأَحْسِنْ جَوَارِي، فَلَا

يَعْلَمُ عَمْرُو مَا يُرِيدُ. فَيَقُولُ لَهُ: أ تَرِيدُ أَنْ تَشْتَرِيَ دَارَ ابْنِ مَسْعُودٍ أَمْ دَارَ ابْنِ حَكِيمٍ.

أقول: ثم ذكر قصه شهادته نحو ما سنذكره في باب أحواله رحمه الله.

ثُمَّ قَالَ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ: [وَأَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ مُبَارِكِ بْنِ الْجَلِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ زِيَادٍ وَقَدْ أَتَى بِرُشَيْدِ الْهَجْرِيِّ، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: مَا قَالَ لَكَ خَلِيلُكَ إِنَّا فَاعِلُونَ بِكَ؟ قَالَ: تَقْطَعُونَ يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ وَتَضِيءُونَ بَنِي. فَقَالَ زِيَادٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَكْذِبَنَّ حَدِيثَهُ، حَلُّوا سَبِيلَهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قَالَ: رُدُّوهُ، لَأَنْجِدَ لَكَ شَيْئًا أَصْلَحَ مِمَّا قَالَ صَاحِبُكَ، إِنَّكَ لَنْ تَزَالَ تَبْغِي لَنَا سُوءًا إِنْ بَقِيتَ، أَقْطَعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَقَطَّعُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: اضْمُؤْهُ حَقًّا فِي عُنُقِهِ. فَقَالَ رُشَيْدٌ: وَقَدْ بَقِيَ لِي عِنْدَكُمْ شَيْءٌ مَا أَرَأَيْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ. فَقَالَ زِيَادٌ أَقْطَعُوا لِسَانَهُ. فَلَمَّا أَخْرَجُوا لِسَانَهُ [لِيُقْطَعَ] قَالَ: نَفْسُوا عَنِّي حَتَّى أَتَكَلَّمَ كَلِمَةً وَاحِدَةً. فَانْفَسُوا عَنْهُ فَقَالَ: وَاللَّهِ هَذَا تَصَدِيقُ خَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَخْبَرَنِي بِقَطْعِ لِسَانِي. فَقَطَّعُوا لِسَانَهُ وَصَلُّوهُ.

وَ رَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ زُرَيْقٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَرْعُ صَاحِبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِنَّهُ قَالَ: لِيُقْبَلَنَّ جَيْشٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: قُلْتُ: فَإِنَّكَ لَتَحْدِثُنِي [بِالْغَيْبِ] فَقَالَ [مَرْعُ]: أَحْفَظُ مَا أَقُولُ لَكَ فَإِنَّمَا حَدَّثَنِي بِهِ الثَّقَفَةُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

[قَالَ:] وَ حَدَّثَنِي أَيْضًا شَيْئًا آخَرَ، [قَالَ:] لَتَوْحَدَنَّ فَلْتَقْتُلَنَّ وَ لَتَصْلُبَنَّ بَيْنَ شُرَفَيْنِ مِنْ شَرَفِ الْمَسْجِدِ.

[قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ:] فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَتَحْدِثُنِي بِالْغَيْبِ! فَقَالَ: أَحْفَظُ مَا

أَقُولُ لَكَ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: فَوَ اللَّهُ مَا أَتَتْ عَلَيْنَا جُمُعَةٌ حَتَّى أُحِذَ مَزْرَعٌ، فَقُتِلَ وَصُلِبَ بَيْنَ شُرُفَتَيْنِ مِنْ شُرْفِ الْمَسْجِدِ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْعَنْزِيُّ قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ ضَمْرَةَ الرَّوَاسِيُّ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مِمَّنِ اسْتَبَطَنَ مِنْ جِهَتِهِ عِلْمًا كَثِيرًا، وَ كَانَ أَيْضًا قَدْ صَحِبَ أَبَا ذَرٍّ فَأَخَذَ مِنْ عِلْمِهِ، وَ كَانَ يَقُولُ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي شَرَّ الثَّلَاثَةِ. فَيَقَالُ: لَهُ: وَ مَا الثَّلَاثَةُ؟ فَيَقُولُ: رَجُلٌ يُزْمَى بِهِ مِنْ فَوْقِ طِمَارٍ، وَ رَجُلٌ تُقَطَّعُ يَدَاهُ وَ رِجْلَاهُ وَ يُصَلَّبُ، وَ رَجُلٌ يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ.

فَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَهْزَأُ بِهِ وَ يَقُولُ: هُوَ مِنْ أَكَاذِبِ أَبِي تُرَابٍ. قَالَ:

فَكَانَ الَّذِي رُمِيَ بِهِ مِنْ طِمَارٍ هَانِيٌّ بِنَ عَزْوَةٍ، وَ الَّذِي قُطِعَ وَ صُلِبَ رُشَيْدُ الْهَجْرِيِّ، وَ مَاتَ مَالِكٌ عَلَى فِرَاشِهِ.

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: وَ رَوَى قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ رَبِيعَةَ بِنِ مَالِكِ السَّعْدِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بِنَ الْيَمَانِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ مَنَاقِبِهِ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْبُصْرَةِ:

إِنَّكُمْ لَتَفْرَطُونَ فِي تَقْرِيطِ هَذَا الرَّجُلِ. فَهَلْ أَنْتَ مُحَدِّثِي بِحَدِيثٍ عَنْهُ أَدُّكُوهُ لِلنَّاسِ؟ فَقَالَ [حُذَيْفَةُ]: يَا رَبِيعَةُ وَ مَا الَّذِي تَسْأَلُنِي عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَ مَا الَّذِي أَحَدَّدْتُكَ بِهِ عَنْهُ؟ وَ الَّذِي نَفْسُ حُذَيْفَةَ بِيَدِهِ، لَوْ وُضِعَ جَمِيعُ أَعْمَالِ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي كِفِّهِ الْمِيزَانِ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، وَ وُضِعَ عَمَلٌ وَاحِدٌ مِنْ أَعْمَالِ عَلِيِّ فِي الْكِفِّهِ الْأُخْرَى لَرَجَحَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ كُلِّهَا.

فَقَالَ رَبِيعَةُ: هَذَا الْمِيدْحُ الَّذِي لَمَّا يُقَامُ لَهُ وَ لَمَّا يُقْعَدُ وَ لَا يُحْمَلُ، إِنِّي لَأَطْنُهُ إِشِيرَافًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَا لُكْعُ وَ كَانَ لَا يُحْمَلُ: - وَ أَيْنَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَ قَدْ عَبَّرَ إِلَيْهِمْ عَمْرُو وَ أَصْحَابُهُ، فَمَلَكَهُمْ الْهَلَعُ وَ الْجَزَعُ،

ص: ٣٠٤

وَدَعَا إِلَى الْمُبَارَزَةِ فَأَحْجَمُوا عَنْهُ حَتَّى بَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَفَتَلَهُ؟

وَالَّذِي نَفْسٌ حُذِيفَةُ بِيَدِهِ لَعَمَلُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ أَعْمَالِ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ وَإِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ (١).

توضيح:

[قوله: «إني لأخذ منك»: لعله استفهام إنكارى: أى إني لا- أحتاج إلى فضول علمك و ثمرات رأيك، شَبَّهَهَا بما ينبذ من فضول الغزل عند الحياكة لمناسبه كون الملعون حائكا.

وقال الجوهري: الهمس: الصوت الخفى. و همس الأقدام: أخفى ما يكون من صوت القدم. وقال: الرمه: قطعه من الحبل باليه و منه قولهم: «دفع إلى الشىء برمته». و أصله أن رجلا دفع إلى رجل بعيرا بحبل فى عنقه، فقبل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته. و قال: عتل الرجل أعتله و أعتله إذا جذبته جذبا عنيفا، و العتل: الجافى الغليظ. و قال: الزنيم: المستلحق فى قوم ليس منهم [و] لا يحتاج إليه و قيل: هو اللثيم الذى يعرف بلؤمه.

قوله «تحت جذع كافر»: بالإضافه و يحتمل التوصيف، قال [الفيروزآبادى] فى القاموس: الكافر من الأرض: ما بعد عن الناس. و الكفر:

الخشبه الغليظه القصيره. و الأول أظهر.

و قال [الجواهرى] فى الصحاح: الطمار: المكان المرتفع. و قال: التقرىض:

مدح الإنسان و هو حى. و قيل مدحه بباطل أو حق.

ص: ٣٠٥

١- و هذا المعنى قد رواه الحافظ الحسكاني بأسانيد فى تفسير الآيه: (٢٥) من سوره الأحزاب فى الحديث: (٦٣٤) و ما بعده من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥. و رواه أيضا عن مصادر العلامه الأمينى رحمه الله فى الغدير: ج ٧ ص، ٢٠٦ ط بيروت.

«١٠٦٩»- (١) نَهْجُ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَقَدْ سَمِعَهُ يُرَاجِعُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلَامًا: دَعُهُ يَا عَمَّارُ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنَ الدِّينِ إِلَّا مَا قَارَبْتَهُ الدُّنْيَا [وَ] عَلَى عَمْدٍ لَبَسَ عَلَى نَفْسِهِ، لِيَجْعَلَ الشُّبُهَاتِ عَازِرًا لِسَقَطَاتِهِ.

بيان: السقطة: العثره و الزله.

«١٠٧٠»- (٢) نَهْجُ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مُعْزِيًّا: إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمِ، إِلَّا سَلَوْتَ سُلُوكَ الْبَهَائِمِ.

بيان: سلاه و سلاه عنه سلوا و سلوا: نسيه فتسلى، و المعنى إن صبرت عند المصيبة و رضيت بقضاء الله، كنت من الأكارم و الأفاضل و فزت بالثواب، و إن لم تصبر فلا محاله تنسى المصيبة و تترك الجزع بعد زمان كالبهائم، فإنها تنسى ما يصيبها بعد ذهاب ألمها و لا ثواب لها.

«١٠٧١»- (٣) كا: أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعًا عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِي الْقَبِيلَةِ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَكُونُ زَيْنَهَا آدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ، وَ أَفْضَاهُمْ

ص: ٣٠٦

١- [١٠٦٩]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٤٠٥) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

وللكلام مصادر أخر يجد الباحث بعضها في المختار: (٧٨) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٥٦.

٢- [١٠٧٠]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٤١٤) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

٣- [١٠٧١]- رَوَاهُ ثِقَةُ الْإِسْلَامِ الْكَلِينِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي ذَيْلِ الْحَدِيثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ الْعَشْرَةِ مِنْ أُصُولِ الْكَافِي:

ج ٢ ص ٦٣٦.

لِلْحَقُّوقِ وَ أَصَدَّقَهُمْ، إِلَيْهِ وَصَايَاهُمْ وَ وَدَّاعُهُمْ، تُسْأَلُ الْعَشِيرَةُ عَنْهُ فَتَقُولُ: مَنْ مِثْلُ فُلَانٍ! إِنَّهُ لَأَدَانَا لِلْأَمَانَةِ وَ أَصَدَّقْنَا لِلْحَدِيثِ.

«١٠٧٢»- (١) نَهَجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبٌّ غَالٍ وَ مُبْغِضٌ قَالٍ.

بيان: قلاه: أى كرهه و أبغضه. و هو يشمل المخالفين أيضا لأنّ تقديم غيره عليه بغض له.

[١٠٧٣]- (٢) [١٠٧٤]- كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ كَلَيْبِ الْمَسْدُودِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ عَنِ الصَّبَّاحِ الْمُرَنْبِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصَبَةَ عَنْ أَصْحَابِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ادْعُوا لِي غَيِّبًا وَ بَاهِلَةً وَ حَيًّا آخَرَ قَدْ سَمَّاهُمْ فَلْيَأْخُذُوا عَطَايَاهُمْ، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ مَا لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيْبٌ، وَ إِنِّي لَشَاهِدٌ لَهُمْ فِي مَنْزِلِي عِنْدَ الْحَوْضِ وَ عِنْدَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ أَنَّهُمْ أَعْدَائِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

وَ لَئِنْ ثُبَّتْ قَدَمَايَ لَأَرُدَّنَّ قَبَائِلَ إِلَى قَبَائِلٍ وَ قَبَائِلَ إِلَى قَبَائِلٍ، وَ لَأُبْهَرِجَنَّ سِتِّينَ قَبِيلَةً مَا لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيْبٌ.

وَ عَنْ يُونُسَ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ يَعْقِبَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَمِيْرٍ عَنْ أَبِيهِ

ص: ٣٠٧

١- [١٠٧٢]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١١٧) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [١٠٧٣]- رَوَاهُ مَعِ النَّالِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٥) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ٢٠. وَ رَوَاهُ عَنْهُ شَيْخُ الطَّائِفَةِ بِسَنَدِهِ عَنِ الثَّقَفِيِّ فِي أَوَاخِرِ الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ كِتَابِ الْأَمْالِي ص ٧٢. وَ فِي طَبِيبُوتِ ص ١١٦. وَ لَيْلَا- حَظُّ مَا تَقَدَّمَ عَنْ الْمَصْنُفِ فِي هَذَا الْمَجْلَدِ ص ٧٠٤ ط الكمباني.

عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ.

«١٠٧٥»- (١) نَهَجٌ: [و] فِي حَدِيثِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا الْخَطِيبُ الشَّحْشُحُ.

قال السيد [الرضي] رحمه الله: يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها، وكل ما في كلام أو سير فهو شحشح، والشحشح في غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

بيان: قال ابن أبي الحديد: هذه الكلمة قالها [عليه السلام] لصعصعه بن صوحان، وكفي له فخرا أن يثنى له على عليه السلام بالمهارة و فصاحة اللسان، و كان صعصعه من أفصح الناس، ذكر ذلك شيخنا أبو عثمان.

«١٠٧٦»- (٢) نَهَجٌ: [و] مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَمْعَةَ وَهُوَ مِنْ شَيْعَتِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْهِ فِي خِلَافَتِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَالًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ لِي وَ لَا لَكَ، وَ إِنَّمَا هُوَ فِيءُ الْمُسْلِمِينَ وَ جَلْبُ أَسْيَافِهِمْ، فَإِنْ شَرِكْتُهُمْ فِي حَرْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ، وَ إِلَّا فَجَنَاهُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِعَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ..

بيان: جلب أسياهم بالتحريك -: ما اجتلبته أسياهم و ساقته إليهم.

«١٠٧٧»- (٣) نَهَجٌ: [و] هُنَا بِحَضْرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ رَجُلًا بَعْلَامٌ وَوَلَدَ لَهُ

ص: ٣٠٨

١- [١٠٧٥]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ الثَّانِي مِنْ غَرِيبِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَذْكُورِ بَعْدَ الْمُخْتَارِ: (٢٦٠) مِنْ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [١٠٧٦]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٣٠) مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٣- [١٠٧٧]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رِجْمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٣٥٤) مِنْ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

فَقَالَ: لِيَهْنِكَ الْفَارِسُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَقُلْ ذَاكَ وَ لَكِنْ قُلْ: شَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَ بُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَ بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَ رُزِقَتْ بَرَّهُ..

بيان: «شكرت الواهب»: جملة دعائه: أى رزقك الله شكره. و الأشد: القوه و فسر بما بين ثمانى عشره إلى ثلاثين.

«١٠٧٨»- (١) نَهْجٌ: [وَ] بَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَاءً فَخْمًا فَقَالَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ].

أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ رُءُوسَهَا. إِنَّ الْبِنَاءَ لَيَصِفُ لَكَ الْغِنَى.

بيان: قال الجوهرى: رجل فخم: أى عظيم القدر. و قال: الورق: الدراهم المضروبه.

«١٠٧٩»- (٢) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ عَزَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ ابْنِ لَهُ:

يَا أَشْعَثُ! إِنْ تَحَزَنْ عَلَى ابْنِكَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ الرَّحْمُ، وَ إِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلْفٌ.

يَا أَشْعَثُ! إِنْ صَبِرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ وَ أَنْتَ مَأْجُورٌ، وَ إِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ وَ أَنْتَ مَأْزُورٌ.

ص: ٣٠٩

١- [١٠٧٨]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمُخْتَارِ: (٣٥٥) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [١٠٧٩]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٩١) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

[يَا أَشْعَثُ! ابْنُكَ] سَرَّكَ وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنُكَ وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ.

بيان: «إن تحزن»: ظاهره جواز الحزن، ولا ينافي كونه مأزورا على الجزع، فإن الحزن غير الجزع.

وقال الشيخ الرضى رحمه الله: قولهم: «فى الله من كل ما فات خلف»:

أى فى أطفاه.

وقال الجوهري: الوزر: الإثم و الثقل قال الأ-خفش: تقول: منه وزر يوزر، و وزر يزر، و وزر يؤزر، فهو موزور. و إنما قال فى الحديث «مأزورات» لمكان «مأجورات»، و لو أفرد لقال موزورات.

[و قوله]: «سرك»: أى الولد. و كونه فتنه لقوله تعالى: «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ» [١٥ / التغابن: ٦٤].

«١٠٨٠»- (١) يج: رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَوْمًا: لَوْ وَجَدْتُ رَجُلًا ثَقَّةً لَبَعَثْتُ مَعَهُ بِمَالٍ إِلَى الْمَدَائِنِ إِلَى شِيعَتِي. فَقَالَ رَجُلٌ فِي نَفْسِهِ: لَا تَبِيئَهُ وَ لَأَقُولَنَّ أَنَا أَذْهَبُ بِالْمَالِ فَهُوَ يَثِقُ بِي، فَإِذَا أَخَذْتُهُ أَخَذْتُ طَرِيقَ الشَّامِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَجَاءَ إِلَيَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَذْهَبُ بِالْمَالِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي تَأْخُذُ طَرِيقَ الشَّامِ إِلَى مُعَاوِيَةَ.

«١٠٨١»- (٢) نَهَج: [و] قِيلَ: إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطٍ أَتَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

ص: ٣١٠

-
- ١- [١٠٨٠]- رَوَاهُ قُطُبُ الدِّينِ الرَّائِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْخَرَائِجِ ١-١٩٥ الْبَابِ الثَّانِي ح ٣١ مِنْ مُعْجَزَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.
- ٢- [١٠٨١]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ قَدَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٢٦٢) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بِرَوَايَةِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ مَسْنَدًا تَحْتَ الرَّقْمِ: (١٦٠) فِي الْبَابِ (٤) ص ٤٤١ ط الكمباني.

أَتَرَانِي [أَظُنُّ أَنْ] أَصْحَابَ الْجَمَلِ كَانُوا عَلَيَّ ضَلَالَةً! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا حَارِ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتِكَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ، إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ أَهْلَهُ، وَ لَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ.

فَقَالَ الْحَارِثُ: فَإِنِّي أَعْتَرِلُ مَعَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ سَعْدًا وَ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَ لَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ..

بيان: قال الراوندي: الصحيح «ابن حوط» بالحاء المهملة المفتوحه و [وجدت] بخط الرضى بالمعجمه المضمومه. و [قوله:] «يا حار» فى بعض النسخ بضم الراء و فى بعضها بكسرها.

[قوله عليه السلام:] «نظرت تحتك»: أى إلى الأمر الظاهر الذى يستولى عليه فكرك و نظرك و هو خطه قتال أهل القبلة، و لم تنظر إلى الأمر العالى الذى هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم على الإمام العادل.

و قيل: أى نظرت فى أعمال الناكثين من أصحاب الجمل المتمسكين بظاهر الإسلام الذين هو دونك فى المرتبه لبغيهم، فاغتررت بشبهتهم و لم تنظر إلى من هو فوقك و هو إمامك الواجب الطاعه و من تبعه من المهاجرين و الأنصار.

و قيل: نظره تحته كناية عن نظره إلى باطل شبهتهم المكتسبه عن محبه الدنيا التى هى الخيبه، و نظره فوفه كناية عن نظره إلى الحق و تلقيه من الله.

و سعد بن مالك هو ابن أبى وقاص.

[قوله عليه السلام:] «و لم يخذلوا الباطل»: أى ما سعيًا فى محق الباطل، و ليس يعنى بالخذلان عدم المساعده.

و قيل: هو من قولهم «خذلت الوحشيه»: إذا قامت على ولدها: أى لم

يقيما عليه و لم ينصراه.

[١٠٨٢- (١) ١٠٨٣] - كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَادَانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ قَتْبَرٍ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: قُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَصَدُ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئَةً. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ قَالَ: قُمْ مَعِيَ فَقَامَ فَاَنْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ فَأِذَا بِاسْمَتِهِ مَمْلُوءَةً جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ فِضَّةٍ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ لَا تَتْرُكُ شَيْئًا إِلَّا قَسَمْتَهُ فَأَدَّخَرْتُ هَذَا لَكَ. قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُدْخَلَ بَيْتِي نَارًا كَثِيرَةً؟ فَسَلِّ سَيْفَهُ فَضْرَبْهَا فَانْتَثَرَتْ مِنْ بَيْنِ إِيْنَاءٍ مَقْطُوعٍ نِصْفُهُ أَوْ ثُلُثُهُ، ثُمَّ قَالَ: اقسِمُوهُ بِالْحِصَصِ. فَفَعَلُوا وَ جَعَلَ [عَلِيٌّ] يَقُولُ:

هَذَا جَنَائِي وَ خِيَارُهُ فِيهِ*** إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

[ثُمَّ قَالَ:] يَا بَيْضَاءُ وَ يَا صَفْرَاءُ غُرِّي غَيْرِي! قَالَ: وَ فِي الْبَيْتِ مِسَاكٌ وَ إِبْرٌ فَقَالَ: اقسِمُوا هَذَا فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ:

قَالَ: وَ كَانَ يَأْخُذُ مِنْ كُلِّ عَامِلٍ مِمَّا يَعْمَلُ: وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْخُذَنَّ شَرَّهُ مَعَ خَيْرِهِ (٢).

ص: ٣١٢

١- [١٠٨٢]- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْحَدِيثِ: (٢٧) وَ (٣٣) مِنْ كِتَابِ تَلْخِيصِ الْغَارَاتِ ص ٦٥-٦٦. وَ قَدْ أوردته المصنف أيضا عن الغارات في المجلد التاسع ص ٥٤٠ ط الكمباني. وللحديث شواهد كثيرة يجدها الباحث في الحديث السابع وما يليه من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل - تأليف أحمد بن حنبل - ص ١٠، وما بعدها ط، وفي الحديث: [١١٨] وما حولها من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٢، وفي ط ١: ج ٢ ص ١٣٥، وما يليها. ورواها أيضا مع أحاديث آخر في معناه ابن أبي الحديد - بلا- إشاره إلى مصدرها - في شرحه على المختار: (٣٤) من نهج البلاغه: ج ١ ص ٤١٤، ط الحديث بيروت، وفي ط مصر: ج ٢ ص ٩٩.

٢- كذا في الأصل المطبوع، و في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد، ط بيروت «و مسال» و مثله في الغارات ط دار الأضواء و معناه (المخييط الكبير) و هو أنسب للإبر.

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَوْ أَمَرْتَ لِي بِمَعُونَةٍ أَوْ نَفَقَةٍ فَوَاللَّهِ مَا عِنْدِي [نَفَقَةٌ] إِلَّا أَنْ أَبِيعَ بَعْضَ عُلُوفِي. قَالَ لَهُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكَ شَيْئًا إِلَّا أَنْ تَأْمُرَ عَمَّكَ أَنْ يَسْرِقَ فَيُعْطِيكَ..

بيان: «فإذا باسنة»: كذا في نسخ [كتاب] الغارات. و [قال الفيروز آبادي] في القاموس: الباسنة: جوالق غليظ من مشاقه الكتان. انتهى.

و يحتمل أن يكون [«فإذا بأشنة»] بالشين المعجمه جمع الشنّ [و هي القربه].

و في روايه ابن أبي الحديد: «فإذا بغيره»: و هي الجوالق. و المساك: جمع مسك بالتحريك و هي الأسوره و الخلاخل من القرون و العاج. و في روايه ابن أبي الحديد: «[و في البيت] مسك» (١) و هو أظهر.

و العلوفه: الناقه أو الشاه تعلقها و لا ترسلها فترعى. و في بعض النسخ:

[«علوقى»] بالقاف: و هو ما يعلق به الإنسان كناية عن الثياب، و اسم لنوع من الناقه أيضا. و في روايه ابن أبي الحديد: «إلا أن أبيع دابتي».

«١٠٨٤» - (٢) يج: رُوِيَ أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ اسْتَأْذَنَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٣١٣

١- هذا هو الصواب فيه و ما قبله، و في أصلى فى الموردین «قال».

٢- [١٠٨٤]- رَوَاهُ قُطُبُ الدِّينِ الرَّائِدِيُّ فِي كِتَابِ الْخَرَائِجِ ج ١ ص ١٩٩ ح ٣٨ يَابِ مُعْجَزَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. ورواه أيضا الطبرانى فى ترجمه الأشعث بن قيس من كتاب المعجم الكبير: ج ١ الورق ٦١، وفى ط بغداد: ج ١. ورواه بسنده عنه ابن عساكر فى ترجمه الأشعث من تاريخ دمشق. ورويناه بسند أبى الفرج الأصبهاني فى المختار: (٣٧٠) من كتاب نهج السعاده: ج ٢ ص ٧٠٥ ط ١

فَرَدَّهُ قَتْبَرٌ، فَأَذْمَى أَنْفَهُ فَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ:

مَا ذَاكَ يَا أَشْعَثُ! أَمَا وَاللَّهِ لَوْ بَعَدَ ثَقِيفٌ مَرَزَتْ لَأَقْشَعَرَّتْ شُعَيْرَاتُ اسْتِكَ! قَالَ: وَمَنْ غُلَامٌ ثَقِيفٍ؟ قَالَ: غُلَامٌ يَلِيهِمْ لَا يَبْتَقِي بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا أَدْخَلَهُمُ الذَّلَّ. قَالَ: كَمْ يَلِي؟ قَالَ: عِشْرِينَ إِنْ بَلَغَهَا.

[ثُمَّ] قَالَ الرَّاؤِي: وَلِيَ الْحَجَّاجُ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ.

«(١٠٨٥) - (١) يَح: وَرَوَى جُمَيْعُ بْنُ عُمَيْرٍ قَالًا: اتَّهَمَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ الْعِزَارُ بِرَفْعِ أَخْبَارِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَجَحَدَ فَقَالَ: لَتَحْلِفُ بِاللَّهِ إِنَّكَ مَا فَعَلْتَ! قَالَ: نَعَمْ، وَبَدَرَ يَحْلِفُ.

فَقَالَ [لَهُ عَلِيٌّ]: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَعْمَى اللَّهُ بَصَرَكَ.

[قَالَ]: [فَمَا دَارَتْ الْجُمُعَةُ حَتَّى أَخْرَجَ أَعْمَى يُقَادُ، قَدْ أَعْمَى اللَّهُ بَصَرَهُ.

«(١٠٨٦) - (٢) ما: جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ مَطْرِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرِو الْقُتَيْمِيِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ قَبِيصَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبْعِينَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ أَخَذْتُهَا مِنْ فِيهِ، وَزَيْدُ [بْنُ ثَابِتٍ] ذُو ذُؤَابَتَيْنِ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، وَقَرَأْتُ سَائِرَ أَوْ قَالَ:

ص: ٣١٤

١- [١٠٨٥]- رَوَاهُ قُطُبُ الدِّينِ الرَّاؤِنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْخَرَائِجِ ج ١ ص ٢٠٧ ح ٤٨ مِنْ بَابِ مُعْجَزَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

٢- [١٠٨٦]- رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي أَوَاخِرِ الْجُزْءِ (١٣) مِنْ أَمَالِيهِ: ج ١، ص ٣٩٧ ط بيروت. وليلاحظ الحديث:

(١٠٧٥) وتواليه من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٢ ط ٢.

بَقِيَّةَ- الْقُرْآنِ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَ أَقْضَاهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

«١٠٨٧»- (١) ما: جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ يُونُسَ، عَنْ هَيْثَمِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ: أَنَّ أَبَا مُوسَى [الْأَشْعَرِيَّ] عَادَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَمَّا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنَا مَا فِي أَنْفُسِنَا عَلَيْكَ أَنْ نُحَدِّثَكَ بِمَا سَمِعْنَا [سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ:] إِنَّهُ مِنْ عَادَ مَرِيضًا شَيْعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَسْتَعْفِرُ لَهُ إِنْ كَانَ مُصْبِحًا حَتَّى يُمَسِيَ، وَ إِنْ كَانَ مُمَسِيًّا حَتَّى يُصْبِحَ، وَ كَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ..

«١٠٨٨»- (٢) [١٠٩٣]- كِتَابُ الْغَارَاتِ عَنْ قَدَمِ الضَّبِّيِّ قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى لَيْدِ بْنِ عَطَارِدِ التَّمِيمِيِّ لِيَجَاءَ بِهِ، فَمَرَّ [الَّذِي أَخَذَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ بَنِي أَسَدٍ وَ فِيهِ نُعَيْمُ بْنُ

ص: ٣١٥

١- [١٠٨٧]- رَوَاهُ شَيْخُ الطَّائِفَةِ فِي الْحَدِيثِ (١٤) مِنَ الْمَجْلِسِ: (١٣) مِنَ الْمَجْلَدِ الثَّانِي مِنْ أَمَالِيهِ ص ٦٤٦، وَ رَوَاهُ بِسَنَدٍ آخَرَ فِي الْحَدِيثِ: (٥٠) مِنَ الْجُزْءِ (١٤) مِنْ أَمَالِيهِ: ج ١ ص ٤١٥. وَ رَوَاهُ أَيْضًا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مَسْنَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ الرَّقْمِ: (٦١٢) وَ (٧٠٢) وَ (٧٥٤) فِي أَوَائِلِ مَسْنَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ الْمَسْنَدِ: ج ١، ص ٨١، ٩١، ٩٧ ط ١، وَ ذَكَرَهُ مُحَقِّقُهُ فِي ط ٢ عَنْ أَبِي دَاوُدَ، وَ التِّرْمِذِيَّ وَ ابْنَ مَاجَةَ وَ ابْنَ حَبَانَ، وَ الْحَاكِمَ وَ التَّرْغِيبَ وَ التَّرْهِيْبَ: ج ٤ ص ١٦٢ - ١٦٣. وَ رَوَاهُ أَيْضًا أَبُو يَعْلَى تَحْتَ الرَّقْمِ ٢ وَ ٢٩ مِنْ مَسْنَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَسْنَدِهِ ج ١، ص ٢٢٧ وَ ٢٤٨ ط بيروت. وَ قَدْ رَوَاهُ بِاخْتِصَارِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ السَّيِّدِ.

٢- [١٠٨٨]- رَوَاهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَ التَّوَالِي فِي الْحَدِيثِ: (٧١-٧٥) وَ (١٨٠-١٨٢) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ١١٩-١٢٤، وَ ص ٤٩٨-٥٠٠.

دَجَاجَهُ، فَقَامَ نُعَيْمٌ فَخَلَصَ الرَّجُلَ، فَأَتَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا:

أَخَذْنَا الرَّجُلَ فَمَرَرْنَا بِهِ عَلَى نُعَيْمِ بْنِ دَجَاجَةَ فَخَلَصَهُ وَكَانَ نُعَيْمٌ مِنْ شُرَطِهِ الْخَمِيسِ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ نُعَيْمٍ. [فَأَتَى بِهِ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُضْرَبَ ضَرْبًا مُبْرِحًا، فَلَمَّا وَلَّوْا بِهِ [إِلَى السَّجْنِ] قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ الْمَقَامَ مَعَكَ لَذُلٌّ وَإِنَّ فِرَاقَكَ كُفْرٌ.

قَالَ: إِنَّهُ لَكَذَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: حَلُّوا سَبِيلَهُ.

وَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَيٍّ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَزَقَ شُرَيْحًا الْقَاضِيَ خَمْسَ مِائَةٍ (١).

وَ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ سَالِمِ الْجَعْفِيِّ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: وَجَدَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دِرْعًا لَهُ عِنْدَ نَضْرَانِيٍّ فَجَاءَ بِهِ إِلَى شُرَيْحٍ يُخَاصِمُهُ إِلَيْهِ، [فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ] ذَهَبَ يَتَنَحَّى، فَقَالَ: مَكَانِكَ. وَ جَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ وَقَالَ: يَا شُرَيْحُ أَمَا لَوْ كَانَ خَضِيْمِي مُشِيْلِمًا مَيَا جَلَسِيْتُ إِلَا مَعِيهِ، وَ لَكِنَّهُ نَضْرَانِيٌّ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: إِذَا كُنْتُمْ وَ إِيَاهُمْ فِي طَرِيقٍ فَأَلْجِئُوهُمْ إِلَى مُضَاتِقِهِ، وَ صَعَّرُوا بِهِمْ كَمَا صَعَّرَ اللَّهُ بِهِمْ فِي غَيْرِ أَنْ تَظْلُمُوا.

ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ هَذِهِ دِرْعِي لَمْ أَبْعَ وَ لَمْ أَهَبْ. فَقَالَ النَّضْرَانِيُّ:

مَا الدَّرْعُ إِلَّا دِرْعِي، وَ مَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي بِكَاذِبٍ.

فَالْتَمَتَ شُرَيْحٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ مِنْ بَيْنِهِ؟

قَالَ: لَا. فَقَضَى بِهَا [شُرَيْحٌ] لِلنَّضْرَانِيِّ.

[فَأَخَذَهَا النَّضْرَانِيُّ] فَمَسَى هَيْئَتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ، فَقَالَ: أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ النَّبِيِّينَ، [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] يَمْسِي إِلَى قَاضِيهِ وَ قَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، الدَّرْعُ وَ اللَّهُ دِرْعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَا إِذَا أَسْلَمْتَ فَهِيَ لَكَ وَ حَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ.

ص: ٣١٦

١- و انظر ترجمه شريح القاضي من الطبقات الكبرى لابن سعد. ج ٦ ص ١٣٨، ط بيروت.

قال الشعبي: فأخبرني من رآه يقاتل مع علي عليه السلام الخوارج بالنهروان (١).

وَعَنْ أَبِي عَمْرٍو الْكِنْدِيِّ قَالَ: كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عَلِيٍّ فَوَافَقَ النَّاسُ مِنْهُ طِيبَ نَفْسٍ وَ مِرَاجٍ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَدِّثْنَا عَنْ أَصْحَابِكَ. قَالَ: عَنْ أَيِّ أَصْحَابِي تَسْأَلُونَنِي؟ قَالُوا: عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. قَالَ: كُلُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَصْحَابِي، فَعَنْ أَيِّهِمْ تَسْأَلُونَنِي؟ قَالُوا: عَنِ الَّذِينَ رَأَيْنَاكَ تَلْطَفُهُمْ بِذِكْرِكَ وَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ دُونَ الْقَوْمِ. قَالَ: عَنْ أَيِّهِمْ؟ قَالُوا:

حَدِّثْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَرَأَ الْقُرْآنَ وَ عَلِمَ السُّنَّةَ وَ كَفَى بِذَلِكَ-.

قَالُوا: فَوَ اللَّهُ مَا دَرَيْتْنَا بِقَوْلِهِ: «وَ كَفَى بِذَلِكَ» كَفَى بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَ عِلْمِ السُّنَّةِ؟ أَمْ كَفَى بِعَبْدِ اللَّهِ؟.

قَالَ: فَقُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ. قَالَ: كَانَ يُكْتَبُ السُّؤَالَ فَيُعْطَى وَ يُمْنَعُ، وَ كَانَ شَحِيحًا حَرِيصًا عَلَى دِينِهِ، حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ الْجَزْمِ، قَدْ مَلِيَ فِي وَعَاءٍ لَهُ حَتَّى امْتَلَأَ وَعَاؤُهُ عِلْمًا عَجَزَ فِيهِ. قَالَ: فَوَ اللَّهُ مَا دَرَيْتْنَا بِقَوْلِهِ: «عَجَزَ فِيهِ» أَعْجَزَ عَنْ كَشْفِهِ مَا كَانَ عِنْدَهُ؟ أَوْ عَجَزَ عَنْ مَسْأَلَتِهِ؟.

قُلْنَا: حَدِّثْنَا عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: عَلِمَ أَسْمَاءُ الْمُنَافِقِينَ، وَ سَأَلَ عَنِ الْمُعْضَلَاتِ حِينَ غَفَلَ [غَيْرُهُ] عَنْهَا، وَ لَوْ سَأَلُوهُ لَوَجَدُوهُ بِهَا عَالِمًا.

قَالُوا: فَحَدِّثْنَا عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: مَنْ لَكُمْ بِمَثَلِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ!؟

وَ ذَلِكَ امْرُؤٌ مِنَّا وَ إِلَيْنَا أَهْلُ الْبَيْتِ، أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ وَ أَدْرَكَ الْعِلْمَ الْآخِرَ، وَ قَرَأَ

ص: ٣١٧

١- و هذا هو الحديث: (٧٥) من كتاب منتخب الغارات ص ١٢٤، و قد رواه أيضا المصنّف في ج ٢٤ من البحار، ص ١٣. و رواه أيضا المحدث النوري رحمه الله في نوادر ما يتعلق بأداب القاضي من كتاب مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ١٩٧. وللحديث مصادر كثيرة جدا يجد الطالب أكثرها في تعليق الحديث: (١٢٦٢) من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٤٤ ط

الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَقَرَأَ الْكِتَابَ الْآخِرَ بَحْرًا لَا يُنْزَفُ.

قُلْنَا: فَحَدَّثَنَا عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَال: ذَلِكَ أَمْرٌ خَالَطَ اللَّهُ الْإِيمَانَ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ وَشَعْرِهِ وَبَشَرِهِ حَيْثُ زَالَ [الْحَقُّ] زَالَ مَعَهُ، وَ لَا يَتَّبِعِي لِلنَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا.

قُلْنَا: فَحَدَّثَنَا عَنْ نَفْسِكَ قَالَ: مَهْلَمَا، نَهَانَا اللَّهُ عَنِ التَّزَكِّيهِ. [ف] قَالَ لَهُ رَجُلٌ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ» [١١ / الضحى: ٩٣] قَالَ: فَإِنِّي أَحَدْتُ بِنِعْمَةِ رَبِّي.

كُنْتُ وَاللَّهِ إِذَا سَأَلْتُ أُعْطِيْتُ، وَإِذَا سَكَتُ ابْتَدَيْتُ، وَإِنَّ تَحْتَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمًا جَمًّا فَاسْأَلُونِي.

فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ. فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ أوردناها في محالها [من هذا الكتاب] (١).

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ:

أَيْنَ التَّمُودِيُّ؟ فَطَلَعَ الْأَشْعَثُ فَأَخَذَ كَفًّا مِنَ الْحَصَا وَضَرَبَ وَجْهَهُ فَأَذْمَاهُ، وَانْجَفَلَ وَانْجَفَلَ النَّاسُ مَعَهُ وَ يَقُولُ: تَرَحَّا لِهَذَا الْوَجْهِ تَرَحَّا لِهَذَا الْوَجْهِ.

بيان: الترح: ضد الفرح. و الهلاك و الانقطاع.

ص: ٣١٨

١- و لهذا الحديث أيضا مصادر كثيرة و قد ذكرنا صورته منه في المختار: (٣٤٢) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٦٣٠ ط ١. وأيضا ذكرنا وجهها آخر منه عن مصدر آخر مسندا في المختار: (١١١) من القسم الثاني من الباب الأول من نهج السعادة: ج ٣ ص ٤١٩ ط ١. وقد رواه أيضا المصنف العلامة في باب فضائل سلمان من هذا الكتاب: ج ٦ ص ٩٧١. وقد رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمه حذيفه بن اليمان من تاريخ دمشق. ورواه أيضا الذهبي في كتاب أعلام النبلاء: ج ١، ص ٢٧٨ و ج ٢ ص ٣٩٣.

وَفِي [كِتَابِ] الْغَارَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخُطُبُ عَلَيَّ مِنْ آجُرٍّ، وَابْنُ صُوحَيَّانَ حَايِسٌ فَجَاءَ الْأَشْعَثُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَلَبْتَنَا هَذِهِ الْحَمْرَاءُ عَلَيَّ وَجَهَكَ! فَغَضِبَ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] فَقَالَ: [صَغَصِي عَنْهُ] لَيْبِيْنُ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا كَانَ يَخْفَى فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ يَعِذِرُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الضَّيَاطِرِ، يُقْبِلُ أَحَدَهُمْ يَتَقَلَّبُ عَلَيَّ حَشَايَاهُ، وَيُهْجِرُ قَوْمٌ لِذِكْرِ اللَّهِ، فَيَأْمُرُنِي أَنْ أَطْرُدَهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ.

وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ، لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: لَيَضْرِبَنَّكُمْ وَ اللَّهُ عَلَيَّ الدِّينِ عَوْدًا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدْءًا.

قَالَ مُغِيرَةُ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيلًا إِلَى الْمَوَالِي وَ أَلْطَفَ بِهِمْ، [وَ] كَانَ عَمْرٌ أَشَدَّ تَبَاعُدًا مِنْهُمْ.

بيان: قال الجزري في [ماده «حمر» من كتاب النهاية]: حديث علي عليه السلام (1): «غلبتنا عليك هذه الحمراء». يعنون العجم و الروم. و العرب تسمى الموالي الحمراء.

و [أيضا] قال [الجزري] في [ماده «حشى» و «ضيطره»]:

و في حديث علي: «من يعذرني من هؤلاء الضياطره يتخلف أحدهم يتقلب على حشاياه».

الضياطره: هم الضخام الذين لا غناء عندهم. الواحد: ضيطار، و الياء زائده.

و الحشاياء: الفرش واحدها حشيه بالتشديد. انتهى.

أقول: «يهجر» على التفعيل: بمعنى السير في الهاجرة، قال [ابن الأثير] في النهاية: [و] منه حديث زيد بن عروه «هل مهجر كمن قال؟» أى

ص: ٣١٩

١- هكذا في الأصل و الأظهر أن يكون: في حديث الأشعث لعلي - عليه السلام - لأنَّ القائل: «غلبتنا هذه الحمراء على وجهك» هو الأشعث.

هل من سار في الهاجرة كمن نام في القائله؟.

«١٠٩٤» - (١) نَهْجٌ: [و] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَاتِبِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ: أَلْقِ دَوَاتَكَ، وَ أَطْلُ جِلْفَةَ قَلَمِكَ، وَ فَرِّجْ بَيْنَ السُّطُورِ، وَ قَرِّمِ بَيْنَ الحُرُوفِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ بِصَبَاحِهِ الحُطِّ.

بيان: قال الجوهرى: لاقت الدواه تليق: أى لصقت. و لقتها أنا يتعدى و لا يتعدى فهى مليقه إذا أصلحت مدادها، و ألقها إلأقه لغه فيه. و قال: الجلف:

القشر يقال: جلفت الطين عن رأس الدن أجلفه بالضم. و جلفت الشىء قطعته و استأصلته.

و قال ابن أبى الحديد: الجلفه: هيئه فتحه القلم، و أصله: القشر.

«١٠٩٥» - (٢) نَهْجٌ: [و] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ، مَسَاجِدُهُمْ يَوْمئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ الْبِنَاءِ، حَرَابٌ مِنَ الْهُدَى، سِيكَانُهَا وَ عَمَارُهَا شَرُّ أَهْلِ الْأَرْضِ، مِنْهُمْ تَخْرُجُ الْفِتْنَةُ، وَ إِلَيْهِمْ تَأْوِي الخَطِيئَةُ. يَزْدُونَ مَنْ شَدَّ عَنْهَا فِيهَا، وَ يَسُوقُونَ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا إِلَيْهَا، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «فَبِي حَلْفَتِ لَأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِتْنَةً أَتْرُكُ الحَكِيمَ فِيهَا حَيْرَانَ». وَ قَدْ فَعَلَ، وَ نَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الغُفْلَةِ.

ص: ٣٢٠

١- [١٠٩٤]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رُفِعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ (٣١٥) مِنَ الْبَابِ الثَّالِثِ مِنْ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [١٠٩٥]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٣٦٩) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

بيان: [قوله عليه السلام:] «إلا رسمه»: أى كتابته دون العمل به و تلاوته كما ينبغى. و قيل: رسم القرآن: تلاوته و هو أثره.

[قوله عليه السلام:] «و إليهم تأوى»: كناية عن شدّه ملازمتهم لها، أو عن رجوع آثامها إليهم، لكونهم سبب شيوعها فى الناس و الضمائر المؤنثه إمّا راجعه إلى الفتنة أو الخطيئه.

و قيل: ينبغى أن يكون [عليه السلام] قد قال هذا الكلام فى أيام خلافته؛ لأنها كانت أيام السيف المسلط على أهل الضلال من المسلمين، و كذلك ما بعثه الله عزّ و جلّ على بنى أمية و أتباعهم من سيوف بنى هاشم، بعد انتقاله عليه السلام [إلى الله]، و على هذا ينبغى أن يحمل قوله عليه السلام: «و قد فعل» على دتو وقوع الفعل، أو أنه قضى فى علم الله و قدر حتما.

أو يكون قوله عليه السلام: «يأتى على الناس زمان»: بمعنى أنّ مثل ذلك من الأمور الممكنه التى تجرى على الخلق، و إن كان قد وقع.

و يمكن أن يكون إخبارا عن وقوع الأمور فى آخر الزمان، و يحمل قوله:

«و قد فعل» على أحد الوجهين، و يكون الحكم بدنوه مثل قوله تعالى: «أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» [١- القمر: ٥٤].

«١٠٩٦- (١) [نَهَج:] وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَالِبِ بْنِ صَعَصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ فِي كَلَامٍ دَارَ بَيْنَهُمَا:-

مَا فَعَلْتَ إِبْلُكَ الْكَثِيرَهُ؟ فَقَالَ: دَعَدَعَتَهَا الْحُقُوقُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَاكَ أَحْمَدُ سُيْلَهَا..

ص: ٣٢١

١- [١٠٩٦]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمُخْتَارِ: (٤٤٦) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

بيان: «ما فعلت إيلك؟»: أى كيف تلفت؟ [أو ما شأنها هل هى على حالها، أم طرأت عليها الزيادة و النقصه؟]. [و] «ذعدعتها الحقوق»: أى فزقتها المصارف الضرورية من الزكاه و الجهاد و نواب القبيله و أمثالها. و [قوله عليه السلام: [«أحمد [سبلها]: من المبني للمفعول.

[١٠٩٧- (١) ١١١٧]- كِتَابُ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النَّعْمَانِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَئِنْ مَلَكَتْ لَأَرْمِيَنَّ بِالْحِجَارَةِ. يَعْنِي الْمَغِيرَةَ [بْنِ شُعْبَةَ] وَ كَانَ يَنْتَقِصُ عَلَيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذَكَرَ الْمَغِيرَةَ بَنُ شُعْبَةَ عِنْدَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: وَ مَا الْمَغِيرَةُ؟ إِنَّمَا كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِهِ لِفَجْرِهِ وَ غَدْرِهِ لِمُطَمِّنِينَ إِلَيْهَا رَكِبَهَا مِنْهُمْ فَهَرَبَ، فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَالْعَائِدِ بِالإِسْلَامِ وَ اللَّهُ مَا رَأَى [أَحَدًا] عَلَيْهِ مِنْ ادِّعَاءِ الإِسْلَامِ خُضُوعَ وَ لَا خُشُوعَ [خُضُوعًا وَ لَا خُشُوعًا].

أَلَا وَ إِنَّهُ كَانَ مِنْ ثَقِيفٍ فَرَاعَتْهُ يُجَائِبُونَ الْحَقَّ وَ يُسْعِرُونَ نِيرَانَ الْحَرْبِ وَ يُوَارِثُونَ الظَّالِمِينَ.

أَلَا لِأَنَّ ثَقِيفًا قَوْمٌ غَدَرُوا لَأَ يُؤْفُونَ بَعْدَهُ، يُبْغِضُونَ الْعَرَبَ، كَانَتْهُمْ لَيْسُوا مِنْهُمْ وَ لَرَبِّ صَالِحٍ قَدْ كَانَ فِيهِمْ مِنْهُمْ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ وَ أَبُو عُبَيْدِ بَنُ مَسْعُودٍ.

وَ أَمَّا الْوَلِيدُ (٢) بَنُ عَقْبَةَ فَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَاسْتَمًّا، وَ هُوَ أَحَدُ الصَّيْبِيِّ الَّذِينَ بَشَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالنَّارِ وَ [قَدْ] قَالَ شِعْرًا يَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ

ص: ٣٢٢

١- [١٠٩٧]- رَوَاهُ وَ مَا بَعْدَهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (١٨٩) وَ مَا يَلِيهِ مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ٥١٨- ٥١١ ط ١. وَ قَدْ تَقَدَّمَ الثَّانِي تَحْتَ الرَّقْمِ ٨٨٢.

٢- وَ هَذَا مِنْ كَلَامِ الثَّقَفِيِّ صَاحِبِ الْغَارَاتِ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلَهُ حَيْثُ قَالَ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ تَوَلَّوْهُ تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًا يَسْلُكَ بِكُمْ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ» فَقَالَ [الْوَلِيدُ فِي رَدِّ هَذَا الْقَوْلِ]:

فَإِنْ يَكُ قَدْ ضَلَّ الْبَعِيرُ بِحَمْلِهِ*** فَلَمْ يَكُ مَهْدِيًا وَ لَا كَانَ هَادِيًا

فَهُوَ مِنْ مُبْغِضِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ أَغْدَائِهِ وَ أَعْدَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ قَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِبَيْدِ عَلِيِّ صَبْرًا يَوْمَ بَدْرٍ بِالصَّفْرَاءِ.

وَ عَنِ مُغِيرَةَ الضَّبِّيِّ قَالَ: مَرَّ نَاسٌ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ هُمْ يُرِيدُونَ عِيَادَةَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَ هُوَ فِي عِلَّةٍ شَدِيدَةٍ، فَأَتَاهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامَ مَعَهُمْ عَائِدًا، فَقَالَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ: «أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَ بَيْنَ أَبِيكَ!» يَقُولُ: أَيْ لَا أَتُوبُ مِنْهُ (١).

قال إبراهيم: و لحق بمعاوليه يزيد بن حبيته، و وائل بن حجر الحضرمي، و مصقله بن هبيرة الشيباني، و القعقاع بن شور، و طارق بن عبد الله، و النجاشي الشاعر.

و كان أصحابه لما نزل بقلوبهم من الفتنة و البلاء و الركون إلى الدنيا، يغدرون و يختانون مال الخراج و يهربون إلى معاوليه.

وَ عَنِ الْمَاعِشِ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ يُؤَلِّيهِمُ الْوَلَايَةَ وَ الْأَعْمَالَ فَيَأْخُذُونَ [مَا يَتَمَدَّرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ] وَ يَهْرُبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، مِنْهُمْ الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيُّ.

قَالَ: كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ لَى الْمُنْدَرِ بْنِ الْجَارُودِ فَارِسًا فَاحْتَازَ مَالًا مِنَ الْخَرَاجِ. قَالَ: [وَ] كَانَ الْمَالُ أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَحَبَسَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَشَفَعَ فِيهِ صَعَصَعُهُ بْنُ صُوحَانَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَ قَامَ بِأَمْرِهِ وَ حَلَّصَهُ، وَ كَانَ صَعَصَعُهُ مِنْ مُنَاصِحِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ.

ص: ٣٢٣

قَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ: جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَائِدًا صَعَصَعَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: يَا صَعَصَعَهُ لَا تَجْعَلَنَّ عِيَادَتِي إِلَيْكَ أَبْهَةً عَلَى قَوْمِكَ. فَقَالَ: لِمَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَ لَكِنَّ نِعْمَةً وَ شُكْرًا. فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ كُنْتَ مِمَّا عَلِمْتَ لَخَفِيفَ الْمُتُونَةِ عَظِيمَ الْمُعُونَةِ. فَقَالَ صَعَصَعَهُ: وَ أَنْتَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا عَلِمْتُ بِكِتَابِ اللَّهِ لَعَلِّمٌ، وَ إِنْ اللَّهَ فِي صِدْرِكَ لَعَظِيمٌ، وَ إِنَّكَ بِالْمُؤْمِنِينَ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ (١).

و منهم يزيد بن حجية.

أقول: و ذكر أحواله و أحوال جماعه من الفارّين الخاذلين، أوردنا [سابقا] أحوالهم بروايه ابن أبي الحديد عنه و عن غيره (٢).

ثم قال [صاحب الغارات] و منهم الهجّع عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود الثقفي شهد مع علي عليه السلام صفين، و كان في أول أمره مع معاويه ثم صار إلى علي ثم رجع بعد إلى معاويه سمّاه علي عليه السلام الهجّع. و الهجّع: الطويل.

و منهم القعقاع بن شور،

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ [أبي] إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَسْأَلُونِي الْمَالَ وَ قَدْ اسْتَعْمَلْتُ الْقَعْقَاعَ بْنَ شَوْرٍ عَلَى كَشْكُرٍ، فَأُصَدِّقُ امْرَأَتَهُ بِمَائِهِ أَلْفٍ؟! وَ أَيُّمَ اللَّهِ لَوْ كَانَ كُفْوًا [لَهَا] مَا أُصَدِّقَهَا ذَلِكَ!.

وَ عَنْ مَيْسَرَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَاتَلُوا أَهْلَ الشَّامِ مَعَ كُلِّ إِمَامٍ بَعْدِي.

ص: ٣٢٤

١- و رواه أيضا البلاذري في الحديث: (١٨٣) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ١، ص ٣٢٩، و في ط ١: ج ٢ ص ١٦٣.

٢- فانظر الحديث ٨٨٢ و ما حوله.

و عن الواقدي قال: إن عمرو بن ثابت الذي روى عن أبي أيوب حديث «سته أيام من سؤال» كان يركب بالشام في القرى، فإذا دخل قريه جمع أهلها ثم يقول: أيها الناس إن علي بن أبي طالب كان رجلا منافقا، أراد أن ينفر برسول الله صلى الله عليه ليله العقبه فالعنوه. قال فيلعنه أهل تلك القرى ثم يسير إلى الأخرى، فيأمرهم بمثل ذلك.

و عن الحسن بن الحرّ قال: لقيت مكحولا فإذا هو مملوء بغضا لعلي عليه السلام، فلم أزل به حتى لان أو سكن.

و عن محمد بن عبد الله بن قارب قال: إنني عند معاوية لجالس إذ جاء أبو موسى فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. قال [معاوية]: و عليك السلام.

فلما تولى قال: و الله لا يلي علي اثنين حتى يموت.

و كان أبو بكره [نفيح بن الحارث] لَمّا قدم علي عليه السلام البصره لقي الحسن بن أبي الحسن، و هو متوجه نحو علي عليه السلام فقال [له]: إلى أين؟

قال: إلى علي عليه السلام. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول:

ستكون بعدى فتنه النائم فيها خير من القاعد، و القاعد فيها خير من القائم.

[قال الحسن:] فلزمت بيتي، فلما كان بعد لقيت جابر بن عبد الله و أبا سعيد (١) فقالوا: أين كنت. فحدّثتهم بما قال أبو بكره فقالوا: لعن الله أبا بكره إنّما قال النبي صلى الله عليه و آله [ذلك] لأبي موسى: «تكون بعدى فتنه أنت فيها نائم خير منك قاعد، و أنت فيها قاعد خير منك ساع».

و قال: لَمّا دخل معاوية الكوفه دخل أبو هريره المسجد، فكان يحدث

ص: ٣٢٥

١- هذا هو الظاهر، و في أصلى من طبع الكمباني: «جاريه بن عبد الله». و مثله في الغارات. ثم إنه لو صح الحديث دل على حسن نيه الحسن البصرى و ذم أبي بكره، و قد تقدم عن مصدر آخر أن الحسن خرج من منزله عازما على اللحق بأم المؤمنين عائشه فسمع هاتفا يقول: إلى أين تذهب يا حسن؟ إن القاتل والمقتول في النار...

و يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ وَ قَالَ خَلِيلِي.

فجاءه شاب من الأنصار يتخطى الناس حتى دنا منه، فقال: يا أبا هريره حديث أسألك عنه فإن كنت سمعته من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَدَّثْتَنِيهِ، أَنشَدَكَ بِاللَّهِ [أ] سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ لِعَلِيٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ». قال أبو هريره:

نعم و الذي لا إله إلا هو لسمعته من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ قَالَ لِعَلِيٍّ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ». فقال له الفتى:

لقد و الله واليت عدوه و عاديت وليه! [قال:] فتناول بعض الناس الشاب بالحصي، و خرج أبو هريره فلم يعد إلى المسجد حتى خرج من الكوفه.

ص: ٣٢٦

«(١١٨) - (١) كَنْزُ الْفَوَائِدِ لِلْكَرَاجِكِيِّ [قَالَ: حَدَّثَنِي الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ طَاهِرُ بْنُ مُوسَى الْحُسَيْنِيُّ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ حَمَزَةَ الْحُسَيْنِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ الْمَعْمَرَ الْمَغْرِبِيَّ، وَقَدْ أُتِيَ بِهِ إِلَى الشَّرِيفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ سِنَةَ عَشْرٍ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَدْخَلَ إِلَى دَارِهِ وَمَعَهُ حَمْسَةُ رِجَالٍ أُغْلِقَتِ الدَّارُ وَازْدَحَمَ النَّاسُ، وَحَرَصْتُ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْبَابِ فَمَا قَمَدَرْتُ لِكَثْرَةِ الزُّحَامِ فَرَأَيْتُ بَعْضَ غُلَمَانِ الشَّرِيفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَهُمَا قَتْبَرٌ وَفَرْخٌ وَعَرَفْتُهُمَا أَنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَنْظُرَهُ فَقَالَا لِي: دُرُّ إِلَى بَابِ الْحَمَّامِ بِحَيْثُ لَا يُدْرَى بِكَ. فَصَبَرْتُ إِلَيْهِ فَفَتَحَا لِي سِرًّا وَدَخَلْتُ وَأَغْلَقْتُ الْبَابَ، وَحَصَيْلْتُ فِي مَسِيخِ الْحَمَّامِ فَإِذَا قَدْ فُرِشَ لَهُ لِيَدْخُلَ الْحَمَّامَ فَجَلَسْتُ يَسِيرًا فَإِذَا بِهِ قَدْ دَخَلَ، وَهُوَ رَجُلٌ نَحِيفُ الْجِسْمِ، رُبْعٌ مِنَ الرَّجَالِ، خَفِيفُ الْعَارِضَيْنِ، آدَمُ اللَّوْنِ، إِلَى الْقَصِيرِ [أَقْرَبُ] مَا هُوَ، أَسْوَدُ الشَّعْرِ يُقَدَّرُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَهُ نَحْوًا مِنَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَفِي صُدْغِيهِ أَثْرٌ كَأَنَّهُ [أَثْرُ]

ص: ٣٢٧

ضَرَبَهُ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ مِنَ الْجُلُوسِ وَ النَّفَرُ مَعَهُ وَ أَرَادَ خَلْعَ ثِيَابِهِ قُلْتُ لَهُ: مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَنَاوِلَ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّوْطَ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ فَقَصَّ الْفَرَسُ رَأْسَهُ فَضَرَبَنِي بِاللَّجَامِ وَ كَانَ حَدِيدًا فَشَجَّنِي.

فَقُلْتُ لَهُ: أَدْخَلْتَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ قَدِيمًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَ كَانَ مَوْضِعَ جَامِعِكُمْ السُّفْلَانِيَّ مَبْصِلَةً وَ فِيهِ بَيْتٌ. فَقُلْتُ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: [هُمْ] وَوُلْدِي وَ وُلْدُ وُلْدِي. ثُمَّ دَخَلَ الْحَمَّامَ فَجَلَسْتُ حَيْثُ خَرَجَ وَ لَبَسَ ثِيَابَهُ، فَرَأَيْتُ عَنَقَفَتَهُ قَدِ ابْيَضَّتْ، فَقُلْتُ لَهُ: [أ] كَدَانَ بِهَا صِبَاغٌ؟ قَالَ: لَا وَ لَكِنْ إِذَا جُعْتُ ابْيَضَّتْ وَ إِذَا شَبِعْتُ اسْوَدَّتْ! فَقُلْتُ: قُمْ [وَ] ادْخُلِ الدَّارَ حَتَّى تَأْكُلَ. فَدَخَلَ الْبَابَ.

«١١١٩»- وَ رَوَى الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ حَجَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَ فِيهَا حَجَّ نَصْرُ الْقَشُورِيِّ صَاحِبِ الْمُقْتَدِرِ قَالَ: فَدَخَلْتُ مَدِينَةَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَصَيْبَتْ فِيهَا قَافِلَةَ الْبَصِيرِيِّينَ وَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَادِرَانِيُّ، وَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ أزدَحَمَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَ جَعَلُوا يَتَمَسَّحُونَ بِهِ وَ كَادُوا يَقْتُلُونَهُ. قَالَ: فَأَمَرَ عَمِّي أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرُ بْنُ يَحْيَى فِتْيَانَهُ وَ غِلْمَانَهُ أَنْ يُفَرِّجُوا عَنْهُ فَفَعَلُوا، وَ دَخَلُوا بِهِ إِلَى دَارِ ابْنِ سَيْهَلِ اللَّطْفِيِّ، وَ كَانَ طَاهِرٌ يَسِيكُنُهَا، وَ أذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا، وَ كَدَانَ مَعَهُ حَمْسَهُ رِجَالٍ ذَكَرَ أَنَّهُمْ أَوْلَادُهُ وَ أَوْلَادُهُ فِيهِمْ شَيْخٌ لَهُ بَيْتٌ وَ ثَمَانُونَ سِنَةً، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهُ؟ فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِي. وَ [كَانَ فِيهِمْ] اثْنَانِ [آخِرَانِ] لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِتُّونَ سِنَةً أَوْ حَمْسُونَ سِنَةً، وَ آخِرُهُ لَهُ سِتُّونَ سِنَةً فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِي. وَ [فِيهِمْ] آخِرُهُ لَهُ سِتُّونَ عَشْرَةَ سِنَةً فَقَالَ: هَذَا ابْنُ ابْنِ ابْنِي، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصِغَرُ مِنْهُ، وَ كَانَ إِذَا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا ابْنُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ سِنَةً، أَسْوَدَ الرَّأْسِ وَ اللَّحْيَةِ، شَابٌّ نَحِيفُ الْجِسْمِ، آدَمٌ، رَبِيعُ الْقَامَةِ وَ حَفِيفُ الْعَارِضِينَ، هُوَ إِلَى الْقَصْرِ أَقْرَبُ، وَ اسْمُهُ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ.

فَمِمَّا سَمِعْتُ مِنْ حَدِيثِهِ الَّذِي حَدَّثَ النَّاسَ بِهِ أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مِنْ بَلَدِي أَنَا وَ أَبِي وَ عَمِّي نُرِيدُ الْوُفُودَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ كُنَّا مُشَاهَةً فِي قَافِلِهِ، فَانْقَطَعْنَا عَنِ النَّاسِ، وَ اشْتَدَّ بِنَا الْعَطَشُ وَ عَرِدْنَا الْمَاءَ، وَ زَادَ أَبِي وَ عَمِّي الضَّعْفُ فَأَقْعَدْتُهُمَا إِلَى حَيَابِ شَجَرِهِ وَ مَضَيْتُ أَلْتَمِسُ لَهُمَا مَاءً فَوَجَدْتُ عَيْنًا حَسِينَةً وَ فِيهَا مَاءٌ صَافٍ فِي غَايَةِ الْبُرْدِ وَ الطَّيْبَةِ، فَشَرِبْتُ حَتَّى ارْتَوَيْتُ، ثُمَّ نَهَضْتُ لِأَتِي أَبِي وَ عَمِّي إِلَى الْعَيْنِ فَوَجَدْتُ أَحَدَهُمَا قَدْ مَاتَ فَتَرَكْتُهُ بِحَالِهِ، وَ أَخَذْتُ الْآخَرَ وَ مَضَيْتُ فِي طَلَبِ الْعَيْنِ، فَاجْتَهَدْتُ إِلَى أَنْ أَرَاهَا فَلَمْ أَرَهَا وَ لَا عَرَفْتُ مَوْضِعَهَا، وَ زَادَ الْعَطَشُ بِهِ حَتَّى مَاتَ، فَحَرَضْتُ فِي أَمْرِهِ حَتَّى وَارَيْتُهُ، وَ عُدْتُ إِلَى الْآخِرِ فَوَارَيْتُهُ أَيْضًا. وَ سِرْتُ وَ حَدِي إِلَى أَنْ انْتَهَيْتُ إِلَى الطَّرِيقِ وَ لَحِقْتُ بِالنَّاسِ وَ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ، وَ كَانَ دُخُولِي إِلَيْهَا فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ مُنْصَرِفِينَ مِنْ دَفْنِهِ فَكَانَتْ أَعْظَمَ الْحَسِرَاتِ دَخَلْتُ بِقَلْبِي، وَ وَافِي [رَأَيْتُ] أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثِي فَأَخَذَنِي وَ أَقَمْتُ مَعَهُ مِدَّةَ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ، وَ فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ حَتَّى قَتَلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ بِالْكُوفَةِ.

قَالَ: وَ لَمَّا حُوصِرَ رَ عُمَيَّانُ بْنُ عَفَّانَ فِي دَارِهِ، دَعَانِي وَ دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا وَ نَجِييًّا وَ أَمَرَنِي بِمُخْرَجِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَائِبًا ب «يُسْبَعُ» فِي ضِيَاعِهِ وَ أَمْوَالِهِ، فَأَخَذْتُ الْكِتَابَ وَ رَكِبْتُ النَّجِيبَ وَ سِرْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: جَنَانُ أَبِي عَبَّاسٍ، سَمِعْتُ قُرْآنًا فَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَقْرَأُ: «أَفْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» [١١٥ / المؤمنون: ٢٣] قَالَ: فَلَمَّا نَظَرُ إِلَيَّ قَالَ: يَا أَبَا الدُّنْيَا مَا وَرَاءَكَ؟

قُلْتُ: هَذَا كِتَابُ عُثْمَانَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ:

فَإِنْ كُنْتَ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ أَكْلٍ *** وَ إِلَّا فَادْرِكْنِي وَ لَمَّا أَمَزَّقْ

فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ: سِرَّ سِرِّي. فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ سَاعَةَ قَتْلِ عُثْمَانَ، فَمَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى حَيْدِيقِهِ بَنِي النَّجَّارِ، وَ عَلِمَ النَّاسُ بِمَكَانِهِ فَجَاءُوا إِلَيْهِ

رَكُضًا وَقَدْ كَانُوا عَازِمِينَ عَلَى أَنْ يُبَايَعُوا طَلْحَةَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ ارْضَوْا مِنْ طَلْحَةَ ارْضَاضَ الْغَنَمِ يَشُدُّ عَلَيْهَا السَّبْعُ. فَبَايَعَهُ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ فَتَابَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ يُبَايِعُونَهُ، فَأَقَمْتُ مَعَهُ أَخْدُمَهُ.

وَ حَضَرْتُ مَعَهُ صِفِّينَ أَوْ قَالَ: النَّهْرَوَانَ فَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ إِذْ سَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِهِ، فَأَنْكَبْتُ لِأَخْذِهِ وَ أَرْفَعُهُ إِلَيْهِ، وَ كَانَ لِجَامِ دَابَّتِهِ حَدِيدًا مُدْمَجًا فَشَجَّنِي هَذِهِ الشَّجَّةَ فَدَعَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقَلَّ فِيهَا وَ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ فَتَرَكَهَا عَلَيْهَا، فَوَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ أَلْمًا وَ لَا وَجَعًا، ثُمَّ أَقَمْتُ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ صِيحِبْتُ الْحَسَنَ [بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] حَتَّى ضُرِبَ بِالسَّابِاطِ وَ حُمِلَ إِلَى الْمِدَائِنِ، وَ لَمْ أَزَلْ مَعَهُ بِالْمِدِينَةِ حَتَّى مَاتَ مَسِيحُومًا، سَمَّيْتُهُ جَعْدَهُ بِنْتُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ (لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا).

ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَرْبَلَاءَ، وَ قُتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَرَبْتُ بِمِدِينَةَ، وَ أَنَا مُقِيمٌ بِالْمَغْرِبِ أَنْتَظِرُ خُرُوجَ الْمُهَيِّدِيِّ، وَ ظُهُورَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

قَالَ الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسِينِيُّ: وَ مِمَّا رَأَيْتُ مِنْ هَذَا الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ، وَ هُوَ إِذْ ذَاكَ فِي دَارِ عَمِّي طَاهِرِ بْنِ يَحْيَى وَ يُحَدِّثُ أَحَادِيثَهُ، وَ يَدُءُ خُرُوجَهُ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى عَنَقَتِهِ فَرَأَيْتُهَا قَدِ احْمَرَّتْ ثُمَّ ابْيَضَّتْ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي لِحْيَتِهِ وَ لَمَّا رَأَسِهِ وَ لَمَّا عَنَقَتِهِ بِيَاضٍ، فَنَظَرْتُ إِلَيْ [وَ أَنَا] أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا تَرَوْنَ؟ إِنَّ هَذَا يُصَيِّبُنِي إِذَا جَعْتُ فَإِذَا شَبِعْتُ رَجَعْتُ إِلَى سَوَادِهَا، فَدَعَا عَمِّي بِطَعَامٍ فَأَخْرَجَ مِنْ دَارِهِ ثَلَاثَ مَوَائِدَ فَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَ كُنْتُ أَنَا مِمَّنْ جَلَسَ مَعَهُ عَلَيْهَا وَ جَلَسَ عَمِّي مَعَهُ، فَكَانَ يَأْكُلُ وَ يَلْقَمُهُ فَأَكَلَ أَكْلَ شَابٍّ وَ عَمِّي يَخْلِفُ عَلَيْهِ، وَ أَنَا أَنْظُرُ إِلَى عَنَقَتِهِ تَسْوَدُّ حَتَّى عَادَتْ إِلَى سَوَادِهَا وَ شَبِعَ.

« ١١٢٠ - ١١٣٤ » - ثَمَّ قَالَ [الْكَرَاجُكِيُّ]: وَحَدَّثَنِي الْقَاضِي أَسِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيُّ وَالحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيرَفِيُّ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفِ بِالمُفِيدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ المَعْرُوفِ بِأَبِي الدُّنْيَا الأَشْجِحِ المَعَمَّرِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: كَلِمَةُ الحَقِّ ضَالَّةُ المُؤْمِنِ، حَيْثُ وَجَدَهَا فَهِيَ أَحَقُّ بِهَا.

وَ بِهَذَا الإسْنَادِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَ أَبْغَضُ بَغِيضِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

وَ بِالإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: طُوبَى لِمَنْ رَأَى مَنْ رَأَى أَوْ رَأَى مَنْ رَأَى أَوْ رَأَى مَنْ رَأَى مَنْ رَأَى.

وَ بِالإِسْنَادِ إِلَى أميرِ المُؤْمِنِينَ قَالَ: عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَ لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ.

وَ بِالإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: فِي الرِّزَا سِتُّ خِصَالٍ ثَلَاثٌ فِي الدُّنْيَا وَ ثَلَاثٌ فِي الآخِرَةِ.

فَأَمَّا اللُّوَاتِي فِي الدُّنْيَا فَيَذْهَبُ بُنُورِ الوَجْهِ، وَ يَقَطُّعُ الرِّزْقَ، وَ يُسْرِعُ الفَنَاءَ.

وَ أَمَّا اللُّوَاتِي فِي الآخِرَةِ فَغَضَبُ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَ سُوءُ الحِسَابِ، وَ الدُّخُولُ فِي النَّارِ.

وَ بِالإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

وَ بِالإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا نَزَلَتْ وَ تَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَها أُذُنَكَ

وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَتَّخِذُوا قُبْرِي عِيدًا، وَلَا تَتَّخِذُوا قُبُورَكُمْ مَسَاجِدَ، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي وَتَسْلِمُكُمْ يَبْلُغُنِي.

وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا رَمِدْتُ وَ لَا صَدَعْتُ مُنْذُ يَوْمٍ دَفَعْتُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ.

وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ، وَ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ، وَ صَلَاتُهُمْ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ.

وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَحْجُبُهُ وَ لَا يَحْجُرُهُ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ إِلَّا الْجَنَابَةَ.

وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْحَرْبُ خُدْعَةٌ.

وَبِالْإِسْنَادِ قَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الدَّيْنِ قَبِيلَ الْوَصِيَّةِ، وَ أَنْتُمْ تَقْرَأُونَ «مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تُوصِيُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ» [١٢ / النساء: ٤].

وَ إِنَّ أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَلَّتِ، يَرِثُ الرَّجُلُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَ أُمَّهُ دُونَ أَخِيهِ لِأَبِيهِ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمَعْرُوفُ بِالْمُفِيدِ: رَأَيْتُ أَثَرَ الشَّجْهِ فِي وَجْهِهِ [حِينَمَا لَقِيْتُهُ] وَ قَالَ: أَخْبِرْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحَدِيثِي وَ قِصَّتِي فِي سَفَرِي وَ مَوْتِ أَبِي

ص: ٣٣٢

١- و للحديث أسانيد و مصادر كثيرة جدًا و قد رواه بهذا السند أبو نعيم الأصبهاني كما في الباب: [٤٠] من السمط الأول من كتاب فرائد السمطين: ج ١، ص ١٩٨. ورواه أيضا الحافظ الحسكاني بما يشترك مع هذا السند و بأسانيد آخر كثيرة في تفسير الآيه: [١٢] من سورة الحاقه من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٧١ ط ١.

وَعَمِّي وَالْعَيْنِ الَّتِي شَرِبْتُهَا مِنْهَا وَخِدِي فَقَالَ: هَيْدِ عَيْنُ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا عَمَّرَ عُمراً طويلاً، فَأَبْتِرْ، مَا كُنْتُ لِتَجِدَهَا بَعْدَ شُرْبِكَ مِنْهَا.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَسَأَلْتُ عَنِ الْأَشْجِ أَقْوَاماً مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ فَقَالُوا: هُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَنَا بِطَوْلِ الْعُمَرِ، يُحَدِّثُنَا بِمَذَلِكُكَ عَنْ آبَائِهِمْ عَنْ أَجْدَادِهِمْ..

فَأَمَّا الْأَحَادِيثُ الَّتِي رَوَاهَا عَنِ الْأَشْجِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ مِمَّا لَمْ يَرَوْهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَزَجَرَانِيُّ فَهِيَ:

قَالَ الشَّرِيفُ أَبُو مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَثْمَانَ الْمَعْرُوفُ بِالْأَشْجِ [قَالَ:] حَدَّثَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْيَمَنِ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَبَوَا هَذَا الْخَلْقِ، فَمَنْ عَقَّنَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَمَّنْ يَا عَلِيُّ: فَقُلْتُ: آمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

وَقَالَ: يَا عَلِيُّ أَنَا وَأَنْتَ أَجِيرَا هَذَا الْخَلْقِ، فَمَنْ مَنَعَنَا أَجْرَنَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَمَّنْ يَا عَلِيُّ. [فَقُلْتُ: آمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ].

[وَقَالَ: يَا عَلِيُّ] أَنَا وَأَنْتَ مَوْلَا هَذَا الْخَلْقِ، فَمَنْ جَحَدَنَا وَلَاءَنَا وَانْكَرَنَا حَقَّنَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَمَّنْ يَا عَلِيُّ. فَقُلْتُ: آمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

بيان: قوله: «مدمجا»: أى دخل بعضه فى بعض. و فى بعض النسخ: «مزججا».

يقال: أزججت الرمح: أى جعلت له زجا. و زججت المرأة حاجبيها: دققته و طوّلته.

قوله [صلى الله عليه و آله]: «لا تتخذوا قبرى عيداً»: أى عاده بكثرة الزياره أو مجمعا للأموار. و فى سائر الروايات: «مسجدا» و هو الظاهر.

[١١٣٥- (١) ١١٥٦]- وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: فِي شَرْحِ النَّهْجِ: رَوَى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَيْدِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا لِعَلِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَلْقَى بَعْدَهُ مِنَ الْعَنَتِ فَأَطَالَ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْشُدْكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا دَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَنِي إِلَيْهِ قَبْلَكَ! فَقَالَ: كَيْفَ أَسْأَلُهُ فِي أَجَلٍ مُؤَجَّلٍ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَعَلَّمَ أَقَاتِلْ مَنْ أَمَرْتَنِي بِقِتَالِهِ؟ قَالَ: عَلَى الْحَدِيثِ فِي الدِّينِ.

وَرَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحِ الْحَنْفِيِّ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لَنَا يَوْمًا: لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَنَامِ فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ مَا لَقَيْتُ حَتَّى بَكَيْتُ، فَقَالَ لِي: انْظُرْ. [فَنَظَرْتُ] فَإِذَا جَلَامِيدٌ، وَإِذَا رَجُلَانِ مُصِيفَانِ قَالَ الْأَعْمَشُ: هُمَا مُعَاوِيَةُ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَالَ: فَجَعَلْتُ أَرْضُخُ رُءُوسَهُمَا ثُمَّ تَعَوَّدُ، ثُمَّ أَرْضُخُ رُءُوسَهُمَا ثُمَّ تَعَوَّدُ حَتَّى انْتَبَهْتُ (٢).

وَرَوَى فَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ عَنْ يَحْيَى بْنِ هَيَانِ الْمُرَادِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ: زِيَادُ بْنُ فُلَانٍ قَالَ: كُنَّا فِي بَيْتٍ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ شَيْعَتُهُ وَخَوَاصُّهُ، فَالتَفَّتْ [عَلِيٌّ] فَلَمْ يُنْكِرْ مِنَّا أَحَدًا فَقَالَ:

إِنَّ هَؤُلَاءِ سَيَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ فَيَقْطَعُونَ أَيْدِيَكُمْ، وَيَسْمُلُونَ أَعْيُنَكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَّا: وَأَنْتَ حَتَّى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: أَعَاذَنِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ. فَالتَفَّتْ فَإِذَا وَاحِدٌ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الْحَقَمَاءِ أَتُرِيدُ بِاللَّذَاتِ فِي الدُّنْيَا الدَّرَجَاتِ فِي الْآخِرَةِ؟ إِنَّمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

ص: ٣٣٤

- ١- [١١٣٥]- رَوَاهُ وَ مَا بَعْدَهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (٥٦) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ١، ص ٨١٤ ط الْحَدِيثِ بِيروت.
- ٢- ثُمَّ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: وَ رَوَى نَحْوَ هَذَا الْحَدِيثِ عَمْرُو بْنُ مَرْه، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَشَى إِلَيْهِ فَقَالَ: هَذِهِ جَهَنَّمُ فَانظُرْ فِيهَا (قال: فنظرت) فإذا معاوية وعمرو بن العاص معلقين بأرجلهم منكسين ترسخ رؤوسهما بالحجارة - أو قال: تشدخ -.

وَرَوَى زُرَّارَهُ بُنُّ أَعْيَنَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ لَمْ يَزَلْ مُعَقَّبًا إِلَى أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ، فَيَعْلَمُهُمُ الْفِقْهَ وَالْقُرْآنَ. وَكَانَ لَهُ وَقْتُ يَقُومُ فِيهِ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ، فَقَامَ يَوْمًا فَمَرَّ بِرَجُلٍ فَرَمَاهُ بِكَلِمَةٍ هُجْرٍ قَالَ وَ لَمْ يُسَمِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدَائِهِ حَتَّى صَعِدَ الْمِئْبَرِ، وَ أَمَرَ فَنُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ وَ لَا أَعَمُّ نَفْعًا مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَ فِقْهِهِ، وَ لَا شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ اللَّهُ وَ لَا أَعَمُّ ضَرَرًا مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَ خَوْفِهِ.

أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظُ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ.

أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ، لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا عِزًّا.

أَلَا وَ إِنَّ الذُّلَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ إِلَيَّ اللَّهُ مِنَ التَّعَزُّزِ فِي مَعْصِيَتِهِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّنَ الْمُتَكَلِّمِ آئِنًا. فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْإِنْكَارَ فَقَالَ: هَا أَنَا ذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ لَقُلْتُ. فَقَالَ: أَوْ تَعْفُو وَ تَصْفَحُ فَأَنْتَ أَهْلٌ لِدَلِكْ. فَقَالَ: عَفْوْتُ وَ صَفَحْتُ.

فَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ؟. قَالَ: أَرَادَ أَنْ يُنْسَبَهُ.

وَرَوَى زُرَّارَهُ أَيْضًا قَالَ: قِيلَ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَوْمًا هَاهُنَا يَنْتَقِصُونَ عَلَيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: بِمِ يَنْتَقِصُونَهُ لَا أَبَا لَهُمْ؟! وَ هَلْ فِيهِ مَوْضِعٌ نَقِصِهِ؟ وَ اللَّهُ مَا عَرَضَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَانِ قَطُّ كِلَاهُمَا لِلَّهِ طَاعَةٌ إِلَّا عَمِلَ بِأَشَدِّهِمَا وَ أَشَقَّهِمَا عَلَيْهِ! وَ لَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ كَأَنَّهُ قَائِمٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ، يَنْظُرُ إِلَى تَوَابِ هَوْلَاءِ فَيَعْمَلُ لَهُ، وَ يَنْظُرُ إِلَى عِقَابِ هَوْلَاءِ فَيَنْتَهِي لَهُ، وَ إِنْ كَانَ لَيَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِذَا

قَالَ وَجَّهْتُ وَجْهِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ حَتَّى [كَانَ] يُعْرِفُ ذَلِكَ فِي لَوْنِهِ.

وَلَقَدْ أَعْتَقَ أَلْفَ عَبْدٍ مِنْ كَدِّ يَدِهِ، يَغْرُقُ فِيهِ جَبِينَهُ وَيَحْفَى فِيهِ كَفَّهُ. وَلَقَدْ بَشَّرَ بَعِيْنٍ نَبَعْتُ فِي مَالِهِ مِثْلَ عُتْقِ الْجَزُورِ فَقَالَ: بَشِّرِ الْوَارِثَ، ثُمَّ جَعَلَهَا صَدَقَةً عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، لِيَصْرِفَ اللَّهُ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ.

وَرَوَى الْقُنَادُ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَا يُحِبُّنِي كَافِرٌ وَلَا وَلَدٌ زِنًا.

قَالَ: وَرَوَى أَبُو غَسَّانَ النَّهْدِيُّ قَالَ: دَخَلَ قَوْمٌ مِنَ الشَّيْعَةِ عَلَى عَلِيٍّ فِي الرَّحْبِ وَهُوَ عَلَى حَصْبٍ خَلَقَ فَقَالَ [لَهُمْ]: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: حُبُّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّنِي رَأَى حَيْثُ يُحِبُّ أَنْ يَرَانِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي رَأَى حَيْثُ يَكْرَهُ أَنْ يَرَانِي.

ثُمَّ قَالَ: مَا عَيَّدَ اللَّهُ أَحَدًا قَبْلِي إِلَّا نَبِيُّهُ، وَلَقَدْ هَجَمَ أَبُو طَالِبٍ عَلَيْنَا وَأَنَا وَهُوَ سَاجِدَانِ فَقَالَ: أَوْ فَعَلْتُمُوهَا؟ ثُمَّ قَالَ لِي: وَ أَنَا غُلَامٌ: وَيَحْكُ، أَنْصُرُ ابْنَ عَمِّكَ، وَيَحْكُ لَا تَخْذُلُهُ. وَ جَعَلَ يُحِبُّنِي عَلَى مُوَارَاةٍ وَ مَكَانَتِهِ.

وَرَوَى جَابِرُ الْجُعْفِيُّ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْبَلَاءِ.

وَرَوَى أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ [أَنَّهُ] قَالَ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ غَالٍ، وَ مُبْغِضُ قَالٍ.

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَهْلِكُ فِي ثَلَاثَةٍ: اللَّاعِنُ، وَ الْمُسْتِمِعُّ الْمُقِرُّ، وَ حَامِلُ الْوِزْرِ، وَ هُوَ الْمَلِكُ الْمُتَرَفُّ الَّذِي يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِلُغْنِي، وَ يُبْرَأُ عِنْدَهُ مِنْ دِينِي، وَ يُنْتَفَضُ عِنْدَهُ حَسْبِي، وَ إِنَّمَا

حَسْبِي حَسْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدِينِي دِينُهُ.

وَ يُنْجُو فِي ثَلَاثَةٍ: مَنْ أَحَبَّنِي، وَ مَنْ أَحَبَّ مُحِبِّي، وَ مَنْ عَادَى عَدُوِّي.

فَمَنْ أَشْرَبَ قَلْبُهُ بُغْضِي، أَوْ أَلْبَ عَلَيَّ، أَوْ تَنَقَّضْنِي، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَ جَبْرَيْلُ، وَ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّ الْكَاْفِرِينَ

وَ رَوَى أَبُو صَادِقٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ فِيكَ لَشَبَهًا مِنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، أَحَبَّهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلْتَهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهُ، وَ أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَّتْ أُمُّهُ (١).

قَالَ [ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ]: وَ رَوَى شَيْخُنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْبَلْخِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ قَالَ: بَيْنَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ إِذْ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَصَاحَ: وََا مَظْلِمَتَا! فَاسْتَدْنَاهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا دَنَا [مِنْهُ] قَالَ [لَهُ]: إِنَّمَا لَكَ مَظْلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَ أَنَا قَدْ ظَلَمْتُ عِدَدَ الْمَدْرِ وَ الْوَبْرِ! قَالَ: وَ فِي رِوَايَةِ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ أَنَّهُ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: وَ يَحْكُ وَ أَنَا وَ اللَّهُ مَظْلُومٌ، هَاتِ فَلْنَدْعُ عَلِيَّ مَنْ ظَلَمَنَا.

وَ رَوَى سَدِيدُ الصَّيْرَفِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اشْتَكَيْ عَلِيٌّ شِكَايَةَ فَعَادَهُ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ، وَ خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى

ص: ٣٣٧

١- و للحديث أسانيد و مصادر كثيرة جدًا، فقد رواه النسائي في الحديث: (١٠٣) من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٩٦، ط بيروت. ورواه الحاكم الحسكاني بأسانيد في الحديث: (٨٦٠) وما بعده من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٩، ط ١. ورواه أيضا بطرق كثيرة الحافظ ابن عساكر في الحديث: (٧٤٧) وما بعده من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٣٤ ط ٢. وقد أوردت الحديث عن مصادر كثيرة في تعليق المصادر المتقدمة فراجعها.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَأَلَهُمَا مِنْ أَيْنَ جِئْتُمَا؟ قَالَا: عُدْنَا عَلِيًّا. قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتُمَا؟ قَالَا:

رَأَيْنَاهُ لِمَا بِهِ. فَقَالَ: كَلَّا إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يُوسَّعَ غَدْرًا وَبُعْيًا، وَلَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ عِبْرَةٌ يُعْتَبَرُ بِهَا النَّاسُ مِنْ بَعْدِي.

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْغَنَوِيِّ، أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ بِالرَّحْبَةِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ قَدْ أَبِيْتُمْ إِلَّا أَنْ أَقُولَهَا: فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ مِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ [إِلَى] «أَنَّ الْأُمَّةَ سَتَعْدِرُ بِكَ بَعْدِي».

وَ رَوَى هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَالِمٍ مِثْلَهُ.

و روى أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه (١).

وَ رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَوَجَدَ عَلِيًّا نَائِمًا فَذَهَبَتْ تُبَّهَهُ فَقَالَ: دَعِيهِ فَرُبَّ سَهْرٍ لَهُ بَعْدِي طَوِيلٌ، وَرُبَّ جَفْوَةٍ لِأَهْلِ بَيْتِي مِنْ أَجْلِهِ شَدِيدَةٌ. فَبَكَتْ [فَاطِمَةُ] فَقَالَ لَا تَبْكِي فَإِنِّكُمَا مَعِي وَفِي مَوْقِفِ الْكِرَامَةِ عِنْدِي.

وَ رَوَى النَّاسُ كَافَّةً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَهُ: هَذَا وَلِيِّي وَ أَنَا وَوَلِيِّهِ، عَادَيْتُ مَنْ عَادَاهُ وَ سَأَلْتُ مَنْ سَأَلْتَهُ، أَوْ نَحْوَ هَذَا اللَّفْظِ.

وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عِدُّوكَ عِدُّوِي، وَ عِدُّوِي عِدُّوُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَ رَوَى يُونُسُ بْنُ خَبَابٍ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَنَا، فَمَرَرْنَا بِحَدِيقِهِ فَقَالَ عَلِيُّ: يَا

ص: ٣٣٨

١- و لذيل هذا الحديث أيضا أسانيد و مصادر، و قد رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٨ و ٩) من الجزء (١٧) من أماليه ص

رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَى مَا أَحْسَنَ هَدِيهِ الْخَيْدِيْقَهُ! فَقَالَ: إِنَّ خَيْدِيْقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا. حَتَّى مَرَرْنَا بِسَيِّعٍ خَيْدَاتِقٍ يَقُولُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَالَهُ، وَيُجِيبُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا أَجَابَهُ.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَفَ فَوْقَنَا [حَوْلَهُ]، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى رَأْسِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَكَى. فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: ضَعَايُنُ فِي صُدُورِ قَوْمٍ لَمَّا يُبْدُونَهَا لَكَ حَتَّى يَفْقِدُونِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَضْعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي فَأَيِّدَ خَضْرَاءَهُمْ؟ قَالَ: بَلْ تَصْبِرُ. قَالَ: فَإِنْ صَبَرْتُ؟ قَالَ: تُلَاقِي جَهْدًا. قَالَ أَفِي سَلَامِهِ مِنْ دِينِي؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَإِذَا لَأُبَالِي (١).

وَ رَوَى حَبِيبُ الْجُعْفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا رَأَيْتُ مُيْذُ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا رَحَاءً، لَقَدْ أَخَافْتَنِي قُرَيْشٌ صَيْغِيْرًا، وَأَنْصَبِيْ بَنِي كَبِيْرًا، حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكَانَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ

«١١٥٧-١١٥٨»- وَ مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ قَالَ:

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ الْبَجْلِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُوسَى عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَارِثِ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِثْبَرِ:

مَا أَحَدٌ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمَوَاسِي إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ قُرْآنًا. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ

ص: ٣٣٩

١- و لهذا الحديث أيضا أسانيد و مصادر كثيرة و قد رواه الحافظ ابن عساكر بأسانيد تحت الرقم: [٨٣٤] من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٢١ ط ٢. ورواه أيضا الحموي في الباب: (٣٠) من السمط الأول من كتاب فرائد السمطين: ج ١ ص ١٥٢. و قد رواه البحراني في الباب: (٦٥) من المقصد من كتاب غايه المرام ص ٥٧٣، و قد رواه أيضا آيه الله المرعشي عن مصادر في إحقاق الحق: ج ٦ ص ١٨١.

مِنْ مُبْغِضِيهِ فَقَالَ لَهُ: فَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيكَ؟ فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ:

دَعُوهُ، أَمْ تَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَرَأَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ» [١٧ / هود: ١١] ثُمَّ قَالَ: «الَّذِي كَانَ عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ» مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله، الشَّاهِدُ الَّذِي يَتْلُوهُ أَنَا (١).

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ حُطْبَتِهِ:

أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَ أَخُو رَسُولِهِ، لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَ لَا بَعْدِي إِلَّا كَذَابٌ. وَرِثْتُ نَبِيَّ الرَّحْمَةَ، وَ نَكَحْتُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَ أَنَا خَاتَمُ الْوَصِيِّينَ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عَبَسَ: مَنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا!!!؟ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى جُنَّ وَ صَيَّرَعَ. فَسَأَلُوهُمْ هَلْ رَأَيْتُمْ بِهِ عَرْضًا قَبْلَ هَذَا؟ قَالُوا: وَ مَا رَأَيْنَا بِهِ قَبْلَ هَذَا عَرْضًا (٢)..

وَ رَوَى عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسُ يَتَّهَمُونَهُ فِيمَا يَذْكُرُهُ مِنْ تَقْدِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله [إِيَّاهُ] وَ تَفْضِيلِهِ عَلَى النَّاسِ قَالَ:

ص: ٣٤٠

١- وَ هَذَا رَوَاهُ أَيْضًا عَنِ الْغَارَاتِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ فِي آخِرِ شَرْحِهِ عَلَى الْمُخْتَارِ: (٧٠) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ٢ ص ٣٥٤ الطَّبَعَةُ الْحَدِيثَةُ بَيْرُوتَ. وَلِلْحَدِيثِ - عَدَا بَعْضَ خُصُوصِيَّاتِهِ - أَسَانِيدٌ وَمُصَادِرٌ يَجِدُ الْبَاحِثُ أَكْثَرَهَا فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ فِي الْحَدِيثِ: (٣٧٢) وَمَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ: ج ١ ص ٢٧٥ ط ١.

٢- وَ رَوَاهُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي أَوَائِلِ شَرْحِهِ عَلَى الْمُخْتَارِ: (٣٦) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ج ١، ص ٤٧٣ ط الْحَدِيثَةُ بَيْرُوتَ. وَ قَرِيبًا مِنْهُ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْحَدِيثِ (٦٧) مِنْ كِتَابِ خُصَائِصِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص ١٣٥، وَقَدْ رَوَاهُ أَيْضًا الشَّيْخُ الْمَفِيدُ فِي آخِرِ مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ١٨٥، ط النَجْفِ. وَ لِيْلَا- حِظْ عُنْوَانُ: مِنْ غَيْرِ اللَّهِ مَا لَهُمْ مِنْ مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ج ٢ ص ١٦٦، ط النَجْفِ.

أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ بَقِيَ مِمَّنْ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ سَمِعَ مَقَالَتَهُ فِي يَوْمِ غَدِيرِ خُمٍّ إِلَّا قَامَ فَشَهِدَ بِمَا سَمِعَ.

فَقَامَ سِتَّةَ مَمَّنْ عَنْ يَمِينِهِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَشَهِدُوا] أَنَّهُمْ سَمِعُوهُ يَقُولُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَهُوَ رَافِعٌ بِيَدِ عَلِيٍّ -: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَ انصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَ اخذْ مَنْ خَذَلَهُ، وَ أَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَ أَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ..

«١١٥٩»- (١) نَهْجٌ: [وَ] قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى، بِهَا يَلْحَقُ التَّالِي، وَ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْعَالِي.

بيان: النمرقة: وساده صغيره، و ربما سموا الطنفسه التي فوق الرجل نمرقه.

قال ابن أبي الحديد: و المعنى أن آل محمد صلى الله عليه و آله هم الأمر الأوسط بين الطرفين المذمومين، فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع إليهم، و كل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم.

و استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى من قولهم: ركب فلان من الأمر منكرا، و قد ارتكب الرأى الفلانى، فكأن ما يراه الإنسان مذهبا يرجع إليه، يكون كالراكب و الجالس عليه.

و يجوز أن يكون لفظ «الوسطى» يراد به الفضلى، يقال: هذه هى الطريقه الوسطى، و الخليفه الوسطى: أى الفضلى، و منه قوله تعالى: «قَالَ أَوْسَطُهُمْ» [٢٨ / القلم:] و منه: «جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» [١٤٣ / البقره: ٢].

ص: ٣٤١

١- [١١٥٩]- رواه الشريف الرضى قدس الله روحه فى المختار: (١٠٩) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغه.

وقال ابن ميثم: وجه الاستعارة، أن أئمة الحق مستند للخلق في تدبير معاشهم و معادهم. انتهى.

ويمكن أن يقال: لما كان الصدر في النمارق المصنوفة هي الوسطى، فلذا وصفها بها.

[١١٦٠-١١٦١] (١) نَهَجٌ: [وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أُرِيْتَهُ.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا كَذَبْتُ وَ لَا كُذِّبْتُ، وَ لَا ضَلَلْتُ وَ لَا ضَلَّ بِي.

«١١٦٢»- (٢) نَهَجٌ: [وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يُعَابُ الْمَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، إِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ.

بيان: قال ابن أبي الحديد: لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل سأله: لم أخرت المطالبة لحقك من الإمامه؟ فقال عليه السلام: لا يعاب المرء بتأخير استيفاء حقه. ولما كان حق الإمامه غير مختص به؛ لأن مصالح المسلمين كانت منوطه بها فلا بد من إضمار في الكلام: أي إذا كان هناك مانع من طلبه، انتهى.

ويمكن حمله على الحقوق الخالصة كالانتقام ونحوه واسترداد فدك ومثله.

«١١٦٣»- (٣) نَهَجٌ: [وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ:

ص: ٣٤٢

١- [١١٦٠-١١٦١]- رَوَاهُ مَعَ التَّالِي السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ: (١٨٤-١٨٥) مِنْ بَابِ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [١١٦٢]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ: (١٦٦) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٣- [١١٦٣]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (١٢٠) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ فَزَيْحَانُهُ قُرَيْشٌ، تُحِبُّ حَيْدِثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَادُهَا رَأْيًا وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا، وَأَمَّا نَحْنُ فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسَمِّحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنُفُوسِنَا، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمْكُرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصِحُّ وَأَنْصِحُّ وَأَصْبِحُّ..

بيان: قال ابن ميثم: فلان بعيد الرأى، إذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوّه رأيه. و [قوله عليه السلام:] و «أمنعها لما وراء ظهورها» كناية عن حميتهم.

و [قال ابن الأثير] فى النهاية: النكر بالضم -: الدهاء و الأمر المنكر.

[قوله عليه السلام:] [و أصبح]: أى أحسن وجوها و أجمل، و ألقى للناس بالطلاقه و البشر.

«١١٦٤»- (١) نَهَجٌ: [و] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ إِزَارًا خَلَقَ مَرْفُوعَ فِقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ:

يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَ تَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَ تَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ وَ يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ.

«١١٦٥»- (٢) [نَهَجٌ]: [و مَدَحَهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَطُنُونَ، وَ اغْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ.

«١١٦٦»- (٣) [عَلَيْهِ السَّلَامُ] لِرَجُلٍ أَفْرَطَ فِي الشَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ كَانَ لَهُ

ص: ٣٤٣

١- [١١٦٤]- رَوَاهُ مَعَ التَّالِيَيْنِ - الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٨٣ وَ ١٠٠ وَ ١٠٣) مِنْ بَابِ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٢- [١١٦٥]- رَوَاهُ مَعَ ذَيْلِهِ - السَّيِّدِ الرَّضِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٤٦٩) مِنْ بَابِ التَّالِيَةِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

٣- [١١٦٦]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٤٥) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهَجِ الْبَلَاغَةِ. وَ قَرِيبًا مِنْهُ رَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ مَسْنَدًا فِي الْحَدِيثِ: (٣) مِنْ الْجُزْءِ (٨) مِنْ أَمَالِيهِ ص ٢٩.

مُتَّهِمَاً:-

أَنَا دُونَ مَا تَقُولُ وَفَوْقَ مَا فِي نَفْسِكَ.

«١٦٧»- وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ: مُحِبُّ مُطْرٍ، وَبَاهِتٌ مُفْتَرٍ.

[قال السيد الرضى رحمه الله:] و هذا مثل

قوله عليه السلام: يهلك في اثنان: محب غال، و مبغض قال

«١٦٨»- نَهَجٌ: وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ يُبَغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَاتِهَا عَلَى الْمَنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ قَضَى فَاَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا يُبَغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَ لَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ.

بيان: الخيشوم: أقصى الأنف. و الجمه: المكان الذي يجتمع فيه الماء.

«١٦٩»- (١) دَعَاوَاتُ الرَّاَوْنَدِيِّ: عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: سَيَتَكُونُ بَعْدِي فِتْنَةٌ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْتَرَمُوا عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَ مِنْهُ فِي كَلَامِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ سَيَأْتِيهِ حُمْرَانُ عَمَّا أَصِيبَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحَسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِ الطَّوَاغِيَتِ إِيَّاهُمْ وَ الظَّفَرِ بِهِمْ

ص: ٣٤٤

١- [١١٦٩]- غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ مِنَ الدَّعَاوَاتِ، وَ قَدْ جَعَلَهَا الْمُحَقِّقُ مِنَ الْمُسْتَدْرَكَاتِ عَلَى النُّسخَةِ أَخْذَا مِنَ الْبِحَارِ.

حَتَّى قُتِلُوا وَغُلِبُوا؟ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَلَوْ أَنَّهُمْ يَا حُمْرَانُ حَيْثُ نَزَلَ بِهِمْ مِمَّا نَزَلَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَإِظْهَارِ الطَّوَاعِيَةِ عَلَيْهِمْ سَأَلُوا اللَّهَ دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ لِمَدَفَعِ [اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ] ثُمَّ كَانَ انْقِضَاءُ مَدَّةِ الطَّوَاعِيَةِ وَذَهَابُ مُلْكِهِمْ أَسِيرَعُ مِنْ سِدْكِ مَنْظُومٍ انْقَطَعَ فَتَبَدَّدَ وَمَا كَانَ الَّذِي أَصَابَهُمْ يَا حُمْرَانُ لِتَذَنُّبِ اقْتِرَافِهِمْ وَلَا لِعُقُوبِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ خَالِقُوا اللَّهَ فِيهَا وَلَكِنْ لِمَنَازِلِ وَكَرَامِهِ أَرَادَ [اللَّهُ] أَنْ يُبَلِّغَهُمْ إِيَّاهَا فَلَا يَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ فِيهِمْ..

وَمِنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ النَّهْرَوَانَ سَأَلَ عَنْ جَمِيلِ بْنِ بَصِيهْرَى كَاتِبِ [أ] نُوشَيْرَوَانَ فَقِيلَ: إِنَّهُ بَعْدُ حَتَّى يُرْزَقَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَلَمَّا حَضَرَ وَجَدَ حَوَاسَهُ كُلَّهَا سَالِمَةً إِلَّا الْبَصِيرَ، وَ [وَجَدَ] ذِهْنَهُ صَافِيًا وَقَرِيحَتَهُ تَامَةً فَسَأَلَهُ كَيْفَ يَتَّبِعِي لِلْإِنْسَانِ يَا جَمِيلُ أَنْ يَكُونَ! قَالَ: يَجِبُ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الصَّدِيقِ كَثِيرَ الْعَدُوِّ. قَالَ: أَبَدَعْتَ يَا جَمِيلُ فَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ أَنْ كَثْرَةَ الْأَصْدِقَاءِ أَوْلَى.

فَقَالَ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا ظَنُّوا فَإِنَّ الْأَصْدِقَاءَ إِذَا كَلَّفُوا السَّعْيَ فِي حَاجَةِ الْإِنْسَانِ لَمْ يَنْهَضُوا بِهَا كَمَا يَجِبُ وَيَتَّبِعِي وَ الْمَثَلُ فِيهِ [هُوَ قَوْلُهُمْ] «مَنْ كَثُرَ الْمَلَا حِينَ عَرَقَتِ السَّفِينَةُ» فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قَدْ امْتَحَنْتَ هَذَا فَوَجِدْتَهُ صَوَابًا فَمَا مَنَعَكَ كَثْرَةَ الْأَعْدَاءِ! فَقَالَ: إِنَّ الْأَعْدَاءَ إِذَا كَثُرُوا يَكُونُ الْإِنْسَانُ أَبَدًا مُتَحَرِّزًا مُتَحَفِّظًا أَنْ يَنْطِقَ بِمَا يُؤْخِذُ عَلَيْهِ أَوْ تَبَدَّرَ مِنْهُ زَلَّةٌ يُؤْخِذُ عَلَيْهَا فَيَكُونُ أَبَدًا عَلَيَّ هَذِهِ الْحَالَةَ سَلِيمًا مِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلِ. فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ [مِنْهُ] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

«(١١٧٠) - (١) نَهَجٌ: [وَ] سَيْلٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعْرَاءِ! فَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبِهِ تُعْرِفُ الْعُمَايَةَ عَنْ قَصَبَتَيْهَا؟ فَإِنْ كَانَ وَ لَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ..

قَالَ السَّيِّدُ [الرَّضِيُّ]: رَحِمَهُ اللَّهُ: يُرِيدُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] مِنْ قَوْلِهِ: «الْمَلِكُ

ص: ٣٤٥

١- [١١٧٠]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمُخْتَارِ: (٤٦١) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

«(١١٧١) - (١) أقول: قال ابن أبي الحديد: [قرأت] في أمالي ابن دريد قال:

أخبرني الجرموزي عن ابن المهلب عن ابن الكلبي عن شداد بن إبراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري (٢) عن ابن عرادة قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعشى الناس في شهر رمضان اللحم ولا يتعشى معهم فإذا فرغوا خطبهم وعظهم فأفاضوا ليله في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم عليه السلام وقال في خطبته: اعلموا أن ملائكة أمركم الدين وعصية امتكم التقوى وزينتكم الأدب وحصون أعراضكم الحلم.

ثم قال: قل يا أبا الأسود فيما كنتم تفيضون فيه أي الشعراء أشعر! فقال: يا أمير المؤمنين [أشعر الشعراء] الذي يقول:

وَلَقَدْ أَعْتَدِي يُدَافِعُ رُكْبِي *** أَعُوْجِي ذُو مَيْعَةٍ إِضْرِيحِ

مِخْطُ مَزِيلٍ مَعْنٍ مِغْنٍ *** مَنَفْحٍ مِطْرَحٍ سَبُوحِ خُرُوجِ

يعني أيًا دواد الأيادي. فقال عليه السلام: ليس به. قالوا: فمن يا أمير المؤمنين! فقال: لو رفعت للقوم غايه فجزوا إليها معاً علمنا من السابق منهم ولكن إن يكن فالذي لم يقل عن رغبه ولا رهبه. قيل: من هو يا أمير المؤمنين! قال: هو الملك الضليل ذو القروح. قيل: إمرؤ القيس يا أمير المؤمنين! قال: هو.

قيل: فأخبرنا عن ليله الصدر! قال: ما أخلو من أن أكون أعلمها فأشتر علمها ولست أشك أن الله إنما يشتريها عنكم نظراً لكم لأنه لو أعلمكموها عمليتم فيها وتركتم غيرها وأرجو أن لا تخطئكم إن شاء الله أنهضوا رحمكم الله.

[ثم قال:] وقال ابن دريد لما فرغ من الخبر: إضريح: يثبت في عدوه.

ص: ٣٤٦

١- [١١٧١]- رواه ابن أبي في شرح المختار: (٤٦١) من نهج البلاغه من شرحه: ج ٥ ص ٨٣٨ ط الحديث بيروت، وفي ط مصر،

ج ٢٠ ص ١٥٣.

٢- كذا في شرح ابن أبي الحديد، وفي أصلي من ط الكمباني: «الضهرى».

وقيل: واسع الصدر. و منفح: يخرج الصيد من مواضعه. و مطرح: يطرح ببصره.

و خروج سابق. [و الغايه: بالغين المعجمه-: الرايه] و الميعه: أول جرى الفرس. [و قيل: الجرى بعد الجرى] انتهى.

أقول: الحلبه بالفتح-: الخيل تجمع للسباق من كلّ أوب و لا- تخرج من وجه واحد. و قصبه السبق هي التي تنصب ليحرزها السابق من القوم في الرهان. و الضليل كقنديل-: مبالغه في الضلال. و لعلّ المعنى أنّهم لم ينشدوا في أمر واحد و زمان واحد حتّى يعرف أيّهما أسبق و أكمل.

أو أنّ الشعر ليس مقصورا على فنّ واحد و لا لطائفه [و لا] منحصره في نوع حتّى يكون للتفضيل حدّ معيّن.

«(١١٧٢)- (١) نَهَجٌ: وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارِ.

قال السيّد رحمه الله: و معنى ذلك أنّ المؤمنين يتبعوننى و الفجار يتبعون المال كما يتبع النحل يعسوبها و هو رئيسها.

«(١١٧٣)- (٢) نَهَجٌ: [و] قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِأَيِّ شَيْءٍ غَلَبْتَ الْقُرْآنَ! فَقَالَ: مَا لَقَيْتُ أَحَدًا إِلَّا أَعَانَنِي عَلَى نَفْسِهِ..

قال السيّد [الرضي]: رحمه الله: يومئ عليه السلام إلى تمكّن هيئته في القلوب.

ص: ٣٤٧

١- [١١٧٢]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ: (٣١٦) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ. وَرَوَاهُ السِّيُوطِيُّ - مَعَ حَدِيثَيْنِ آخَرَيْنِ فِي مَعْنَاهُ - فِي الْحَدِيثِ: مِنْ مَسْنَدِ عَلِيٍّ مِنْ جَمْعِ الْجَوَامِعِ ص ٣١. وَقَرِيبًا مِنْهُ رَوَاهُ شَيْخُ الطَّائِفَةِ مَسْنَدًا فِي الْحَدِيثِ: (٧٣) مِنَ الْجُزْءِ (١٢) مِنْ أَمَالِيهِ ج ١، ص ٣٦٣ ط بيروت.

٢- [١١٧٣]- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمُخْتَارِ: (٣١٨) مِنَ الْبَابِ الثَّلَاثِ مِنْ كِتَابِ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ.

«١١٧٤» - (١) [نَهْجٌ:] وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ مُحَمَّدٌ: يَا بُنَيَّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنَقَصُهُ لِلدِّينِ مَذْهَبُهُ لِلْعَقْلِ دَاعِيَةٌ لِلْمَقْتِ.

«١١٧٥» - (٢) كِتَابُ الْغَارَاتِ لِابْرَاهِيمَ الثَّقَفِيِّ: بِإِسْنَادِهِ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مَرْزُوحٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَا يَحْبِسُ شَيْئًا لِعَدِيٍّ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَفْعَلُ [كَذَلِكَ]، وَقَدْ رَأَى عَمْرُ فِي ذَلِكَ أَنْ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ، وَآخَرَ الْمَالَ إِلَى السَّنَةِ.

وَ أَمَّا أَنَا، فَأَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قَالَ: وَ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعْطِيهِمْ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَ كَانَ [عِنْدَ مَا يُعْطِيهِمْ] يَقُولُ:

هَذَا جَنَائِي وَ خِيَارُهُ فِيهِ *** إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

وَ بِإِسْنَادٍ عَنْ مُجْمَعِ التَّيْمِيِّ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَنْزُحُ بَيْتَ الْمَالِ

ص: ٣٤٨

-
- ١- [١١٧٤]- رَوَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي الْمُخْتَارِ: (٣١٩) مِنْ قِصَارِ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.
 - ٢- [١١٧٥]- رَوَاهُ مَعَ مَا بَعْدَهُ الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٢٠) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ. وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ رَوَاهَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ وَمَا يَلِيهِ مِنْ بَابِ فَضَائِلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ الْفَضَائِلِ ص ٥ - ٣٣. وَرَوَاهَا أَيْضًا الْبَلَاذُرِيُّ فِي الْحَدِيثِ: (١٠٠) وَمَا يَلِيهِ مِنْ تَرْجَمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: ج ٢ ص ١٢٨ - ١٤٢، ط ١. وَرَوَاهَا أَيْضًا ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي الْحَدِيثِ: (١٢٣٠) وَمَا بَعْدَهُ مِنْ تَرْجَمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ: ج ٣ ص ٢٢٧ ط ٢. وَقَدْ ذَكَرَ فِي تَعْلِيقِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْكُتُبِ الثَّلَاثَةِ مَصَادِرَ آخَرَ لِلْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ فَرَاغَ، وَرَوَاهَا أَيْضًا ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ الْمُخْتَارِ: (٣٤) مِنْ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: ج ١، ص ٤١٤ ط الْحَدِيثِ بَيْرُوتِ.

ثُمَّ يَتَنَفَّلُ فِيهِ، وَ يَقُولُ: أَشْهَدُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنِّي لَمْ أَحْبَسْ فِيكَ الْمَالَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَالٌ مِنْ أَصِيْبِهِانَ فَقَسَمَهُ، فَوَجَدَ فِيهِ رَغِيْفًا، فَكَسِرَهُ سَبْعَ كَسِرٍ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْهُ كِسْرَةً ثُمَّ دَعَا أَمْرَاءَ الْأَسْبَاعِ فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطِيهِ أَوْلًا. وَ كَانَتْ [قَبَائِلُ] الْكُوفَةِ يَوْمَئِذٍ أَسْبَاعًا (١).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَجَلَانَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْسِمُ فِينَا الْأَبْرَارَ، يَصُدُّرُهُ صَيْرَرًا: الْحُرْفَ وَ الْكُمُونَ وَ كَذَا وَ كَذَا (٢).

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ دِهْقَانًا بَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَثْوَبِ دِيْبَاحٍ مَنُشُوجٍ بِالذَّهَبِ، فَابْتَاعَهُ مِنْهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ إِلَى الْعَطَاءِ.

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ مِحْجَنٍ الشَّيْمِيِّ (٣) قَالَ: أَخْرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيْفًا لَهُ

ص: ٣٤٩

١- وهذا رواه ابن عساكر في الحديث: (١٢٣٠) من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٢٧ ط ٢. وقرىبا منه رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (٣٦) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ٢٦ ط ١. ورواه أيضا أبو عمر بن عبد البر في ترجمه أمير المؤمنين من كتاب الاستيعاب ص ١١١٣.

٢- وهذا رواه أيضا ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٤١٤ ط الحديث بيروت.

٣- ترجم له ابن سعد في الطبقات ج ٦ ص ١٦٥، و روى بسنده عنه الحديث التالي. وهذا الحديث مع التالي رواه عبد الله بن أحمد بسنده عن يزيد بن محجن في كتاب الزهد، ص ١٣١، و رواه أيضا في الحديث: (٢٠ و ٤٨) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٧ و ٣١ ط ١. ورواهما أيضا بسنده عن أبي رجاء يزيد بن محجن أبو نعيم في عنوان: زهده وتعبده (أى على عليه السلام) من ترجمته من حليه الأولياء: ج ١، ص ٨٣. ورواهما أيضا ابن عساكر في الحديث: (١٢٥٠) وتاليه من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٣٧ ط ٢. والحديث الثاني رواه أيضا ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه: ج ١ ص ٤١٥ ط الحديث بيروت.

فَقَالَ:

مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي هَذَا مِنِّي؟ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مَعِيَ تَمَنُّ إِزَارٍ لَمَا بَعْتُهُ.

وَ عَنِ أَبِي رَجَاءٍ: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْرَجَ سَيْفًا لَهُ إِلَى السُّوقِ فَقَالَ:

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا؟ فَلَوْ كَانَ مَعِيَ تَمَنُّ إِزَارٍ لَمَا بَعْتُهُ.

قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أبيعُكَ إِزَارًا وَ أَنَسِيْتُكَ تَمَنُّهُ إِلَى عَطَائِكَ، فَبِعْتُهُ إِزَارًا إِلَى عَطَائِهِ، فَلَمَّا قَبِضَ عَطَاءَهُ أَعْطَانِي حَقِّي.

وَ عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيَّ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ أَتَتَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْقِسْمَةِ، إِحْدَاهُمَا مِنَ الْعَرَبِ، وَ الْأُخْرَى مِنَ الْمَوَالِي، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدَةٍ خَمْسَةَ وَ عَشْرِينَ دِرْهَمًا وَ كُرًّا مِنَ الطَّعَامِ، فَقَالَتِ الْعَرَبِيَّةُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ وَ هَذِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَجَمِ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهُ لَا أَجِدُ لِيْنِي إِسْمَاعِيلَ فِي هَذَا الْفَيْءِ فَضَّلًا عَنْ بِنِي إِسْحَاقَ (١).

وَ عَنِ يُوسُفَ بْنِ كَلِيبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: مَا اعْتَلَجَ عَلِيٌّ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَانِ

ص: ٣٥٠

١- و رواه أيضا ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٤١٥ ط الحديث ببيروت. ورواه البلاذري بسباق أحسن في الحديث: (١٣٦) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٤١، ط ١

قَطَّ إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا، وَ مَا زَالَ عِنْدَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا عَمِلَتْ يَدُهُ، يُؤْتِي بِهِ [إِلَيْهِ] مِنَ الْمَدِينَةِ، وَإِنْ كَانَ لِيَأْخُذَ السَّوِيقَ فَيَجْعَلُهُ فِي الْجِرَابِ ثُمَّ يَخْتِمُ عَلَيْهِ، مَخَافَهُ أَنْ يُزَادَ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ.

وَ مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَرْهَدَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١)؟!.

وَ عَنْ أَبِي سُؤَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: أَمَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُمَّالًا مِنْ عُمَّالِهِ فَصَيَّرُوا لِلنَّاسِ طَعَامًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ صَنَعُوا خَمْسًا وَعِشْرِينَ جَفْنَةً.

وَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمِ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَعْطَى عَلِيٌّ النَّاسَ فِي عَامٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ أَعْطِيَةٍ، ثُمَّ قُدِّمَ عَلَيْهِ خِرَاجُ أَصْفَهَانَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! اغْدُوا فَخُذُوا، فَوَ اللَّهُ مَا أَنَا لَكُمْ بِخَازِنٍ.

ثُمَّ أَمَرَ بَيْتَ الْمَالِ فَكُنِسَ وَ نُصِحَ، فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: يَا دُنْيَا عُرِّي غَيْرِي.

ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِجِبَالٍ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا هَذِهِ الْجِبَالُ؟ فَقِيلَ:

جِيءَ بِهَا مِنْ أَرْضِ كِسْرَى. فَقَالَ: أَفَسِمُوهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. فَكَانَتْهُمْ أَرْدَرُوهَا فَتَقَضَّهَا بَعْضُهُمْ فَإِذَا هِيَ كَتَّانٌ يُعْمَلُ، فَتَأَسَّفُوا [فَتَنَافَسُوا «خ ل»] فِيهَا فَبَلَغَ الْحَبْلُ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ دَرَاهِمَ (٢).

ص: ٣٥١

-
- ١- و رواه أيضا ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٤١٦ ط بيروت.
 - ٢- و هذا رواه أيضا عبد الله بن أحمد في الحديث: (٥) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ٨ ط ١. وقرىبا منه رواه ابن عساكر في الحديث: (١٢٣٣) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٢٨ ط ٢. وليلاحظ ما وراه أحمد في مسند أمير المؤمنين تحت الرقم: (٦٧٨ و ١١٣٥) من كتاب المسند: ج ١. وليراجع أيضا الحديث: (٣٤٧) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل.

وَعَنْ سَيْفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمَارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: فَرَضَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ أَلْفَيْنِ أَلْفَيْنِ قَالَ: وَكَانَ أَبِي مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى النَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ سَابِقِ النَّوْبَرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسَّسَ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ طَاقِ الزِّيَّاتِينَ قَدَّرَ شِبْرًا شِبْرًا.

قَالَ: وَرَأَيْتُ الْمُحَيِّسَ وَهُوَ [مِنْ حُصٍّ] (١) وَكَانَ النَّاسُ يُفَرِّجُونَهُ وَيَخْرُجُونَ مِنْهُ فَبَنَاهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَالِجِصٍّ وَالْأَجْرُ قَالَ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ:

أَلَا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيِّسًا* * * بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخْلَسًا

وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ هُرَيْثٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الدُّورِيِّ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ قَالَ: كُنْتُ عَلَى عُنُقِ أَبِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ وَهُوَ يَتَرَوَّحُ بِكُمِّهِ فَقُلْتُ: يَا أَبْتَ آمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَجِدُ الْحَرَ؟ فَقَالَ:

لَا يَجِدُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا، وَ لَكِنَّهُ غَسَلَ فَمِيصَهُ وَهُوَ رَطْبٌ وَ لَا لَهُ غَيْرُهُ فَهُوَ يَتَرَوَّحُ بِهِ (٢).

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَابِسٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: رَفَعَنِي أَبِي فَرَأَيْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَيْضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ، عَرِيضٌ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ (٣).

ص: ٣٥٢

١- كذا في الحديث: (٦٣) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١١٦، ط ١. و في أصلي: المخلص، و مثله في البيت التالي.

٢- و قريبا منه رواه أبو الفرج في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب مقاتل الطالبين ص ٢٧.

٣- و هذا هو الحديث: (٥٧) من باب فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل ص ٣٥ ط ١. وقد رواه المحقق عن عبد الرزاق بسند آخر في كتاب المصنف: ج ٣ ص ١٧٩.

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ يَخْطُبُ عَلَيَّ مِنْبَرًا مِنْ آجُرٍّ.

وَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفَالُوذَجِ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَهُ (١).

وَ عَنْ صَالِحٍ: أَنَّ حَيْدَتَهُ أَتَتْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعَهُ تَمْرٌ يَحْمَلُهُ، فَسَلِمَتْ [عَلَيْهِ] وَ قَالَتْ: أَعْطِنِي هَذَا التَّمْرَ أَحْمَلُهُ. قَالَ: أَبُو الْعِيَالِ أَحَقُّ بِحَمْلِهِ. قَالَتْ:

وَ قَالَ لِي: أَلَا تَأْكُلِينَ مِنْهُ؟ قُلْتُ: لَا أُرِيدُهُ. قَالَتْ: فَانْطَلِقِي بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ رَجِعِي وَ هُوَ مُزْتَدٍ بِتِلْكَ الْمِلْحَفَةِ وَ فِيهَا قُشُورُ التَّمْرِ، فَصَلِّي بِالنَّاسِ فِيهَا الْجُمُعَةَ (٢).

وَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أُتِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِخَبِيصٍ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَهُ، قَالُوا: [أ] تُحَرِّمُهُ؟ قَالَ: لَا، وَ لَكِنِّي أَحْشَى أَنْ تَتَوَقَّعَ إِلَيْهِ نَفْسِي، ثُمَّ تَلَا أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا (٣).

وَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: كَمْ تَصَدَّقُ، أَلَا تُمْسِكُ؟ قَالَ:

ص: ٣٥٣

١- رواه عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد ص ١٣١، و في الحديث (١٧) من باب فضائل علي من كتاب الفضائل ص ١٥، ط ١.

رواه عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد ص ١٣١، و في الحديث (١٧) من باب فضائل علي من كتاب الفضائل ص ١٥، ط ١

ورواه أيضا أبو نعيم في ترجمه أمير المؤمنين علي السلام من كتاب حليه الأولياء: ج ١، ص ٨١.

٢- و قريبا منه رواه عبد الله بن أحمد في الحديث: (٣٩) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٢٧ ط ١.

٣- و انظر الحديث (١٨) و (٣٣) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٦، و ٢٤ و ترجمته عليه السلام من حليه

الأولياء: ج ١، ص ٨١. ورواه المفيد في الأمالي، المجلس السادس عشر عن صاحب الغارات عن أحمد بن شمر عن عبد الله بن

ميمون المكي عن جعفر...

إِى وَ اللّهِ، لَوْ أَعْلَمَ أَنَّ اللّاهَ قَبِلَ مِنّى فَرُضاً وَاحِداً لَأَمْسَكَتُ، وَ لَكِنّى وَ اللّاهُ ما أَدْرى أَقْبَلَ اللّاهُ مِنّى شَيْئاً أَمْ لا (١).

وَ عَنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَعْتَقَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ أَهْلِ بَيْتٍ بِما مَجَلَّتْ فِيهِ يَداهُ وَ عَرِقَتْ [فِيهِ] جَبِينُهُ (٢).

وَ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَعْتَقَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ مَمْلُوكٍ مِمّا عَمِلَتْ يَداهُ، وَ إِنْ كانَ عِنْدَكُمُ إِنّما حَلَواهُ التَّمْرُ وَ اللُّبْنُ وَ ثِيابُهُ الكَرابِيسُ.

وَ تَرَوَّجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلى، فَجَعَلَ لَهُ حَجَلَهُ فَهَتَكَها وَ قَالَ: أَحَبُّ أَهْلِى إِلِىَّ ما هُمْ فِيهِ (٣).

وَ عَنِ قُدّامَةَ بْنِ عَتّابٍ قَالَ: كانَ عَلِىٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَخْمَ البُطْنِ، ضَخْمَ مُشاشِهِ المُنْكَبِينِ، ضَخْمَ عَضَلِهِ الذُّراعِ، دَقِيقَ مُشْتَدَّقِها، ضَخْمَ عَضَلِهِ السَّاقِ، دَقِيقَ مُشْتَدَّقِها.

وَ رَأَيْتُهُ يَخْطُبُنّا فِي يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ الشّتاءِ، عَلَيْهِ قَمِيصٌ قَهْرٍ، وَ إِزارٌ، فَأَتاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ: يا أَميرَ المُؤْمِنينَ! أَدْرِكُ بِنى تَمِيمٍ قَدْ ضَرَبَتْها بَكْرُ بَنُ وائِلٍ بِالْكُناسِ.

فَقَالَ: هِيا! ثُمَّ أَقْبَلَ فِي خُطْبَتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ آخَرَ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ: ها! ثُمَّ أَتاهُ الثَّالِثُ وَ الرَّابِعُ، ثُمَّ قَالَ: أَدْرِكُ بَكْرُ بَنُ وائِلٍ قَدْ ضَرَبَتْها بَنُو تَمِيمٍ بِالْكُناسِ. فَقَالَ:

ص: ٣٥٤

١- لا ريب أنّ عليّاً عليه السلام كان قائد المخلصين لله فى أعمالهم، و كان أوّل عالم بالله بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، و كان هو المدار فى الحقائق الدّينيّة و قوانين الشّريعة، و كان لا يعزب عن علمه قوله تعالى: «إِنّما يَتَقَبَّلُ اللّاهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» و منه تعلّم النّاس الإخلاص و التّقوى، فعليه لا يمكن تصديق هذا النّمط من الأحاديث.

٢- و رواه مع التّالى ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغة: ج ١ ص ٤١٦ ط الحديث ببيروت.

٣- و فى الغارات: حسب أهل على ما هم فيه. و فى البحار: أحبّ أهلى على ما هم فيه.

الآن صدقتني عن بكرك، يا شداً! أدرِكْ بكر بن وائلٍ و بنى تميمٍ [فذهب] فأفرع بينهم (١).

بيان: قال [الفيروز آبادي] في القاموس: الجرف: يبيس الحماط [و هو الشجر و العشب]. و قال: الكمون كتور-: حب معروف. و قال: القهز- [بفتح القاف] و يكسر-: ثياب من صوف أحمر كالمرعزي و ربما يخالطه الحرير. و قال:

فرع بين القوم: حجز و كف و أصلح.

ثم قال الثقفى: [و] روى جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: ابتاع عليّ عليه السلام قميصاً سُبُلانِيّاً بأربعه دراهم، ثم دعا الخياط فمدّ كمّ القميص فقطع ما جاوز الأصابع (٢).

و عن عبيد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت عليّاً و عليه قميص له إذا مدّه بلغ أطراف أصابعه، و إذا تقبض، تقبض حتى تكون إلى نصف ساعده (٣).

و عن أبي الأشعث العنزي عن أبيه قال: رأيت عليّاً و قد اعتسل في الفرات يوم الجمعة، ثم ابتاع قميص كرايس بثلاثه دراهم، فصلّى بالناس فيه الجمعة و ما حنط جربانه بعد (٤).

ص: ٣٥٥

١- و قريبا منه رواه البلاذري في الحديث: (١٩٥) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٦٨، ط ١.

٢- و هذا هو الحديث: (٥٦) من منتخب الغارات ص ٩٥ ط ١. و ليلاحظ عنوان: لباس على من ترجمته عليه السلام من كتاب الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٩.

٣- و هذا هو الحديث: (٥٧) من تلخيص كتاب الغارات ص ٩٦ ط ١. و ليراجع عنوان: لباس على من الطبقات الكبرى: ج ٣... و رواه أيضا ابن أبي الدنيا القرشي كما رواه بسنده عنه الخوارزمي في الفصل العاشر من مناقبه ص ٦٦.

٤- و هذا هو الحديث: (٥٨) من كتاب تلخيص الغارات ص ٩٧.

وَعَنْ بَكْرِ بْنِ عَيْسَى قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! إِذَا أَنَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ بِغَيْرِ رَحِيلِي وَرَاحِلَتِي وَغُلَامِي فَأَنَا خَائِنٌ.

وَكَأَنْتَ نَفَقْتَهُ تَأْتِيهِ مِنْ غَلَّتِهِ بِالْمَدِينَةِ مِنْ «يُسْبَع»، وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ وَيَأْكُلُ مِنَ الثَّرِيدِ بِالزَّيْتِ (١) وَيُكَلِّلُهَا بِالتَّمْرِ مِنَ الْعَجْوَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ طَعَامَهُ.

وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقْسِمُ مَا فِي بَيْتِ الْمَالِ، فَلَا يَأْتِي الْجُمُعَةَ وَفِي بَيْتِ الْمَالِ شَيْءٌ، وَ [كَانَ] يَأْمُرُ بَبَيْتِ الْمَالِ فِي كُلِّ عَشِيَّةٍ خَمِيسٍ فَيُنْضِجُ بِالْمَاءِ ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ.

وَزَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى بَطْنِهِ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ النَّسَمَةَ، لَا تَنْطَوِي ثَمِيلَتِي عَلَى قَلْبِي مِنْ خِيَانِهِ، وَلَا تُخْرِجَنَّ مِنْهَا خَمِيصًا.

بيان: قال [الفيروزآبادي] في القاموس: الثميلة كسفينه-: البقية من الطعام و الشراب في البطن. و الثميلة: ما يكون فيه الطعام و الشراب في الجوف.

و [قال ابن الأثير] في النهاية: في حديث الحجاج: «فسر إليها منطوى الثميلة» المعنى سر إليها مخففا.

«١١٧٦-١١٩٥»- كِتَابُ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَجُلًا بِالشَّامِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْخَيْبَرِيِّ، وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَى مُعَاوِيَةَ،

ص: ٣٥٦

١- إلى هنا رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٣٤) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٤١٥ ط الحديث ببيروت. وهذا هو الحديث: (٣٥) من كتاب الغارات - أو تلخيصه - ص ٦٨، وليلاحظ الحديث: [٤٥] منه ص ٨٥.

فَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْأَلُهُ [فَسَأَلَهُ] فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا كَانَ قَبْلَنَا. فَأَخْبِرْهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ لَمْ يَجِئْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ يَشْهَدُونَ بِهِ أُفِيدَ بِهِ (١)..

وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: بَيْنَمَا عَلِيٌّ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَقْبَلَ [إِلَيْهِ] رَجُلٌ فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ. قَالَ: مِنْ أَيِّ الْعِرَاقِ؟ قَالَ: مِنَ الْبَصْرَةِ.

قَالَ: أَمَا إِنَّهَا أَوَّلُ الْقُرَى خَرَابًا، إِمَّا غَرْقًا وَإِمَّا حَرْقًا، حَتَّى يَبْقَى بَيْتٌ مَالِهَا وَ مَسْجِدُهَا كَجُجُوٍّ سَفِينَةٍ، فَأَيْنَ مَنْرُكَ مِنْهَا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: مَكَانٌ كَذَا. قَالَ:

عَلَيْكَ بِصَوَاحِبِهَا عَلَيْكَ بِصَوَاحِبِهَا (٢)..

وَعَنْ سُرْحَبِيلَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَيْفَ بِكُمْ وَ إِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ مِنْ قُرَيْشٍ؟ قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يَتَّخِذُونَ الْمَالَ دَوْلَةً، وَيَقْتُلُونَ الرِّجَالَ. فَقَالَ الْأَوْسُ بْنُ حَجْرٍ التَّمَالِيُّ: إِذَا نَفَاتِلَهُمْ وَ كِتَابِ اللَّهِ. قَالَ: كَذَبْتَ وَ كِتَابِ اللَّهِ (٣).

وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ بَكْرِ الْبَجَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّحْبَةِ، فَأَقْبَلَ رَهِيطٌ فَسَلِمُوا فَلَمَّا رَأَاهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْكَرَهُمْ فَقَالَ: أَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْتُمْ، أَمْ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ؟ قَالُوا: بَلْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، مَاتَ أَبُوْنَا وَ تَرَكَ مَالًا كَثِيرًا وَ تَرَكَ أَوْلَادًا رِجَالًا وَ نِسَاءً، وَ تَرَكَ فِينَا خُنْتَى لَهُ حَيَاءٌ كَحَيَاءِ الْمَرْأَةِ،

ص: ٣٥٧

١- و هذا هو الحديث: (٩٤) من كتاب الغارات ص ١٩٠، ط ١، و قد أورده المصنّف أيضا نقلا عن الغارات في هذا الكتاب في ج ٢٤ ص ٤٣. ورواه أيضا النورى رحمه الله فى باب القصاص من كتاب مستدرک الوسائل: ج ٣ ص ٢٥٩.

٢- و هذا هو الحديث: (٩٥) من كتاب الغارات ص ١٩٠. و فيه: بصواحيها.

٣- و هذا هو الحديث: (٩٦) من كتاب الغارات ص ١٩٠.

وَذَكَرَ كَذَرَ الرَّجُلِ، فَأَرَادَ الْمِيرَاثَ كَرَجُلٍ فَأَبَيْنَا عَلَيْهِ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَيْنَ كُنْتُمْ عَنْ مُعَاوِيَةَ؟ فَقَالُوا: قَدْ أَتَيْنَاهُ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقْضِي بَيْنَنَا.

فَنَظَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا يَرْضُونَ بِقَضَائِنَا وَيَطْعُونَنَا فِي دِينِنَا، انْطَلَقُوا بِصَاحِبِهِ فَاَنْظُرُوا إِلَى مَسْبَلِ الْبُؤْلِ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ ذَكَرِهِ فَلَهُ مِيرَاثُ الرَّجُلِ، وَإِنْ خَرَجَ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ فَوَرُثُوهُ مَعَ النِّسَاءِ.

[قَالَ:] [فَبَالَ مِنْ ذَكَرِهِ، فَوَرَّثَهُ كَمِيرَاثِ الرَّجُلِ مِنْهُمْ (١)].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] قَالَ: أَوَّلُ هَلَاكِ أَهْلِ الْأَرْضِ قُرَيْشٌ وَرَبِيعُهُ.

قَالُوا وَكَيْفَ؟

قَالَ: أَمَّا قُرَيْشٌ فَيَهْلِكُهَا الْمُلْكُ، وَ أَمَّا رَبِيعُهُ فَيَهْلِكُهَا الْحَمِيَّةُ (٢).

وَبِحَدْفِ الْأِسْنَادِ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يَنْزُوَ فِيهَا نَيْسٌ مِنْ بَنِي أُمَّيَّةَ فَيَتَلَاعَبُ بِدِينِ اللَّهِ (٣).

وَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: سَجِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسِيمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدٌ إِلَيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنَّهُ لَا يُجِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ (٤).

ص: ٣٥٨

١- وهذا هو الحديث: (٩٧) من كتاب الغارات ص ١٩٢.

٢- وهذا هو الحديث: (٩٨) من كتاب الغارات ص ١٩٤.

٣- وهذا هو الحديث: (٩٩) من كتاب الغارات ص ١٩٤. ورواه البلاذري مسندا في الحديث: (٣٧) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٠٣، ط ١

٤- وهذا مع تاليه هما الحديثان: (١٩٣-١٩٤) من كتاب الغارات ص ٥٢٠ ط ١ والحديث الأول متواتر عنه عليه السلام وله أسانيد ومصادر كثيرة جدا، ويكفي للباحث الوقوف على الحديث: (١٠٠-١٠٤) وما علقنا عليه من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام تأليف النسائي ص ١٨٧-١٩٦. والحديث الأول متواتر عنه عليه السلام وله أسانيد ومصادر كثيرة جدا، ويكفي للباحث الوقوف على الحديث: (١٠٠-١٠٤) وما علقنا عليه من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام تأليف النسائي ص ١٨٧-١٩٦. أو مراجعه الحديث: (٦٨٢-٧١٣) وما علقنا عليها من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق، ج ٢ ص ١٩٠-٢١١ ط ٢. وللحديث الثاني أيضا أسانيد ومصادر وتقدم بعضها في الحديث: (١٠٠٤) ص ٧٣٨ ط الكمباني. وصدوره رواه الشيخ الطوسي بسند آخر في الحديث: (٦٨) من الجزء (١١) من أماليه ص ٣١٥.

وَعَنْ حَبَّةِ الْعُرْنِيِّ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ مِيثَاقَ كُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَى حُبِّي، وَ أَخَذَ مِيثَاقَ كُلِّ مُنَافِقٍ عَلَى بُغْضِي، فَلَوْ ضَرَبْتُ وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالسَّيْفِ مَا أَبْغَضَنِي، وَ لَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا عَلَى الْمُنَافِقِ مَا أَحَبَّنِي!

وَعَنْ فُرَاتِ بْنِ أَخْنَفٍ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ، أَنَا أَنْفُ الْهُدَى وَ عَيْنَاهُ وَ أَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ-

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ! لَا تَسْتَتِجِحُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلْبِهِ أَهْلِهِ، فَإِنَّ النَّاسَ [قَدْ] اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدِهِ، شَبَعَهَا قَصِيرٌ، وَ جُوعُهَا طَوِيلٌ، وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ! إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَ السَّخَطُ، أَلَا وَ إِنَّمَا عَقَرَ نَاقَهُ ثُمَّودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَأَصَابَهُمُ الْعَذَابُ بِرِضَاهُمْ بِعُقْرِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ:

نَاقَهُ اللَّهُ وَ سُقِيَهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا يَا مَعْشَرَ النَّاسِ! أَلَا فَمَنْ سُئِلَ عَنْ قَاتِلِي فَرَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَقَدْ قَتَلَنِي.

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ! مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ وَرَدَ الْمَاءَ.

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِحَاجِبِي الضَّلَالَةِ، تَبْدُو مَخَازِيهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ (١).

وَعَنْ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اخْتَلَفَتِ النَّصَارَى عَلَى كَذَا وَكَذَا، وَاخْتَلَفَتِ الْيَهُودُ عَلَى كَذَا وَكَذَا، وَلَا أَرَاكُمْ أَيُّهَا الْأُمَّةُ إِلَّا سَتَخْتَلِفُونَ كَمَا اخْتَلَفُوا، وَتَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ فِرْقَةً، أَلَا وَإِنَّ الْفِرْقَ كُلَّهَا ضَالَّةٌ إِلَّا أَنَا وَمَنْ تَبِعَنِي (٢).

وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: يَرِدُ عَلَيَّ أَهْلُ بَيْتِي وَمَنْ أَحَبَّهُمْ مِنْ أُمَّتِي هَكَذَا وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَابَتَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا فَضْلٌ (٣).

وَعَنْ أَبِي الْجَحَافِ عَنْ رَجُلٍ قَدْ سَمَاهُ قَالَ: دَخَلُوا عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ وَهُوَ عَلَيَّ سِرِيرٍ قَصِيرٍ [ف] قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا:

حُبُّكَ وَحَدِيثُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَاللَّهِ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ مَنْ أَحَبَّنِي يَرَانِي حَيْثُ يُحِبُّ أَنْ يَرَانِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي رَأَى حَيْثُ يُبْغِضُ أَنْ يَرَانِي.

ثُمَّ قَالَ: مَا عَيَّدَ اللَّهُ أَحَدًا قَبْلِي مَعَ نَبِيِّهِ، إِنَّ أَبَا طَالِبٍ هَجَمَ عَلَيَّ وَعَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَا وَهُوَ سَاجِدَانِ ثُمَّ قَالَ: أَفَعَمِلْتُمُوهَا؟ فَأَخَذَ يَحُثُّنِي

ص: ٣٦٠

١- وهذا هو الحديث: (٢٣٥) من تلخيص كتاب الغارات ص ٥٨٤ ط ١. ورواه أيضا السيد الرضى فى المختار: (١٩٨) من الباب الأول من كتاب نهج البلاغه.

٢- وهذا هو الحديث: (٢٣٨) من كتاب الغارات أو منتخبه ص ٥٨٦ ط ١. وللحديث شواهد كثيرة يجد الباحث بعضها فى المختار: (١١٣) وتاليه وتعليقهما من القسم الثانى من باب الخطب من كتاب نهج السعادة: ج ٣ ص ٤٢٧ ط ١.

٣- وهذا هو الحديث: (٢٣٩) من تلخيص كتاب الغارات ص ٥٨٧ ط ١. وقد ذكرناه عن مصدر آخر أو مصادر آخر - فى ما اخترناه من كلام الإمام الحسن عليه السلام.

عَلَى نُصْرَتِهِ وَ عَلَى مَعُونَتِهِ (١).

وَ عَنْ حَبَّهٖ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَوْ صِيَمَتِ الدَّهْرُ كُلُّهُ وَ قُتِلَ اللَّيْلُ كُلُّهُ، وَ قُتِلَتِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقَامِ، بَعَثَكَ اللَّهُ مَعَ هَوَاكَ بِالْغَا مَا بَلَغَ، إِنْ فِي جَنَّةٍ فَفِي جَنَّةٍ، وَ إِنْ فِي نَارٍ فَفِي نَارٍ (٢).

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عُدَّةٌ لِلْبَلَاءِ.

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَهْلِكُ فِي مَحَبِّ مُفْرَطٍ، وَ مُبْغِضٍ مُفْتَرٍ.

وَ قَالَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَهْلِكُ فِي ثَلَاثَةٍ وَ يَنْجُو فِي ثَلَاثَةٍ: يَهْلِكُ اللَّاعِنُ، وَ الْمُشْتَمِعُ الْمُقَرَّرُ، وَ الْحَامِلُ لِلْوِزْرِ، وَ [هُوَ] الْمَلِكُ الْمُتَرَفُّ [الَّذِي] يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِلُغَيْهِ، وَ يُبْرَأُ عِنْدَهُ مِنْ دِينِي، وَ يُنْتَقَضُ عِنْدَهُ حَسْبِي، وَ إِنَّمَا حَسْبِي حَسْبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ دِينِي دِينُهُ.

وَ يَنْجُو فِي ثَلَاثَةٍ: الْمَحَبُّ الْمُوَالِي، وَ الْمَعَادِي مَنْ عَادَانِي، وَ الْمَحَبُّ مَنْ أَحَبَّنِي، فَإِذَا أَحَبَّنِي عَدُوُّ أَحَبِّ مُجِبِّي وَ أَبْغَضَ مُبْغِضِي وَ شَائِعِي، فَلَيْمَتَحِنَ الرَّجُلُ قَلْبَهُ، إِنْ اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ فَيَحِبُّ بِهِذَا وَ يُبْغِضُ بِهِذَا، فَمَنْ أَشْرَبَ قَلْبَهُ حُبِّ غَيْرِنَا فَالْبَ عَلَيْنَا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَدُوُّهُ وَ جَبْرِيْلُ وَ مِيكَالُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ الْكَاْفِرِيْنَ (٣).

وَ عَنْ رَبِيعَةَ بِنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

ص: ٣٦١

١- وَ هَذَا هُوَ الْحَدِيثُ: (٢٤٠) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ - أَوْ مُنْتَخَبِهِ - ص ٥٨٨ ط ١. وَ قَرِيبًا مِنْ صَدْرِ الْحَدِيثِ ذَكَرَهُ مَعَ ذَيْلِ آخِرِ الشَّيْخِ الطُّوسِي فِي أَوْاسِطِ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ أَمَالِيهِ ص ٤٧. وَ أَيْضًا رَوَى صَدْرُ الْحَدِيثِ فِي الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ مِنَ الْجُزْءِ (٧) مِنْ أَمَالِيهِ ص ١٨٣.

٢- هَذَا الْحَدِيثُ مَعَ التَّوَالِي رَوَاهَا الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ: (٢٤١-٢٤٥) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ٥٨٨-٥٩٠. وَ لِلْأَحَادِيثِ مَصَادِرُ أُخْر.

٣- اقْتِبَاسٌ مِنَ الْآيَةِ: (٩٨) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جَبْرِيْلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوُّ الْكَاْفِرِيْنَ».

عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ إِنَّ فِيكَ مِنْ عِيسَى مَثَلًا، أَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهْتُوا أُمَّهُ، وَ أَحَبَّتَهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَتْ لَهُ (١).

وَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ يَهْلِكُ فِيَّ مُحِبُّ مُطْرٍ يُقْرَظُنِي بِمَا لَيْسَ فِيَّ، وَ مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ يَحْمِلُهُ سَنَانِي عَلَيَّ أَنْ يَبْهَتَنِي.

أَلَا وَ إِنِّي لَسْتُ نَبِيًّا وَ لَا يُوحَى إِلَيَّ، وَ لَكِنْ أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ، فَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ طَاعَةٍ فَحَقٌّ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي فِيَمَا أَحْبَبْتُمْ وَ فِيَمَا كَرِهْتُمْ، وَ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ أَوْ غَيْرِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَمَّا طَاعَهُ فِي الْمَعْصِيَةِ بِهِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ [قَالَهَا] ثَلَاثًا (٢).

«١١٩٨ - ١١٩٦» - ما: الْمُفِيدُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجُمْهُورِ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْمُفِيدِ الْجُرْجَرَانِيِّ عَنْ أَبِي الدُّنْيَا الْمُعَمَّرِ الْمَغْرِبِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: عَهْدٌ إِلَيَّ مَوْلَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا

ص: ٣٦٢

١- وَ هَذَا هُوَ الْحَدِيثُ (٢٤٤) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ٥٨٩ ط ١. وَ لِلْحَدِيثِ أُسَانِيدٌ وَمَصَادِرُ كَثِيرَةٌ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ السُّنَنِ، وَ قَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْحَدِيثِ: [١٠٣] مِنْ كِتَابِ خِصَائِصِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص ١٩٦، ط بيروت. وَ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْحُسَيْنِيُّ بِأَسَانِيدٍ تَحْتَ الرَّقْمِ: (٨٦٠ - ٨٧١) مِنْ كِتَابِ شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ: ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٧، ط ١. وَ قَدْ رَوَاهُ أَيْضًا بِطَرِيقِ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرٍ فِي الْحَدِيثِ: (٧٤٧) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ تَرْجَمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ: ج ٢ ص ٢٣٤ ط ٢. وَ قَدْ أوردناه أَيْضًا عَنْ مَصَادِرٍ فِي تَعْلِيقَاتِ الْكُتُبِ الثَّلَاثَةِ فَرَاغَ.

٢- وَ هَذَا هُوَ الْحَدِيثُ: (٢٤٥) مِنْ كِتَابِ الْغَارَاتِ ص ٥٩٠ ط ١. وَ هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا لَهُ مَصَادِرُ وَأَسَانِيدٌ، وَ الْأَكْثَرُ رَوَاهُ بِسُنْدِ الْحَدِيثِ الْمَتَّقِمِ وَ فِي ذِيهِ فَرَاغَ شَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ وَ تَرْجَمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ وَ مَا عَلَقْنَا عَلَيْهِمَا. ١٠٦١ - ١٠٦٣ - مَا وَجَدْتَ الْأَحَادِيثَ الثَّلَاثَةَ فِي مَا عِنْدِي مِنْ أَمَالِي الشَّيْخِ، وَ لَكِنْ لَهَا أُسَانِيدٌ وَمَصَادِرُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ.

مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ زَنْدِيقٌ (١).

وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَأَعْيَتْ» [١٢ / الحاقه] قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ يَا عَلِيُّ (٢).

وَبِالْإِسْنَادِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا رَمِدَتْ عَيْنِي وَلَا صَدَعَتْ مُنْذُ سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيَّ رَأْيَهُ خَيْبَرَ (٣).

فأئده مهمته شافيه وافيه في دفع شبه الفرقه الطاغيه الغاويه

اعلم [أنه] قد اختلف المسلمون في أنه هل كان يسوغ للنبي صلى الله عليه وآله الاجتهاد فيما لا نص فيه أم لا؟

ثم على تقدير الجواز، هل كان مقصوراً على أمور الدنيا وما لا تعلق لها بالدين؟ أم يتعدى إلى غيرها؟ وعلى تقدير التعدى، هل يخص الحروب أم يتجاوزها؟

ثم القائلون بالجواز اختلفوا في الوقوع، فأثبتته طائفه و منعه آخرون و توقف قوم.

ثم القائلون بالوقوع، اختلفوا في أنه هل كان يجوز عليه الخطأ في

ص: ٣٦٣

١- هذا الحديث - ما عدا لفظه «زنديق» - متواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام. وأيضاً رواه الشيخ الطوسي بسند آخر في الحديث: (٣) من الجزء العاشر من أماليه ص ٢٦٤.

٢- وللحديث مصادر و أسانيد كثيرة جداً يجد الباحث أكثرها في تفسير الآيه الكريمة من كتاب شواهد التنزيل.

٣- و رواه أيضاً ابن عساكر بأسانيد في الحديث: (٢٦٦) و ما حوله من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ٢٢٢ ط ٢.

الاجتهاد أم لا؟ و على الجواز، هل يقرّ على خطئه أم يردّ عنه؟

فذهب إلى كلّ فريق إلّا إقراره على الخطأ، فإنّ الظاهر من كلامهم أنّه لم يقل به أحد و جعلوا ردّه عن الخطأ وجه الفرق بينه و بين سائر المجتهدين.

و قد ادّعى العلّامة فى شرحه لمختصر ابن الحاجب الإجماع على أنّه لا يقرّ على الخطأ، و يظهر من كلام الآمدى و بعض شراح صحيح مسلم أيضا ذلك.

فاختار الجبائى و أبو هاشم أنّه [صلّى الله عليه و آله] لم يتعبّد فى الشّرعيات بالاجتهاد، و لم يقع منه فيها، و كان متعبّدا به فى الحروب.

و حكى عن الشافعى و أحمد بن حنبل و أبى يوسف تعبده به مطلقا.

و ذهب طائفه و منهم القاضى عبد الجبّار و أبو الحسين البصرى إلى أنّه يجوز ذلك من غير قطع به.

و نفاه أصحابنا قاطبه رضوان الله عليهم رأسا، و لم يجوزوه فى أمور الدين و الدّنيا أصلا.

ثمّ لا يخفى أنّ جواز الاجتهاد و وقوعه منه صلّى الله عليه و آله لا يستلزم جواز مخالفته، إذ يجوز أن يكون فى أحكامه ما أدّى إليه اجتهاده، و مع ذلك لا يجوز لأحد خلافه لإيجاب الله تعالى طاعته مطلقا.

و نظير ذلك أنّ الأئمّه يجوز أن تجتمع على حكم بالاجتهاد، و مع ذلك لا يسع أحد مخالفتها أصلا عندهم، و المجتهد فى فروع الأحكام يحكم باجتهاده و لا يسوغ لمقلّده مخالفته، و إن جاز عليه الخطأ فى حكمه.

و لما كان المعقل الحصين للمخالفين فى دفع المطاعن عن أئمتهم المضلين التمسك بجواز مخالفته الرسول الأمين عليه السلام، كما فعلوا ذلك فى مخالفتهم له فى تجهيز جيش أسامه و غيرها، أردنا أن نختم هذا المجلّد المشتمل على

مطاعنهم بما يدلّ على فساد أحد الأمرين: أعنى جواز الاجتهاد عليه صلّى الله عليه وآله، أو وقوعه منه، و جواز مخالفته فى شىء من أحكامه و إن كان عن اجتهاد، لاستلزام كلّ منهما ما هو المقصود، و التوكّل فى جميع الأمور على الربّ الودود.

فنعول: يدلّ على ذلك وجوه:

الأوّل قوله تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» [٣ / النجم: ٥٣] نفى سبحانه كون نطقه صلّى الله عليه وآله عن الهوى، و حصره فى كونه وحيا، و لو كان بعض أقواله عن اجتهاد لما صحّ الحصر.

و لو قلنا بكون الهوى متناولا- للاجتهاد بقربنه المقابله، لاقتضائها كون المراد بالهوى ما ليس بوحي و الاجتهاد ليس بوحي لدلّ الجزء الأوّل على المدعى أيضا.

و أورد عليه بأنّ المراد بالآيه نفى ما كانوا يقولونه فى القرآن أنّه افتراه، فانتهى العموم، و لئن سلّمنا فلا نسلم أنّه ينفى الاجتهاد؛ لأنّه إذا كان متعبدا بالاجتهاد بالوحي، لم يكن نطقه عن الهوى، بل كان قولاً عن الوحي.

و الجواب عن الأوّل: أنّ الآيه غير معلوم نزولها فى ردّ قولهم المذكور، فلا يجوز تخصيص القرآن به، و إنّما يجوز [التخصيص] بالمعلوم و ما فى حكمه، و لو سلّم فخصوص السبب لا يخصّص العموم كما هو المشهور، و لا دليل من الخارج على التخصيص.

و عن الثانى من وجوه.

منها: أنّهم يقابلون الوحي بالاجتهاد فى كثير من كلامهم.

و منها: أنّ الوحي هو الكلام الذى يسمع بسرعه، و ليس الاجتهاد كذلك، و إنّما يستند حجّيته إلى الوحي، و المستند إلى الوحي فى أمر غير الوحي،

ص: ٣٦٥

و الدليل عليه صحه التقسيم بأن يقال: أ هو وحى أم مستنبط من الوحي و مستند إليه؟ و قد قال سبحانه: «إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيِي يُوحى» [٤ / النجم: ٥٣] و قد اعترف البيضاوى بما ذكرنا حيث قال بعد نقل الجواب: و فيه نظر؛ لأن ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحي.

و منها: أننا نخصيص الكلام باجتهاد يجوز فيه الخطأ، و لا ننازع الآن فى اجتهاد يؤمن معه الخطأ و لا يجوز مخالفته، و يكون من قبيل القاطع، و لا يتعلق غرضنا فى هذا المقام بأن النبى صلى الله عليه و آله هل يقول ما يقوله عن الوحي النازل بخصوص كل قول؟ أو يقول من طريق عامّ و يأخذه عن ضابطه كليه لا يأتيها الباطل من بين يديها و من خلفها؟

فقول: قال الله تبارك و تعالى: «وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّٰ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَىٰ وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى» و قد اتفق المفسرون على أن الآيه مسوقه لنفى الضلال و إثبات الوحي، إنما هو لنفى الضلال المذكور فى الآيه، و الضلال لا يختص بالأصول، بل يكون فى الفروع فى جميع أقسام الأحكام، و إنما لم يكن لاستدلال القوم على حجيه الإجماع فى الفروع حتى الحروب و الولايات بما

روى عن النبى صلى الله عليه و آله من قوله: «لا تجتمع أمتى على الضلاله».

و ما يحذو حدوه معنى.

فقد ثبت إذن أن الوحي لا يتناول اجتهادا يجوز الخطأ فيه، و إلا لم يلزم من كونه وحيا نفى الضلال عنه كما هو المقصود، و هذا القدر يكفينا، و يدل عليه ما روى أنه صلى الله عليه و آله نزل منزلا فليل [له]: إن كان ذلك عن وحى فالسمع و الطاعه، و إن كان عن رأى فليس ذلك بمنزل مكیده، و المشهور أن المنزل كان ب «بدر»، و القائل [هو] حباب بن المنذر. فدل ذلك على أن الوحي لا يجوز فيه الخطأ، و قد قرره النبى صلى الله عليه و آله، و لم يسمع بأحد يطعن على قائل هذا القول و يقول: تقسيمه هذا باطل.

و أى ملازمه بين كونه وحيا، و وجوب السمع و الطاعه، لا فى زمن

الصحابه و لا- فى زمن التابعين إلى عصرنا هذا، مع تكرر ذلك النقل فى كتب السير و التوارىخ، و فى كتب الأصول فى مقام الاستدلال على مسائل من الاجتهاد المتعلقة بالنبى صلى الله عليه و آله؟

و لو لا أنّ الوحى لا يجوز فيه الخطأ و لا يطلق شرعا على ما لا يؤمن معه الغلط، و يجوز مخالفته، لاستحال عاده أن لا ينكر أحد على هذا القول، و لا يقدر فيه، مع توفر الدواعى على القدر و الردّ عليه، حيث استدللّ به على محلّ النزاع فى مسائل كثيره قد طال الخصام فيها، و ذلك مما يقطع به فى عادات الناس، خصوصا الممارسين لمباحث الحجاج و النظر و مسائل الخلاف، و قد رأيناهم يرتكبون تأويلات بعيده و تكلفات بارده. فأين كانوا عن القدر المذكور؟

و بالجمله، ما ذكرناه دليل على أنّهم علموا صحّحه ذلك التقسيم، إمّا بتقرير النبى صلى الله عليه و آله، أو بدليل آخر، فلا يتوهم أنّ ما ذكرناه ثانيا راجع إلى الأول.

[الوجه] الثانى: قوله تعالى: «و ما كان لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يُكَونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا» [٦٣ / الأحزاب: ٣٣]. و المراد، قضاء رسول الله صلى الله عليه و آله، و نسبه إليه تعالى للتنبيه على أنّ قضاءه صلى الله عليه و آله قضاء الله كما ذكره المفسرون، و كلّ ما قاله النبى صلى الله عليه و آله و لو بالاجتهاد، فمما قضى به، فلا يجوز العدول عنه و مخالفته، و تخصيص الخيره بما يكون بمجرد التشهّى لا عن اجتهاد، و كذا المعصيه لا وجه له، و إنّما هو مجرد تشهّى التأويل، و الانصراف عن الظاهر، و معصيه لسنّه الأخذ بظواهر الكتاب و السنّه بلا قرينه تقتضيه و شاهد يشهد له.

[الوجه] الثالث: قوله تعالى: «فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فيما

شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [٦٥ / النساء: ٤] تقريره أَنَّ المسأله الخلافيه بين الأئمه يصدق عليها أَنَّها مما شجر بينهم فيجب في كل مسأله خلافيه أن يحكموه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و يرجع إلى قوله و يسلموا و يركنوا إليه، و مخالفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالاجتهاد ضد ذلك.

فظهر أَنَّ المسأله الخلافيه، لا- يجوز مخالفه ما يظهر من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيها، سواء كان بالاجتهاد أو غيره، و المسائل الإجماعيه و ما لم يسبق إليه أحد بنفى أو إثبات أولى من ذلك.

أما الإجماعيه فظاهر، و أمّا ما لم يسبق إليه أحد؛ فالأئمة أتباعه إذا وجب فيما تحقّق قوله طائفه من المسلمين و شبهه شرعيه بخلافه، و لم يمنع ذلك من وجوب اتباعه، ففيما لا يتحقّق فيه ذلك الذي يتوهم مانعا أولى.

و أيضا لا قائل بالفصل، فإنّ الأئمة بين قائل بجواز مخالفته في الخلائق و غيرها، و بين ناف له فيهما جميعا.

و بهذا يندفع توهم أنّ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان ممّا أجمع على خلافه على أنّه قبل الإجماع على خلافه، كان مما لم يسبق إليه قول بنفى و لا إثبات، أو كان مما وقع فيه الخلاف.

فإن قلت: هاهنا احتمال آخر ذهب إليه جماعه، و هو أن يخطئ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و يتبّه بالوحي على خطئه و ما ذكرت لا ينفيه.

قلنا: هذا لا ينفع فيما نحن فيه، فإنّ الغرض أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا يجوز مخالفته و العدول عن قوله بالاجتهاد، و أمّا أن ينبه بالوحي عليه، فكلام لا يسجد و لا يعنى من جوع في جواز إبطال قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و تخطئه رأيه و تصحيح ما صنعه جماعه من أصحابه خلافا لأمره، و ردّا عليه حكمه فيما لا وحي يدلّ على خطئه، بل قرره الله تعالى و أمضاه على رأيه.

[الوجه] الرابع: قوله تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

اللَّهُ وَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» [٣١ / آل عمران: ٣] مفهوم الشرط إن لا تَتَّبِعُونِي لا يحبكم الله و لا يغفر لكم ذنوبكم، و ما كان موجبا لعدم محبته الله و عدم مغفره الذنوب، كان حراما.

فإن قلت: كل ما هو مستحب كان موجبا لمحبه الله، و ربّما كان سببا للمغفرة أيضا، و يصحّ استعمال الشرط فيه و يكون مفهومه حينئذ: إن لا تفعلوه تفوت المحبه المترتبة عليه، و المغفرة المسببه منه، فلا يدل على الوجوب.

قلنا: أولا: إن رجحان الاتباع كاف لنا، فإن من لا يجوز الاجتهاد عليه صلى الله عليه و آله، يجعل أمره واجبا ما دام لم يدل دليل آخر على خلافه أقوى منه، و من يجوزه يجعل تركه و مخالفته واجبا أو مندوبا أو مباحا حسب ما أدى إليه اجتهاده، و لا يجعل اتباع أمره مندوبا أيضا في أكثر الأمر.

فالقول بأنّ اتباع أمره مندوب لا محاله، خلاف الإجماع المركب.

و ثانيا: إن مفهوم الشرط يقتضى انتفاء الجزاء مطلقا، لا الجزاء المقتيد بالشرط المقارن له، و إلّا لم يصح الاستدلال بمفهوم الشرط فى شىء من المواضع.

و لا- يتوهم أنّ الأمر بالاتباع مطلق لا- عام، فيصير حينئذ حاصل المفهوم: إن لا تَتَّبِعُونِي فى شىء لا يحبكم الله أصلا، لا [أنّ المفهوم] إن لا تَتَّبِعُونِي و لو فى أمر واحد لا يحبكم الله؛ لأنّ الاتفاق منا و من الخصم حاصل على أنّ المراد به الأمر بالاتباع فى جميع الأوامر، و لهذا استدّلوا به فى مسأله التأسى. فتدبر.

[الوجه] الخامس: قوله تعالى: «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» [٧ / الحشر]: وجه الدلاله أمور:

أحدها: أمره تعالى بالأخذ بما أمر به الرسول صلى الله عليه و آله.

و ثانيها: أمره [تعالى] بالانتهاء عما نهى عنه، فإن كان نهى عن خلاف ما أمر به فذاك، وإلا فالأمر بالشئ، نهى عن ضده عند أكثر علماء الأصول، وفي النهى بعكس الأمر.

و ثالثها: تعقيبه الكلام بالوعيد الشديد والعقاب العظيم.

و أيضا: [فى] أمره بالتقوى بعد ذلك، إشعار بأن الأخذ و الانتهاء المذكورين هما التقوى، و أن تاركه مسلوب عنه اسم التقوى مع [أن] النصوص الدالة على الأمر به و حرمة تركه أدله على الوجوب.

السادس: قوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» [١ / الحجرات: ٤٩] وجه الدلالة أنه متى كان قول الرسول صلى الله عليه و آله موجودا، ثم قدمنا اجتهادنا عليه لزم التقدم بين يدي الله و رسوله.

و قد دلت صحاح أخبارهم على أن الآية نزلت فى مماراه أبى بكر و عمر، فى تأمير الأقرع بن حابس و القعقاع بن معبد، و قد كان ما تنازعا فيه من الأمور المتعلقة بالحروف، و لم يكن سبق من رسول الله صلى الله عليه و آله فيه أمر، و إنما أشار كل واحد من الرجلين لما رأى فى تأميره من المصلحة بزعمه، و إذا كان مثل ذلك من التقديم المنهى عنه الموجب للتوبيخ الظاهر من سياق الآية، فالأمر فى الاجتهاد فيما سبق فيه أمر منه صلى الله عليه و آله، و كان أشد تعلقا بالدين أولى و أظهر.

[الوجه] السابع: قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ» [٥٩ / المائدة: ٤] و الرد إلى الله و رسوله معناه إمّا التوقف إلى أن يعلم حكمه بنص الكتاب و السنة على ما هو الحق، أو المراد به القياس على الحكم الذى فى الكتاب و السنة. و على التقدير الأول يدل على بطلان القياس مطلقا، و على الثانى يدل

على بطلان القياس فيما وجد فيه نص من الكتاب و السنه على ما شرح فى التفاسير. و على التقديرين يبطل القياس فى مقابله النص و إذا بطل القياس فى مقابله النص لم يجر العمل به فيما وجد فيه نص من الرسول صلى الله عليه و آله، لم يجر الاجتهاد و العمل به مخالفه لقول الرسول صلى الله عليه و آله؛ لأن كل من قال بعدم جوازه بالقياس، قال بعدم جوازه مطلقا.

على أن الآيه عامه فى كل متنازع فيه، سواء كان مما يؤخذ حكم طرفى النزاع، أو أحدهما من الكتاب و السنه، أو لا. و قد حكم [فيها] بأنه يجب أن يرجع فيه إلى قول الله و رسوله و لا يحكم بأحد الطرفين، فعند مخالفه النبى صلى الله عليه و آله بالاجتهاد و لو بالاستنباط الظنى من النص، يصدق أنه مما يجب الرجوع فيه إلى النص، فلا يجوز الاجتهاد على خلافه.

بقى الكلام فى أنه ربما كانت المسأله إجماعيه فلا يصدق أنها متنازع فيها، أو كانت مما لم يسبق إليه قول.

و الجواب عنها قد سبق فى تقرير الاستدلال بقوله تعالى: فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ الْآيَه.

الثامن: قوله تعالى: «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصِيحُونَ عَنْكَ صِدُودًا» [٦١ / النساء] ذمهم على صددهم عن الرسول صلى الله عليه و آله مطلقا، فدل على أن هذا الفعل ممن كان و بأى طريق كان مذموما غير سائغ، فلا يجوز مخالفته فى شىء؛ لأنه نوع من الصد.

التاسع: قوله تعالى: «وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ قَالُوا: تقريره أن إرسال الرسول لما لم يكن إلا ليطاع، كان من لم يطعه و لم يرض بحكمه لم يقبل رسالته، و من كان كذلك كان كافرا مستوجبا للقتل.

و هذا الكلام منهم يدل على أنهم فهموا منه عموم الإطاعه فى جميع الأوامر، بمعنى أن الإرسال للإطاعه فى جميع الأوامر و النواهى لا يجوز أن يخالف فى

شىء منها؛ لأن المقصود من إعلام أن الغرض من الإرسال هو الإطاعة، إيجاب الإطاعة على المرسل إليهم، لا مجرد أن الغرض هو الإطاعة.

وقال الفخر الرازى: إن ظاهر اللفظ يوهم العموم، ولعلمهم إنما فهموا ذلك؛ لأن المضارعه تفيد الاستمرار الزمانى، ولا قائل بأن إطاعة النبي في كل زمان واجب وإن لم يجب في جميع الأوامر، لكن ذلك لا- يوجب أن يكون ظاهر اللفظ ذلك، وإنما يستلزم وجوب الإطاعة على وجه العموم في الواقع.

أو يقال: نزل الأوامر الجزئية منزله في أجزاء الزمان. فأريد بما يدل على عموم الثاني عموم الأول، كما أنه يراد بالدوام والأبدية عموم الأفراد و بما يدل على تبعض الأوقات تبعض الأفراد.

وفيه أن ذلك مجاز غير ظاهر، ودعوى ظهوره بعيد. والتحقيق أن الطاعة ضد المعصية، والمعصية المضافة إلى الأمر تصدق بمخالفته ولو من وجه، والمضافة إلى الشخص الأمر تصدق بمخالفته أمر واحد من أوامره، فالطاعة للأمر هو عدم مخالفته بوجه من الوجوه، وللشخص الأمر هو عدم مخالفته في شىء من أوامره، ولهذا كانوا يكتفون في إعطاء القيادة للأمرء والتسليم لهم بأنا سامعون لك مطيعون من غير تعميم لمطلق الطاعة. وقولهم: أطعناه في الأمر الفلانى دون غيره، مجاز خلاف الظاهر.

و يؤيده أنهم استدلوا بقوله تعالى: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ» [٥٩ / المائدة: ٥]. و بقوله تعالى: «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» [٣١ / آل عمران: ٣] على مسأله التأسى، و لو لا العموم لم يصح هذا الاستدلال.

العاشر: قوله تعالى: «قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعِ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ» [١٥ / يونس: ١٠] و تقرير الاستدلال به على نمط الاستدلال بقوله تعالى: «إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» [٣ / النجم: ٥٣] كما سبق [في الوجه الأول].

الحادى عشر: قوله عزّ وجلّ: «قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ» [٩ / الأحقاف: ٤٦] و تقريره ما علم سابقا.

الثانى عشر: قوله تعالى: «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ» [٦٩ / النساء: ٤] دلّ على أنّ طاعه الرسول فى أى أمر كان سبب للكون مع النبيين و الصّٰدِقِينَ، و لو كان النّبى صلى الله عليه و آله مخطئا فى اجتهاده و علم ذلك، لم يكن طاعته فى ذلك الأمر سببا لما ذكر، فدلّ على عدم الخطأ فى الاجتهاد.

الثالث عشر: قوله تعالى: «اتَّبُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَهُ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» [٤ / الأحقاف: ٤٦] دلّ على أنّ المأثور عن الأنبياء الأوّلين لا يحتمل الخطأ، و إلّا لم يكن بين إتيانهم بالأثارة و عدمه فرق.

و يمكن المناقشه [فيه] بوجهين:

الأول: أنا لا نسلم أنّه يدلّ على عدم الخطأ فى الأثارة، و إنّما يدلّ على عدم الصدق بدونها: يعنى أنّهم لا يقدرّون على الإتيان بالأثارة الدالّة على الشرك، و ما لم يأتوا بها لا يكونون صادقين فى دعواهم؛ لأنّ ذلك ليس مما يعلم بالعقل المحض، فإن علم، فإنّما يعلم بالنقل، و لا نقل هاهنا، و لا ينافى هذا أن لا يكفى النقل المذكور فى الشرك.

و الثانى: أنّ ذلك من الأصول، و نحن لا نخالف فى عدم جواز مخالفه النّبى صلى الله عليه و آله فيما قاله فى أصول الدين، و إنّما نجوز مخالفته فى الفروع.

و كلتاهما خلاف الظاهر فلا ينافى التمسك بظاهره.

الرابع عشر: الآيات الدالّة على النهى عن اتّباع الظنّ و الاقتصار على

العلم، و قول النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله معلوم أنه حكم الله و لو ظاهراً، و يجوز اتباعه بل يجب، و اجتهاد الأمة إذا كان مخالفاً له، ليس بمعلوم أنه يجوز اتباعه لتحقيق الخلاف في ذلك، فمخالفته ترك للمعلوم الواجب المأمور، باتباعه بالمظنون المنهى عن اتّباعه.

الخامس عشر: قوله تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» [٨٠ / النساء: ٤] وجه الاستدلال أنّ من عرف اللسان لا يرتاب في أنّ مفاد الآية هو أنّ طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله ليس إلّا طاعة الله عزّ و جلّ، فكما أنّ من خالف نصّ الله سبحانه بالاجتهاد ضالّ غاو، فكذلك من خالفه صَلَّى اللهُ عليه و آله بالاجتهاد، و من جوّز مخالفته؛ لأنّه يقول عن اجتهاد لزمه القول باجتهاده تعالى و جواز مخالفته.

و قد فسّر الله تعالى ضدّ الطاعة في الآية التالیه لهذه الآية بإضمار غير ما يقول صَلَّى اللهُ عليه و آله، قال سبحانه: «وَ يَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبْتَغُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» [٨١ / النساء: ٤] و قد استدللّ الفخر الرازي في التفسير بهذه الآية على عصمته صَلَّى اللهُ عليه و آله في جميع أقواله و أفعاله ثم قال:

[و] قال الشافعي: في باب فرض طاعة الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله:

إنّ قوله تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» [٨٠ / النساء: ٤] يدلّ على أنّ كلّ تكليف كلّف الله عباده في باب الوضوء و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجّ و سائر الأبواب في القرآن، و لم يكن ذلك التكليف مبيناً في القرآن، فحيث لا سبيل إلى القيام بتلك التكليف إلّا ببيان الرسول صَلَّى اللهُ عليه و آله، و إذا كان الأمر كذلك لزم القول بأنّ طاعة الرسول عين طاعة الله، هذا كلام الشافعي. انتهى.

و لا يخفى أنّ في هذه الكلمات اعترافاً بأنّ الاجتهاد بخلاف أمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قطعى البطلان، و اجتهاد بخلاف أمر الله عزّ و جلّ، فلو فرضنا تعبده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بالاجتهاد، لم يجوز مخالفته على حال من الأحوال.

السادس عشر: قوله تعالى: «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [٦٣ / النور: ٢٤] جعل عامّه المفسرين الضمير راجعا إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

و قول أبى بكر الرّازى إنّّه راجع إلى الله سبحانه، لا عبره به، على أنّه لو صحّ لكان بناء الكلام على ادّعاء أنّ مخالفه أمره مخالفته سبحانه، حتّى تتلاءم أجزاء الآيه، و حينئذ يتم المقصود بوجه أتمّ.

و إذا كان مخالفه أمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله موضعا للحدّ عن الفتنة و العذاب الأليم، ظهر فساد الاجتهاد فى خلافه. أمّا إذا جعل موافقه الأمر عباره عن الاعتراف بكون ذلك الأمر حقّا واجب القبول على ما زعمه البعض، فظاهر.

و أمّا إذا جعل بمعنى الإتيان بما أمر به على وجهه، فلاّنه إذا كان مخالفه أمره بهذا المعنى مظنه للعذاب و الفتنة، كان الاجتهاد بخلاف ما أمر به باطلا، و هو المدعى.

[الوجه] السابع عشر: الأوامر المطلقة فى إيجاب طاعه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مفردة و مقرونة بإيجاب طاعه الله سبحانه كقوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [١٣٢ / آل عمران: ٣] و قوله تعالى: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» [٥٤ / النور: ٢٤] و هى فى الكتاب الكريم أكثر من عشرين موضعا، و الاجتهاد

بخلاف أمره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَصْوِيبَ لِمَخَالَفِهِ أَمْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِجَابِ طَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبَطْلَانِهِ وَاضِحٌ، وَإِفَادَةُ أَمْثَالِ تِلْكَ الْأَوْامِرِ لِلْعَمُومِ قَدْ تَبَيَّنَ فِي الْأَدْلَةِ السَّابِقَةِ.

الثامن عشر: مما يدل على بطلان الاجتهاد على الوجه الذي يجوز مخالفته، أنَّ أبا بكر وعمر كانا يقولان بأنَّ حكمهما ربَّما كان خطأ، وربَّما كان صوابا، ويلمسان من الصحابة وسائر من حضرهما أن يتبوهما على الخطأ، ولا يقزروا ولا يداهنوا، ولقد كانت المداهنه من القوم في شأنهما والإغضاء على خطئهما أقلَّ بالنسبة إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والاحتشام منهم لهما دون الاحتشام له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وتوهم تحتم الصواب وجوب الصحه في قوله تعالى وفعله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أكثر، لا سيما بعد ما تقرَّر وتكرَّر أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا يفعل عن شهوه، ولا يقول عن هوى، وإتِّمَّ كلامه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وحكمه، ونطقه فصل، وقوله عدل، وشهدت له بذلك الآيات المنزله والسور المتلوّه، ولم يكن التوهم في شأنهما بهذه المثابه ولا لهما هذه الأسباب والدواعي، كيف وفي حقِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَزَلَ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ونهى عن معصيته وأوعد على مشاقته ومحاقته، ولا شىء من ذلك فيهما ولا لهما، فكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أحقَّ وأحرى بأن يتبَّه على أنَّ قوله ربَّما يباين الصواب، ويخطئ من إصابه الحق، وكيف أهمل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ طول هذه المدَّه المديده وأضاع في تلك الأزمنه المتطاوله أن يجنب أمته اتِّباع الباطل، ويحذرهم الاقتداء بغير الحق، ويصونهم عن الإصرار على ما لا ينبغي ويخالف حكم الله، وقد وُقِّق له أبو بكر وعمر واهتديا إليه السبيل.

ولو قال قائل: إنَّ هذا التنبيه والإيماء كان أولى ولم يكن واجبا، كان الدليل قائما والحججه مستقيمه أيضا، لأنَّ ترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هذا الأولى والأليق والشفقه على الأمه والنظر لها، واختصاصهما بهذه المنزله

و انفرادهما بهذه الفضيله و إصرارهما على هذا القول الذى يرويه الناس فى معرض مدحهما و يعدونه من فضائلهما، مما تأباه القريحه السليمه،

أفلا قال صلى الله عليه و آله: إنما أنا مثلكم أخطئ و أصيب، كما آكل و أشرب و أمشى فى الأسواق!؟.

و من علم عاداته و تتبع سيرته صلى الله عليه و آله لم يشنه ريب و لم يختلجه شك فى أنه لو كان ما قالوا مما له مساغ فى طريق الصدق، لم يهمل النبى صلى الله عليه و آله أمره، و لا أغفل عن أن يهدى الناس إليه، لكن الإنصاف ارتحل من البين، و العصبية أرخت سدول الغشاوه على العين.

[الوجه] التاسع عشر: مما يدل على ذلك احتجاج أبى بكر على الأنصار يوم السقيفه كما رووه

بقوله: «الأئمه من قريش».

و تسليم الأنصار الأمر إليه، و انكسارهم بذلك عن سورتهم، فما بالهم لم يقابلوا حجته بأن يقولوا: أى دليل فى هذا لك و قد علمت أنه صلى الله عليه و آله ربما يقول القول عن رأى و اجتهاد و طال ما أخطأ و رجع فلا- حجّه فى ذلك و لا يصلح؟! خصوصاً فيما يتعلّق بالولايه و الزعامه، فإنه قلما يكون عن وحى سماوى و تنزيل إلهى، مع شدّتهم فى أمرهم و وصيتهم فيما بينهم بأن شدّوا على أيديكم و لا تملّكوا أمركم أحدا. حتى أنّ حنّابا كان قد قبض على قبيعه سيفه، و كان سعد طول حياته يعترض و يصرّح ببطلان أمرهما و يلمح بالتغلب و العدوان إليهما و يتلظى كبده عليهما، و جميع الأنصار كان شأنهم ذلك و حالهم هذا إلّا قليلا منهم، و ما قالوا فى هذا الباب و حفظ عنهم من النظم و النثر مشهور، و فى السير و التواريخ مذكور. و كيف غفلوا عن هذا التوهين القوى لحجّتهم؟ هب أنهم عن آخرهم أخذتهم الغرّه، و غشيتهم الغفله فى أول الوهله و بادى الأمر، فهلّا استدرّكوا ثانيا و احتجّوا مرّه أخرى؟

العشرون: قول أبى بكر: «أقول فى الكلاله برأى، فإن يكن صوابا فمن الله، و إن يكن خطأ فمئى و من الشيطان، و الله و رسوله منه بريئان». فإن

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبى بكر فى جواز الخطأ عليه، لم يكن لهذه التبرئة و التنزيه وجه.

الحادى و العشرون: ما روى عن ابن مسعود أنه قال: فى المفوضه:

«أقول فيها برأى، فإن كان صواباً فمن الله، و إن كان خطأ فمَنى و من الشيطان».

و هذا التفصيل قاطع للشركه، و هاتان الروايتان مشهورتان، أوردهما العلماء فى كتب الأصول و استدلوا بهما على مسائل من أحكام الاجتهاد، و من جملتها كتاب الأحكام للآمدى.

الثانى و العشرون: قول عمر بن الخطاب: «أيكم يرضى أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله» أو ما فى معناه كما سبق. و قوله [الآخر]: «رضيكم لأمر ديننا أ فلا نرضاك لأمر دنيانا».

و لا يخفى أن الصلاة إما من الأحكام و الأمور التى يجوز فيها الاجتهاد و يحتمل الخطأ، أو مما يكون بوحي إلهي لا بد منه.

فعلى الأول لا وجه للاستدلال به؛ لأن لهم حينئذ أن يقولوا: نحن قد اجتهدنا و رأينا أن الصواب فى ضد ما فعله صلى الله عليه و آله، و أن الأوفق بالمصلحه خلاف ما رآه، و لا يمتنع ذلك عليه و لا نرضى بذلك، و أى استبعاد فى هذا الرضا؟ و إنما يصح هذا الاستبعاد فيما لا يجوز فيه الخطأ و لا يتطرق إليه البطلان.

و لئن قيل: إن الغالب عليه الصواب و إن جاز الخطأ أحياناً، و ما يغلب عليه الصواب ينبغى أن يحترز و يجتنب تركه، و المركوز فى العقول التباعد عن مخالفه مثله؛ لأن الخطأ مظنون فيها.

قلنا: إما أن يكون الأنصار نازعت أبا بكر و ادعت الإمامه لنفسها بدون متمسك و اجتهاد، أو رآته كذلك و قالت ما قالت عن شبهه تعتقدها دليلاً

أو تظنّها حجّه، و الأوّل مما لا يقدم عليه مثل الأنصار الذين آوؤا و نصّروا، و هم كبار الصحابه و أعلام المسلمين و خيار الناس و أعيان أهل الدين، [و] كيف يقدم مثلهم على هذا الفسق الواضح؟! أفلا كان في الأئمة من يطعن عليهم بالفسق و العصيان؟ و لو كان، لنقل إلينا و هذا النوع من الاستدلال قد شاع بين القوم التمسك به.

و أيضا أجمعت الأئمة إجماعا مركبا على أنّ كل من قال في الإمامه بالرأى، و دان فيها بالاجتهاد فاسق، أو أنّهم أتوا بأفضل عباده و أثبوا و إن لم يصيبوا.

و أما أنّ بعضهم أصاب الحقّ و اليقين و آخرون فسقوا عن الدين، فمفنى إجماعا، فتعيّن أن يكون الأنصار و من يحذو حذوها قالت ما قالت عن شبهه، فكان الواجب على عمر أن يتمسك برجحان اجتهاده صلّى الله عليه و آله على اجتهادهم بواحد من الوجوه التي تصلح للترجيح من الأمور المقرّره في الأصول.

و على الثاني، كان عليه أن يثبت بدليل أنّه صادر عن الوحي لا عن الاجتهاد، و يأتي بحجّه تعيّن كونه من أحد القسمين دون الآخر.

و أيضا لا- معنى لقياس ما يجوز فيه الاجتهاد و يسوغ عليه الخطأ، كأمر الإمامه و الرئاسة على ما يجب استناده إلى الوحي و التوقيف، و كيف شبه أحدهما بالآخر مع هذا الفارق الجلي الواضح!؟.

الثالث و العشرون:

قول عمر حين قال بعض المرتابين في جيش أسامه لرسول الله صلّى الله عليه و آله: «أ تؤمر علينا هذا الشابّ الحدث و نحن جلّه مشيخه قريش!؟»: دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق.

و هذا يدلّ على أنّه يلزم بمجرّد مخالفه النبيّ صلّى الله عليه و آله النفاق و الكفر، و لا يجوز مخالفته صلّى الله عليه و آله، سواء كان قوله عن اجتهاد أو لا،

ص: ٣٧٩

و سواء كان فى الولايات و الحروب أو غيرهما، و إلا فمن أين يلزم نفاقه و كفره و يحلّ ضرب عنقه!؟

و كيف قرّره صلى الله عليه و آله على هذا الرأى الفاسد و الزعم الباطل!؟

و لم ينكر هو عليه و لا أحد من الصحابه و التابعين؟ و أين كان أعداؤه المتتبعون لعثراته و زلّاته، الطالبون لخطاياهم و أغلاطهم عن هذا الخطأ الظاهر!؟

و كيف لم يطعن الفقهاء عليه طول هذه المدّة و لم يعترض عليه؟ حتّى إنّ الذين كانوا على رأى الروافض فى الصدر الأوّل عطشى الأكباد لأدنى هفوه من هفواته، كهشام بن الحكم، و محمد بن النعمان الأحول، و غيرهم ممن عرفوا بهذه الخصلة و عدّوا من أصحاب المقالات و النحل، لم يطعنوا عليه هذا الطعن مع حرصهم على الإزراء به، و ولوعهم على تشهير مساويه و مثالبه!؟ و لو لا أنّ هذا كان فى الزمن السالف إجماعيا غير مختلف فيه ما أغمضوا عليه و [لا] تغافلوا عنه.

و إنّ ما ذكرناه أقوى فى باب العادات، و المعلوم من أحوال الناس من جميع ما يذكرونه فى هذا النمط و يستدلّون عليه بها، و إنّما هذا القول البديع و الإفك المفترى، شهاده زور و أمانى غرور اختلقها جماعه من المتأخّرين، ترويجا لبعض ما يتحلون به، و ترميما لأفعال شيوخهم و أئمّتهم، و هيهات هيهات! و أنّى لهم بذلك و قد حيلَ بيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ؟

الرابع و العشرون:

قول عمر أيضا يوم بدر حين قال أبو حذيفه فى بعض ما كَلَّمَ به النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، و قد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يوصى أن لا- يقتل أحد من بنى هاشم؛ لأنّهم استكروها و لم يخرجوا طائعين [فقال أبو حذيفه: «أ نقتل آباءنا و إخواننا و نترك بنى هاشم؟ فلو أنّى لقيت عمّ النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لأضربنّ خياشمه بالسيف حيث قال [عمر]: «إنّ أبا حذيفه قد نافق». و استثماره النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بقوله: «دعنى أضرب عنق هذا المنافق». و لم ينكر النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله على عمر قوله.

، و لو كان الأمر على

ما زعموه لكان الحرى بالهادى المهدى الراشد المرشد المبعوث للدلاله والهدايه أن يقول له: أى رابطه زعمت بين إنكار قولى وبين النفاق. بل هو طاعه لله، فإن كان صوابا فله أجران، وإلّا فأجر واحد، خصوصا فى الحروب و تدبير أمر الجيوش و المغازى، سيّما يوم بدر الذى كان المسلمون فيه فى غايه القلّه و نهايه الضعف، و لم يشتدّ ساعد الإسلام بعد، و كانت إثاره الإِحن مجلبه للمحن، فلو لا- أنّ عمر كان مصيبا فى ذلك لما تغافل عنه النّبىّ صلّى الله عليه و آله و لم يعتذر بأنّه يحبّ الله و رسوله، و لم يذهب فى إصلاح ما بدا منه فى الظاهر إلى أمر الباطن، و من المعلوم أنّ الظاهر إذا لم يفسد، لم يجزّ العدول فى جواب قدح القادح فيه إلى أنّ باطنه على خلاف ما يوهمه ظاهره، فإنّ ذلك كلام من يسلم من خصمه صحه مقدماته التى ادّعاها، و لكنّ ذلك القدر لا يكفى فى المطلوب، بل العمده أمر الباطن و هو ملاك الأمر.

و لو كان الأمر كما زعمه القوم لكان النّبىّ صلّى الله عليه و آله يقول صادعا بالحقّ: أن لا غائله فى قول أبى حذيفه و لا قدح، و إنّما ذلك أسوه سائر الكلمات التى يسوغ لكلّ أحد أن يكلمنى، و لو لم يكن عباده فلا أقلّ من أن يكون مباحا، و لم يكن يعرض بأمر باطنه و صحه عقيدته، و لا يحيل على أمر غير ظاهر للناس خفى عن الأبصار.

الخامس و العشرون: أنّ الناس اجتمعوا على عثمان زارين عليه طاعنين فيه بمخالفته رسول الله صلّى الله عليه و آله و العدول عن سنّته، و عدّدوا عليه أمورا، فلو جاز لأحد أن يخالفه بالاجتهاد لكان لعثمان أن يجيب خصمه بذلك و يناظرهم عليه، أو يرشدهم إليه، و ما رأيناه فعل ذلك مع كثره المواقف التى واقفوه فيها كما مرّ بعضها، و لو فعل لنقل إلينا، و لقد كان كثير من الصحابه الذين طعنوا عليه واجهوه بما يسوؤه، و عابوه حين غابوا، و زجروه إذ حضروا عنده، و لم يعتل هو بأنّى اجتهدت و رأيت أنّ الصواب فى خلاف ما قاله و فعله، و قد علمتم أنّه كثيرا ما كان يقول شيئا و يخالفه الناس لخطأ فى رأيه،

و [ما قال] أنا اليوم إمام القوم أولى منهم بذلك، و لو ساغ ما قلتم، استحال أن يتغافل عنه عثمان أو غفل هو و أتباعه و المصححون لما فعله في عصره، و لو احتجّ و اعتلّ بذلك، استحال في العاده أن لا ينقل إلينا و لم ينقل.

[الوجه] السادس و العشرون: أنّه لما كلم عثمان أبا بكر و عمر في ردّ الحكم، أغلظا له القول و زبراه و قال له عمر: يخرجك رسول الله صلى الله عليه و تأمرني أن أدخله؟! و الله لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل: غير عهد رسول الله صلى الله عليه، و الله لئن أشقّ باثنتين كما تشقّ الآبله و هو خوص المقلّ أحبّ إليّ من أن أخالف لرسول الله صلى الله عليه أمرا، و إيّاك يا ابن عفّان أن تعاودني فيه بعد اليوم.

و لو جاز مخالفته صلى الله عليه و آله بالاجتهاد، لم يكن لعمر أن يردّ قول عثمان و يدفعه بأنّه مخالفه الرسول صلى الله عليه و آله، و أنّ شقّه باثنتين أحبّ إليه منها، بل كان ينبغي أن يناظره و يحجّه بطريق الاجتهاد و سنّه النظر و مراعاة المصالح و المفساد، و يرى عثمان وجه خطئه، و أنّه في أيّ موضع من مقدّمات الاجتهاد وقعت له الغفله و حصل منه الإهمال، و ما نراه فعل هو ذلك و لا أبو بكر.

السابع و العشرون: قول عمر بعد ما سمع الخبر في ديه الجنين: «لو لم نسمع لقضينا فيه بغير هذا».

و روى أنّه قال: «نقضى فيه برأينا». فدلّ على أنّه كان يترك الرأى بخبر الواحد، و لم ينكر على عمر أحد قوله و كان يرى التفاوت في ديه الأصابع، فرجع عن رأيه بخبر عمرو بن حزم، أنّ في كلّ إصبع عشره.

الثامن و العشرون: حديث أبي الدرداء حيث روى نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن بيع أواني الذهب و الفضّه بأكثر من وزنها. فقال معاويه:

لا أرى بذلك بأسا.

فقال أبو الدرداء: من يعذرني من معاويه! أخبره عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و يخبرني عن رأيه؟ لا أساكنك بأرض أبدا.

دلّ كلام [أبي الدرداء هذا] على أنّ مقابله النص بالرأى غير مشروع، و لم يخصّص في إنكاره بالأحكام، بل أطلقه بحيث يتناول الحروب و غيرها، و لو كان هناك فرق بين خبر و خبر و رأى و رأى، لما صحّ له الإطلاق.

التاسع و العشرون: أنّ عمر كان يرى أنّ الدّيه للورثه و لم يملكها الزوج فلا ترث الزوجه منها، فأخبر أنّ الرسول صَلَّى الله عليه و آله أمر بتوريثه منها، و هو خبر الضحّاك بن سفيان بأنّه كتب النّبى بتوريثها من الديه.

قال الآمدى: ترك [عمر] اجتهاده في منع ميراث المرأه من ديه زوجها بخبر الواحد و قال: أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا و أضلوا كثيرا.

و هذا، و إن كان مورده الميراث إلّا أنّ فحوى الكلام هجر الرأى بخبر الواحد مطلقا، و هذه الأخبار مما استدلّ به العلماء في كتب الأصول على أحكام خبر الواحد.

الثلاثون: ما روى أنّ عمر جاء رسولا- إلى أبي بكر من قبل أعيان الجيش، فاستأذنه في رجوع أسامه متعلّلا بأنّ معه من وجوه الناس، و لا- نأمن على خليفه رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و حرمه و حرم المسلمين أن يتخطّفهم المشركون حول المدينة. فقال أبو بكر: لو تخطفنى الكلاب و الذئاب لم أردّ قضاء قضى به رسول الله صَلَّى الله عليه.

و لمّا أدى إليه [عمر] رساله الأنصار و سألهم أن يولّى عليهم أحدا أقدم سنا من أسامه و ثب من مكانه و كان جالسا و أخذ بلحيه عمر بن الخطاب فجزّها و قال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب! استعمله رسول الله و تأمرنى أن أنزعه!؟

و قد كان وجه المصلحه فيما رأوه باجتهادهم ظاهرا، فلو لا أنّ مخالفه النَّبِيِّ بالاجتهاد غير سائغ لما ساغ لأبى بكر أن يجيبه بالردّ من عرض الخلافه عليه أولا، و أفضى بها إليه أخيرا و أن يزرى بقدره و يستخفّ به و يستهزئ ذلك الاستهزاء الذى لا يفعله الجلف الجافى بسوقى ساقط المحلّ.

و كيف ساغ له أن يأخذ بلحيته الكثيفه و يخاطبه بالثكل و الويل و هو غير مستحقّ لذلك، سوى أنّه تحمّل رساله كلّها أجر و ثواب، و جلّها صدق و صواب بزعمهم، و قد صدرت عن اجتهاد جماعه من المسلمين هم ذروه الأمر و سنامه و أساس الإسلام و قوامه؟

و هل يغضب ذو الدين على الحاكي طاعه جماعه من المسلمين و عبادتهم، و يفعل فعل من لا صبر له، و استثشاط غيظا و تلّهّب غضبا، فلو لا- أنّ الأمر بمخالفه النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَوْ كَانَ عَنْ اجْتِهَادٍ كَانَ فَظِيْعًا شَنِيعًا لَمَا ظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ الصَّنِيعِ مَعَ اتِّفَاقٍ كَانَ بَيْنَهُمَا فِي النِّفَازِ وَ اتِّحَادِهِمَا فِي الإِلْحَامِ وَ اجْتِمَاعِهِمَا عَلَى تَرْوِيحِ الْبَاطِنِ؟

و هذا آخر ما أردنا إيراده من الأدلّه فى هذا الباب و فيها كفايه لأولى الألباب.

و لنشر إلى بعض شبه المخالفين:

الأولى: قوله سبحانه: عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ قالوا: عاتبه على الإذن [لمن أراد أن يتخلف عنه] و العتاب لا- يكون إلّا عن خطيأ و الخطأ لا- يكون فى الوحى بل فى الاجتهاد؟ و قال: عَفَا اللهُ عَنْكَ وَ الْعَفْوُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ ذَنْبٍ.

و الجواب عنه: أمّا أوّلا فبأنّنا قد روينا عن أهل بيت العصمه عليهم السلام كما مرّ مرارا أنّ القرآن نزل ب [طريقه قولهم:] «إياك أعنى و اسمعى يا

جاره»، و هي مرويه في كتبهم أيضا عن ابن عباس، [و] في معناه عن طرقنا أخبار كثيره، فلعل ذلك كان بإشاره الأصحاب الذين تقول فيهم ما تقول، و نزلت الآية عتابا لهم و ردًا عليهم لقله نصحهم و سوء صنيعهم.

و قد مرّ في هذا الكتاب أشباهها من قوله تعالى لنبية صلى الله عليه و آله:

«لَيْنَ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ» [٦٥ / الزمر: ٣٩] و قوله سبحانه مخاطبا ليعسى عليه السلام: «أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّيِ الْهَيْبِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» [١١٦ / المائدة: ٥] و للتعريض باب عريض، فلا يستبعد كون المراد بالآيه المذكوره تعريضا و توييحا لمن حملة عليه السلام على الإذن و ألجأ إليه و صنع ما انقلبت معه المصلحه عن وجهها و انعكس أمرها و انحصرت في الإذن إلى غير ذلك.

ثم نقول لهؤلاء القوم: لا- يخلو النبي صلى الله عليه و آله في إذنه لهم من جهه الخطأ في الاجتهاد من أن يكون آثما أو تاركا للأولى، أو لا هذا و لا هذا، بل إما مثابا ماجورا أو فاعلا مباحا و الأول خلاف الإجماع، و لم يظهر قائل بالثاني أيضا بل المشهور هو الثالث.

فإن كان استعمال لفظ العفو و المعاتبه معه صلى الله عليه و آله، من جهه أنه ترك الأولى، فقد خرجنا و هؤلاء الخصوم رأسا برأس، فإن المشهور عند أصحابنا الإماميه حمل هذه الآيه و أمثالها على ترك الأولى بدون أن يكون خطأ في الاجتهاد، بل يكون تعميلا لترك الأولى عندهم، كما يحملون خطيئه آدم عليه السلام مع ما وقع عليها من المعاتبات و غيرها على ترك الأولى، فلا ترجيح معهم.

و إن كان من جهه الخطأ في الاجتهاد بدون أن يكون هناك ترك للأولى، بل إما أن يكون فعل فاعلا مباحا أو أتى بناقله و عمل بمندوب و أطاع الله فيما أمره به و أقام وظيفه عبادته، فليصفا حينئذ من أنفسهم، و لينظر اللبيب في أنه هل يكون استعمال لفظ العفو و إيقاع المعاتبه في صوره ترك الأولى عمدا أحسن موقعا أم استعماله في خطأ وقع أثناء الاجتهاد؟ مع أنه لم يفعل فاعلا

مرجوحا بل إما مباحا، و لعل من له أدنى حظ من الإدراك لا يرتاب في أن تأويل الإمامه أقرب بمراتب و أولى بدرجات كثره.

و مما ينبغي أن يعلم أن قوله صلى الله عليه و آله و إذنه لهم من حيث إنه قول و حكم لا يوصف بأنه ترك الأولى؛ لأن الحكم من حيث إنه حكم كان أمرا مطابقا للواقع من جملة أحكامه عليه السلام، فكان القعود لهم جائزا بحسب الواقع، و إنما كان ترك الأولى في إظهاره لهم و عدم منعهم من القعود.

و يحتمل أن يقال: لم يكن قعودهم جائزا في الواقع، بل كان الواجب عليهم أن يخرجوا إلى الجهاد، لكن كان الأولى له أن يمنعهم و لا يأذن لهم.

و لا استبعاد في أن يكون قعودهم محرّما و إذنه عليه السلام بحسب ما يظهر منه من الأعذار و يتعللون بالعلل جائزا، فرب أمر كان في الواقع حراما و الإذن فيه من حيث الظاهر جائزا، كما سيأتى أن أمير المؤمنين عليه السلام، سلم من شهد عليه شاهدان بالسرقه إليهما ليقطعاه فأرسلاه و فرّا، مع أن قطعه كان محرّما عليهما، و أن النبي صلى الله عليه و آله أذن لأهل الذمه أن يقرّوا على مذهبهم و يستمروا على دينهم مع أنه محرّم عليهم.

و أذن لعثمان في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، مع أنه كان على عثمان أن لا يستأذنه صلى الله عليه و آله و أن لا يؤمنه.

و أذن أمير المؤمنين عليه السلام [ل] طلحه و الزبير في الخروج إلى العمرة، مع أنه كان يعلم أنه محرّم عليهما و كان يتظاهر بذلك.

غايه ما في الباب، أن يكون عدم الإذن فيما نحن فيه أولى، و إذنه تركا للأولى، فإذا جاز أن يكون الإذن في المحرّم جائزا مباحا فأولى أن يكون تركا للأولى.

[الشبهه] الثانيه: قوله تعالى: «ما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ»

حَكِيمٌ لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [٦٧ - ٦٨ / الأنفال: ٨].

قالوا: لو لا أنه أخطأ في أخذ الفديه لما عوتب على ذلك.

و قد يقال إن مدلول هذه الآية نهى عن الأسر و قد وقع الأسر بلا شبهه.

و أيضا قد أمر بالقتل و الأسر ضده،

و قد روى أن عمر بن الخطاب دخل على رسول الله فإذا هو و أبو بكر يبكيان فقال: يا رسول الله أخبرني فإن أجد بكاء بكيت. فقال: أبكى على أصحابك في أخذهم الفداء، و لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجره [و أشار] بشجره قريبه منه.

و البكاء و نزول العذاب قريبا دليلان على الخطأ.

و هذا أقصى ما قالوه في تقرير هذه الشبهه فنقول [في جواب هذه الشبهه]:

أمّا الأسر فلعله كان منهيّا عنه و لم يأسر رسول الله صلى الله عليه و آله أحدا، و إنّما أمر بالقتل فخالفوه على ما ذكره السيد [المرتضى] رضى الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء.

و يرد على ذلك أن أمير المؤمنين أسر عمرو بن أبي سفيان أخا معاويه على ما جاءت به الروايه، و أشار عليه السلام إليه في كتابه إلى معاويه، فلو كان الأسر منهيّا عنه لم يفعله على عليه السلام.

و يمكن أن يكون الأسر [في الواقع كان] منهيّا عنه بالنسبه إلى كلّ أحد مقيدا بالغايه المذكوره في الآية، و إذا انتهى الرجل إلى الغايه صحّ منه الأسر، و قد كان على عليه السلام أثخن في الأرض حتى أنه قتل ما يقرب من نصف عدد القتلى، و غيره ما كان بلغ معشار ما بلغ صلوات الله عليه.

أو يقال: لعلّ الإثخان كان حاصلًا حين أسر على عليه السلام من أسر و لم يكن حاصلًا حين أسر غيره.

وقد قال السيّد [المرتضى]: قدّس سرّه: إنّهم لما تباعدوا عن العريش و عن مرآته صلّى الله عليه وآله، أسروا من أسروا من المشركين بغير علمه صلّى الله عليه وآله ولا يبعد أن يكون هو عليه السلام لم يأسر حتّى فى الكفّار و انهزموا و تباعدوا و انتهى الأمر إلى آخره و وضعت الحرب أوزارها، فحينئذ أسر من أسر.

و يمكن أن يكون هذا الأسر مستثنى من العام لحكمه تعلّقت به، و قد افتكوا به رجلا من الأنصار، و كان حبسه أبو سفيان بابنه و كان الغرض من الأسر هو هذا، و القرينه على أنّ مثله مخصوص من العام أنّ التوبيخ فى الآيه تعلّق بإرادة الدنيا و حطامها و أعراضها، و لو لم يكن المقصود من الأسر العرض الأدنى و النصيب الأخسّ و المطلب الأركس لم يكن داخلا فى النهى.

و اعلم أنّ حديث الأسر و كونه منهيا عنه ساقط فيما نحن فيه من الاجتهاد و كونه واقعا على وجه الخطأ، و إنّما يتّجه التمسك به فى نفي العصمه، فإنّ القائل بأنّ الاجتهاد وقع خطأ، لا يقول بأنّه وقع مخالفه للنصّ و على وجه المعصيه حتّى يكون مما يستحق عليه العذاب العظيم و الذى يتمسك به فى معصيه النّبى صلّى الله عليه وآله لا يقول بأنّه وقع على سبيل الخطأ فى الاجتهاد.

و يمكن أن يتوجّه بأنّ النهى إنّما حصل بهذه الآيه و لم يكن نهى صريح سابقا كيف و الاتفاق حاصل على أنّه لم يكن هناك نهى و نصّ.

و أمّا الأمر بالقتل فى قوله تعالى: «فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» [١٢ / الأنفال: ٨] فالمراد به الكثره لا محاله، لا عموم [ضرب] أعناق الكفّار بلا خلاف، فالقتل المدلول عليه بالآيه لا ينافى الأسر.

و مما يدلّ على أنّ المراد به الكثره، هذه الآيه، فإنّها كالمفسّره لتلك، و كذلك قوله تعالى: «فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا

أَتَخَتَّمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ» [٤ / محمد: ٤٧] فلعلَّه عليه السلام علم المراد قبل نزول هاتين الآيتين أو بواحدة منهما أو بغيرهما، فقد ظهر أنَّ القتل المأمور به هو الإثخان فيه والإكثار منه وهذا غير صريح في النهي عن الأسر.

ولمَّا دَلَّ الدليل على عدم صدور المعصية منه عليه السلام، تعيَّن الحمل على ذلك. وقد حصل التوبيخ له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْعَتَابُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَ لَا وَجْهَ لَهُ حِينَئِذٍ سِوَى أَنَّهُ اجْتَهَدَ وَ أَخْطَأَ فِي الْاجْتِهَادِ.

و هذا تقريره على وجه ينطبق على ما نحن فيه.

و أنت خبير بأنَّ الخطأ في الاجتهاد إمَّا أن يكون ناشئاً عن تفريط و تقصير يعدُّ ذنباً و معصية، أو لا، بل يقع موجبا للثواب و مقتضيا للأجر الجميل، و على الأول فقد بطل استدلاله، إذ لو كان ذنب لا محاله لازماً فأَيُّ دلالة في الآيه على الاجتهاد و الخطأ فيه.

و على الثاني، لم يصحَّ ترتب العقاب على الفعل المندوب لا- محاله، الموجب للأجر و الثواب، و لا- قائل بأنَّ المخطئ في الاجتهاد تارك للأولى غير مستحقَّ للثواب، و لا بأنه مع عدم تفريطه مستحقَّ للعقاب إلَّا شرذمه قليلة لا يعاب بهم، و لم يبق أحد منهم على أنَّ الكلام معهم هو الكلام على الاحتمال الأول.

و قول الفخر الرازي: إنَّ الخطأ في الاجتهاد و إن كان حسنه، إلَّا أنَّ حسنات الأبرار سيئات المقربين، فلذلك حسن ترتب العقاب عليه، فيه نظر لأنَّه بعد تسليم صحَّه ترتب العقاب على الحسنه بناء على أنَّ هاهنا ما هو أحسن منها، فلم لا يجوز أن لا يكون هاهنا خطأ في الاجتهاد؟ بل أصاب في اجتهاد و علم الحسن و الأحسن، و اختار الحسن على علم منه. أفتري أنَّه يمتنع من النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْعَتَابُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَ لَا وَجْهَ لَهُ حِينَئِذٍ سِوَى أَنَّهُ اجْتَهَدَ وَ أَخْطَأَ فِي الْاجْتِهَادِ.

و مَيِّزَ بَيْنَهُمَا؟ وَإِنَّمَا لَا يَمْتَنِعُ إِذَا لَمْ يَعْلَمْهُمَا وَحَسِبَهُمَا مُتَسَاوِيَيْنِ، فَلَا تَوْجِبُ الْأَصْلَحَ وَالْأَحْسَنَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَوْجِبُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و قد زعمت أنّ ترك الأحسن. و العمل بالحسن مما تكرر منه صلى الله عليه و آله، فقد رويتم أنّه صلى الله عليه و آله عبس في وجه ابن أم مكتوم فعاتبه الله على ذلك، كما مرّ، و عندكم أنّه محمول على ترك الأفضل أو الصغيره.

و [رويتم أيضا أنّه صلى الله عليه و آله] حرّم ماريه [القبطيّه] على نفسه، و عند أصحاب هذا القائل أنّه صلى الله عليه و آله أذنب و أنّ قوله تعالى: وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ إيماء على العفو عن هذه الزلّه، و أنّ قوله تعالى: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ» [١١٧ / التوبه: ٩] و أمره بالاستغفار في قوله: وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ (١) و ما روى أنّه صلى الله عليه و آله كان يستغفر في اليوم و الليله سبعين مرّه، محمول على الذنب. أو على ترك الأفضل و الأولى.

و نظائر ذلك كثيرا، فما الذي كان باعثا على أنّ الله تعالى خالف عادته في ترك النكير عليه، و بهذا يعلم أنّ هذا العتاب و الإنكار ليس مبنيّا على ترك الأحسن، سواء أنشئ عن اجتهاد أو غيره.

و بما ذكرنا، يعلم جواب عن قولهم إنّّه صلى الله عليه و آله كان مأمورا بالقتل و الأسر ضده و ليس لأحد أن يقول: إنّ الأمر تناول حال الحرب و ما بعده، و لو كان بغير اختيار النبي صلى الله عليه و آله، فلا ريب في أنّ إبقاءهم بعد الحرب كان باختياره، و هو مناف للأمر بالقتل لأننا نقول: الأمر بالقتل كان مقيدا بحال المحاربه كما هو المتبادر من قوله [تعالى]: «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ص: ٣٩٠

١- في الآية: (٥٥) من سوره غافر: (٤٠) «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ». و في الآية: (١٩) من سوره محمد: (٤٧): «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»

فَضْرَبَ الرَّقَابِ» [٤ / محمد: ٤٧] فَإِنَّ الظَّاهِرَ مِنَ الأَمْرِ بِضَرْبِ الرَّقَابِ وَقْتَ اللِّقَاءِ وَهُوَ حَالُ الحَرْبِ، وَلا يَسْمَى مَا بَعْدَ الحَرْبِ وَحِصُولِ الأَسْرَى مَكْتُوفِينَ بِأَيْدِي الخِصُومِ وَتَبَدُّدِ شَمْلِهِمْ وَزَوَالِ فَتْنِهِمْ عَنِ مَرَاكِزِهِمْ، لِقَاءِ.

وَأيضاً المَتَبَادِرُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ العِبَارَةِ حَدَثَانِ ذَلِكَ الفِعْلِ وَفَوَاتِحِهِ، لا أَوَاخِرِهِ، وَإن دَامَ عَلَى أَنَّ ضَرْبَ الأَطْرَافِ الَّذِي فَسَّرَ بِهِ ضَرْبَ البَنَانِ غَيْرَ مَعْهُودٍ مِنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ فِي الأَسِيرِ، فَإِنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى المِثْلِهِ، وَإنَّمَا يَجُوزُ وَقْتُ التَّحَامِ الحَرْبِ وَحِينَ المَسَافِيفِ.

وَربَّمَا قِيلَ: إِنَّ الأَسْرَ أَضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الأَرْضِ» [٦٧ / الأنفال: ٨] وَلو لا أَنَّ الأَسْرَ وَقَعَ بِأَمْرِهِ وَإِذْنِهِ، مَا كَانَ يُضَافُ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَأَجَابَ عَنْهُ السَّيِّدُ [المُرْتَضَى] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَنَّ الأَصْحَابَ إنَّمَا أُسِرُوا لِيَكُونُوا فِي يَدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَهَمَّ أُسْرَاؤُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمُضَافُونَ إِلَيْهِ وَإن كَانَ لَمْ يَأْمُرْهُمُ بِأَسْرِهِمْ. انْتَهَى.

وَنظيره قولُه تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ» [١ / الطلاق: ٦٥] مَعَ أَنَّ المَطْلُوقَ لغيرِ العَدَّةِ كَانَ عَبْدَ اللهِ بنِ عَمْرٍ، وَلم يَأْمُرْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ الطَّلَاقِ، وَقد أُضِيفَ إِلَيْهِ الطَّلَاقُ وَخَصَّ بِالخُطَابِ.

وَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِبْقَاءَ الأَسْرَى لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، مَا

رَوَى الوَاقِدِيُّ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ يَحْدُثُ وَيَقُولُ: أَتَى جَبْرَائِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ بَدْرٍ فَخَيَّرَهُ فِي الأَسْرَى بَيْنَ أَنْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، أَوْ يَأْخُذَ مِنْهُمُ الفِدَاءَ وَ يَسْتَشْهَدُ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي قَابِلِ عَدَّتِهِمْ، فَدَعَا رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْحَابَهُ وَقَالَ: هَذَا جَبْرَائِيلُ يَخَيِّرُكُمْ فِي الأَسْرَى بَيْنَ أَنْ يَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، أَوْ تَأْخُذَ مِنْهُمُ الفِدْيَةَ وَ يَسْتَشْهَدُ مِنْكُمْ قَابِلًا عَدَّتِهِمْ بِأَحَدٍ.

قالوا: بل نأخذ الفديه و نستعين بها و يستشهد منا من يدخل الجنه، فقبل منهم الفداء، و قتل من المسلمين قابلا عدتهم.

و طعن من طعن في هذا الحديث بأنه ينافى العتاب على أخذ الفداء من باب الطعن بالمجهول على المعلوم.

مع أن ابن حجر ذكر في شرحه لصحيح البخارى أن الترمذى و النسائى و ابن حبان و الحاكم روه عن على عليه السلام بإسناد صحيح.

و يدل عليه أيضا، أن إبقاء الأسرى قد كان يذنه و ما كان يسع المرءوس، إذا أذن الرئيس و أمر أن يخالف و يختار، [لا] سيما في مثل هذا الخطب الجليل و الشأن العظيم، خصوصا بعد ما أبرم مرائر أمر أتباعه و طاعته، و أوعده على معصيته في الكتاب الكريم، فكانت التبعه على الآذن المطاع و الأمر الواجب الاتباع، و لكان هو المستحق لتوجه العتاب و التقريع و لم يقع الأمر كذلك، بل خصوا بالعتاب و التهديد دونه صلى الله عليه و آله، و غايه الأمر أن يعمه صلى الله عليه و آله معهم، و كذلك استشاره النبى صلى الله عليه و آله أصحابه في أمر الأسارى و أخذ الفداء منهم، دليل على أنه لم يكن النص تناوله، و لو كان خاصيا أو عاميا تناوله، فكيف غفل النبى صلى الله عليه و آله عنه مع طول مدّه المشوره و البحث عن أمرهم؟ حتى روى أن أبا بكر و عمر كلماه متناوبين متعاقبين مرارا عديده، و أن النبى صلى الله عليه و آله دخل خيمته ثم بعد أمه خرج و استأنف أمر المشوره، و كان الناس يخوضون في كلامهما و يقول قائل: القول ما قال أبو بكر. و قائل: القول ما قال عمر.

و روى أنه تمثّل لهما بالملائكه و حالهم و حال عدّه من الأنبياء عليه السلام، و تلا عدّه من الآيات أ فلم يخطر بباله تلك الآيه النازله في الواقعه التى هو بصددّها.

و تذكر الآيات النازله في شأن الأنبياء عليهم السلام و وقائعهم، حتى تمثّل بها لأبى بكر و عمر.

و كيف لم يذكر أبو بكر هذه الآيه حتى يتوقف مما كان فيه و يرتدع من استبقاء الأسارى؟ و ما الذى دهم الخائضين فى كلامهما، حتى ضربوا صفحا عن ذكر الآيه التى أهمهم أمر ما نزلت فيه؟

ثم هلم إلى عمر و ذهوله عن الآيه، مع أنّ له فيها غرضا عظيما و حظا جسيما لشده ولوعه بقتل الأسرى، خصوصا بنى هاشم، لا سيما عباسا و عقيلًا حتى صرح باسمهما و عين القاتل لهما.

و بعد اللتيا و التيا، لو كان استبقاؤهم باجتهاد غفله عن النص، و ذهولا عن أمر الله تعالى، كان المجتهد فيه مثابا و مأجورا، و لم يتوجه العتاب، إلى آخر ما علمت.

و أما أخذ الفداء، فلا يتم الكلام فيه إلا بأن يثبت أنّ العتاب و التهديد وقع عليه و هو ممنوع، بل إنّما وقع على الأسر الذى فعله المحاربون بدون إذن النبى صلى الله عليه و آله، و كان غرضهم من الأسر عرض الدنيا و كسب المال على ما دلّ عليه القرآن.

و أيضا أخذ الفداء، كان للتقوى على الجهاد. على ما دلّت عليه الروايه و هو ممّا يتعلّق بأمر الآخره و الدّم و العتاب، إنّما توجه بالآيه إلى من كان يريد عرض الدنيا، فظهر أنّه على غير هذا الأخذ وقع، و بما سواه تعلّق كما قلنا أنّ الدّم وقع على فعل الأصحاب المحاربين، و لعلّ غرضهم كان متعلّقا بالحطام الدنيوى.

و ممّا يدلّ على أنّ هذا الوعيد و العتاب لم يكن على أخذ الفداء ثانيا، الروايه التى ذكرنا فى دخول عمر على رسول الله صلى الله عليه و آله، فإنّ العذاب أضيف فيها إلى الأصحاب، و البكاء كان عليهم، و لم يذكر رسول الله صلى الله عليه و آله نفسه فى البكاء و العذاب، مع أنّه هو الآذن الأمر لهم، و لا خيره لهم مع أمره فما للعذاب و لهم!؟

نعم لو كان ينزل على أبي بكر خاصه لكان له وجه؛ لأنه هو المشير على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الرأي والمزين له.

و مفهوم الاستثناء المذكور في روايتهم الأخرى، حيث قال:

«لو نزل العذاب لما نجا منه إلّا عمر».

يدلّ على أنه كان يتناوله صلى الله عليه وآله، فبين الروائين نوع من التنافي.

و من ذلك ظهر أنّ الروايه بأن تكون دليلا على نقيض مدّعاهم، أولى منها بأن تكون دليلا لهم، و لو صحّ البكاء، لكان رحمه عليهم لما ذكرنا من الأسر الواقع منهم.

و منه هاهنا ظهر أنّ بين ما تضمنته الروايه من تخصيص البكاء في العذاب بهم و جعله بإزاء أخذ الفداء تنافيا.

و قول الفخر الرّازي: «أنّ بكاءه صلى الله عليه وآله كان لخطأ في الاجتهاد، و حسنات الأبرار سيئات المقرّبين» فيه نظر من وجهين.

الأول: أنّه لا معنى للبكاء على فعل الطاعه و ما يوجب الثواب.

و الثاني: أنّه لا وجه لبكائه صلى الله عليه وآله على الأصحاب لخطأ نفسه، و هل رأيت أحدا يبكي على غيره لذنب نفسه؟! فهذا في غاية الظرافه.

و لا- يتوهم أنّ العذاب علّق في الآيه على الأخذ لا على الأسر؛ لأنّ الأخذ يستعمل في كلّ فعل و لا يختصّ بما يؤخذ، إلّا إذا وصل بكلمه «من» الجارّه، و لا صلّه في الآيه [الكريمه].

و لنكتف من ردّ شبههم بما تعلق بهاتين الآيتين الشريفتين، فإنّهما عمدته تمسّكوا به.

و أمّا ما تمسّكوا به من الأخبار، فجوابها أظهر من أن يتعرّض له، مع أن أكثرها مما لم يثبت عندنا، و نحن في فسحه من ردها و منع صحّتها..

[الباب السادس و الثلاثون] باب آخر نادر

فى ذكر ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار المناسبة لهذا المجلد (١) و قد مر بعضها فى الأبواب السابقة:

«١- مِنْهَا فى الشُّكَايَةِ [مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ وَ مُعَاصِرِيهِ]:

تَغَيَّرَتِ المَوَدَّةُ وَ الإِحَاءُ *** وَ قَلَّ الصِّدْقُ وَ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ

وَ أَسْلَمَنِى الزَّمَانُ إِلَى صَدِيقٍ *** كَثِيرِ العُدْرِ لَيْسَ لَهُ رِعَاءُ

سَيُغْنِيهِ الَّذِى أَغْنَاهُ عَنِّى *** فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَ لَا تَرَاءُ

وَ لَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَدًا نَعِيمٌ *** كَذَاكَ البُؤْسُ لَيْسَ لَهُ بَقَاءُ

وَ كُلُّ مَوَدَّةٍ لِلَّهِ تَصْفُو *** وَ لَا يَصْفُو مِنَ الفِسْقِ الإِحَاءُ (٢)

إِذَا أَنْكَرْتُ عَهْدًا مِنْ حَمِيمٍ *** وَ فى النَّفْسِ التَّكْرُمُ وَ الحَيَاءُ

وَ كُلُّ جِرَاحٍ فَلَهَا دَوَاءٌ *** وَ سُوءُ الخُلُقِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

وَ رَبِّ أَخٍ وَفِيَتْ لَهُ وَفِيٌّ *** وَ لَكِنْ لَا يَدُومُ لَهُ الوَفَاءُ

ص: ٣٩٥

١- و لتحقيق صدور تلك الأبيات عن أمير المؤمنين عليه السلام أو عدم ثبوت الصدور، و أنّ أيًا منها من إنشائه عليه السلام، و

أيًا منها ممّا تمثّل به عليه

٢- كذا فى طبع الكمباني من البحار، و فى الديوان: «سيغنينى الذى أغناه عنى».

يُدِيمُونَ الْمَوَدَّةَ مَا رَأُونِي *** وَ يَبْقَى الْوُدُّ مَا يَبْقَى اللَّقَاءُ

أَحِلَّاءُ إِذَا اسْتَعْنَيْتُ عَنْهُمْ *** وَ أَعْدَاءُ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ

وَ إِنْ عُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ فَلَانِي *** وَ عَاقِبِي بِمَا فِيهِ اكْتِفَاءُ

إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلِي *** بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ

بيان: الرعاء: الحفظ و الرعايه. و الثراء: كثره المال و الولد و غيرهما. و إنكار العهد: عدم معرفته أى تغيره. و الحميم: القريب نسبا. و قوله: «وفى» بالجرّ صفه لأخ. و القلا: البغض. [و] قوله: «بما فيه اكتفاء»: أى فى العقوبه.

و المراد ب «رأس أهل البيت»: نفسه عليه السلام، أو النبى صلى الله عليه و آله.

٢- وَ مِنْهَا فِي بَيَانِ شَجَاعَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَزَاهِ بَدْرٍ:

صَرَبْنَا غَوَاهَ النَّاسِ عَنْهُ تَكْرُمًا *** وَ لَمَّا رَأَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَ لَا الْهُدَى

وَ لَمَّا أَتَانَا بِالْهُدَى كَانُ كُنَّا *** عَلَى طَاعِهِ الرَّحْمَنِ وَ الْحَقِّ وَ التَّقَى

نَصْرَنَا رَسُولَ اللَّهِ لَمَّا تَدَابَرُوا *** وَ ثَابَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ذَوُو الْحِجَى

بيان: [لفظه: «و لَمَّا» فى الأوّل حرف نفى و فيما بعده للشرط. و إضافه «القصد» إلى «السبيل» من قبيل إضافه الصّيفه إلى الموصوف، يقال: طريق قصد و قاصد:

إذا أذاك إلى المطلوب. و ثاب الرّجل: رجع و ثاب الناس: اجتمعوا و جاءوا.

أقول: [ذكر] فى الدّيوان أنّها لغزوه بدر، و لعلّها بغزوه أحد و حينئذ أنسب كما لا يخفى.

«٣»- وَ مِنْهَا يُومِعُ إِلَى الشُّكْوَى:

فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَنَالُ بِفِطْنَةٍ*** وَ فَضْلِ وَ عَقْلِ نَلَتْ أَعْلَى المَرَاتِبِ
وَ لَكِنَّمَا الأَزْرَاقُ حَظُّ وَ قِسْمُهُ*** بِفَضْلِ مَلِيكَ لَأَ بِحِيلِهِ طَالِبِ

«٤»- وَ مِنْهَا فِي مَثَلِهِ:

لَيْسَ البَلِيَّةُ فِي أَيَّامِنَا عَجَبًا*** بَلِ السَّلَامَةُ فِيهَا أَعْجَبُ العَجَبِ

«٥»- وَ مِنْهَا فِي نَحْوِهِ:

ذَهَبَ الوَفَاءُ ذَهَابَ أَمْسِ الذَّاهِبِ*** وَ النَّاسُ ابْنُ مُخَاتِلٍ وَ مَوَارِبِ
يُفْشُونَ بَيْنَهُم المَوَدَّةَ وَ الصَّفَا*** وَ قُلُوبُهُمْ مَحْشُورَةٌ بِعَقَارِبِ

بيان: ختله و خاتله: أى خدعه. و المواربه و قد يهمز-: المخادعه.

«٦»- وَ مِنْهَا فِي شَبْهِهِ:

عَلِمَى غَزِيرٌ وَ أَخْلَاقِي مُهْدَبَةٌ*** وَ مَنْ تَهَدَّبَ يَشْقَى فِي تَهْدُبِهِ
لَوْ رُمْتُ أَلْفَ عَدُوٍّ كُنْتُ وَاجِدَهُمْ*** وَ لَوْ طَلَبْتُ صَدِيقًا مَا ظَفَرْتُ بِهِ

بيان: الغزارة: الكثرة. و تهذيب الأخلاق: تصفيتها و تخليصها عما يضيئها.

و [معنى] قوله عليه السلام: «يشقى»: أى يتعب. و الرّوم: الطلب.

«٧»- وَ مِنْهَا فِي تَغْيِيرِ الوَلِيدِ بِنِ المَغْيِرَةِ:

يُهَدِّدُنِي بِالعَظِيمِ الوَلِيدُ*** فَقُلْتُ: أَنَا ابْنُ أَبِي طَالِبِ
أَنَا ابْنُ المَبْجَلِ بِالأَبْطَحِينَ*** وَ بِالبَيْتِ مِنْ سَلْفِي غَالِبِ

فَلَا تَحْسَبْنِي أَخَافُ الْوَلِيدَ *** وَ لَا أَنْنِي مِنْهُ بِالْهَائِبِ

فِيَا ابْنَ الْمُغِيرَةَ إِنِّي امْرُؤٌ *** سَمُوحٌ الْأَنَامِلِ بِالْقَاضِبِ

طَوِيلُ اللِّسَانِ عَلَى الشَّائِنِينَ *** فَصِيرُ اللِّسَانِ عَلَى الصَّاحِبِ

خَسِرْتُمْ بِتَكْذِيبِكُمْ لِلرَّسُولِ *** تَعْيُونَ مَا لَيْسَ بِالْعَائِبِ

وَ كَذَّبْتُمُوهُ بِوَحْيِ السَّمَاءِ *** فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِ

بيان: الأبطح: مسيل واسع فيه حصى صغار.

وقيل: أريد بالأبطحين أبطح مكة و أبطح المدينة الذي يقال له: وادى العقيق. و وجه تبجيل أبي طالب بالمدينة، أن سلمى أم عبد المطلب كانت منها.

و إنما خصّ من أسلافه و أجداده غالباً تفوّلاً- بالغلبه. و القاضب: السيف القاطع: أى تجود أنامله بأعمال السيوف القاطعه. و الشائنون: المبعضون.

[و قوله] «ما ليس بالعائب»: أى خلقاً لا يصير سبياً لعب صاحبه.

«٨»- وَ مِنْهَا خِطَاباً لِأَبِي لَهَبٍ:

أَبَا لَهَبٍ تَبَّتْ يَدَاكَ أبا لَهَبٍ *** وَ صَخْرُهُ بِنْتُ الْحَرْبِ حَمَالَهُ الْحَطَبِ

خَذَلْتَ نَبِيَّ اللَّهِ قَاطِعَ رَحِمِهِ *** فَكُنْتَ كَمَنْ بَاعَ السَّلَامَةَ بِالْعَطَبِ

لِخَوْفِ أَبِي جَهْلٍ فَأَصْبَحْتَ تَابِعاً *** لَهُ وَ كَذَاكَ الرَّأْسُ يَتَّبِعُهُ الدَّنْبُ

فَأَصْبَحَ ذَاكَ الْأَمْرُ عَاراً يَهِيلُهُ *** عَلَيْكَ حَجِيجُ الْبَيْتِ فِي مَوْسِمِ الْعَرَبِ

وَ لَوْ لَانَ بَعْضُ الْأَعَادِي مُحَمَّدٌ *** لِحَانِي ذَوْوُهُ بِالرَّمَاكِ وَ بِالْقُضْبِ

وَ لَنْ تَشْمَلُوهُ أَوْ يُضْرَعَ حَوْلَهُ *** رِجَالٌ مَلَأُوا بِالْحُرُوبِ ذَوْوُ حَسْبِ

بيان: التباب: خسران يؤدى إلى الهلاك. و اليدان إما بمعناها أو كناية عن

النفس كقوله تعالى: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» [البقره: ٢] أو عن النفس و البدن أو عن الدنيا و الآخره. و «صخره»، عطف على «يداك»، و يحتمل العطف على محلّ الضمير أيضا. و «قاطع» حال عن ضمير الخطاب.

و العطب بالتحريك-: الهلاك. و «ذاك» إشاره إلى تبعه لأبى جهل. و يقال:

هلت الدقيق فى الجراب: أى صببته من غير كيل، و كلّ شىء أرسلته إرسالا من رمل أو تراب أو طعام أو نحوه. قلت: هلته أهيله هيلاء فانها: أى جرى و انصب. و لعلّه إشاره إلى رمى الحاج إليه بالأحجار عند مرورهم عليه، أو قراءتهم هذه السوره فى المواسم. و «عن بعض» متعلق ب «لان» بتضمين معنى الإعراض، أو «عن» للتعليل. و لحوت العصا ألحوا لحوا: قشرتها. و كذلك لحيت العصا ألحيتها لحيا و لحيت الرجل ألحاه لحيا: لمته.

و قال الجوهري: سيف قاضب و قضيب: أى قَطَاع و الجمع قواضب و قضب، و كأنّ الضمير فى «ذووه» راجع إلى البعض و يحتمل إرجاعه إلى محمد صلّى الله عليه و آله. أو «بصرع» أو بمعنى إلّا أن أو إلى أن.

و الصرع: السقوط على الأرض. و الملاء: جمع الملىء و هو الثقة المعتمد عليه فى الأمر.

«٩»-و مِنْهَا خِطَاباً لِّمَعَاوِيَةَ:

سَيَكْفِينِي الْمَلِيكَ وَ حَدُّ سَيْفِي *** لَدَى الْهَيْجَاءِ تَحْسَبُهُ شَهَاباً

وَ أَسْمَرُ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ لَدُنِّي *** شَدَّدْتُ غِرَابَهُ أَنْ لَا يِعَاباً

أَذُودُ بِهِ الْكُتَيْبَةَ كُلَّ يَوْمٍ *** إِذَا مَا الْحَرْبُ أَضْرَمَتْ التَّهَاباً

وَ حَوْلِي مَعْشَرٌ كَرُمُوا وَ طَابُوا *** يَرْجُونَ الْغَنِيمَةَ وَ النَّهَاباً

وَ لَا يَنْحُونَ مِنْ حَذَرِ الْمَنَائِي *** سُؤَالَ الْمَالِ فِيهَا وَ الْإِيَاباً

فَدَعُ عَنْكَ التَّهَدُّدَ وَ اضْلَ نَاراً *** إِذَا خَمَدَتْ صَلَيْتَ لَهَا شَهَاباً

بيان: الأسمر: الرمح. و الخط: موضع باليمامة تنسب إليه الرماح؛ لأنها تحمل من بلاد الهند. فتقوم به. و اللدن: اللين من كل شىء، و غراب الفأس بالكسر-: حدها.

قوله عليه السلام: «أن لا يعابا»: أى لثلاثا: يعاب. و النهاب: جمع النهب.

«و لا ينحون» بالحاء المهملة: أى لا يقصدون. و التهدد: التخويف. و صلى الكافر النار: قاسى حرّها. و صلى النار: دخل فيها. و صليت الرجل نارا: إذا أدخلته النار.

«١٠»-و مِنْهَا: مُخَاطِبًا لَهُ أَيْضًا:

أَنَا عَلِيٌّ وَ أَعْلَى النَّاسِ فِي النَّسَبِ *** بَعْدَ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْمُصْطَفَى الْعَرَبِيِّ

قُلْ لِلَّذِي غَرَّهُ مِنِّي مُلَاطَفَةٌ *** مَنْ ذَا يُخَلِّصُ أَوْرَاقًا مِنَ الذَّهَبِ

هَبَّتْ عَلَيْكَ رِيَّاحُ الْمَوْتِ سَافِيَةً *** فَاسْتَبَقْنِي بَعْدَهَا لِلْوَيْلِ وَ الْحَرْبِ

بيان: روى أنه عليه السلام أنشد تلك الأبيات بعد انقضاء المحرم [من العام: ٣٧] و إرادته الشروع ثانيا في القتال.

قوله عليه السلام: «قل للذى»: أى قل للذى يحبني للطفى: لا تتوقع من أهل الزمان أن يعرفوا فضلى، فإنّ الناس لا يميزون بين أوراق الفضة و دنائير الذهب.

أو المعنى قل لمعاويه الذى غرّه منى ملطفه بتأخير الحرب فى المحرم، إنى لا أترك الحرب حتّى أميز بين المؤمن و المنافق.

و سفت الريح التراب: ذرّته. و حربه حربا كطلبه طلبا سلب ماله.

«١١»-فِيمَا أُجَابَ بِهِ بَعْضُ الْأَعَادِي فِي صِفِّينَ:

إِيَّاي تَدْعُو فِي الْوَعَا يَا ابْنَ الْأَرْبِ *** وَفِي يَمِينِي صَارِمٌ يُبْدِي اللَّهَبَ

مَنْ يَخْطُهُ مِنْهُ الْحِمَامُ يَنْسَرِبُ *** لَقَدْ عَلِمْتُ وَ الْعَلِيمُ ذُو أَدَبٍ

أَنْ لَسْتُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِالْأَدَبِ *** وَ عَنِ قَلِيلٍ غَيْرِ شَكٍّ أَنْقَلَبُ

بيان: الوغا: الحرب. و الأرب بالتحريك و بالكسر:- الحاجة و يستعمل في الاحتيال. و الحطو بوزن العلو:- تحريك الشى ء من الأول.

و الحمام بالكسر:- الموت. و الانسراب: الجريان. و العوان من الحروب:

ما قوتل فيها مرّه بعد أخرى.

«و عن قليل»: أى بعد زمان قليل. و [قوله:] «غير شك»: صفة لمقدّر و هو يقينا.

«١٢»-و مِنْهَا تَهْدِيداً لِمُعَاوِيَةَ وَ جُنُودِهِ:

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ صِفِّينَ دَارُنَا *** وَ دَارُكُمْ مَا لَاحَ فِي الْأُفُقِ كَوَكَبٌ

إِلَى أَنْ تَمُوتُوا أَوْ تَمُوتَ وَ مَا لَنَا *** وَ مَا لَكُمْ عَنْ حَوْمِهِ الْحَرْبِ مَهْرَبٌ

بيان: بالضّم و السكون أيضا: طرف السماء. و [قال الجوهرى] فى الصحاح:

حومه القتال: معظمه.

«١٣»-و مِنْهَا فِي مَدْحِ أَصْحَابِهِ فِي تِلْكَ الْمُحَارَبَةِ:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ أَصْحَابِي *** إِنْ كُنْتَ تَبْغِي خَبَرَ الصَّوَابِ

ص: ٤٠١

أَتَيْتُكَ عَنْهُمْ غَيْرَ مَا تَكْذَابٍ *** بِأَنَّهُمْ أَوْعِيَهُ الْكِتَابِ

صَبْرٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ وَالضَّرَابِ *** فَسَلْ بِذَلِكَ مَعْشَرَ الْأَخْرَابِ

بيان: «غير ما تكذاب» [لفظه] «ما» زائده و التكذاب بالفتح -: الكذب.

«١٤»- وَ مِنْهَا فِي مَثَلِهِ:

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ *** أَجَابُوا وَإِنْ أَعْصَبَ عَلَى الْقَوْمِ يَعْصِبُوا

هُمْ حَفِظُوا غَيْبِي كَمَا كُنْتُ حَافِظًا *** لِقَوْمِي أَجْرِي مِثْلَهَا إِنْ تَغَيَّبُوا

بُنُو الْحَرْبِ لَمْ تَتَّعِدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ *** وَ آبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَانْتَجَبُوا

بيان: حفظ الغيب للشخص: أن لا تفعل في غيبته ما يكرهه. و ضمير «مثلها» راجع إلى المحافظه.

قوله عليه السلام: «لم تتعد بهم أمهاتهم» قال الشارح: [هذا] دعاء [لهم]: أى لا تتعد أمهاتهم بما تمهم.

أقول: و يحتمل أن يكون من المقاعد من النساء، و هى التى قعدت عن الولد و الحيض. ذكره الجوهري.

و الأظهر أنه خبر و ليس بدعاء و الباء للتعديه، و المعنى لم تصر أمهاتهم سببا لعودهم عن الحرب لدناءتهن، فيناسب المصراع الثانى.

و [أيضا] قال [الجوهري]: [أنجب: ولد نجيبا، و امرأه منجبه و منجاب:

تلد النجباء.

ص: ٤٠٢

«١٥»- وَ مِنْهَا فِي مَدْحِ قَبَائِلٍ مِنْ عَشْكَرِهِ:

الْأَزْدُ سَيْفِي عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّهِمْ *** وَ سَيْفُ أَحْمَدَ مِنْ دَانَتْ لَهُ الْعَرَبُ

قَوْمٌ إِذَا فَاجَأُوا أَوْفُوا وَإِنْ غَلَبُوا *** لَا يَجْمَحُونَ وَلَا يَدْرُونَ مَا الْهَرَبُ

قَوْمٌ لِبُؤْسِهِمْ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ *** بِيضُ رِقَاقٍ وَ دَاوُدِيَّةٌ سَلَبُوا

الْبَيْضُ فَوْقَ رُءُوسٍ تَحْتَهَا الْيَلْبُ *** وَ فِي الْأَنَامِلِ سُمْرُ الْخَطِّ وَ الْقُضْبُ

الْبَيْضُ تَضْحَكُ وَ الْأَجَالُ تَنْتَحِبُ *** وَ السُّمُرُ تَرَعْفُ وَ الْأَرْوَاحُ تَنْتَهَبُ

وَ أَى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ لَيْسَ لَهُمْ *** فِيهِ مِنَ الْفِعْلِ مَا مِنْ دُونِهِ الْعَجَبُ

الْأَزْدُ أَزِيدُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ *** فَضْلًا وَ أَعْلَاهُمْ قَدْرًا إِذَا رَكِبُوا

وَ الْأَوْسُ وَ الْخَزْرَجُ الْقَوْمُ الَّذِينَ هُمْ *** آوُوا فَأَعْطُوا فَوْقَ مَا وَهَبُوا

يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ أَنْتُمْ مَعْشَرُ أَنْفٍ *** لَا تَضْعَفُونَ إِذَا مَا اسْتَدَّتِ الْحُقُبُ

وَ قَيْتُمُ وَ وَفَاءُ الْعَهْدِ شِيْمَتُكُمْ *** وَ لَمْ يُخَالَ قَدِيمًا صِدْقُكُمْ كَذِبُ

إِذَا غَضِبْتُمْ يَهَابُ الْخَلْقُ سَطَوَاتُكُمْ *** وَ قَدْ يَهُونَ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ الْغَضَبُ

يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ إِنِّي مِنْ جَمِيعِكُمْ رَاضٍ *** وَ أَنْتُمْ رُءُوسُ الْأَمْرِ لَا الذَّنْبُ

لَنْ تَيَاسَ الْأَزْدُ مِنْ رُوحٍ وَ مَغْفِرَةٍ *** وَ اللَّهُ يَكَلِّؤُكُمْ مِنْ حَيْثُ مَا ذَهَبُوا

طَبِئْتُمْ حَدِيثًا كَمَا قَدْ طَابَ أَوْلُكُمْ *** وَ الشُّوكُ لَا يُجْتَنَى مِنْ فَرْعِهِ الْعِنَبُ

وَ الْأَزْدُ جَزَتْوَمَهُ إِنْ سُوْبِقُوا سَبَقُوا *** أَوْ فُوحِرُوا فَخَرُوا أَوْ غُولِبُوا غَلِبُوا

أَوْ كُوْبِرُوا كَثُرُوا أَوْ صُوْبِرُوا صَبِرُوا *** أَوْ سُوْهِمُوا سَهِمُوا أَوْ سُوْلِبُوا سَلَبُوا

صَفَوْا فَأَصْفَاهُمْ الْمَوْلَى وَ لَائِيْتَهُ *** فَلَمْ يَشِبْ صَفْوُهُمْ لَهُوَ وَ لَا لِعَبِّ

هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ خُلُقًا فِي مَجَالِسِهِمْ *** لَا الْجَهْلُ يَغْرُوهُمْ فِيهَا وَ لَا الصَّخْبُ

الْغَيْثُ إِمَّا رَضُوا مِنْ دُونِ نَائِلِهِمْ *** وَ الْأَسَدُ يُرْهِبُهُمْ يَوْمًا إِذَا غَضِبُوا

أَنْدَى الْأَنْامِ أَكْفًا حِينَ تَسْأَلُهُمْ *** وَأَرْبَطُ النَّاسِ جَاشًا إِنْ هُمْ نُدِبُوا

وَ أَى جَمْعٍ كَثِيرٍ لَّا تُفَرِّقُهُ *** إِذَا تَدَانَتْ لَهُمْ عَسَانُ وَالنَّدَبُ

وَ اللَّهُ يُجْزِيهِمْ عَمَّا أَتَوْا وَ حَبُّوا *** بِهِ الرَّسُولَ وَ مَا مِنْ صَالِحٍ كَسَبُوا

ص: ٤٠٣

بيان: الأزدي: أبو حنيفة من اليمن. والإيفاء: الوفاء بالعهد، والإشراف على الشيء، وإعطاء الحق وأفيا.

وقال الجوهري: جمع الفرس: اعتزّ فارسه و غلبه. و جمحت المرأة زوجها:

و هو خروجها من بيته إلى أهلها قبل أن يطلقها. و جمع: أسرع. و المعترك: معركة الحرب. و البيض الرقاق: السيوف الرقيقة. و الداودية: الدروع المنسوبة إليه عليه السلام.

قوله: «سلبوا» أي أخذوها في الحرب من الأعدى. و قال الجوهري:

اليلب: الدروع اليمانية كانت تتخذ من الجلود بعضها إلى بعض. و يقال: اليلب:

كل ما كان من جنس الجلود و لم يكن من الحديد. و قال: يقال: رماح رواعف لما يقطر منها الدم أو لتقدمها في الطعن.

[و قوله:] «ما وهبوا» على المجهول كما صححه الشارح أو على المعلوم:

أي أعطوا أزيد مما عهدوا و وعدوا من الإيثار و الإفضال.

و [قال الزمخشري:] في الأساس: هو أنف قومه و هم أنف الناس [أي سادتهم] قال الحطيئة:

قوم هم الأنف و الأذنان غيرهم

و [قال الجوهري]: في الصحاح: روضه أنف بالضم-: أي لم يرعها أحد، و كأس أنف: إذا لم يشرب بها قبل ذلك. و أنف من الشيء يأنف أنفا و أنفه:

استنكف. يقال: ما رأيت أحمى أنفا و لا آنف من فلان.

و الحقب: جمع الحقبه بالكسر و هي السنين. و «قدیما» مفعول فيه: أي زمانا قديما. [و] «طبتهم حديثا»: أي جديدا. و الجرثومه بالضم-: الأصل. ذكره الجوهري و قال: ساهمته: قارعتة فسهمت أسهمه بالفتح صفوا: أي من الغش و الباطل.

[قوله:] «أصفاهم المولى ولايته»: أى أعطاهم الله محبته أو أخلص لهم كلَّ محبِّ محبته، أو أخلص الله لهم محبته إيَّاهم أو محبتهم له. قال الجوهري:

أصفيته الودَّ: أخلصته له و أصفيته بالشىء: آثرته به. وقال: شىء هين على فيعل -: أى سهل. و «هين» مخفف، و قوم هينون لينون. وقال: عراني هذا الأمر و اعتراني إذا غشيك. و قال: الصخب: الصياح و الجلبه.

و [لفظه] «ما» فى [قوله]: «إن ما [رضوا]» زائده كما فى قوله تعالى:

«فَإِذَا نَذَهَبْنَ بِكَ» [٤١ / الزخرف: ٤٣].

و النائل: العطاء، و المعنى أنهم إن رضوا فجودهم بحيث يعدّ الغيث أدون و أقلّ من عطائهم. و «يوما» مفعول فيه لقوله: «غضبوا». و الندى: الجود و فلان أندى من فلان إذا كان أكثر خيرا منه. و يقال: فلان رابط الجأش: أى يربط نفسه عن الفرار لشجاعته.

و ندبوا على بناء المفعول من قولهم: ندبه لأمر فانتدب له: أى دعاه له فأجاب. ذكره الجوهري و قال أيضا: الندب بالتحريك -: الخطر. و تقول:

رمينا ندبا: أى رشقا. و الندب، أيضا الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد:

و قال الفيروز آبادى: الندب بالتحريك الرشق و الخطر، و قبيله منها بشر بن حرب و محمد بن عبد الرحمن. و قال: غسان أبو قبيله باليمن منهم ملوك غسان، و ماء بين رمع و زييده من نزل من الأزد فشرّب منه سمى غسان و من لم يشرب فلا انتهى إليه.

و قال الشّارح: الواو فى «و الندب» بمعنى مع. و فيه نظر. و قوله: «من صالح» بيان ل «ما»: أى و ما كسبوا من صالح و ما عطف على ما.

«١٦»- وَ مِنْهَا مُحَاطِبًا لِعُثْمَانَ (١)

ص: ٤٠٥

١- الأبيات لا- تنطبق على قصّه عثمان، بل هى تمام الانطباق على قصّه أبى بكر، حيث كان يزعم هو و من على نزعته و خطواته أنّ تصديه للخلافه كان بمشوره من المهاجرين و الأنصار و تصويبهما، و من أجل أنّه من شجره النّبى و أقربائه. وأمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الأبيات يرد عليه ويفند كلتى حجتيه ويقول له: كيف تدعى أن خلافتك كانت بمشوره والحال أن كاه بنى هاشم و الأنصار كانوا غائبين عن أمرك و معارضين لك، وأنه لم يكن معك فى بدايه بيعتك إلا عمر بن الخطاب و أبو عبيده بن الجراح؟! و يرد على ثانى حجتيه بأنه إن كان القرب إلى النبى صلى الله عليه وآله من جهات الأولويه بالخلافه، فلازم هذا أن يكون الأقرب إلى النبى و الصق به أولى بالخلافه من غيره فما بالك تقمصت قميص الخلافه مع حضور الأقرب، واحتججت على خصيمك بحجه غيرك؟! و مما يدل على أن الكلام فى هذه الأبيات مع أبى بكر دون عثمان، ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى منشور الكلام، و رواه عنه جماعه منهم السيد الرضى فى المختار: (١٨٥) أو ما حوله من الباب الثالث من كتاب نهج

وَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورَى مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ***فَكَيْفَ بِهِذَا وَالمُشِيرُونَ غُيِّبَ

وَإِنْ كُنْتَ بِالقُرْبَى حَجَجْتَ حَصِيمَهُمْ***فَعَيْزُكَ أَوْلَى بِالنَّبِيِّ وَأَقْرَبُ

بيان: قال الشارح: قوله عليه السلام: «والمشيرون غيب»: إشاره إلى ما

قاله الحافظ إسماعيل من أنّ طلحه كان غائباً، ولما دفن عمر قعد عثمان وعلّي و الزبير و عبد الرحمن و سعد يتشاورون، فأشار عثمان على عبد الرحمن بالدخول فى الأمر فأبى و قال: لست بالذى أنافسكم على هذا الأمر، فإن شئتم اخترت لكم منكم واحداً. فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فأقبل الناس كلهم إليه فأخذ يتشاور حتى جاء فى الليلة الثالثة إلى باب المسور بن مخرمه بعد هوى من الليل، فضرب الباب و قال: ادع لى الزبير و سعداً. فجاءا و شاورهما، ثم أرسل إلى عثمان فدعاه فواجه حتى فرّق بينهما المؤذن، فلما صلوا الصبح اجتمعوا و أرسل عبد الرحمن إلى من حضر من المهاجرين و الأنصار و أمراء الأجناد فبايع عثمان و بايعوه.

ص: ٤٠٦

و أقول: هذا إن ثبت أن الخطاب كان لعثمان كما ذكره الشارح، وإلا فيمكن أن يكون الخطاب لأبي بكر، فالمراد بالمشيرين بنو هاشم و أتباعهم.

و قوله: «و إن كنت بالقربى» إلخ بهذا أنسب، لما عرفت أنهم احتجوا على الأنصار بالقرايه و قد مرّ مثل هذا الكلام منه عليه السلام فى الشر.

«١٧»-و مِنْهَا فِى تَهْدِيدِ مَنْ اجْتَرَأَ عَلَيْهِ فِى الْوَعَا:

يَا جَامِعًا لِسَمَلِهِ سَاعَاتِهِ*** وَ دَنْتَ مَيْتَهُ وَ حَانَ وَفَاتُهُ

ارْجِعْ فَإِنِّى عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا*** لَيْتَ يَكُرُّ عَلَى الْعِدَى جِرَاتُهُ

بيان: «و دنت» معطوف على «جامعا» كقوله تعالى: «فَالِقِ الْأُصْبَاحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا» [٩٦ / الأنعام: ٤]

«١٨»-و مِنْهَا فِى اسْتِئْذَانِ الْقِتَالِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

هَلْ يَدْفَعُ الدَّرْعُ الْحَصِينُ مَيْتَهُ*** يَوْمًا إِذَا حَضَرَتْ لَوْقَتِ مَمَاتِى

إِنِّى لَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مُجْمَعٍ*** يَوْمًا يُؤُولُ لِفِرْقِهِ وَ شَنَاتِ

يَا أَيُّهَا الدَّاعِى النَّذِيرُ وَ مَنْ بِهِ*** كَشَفَ الْإِلَهَ رَوَاكِدَ الظُّلُمَاتِ

أَطْلِقْ فَدَيْتِكَ لِابْنِ عَمِّكَ أَمْرَهُ*** وَ أَرْمِ عِدَاتِكَ عَنْهُ بِالْجَمْرَاتِ

فَالْمَوْتُ حَقٌّ وَ الْمَيْتَةُ شَرْبُهُ*** تَأْتِى إِلَيْهِ فَبَادِرِ الزَّكَّوَاتِ

بيان: «الرواكذ»: الثوابت «فبادر الزكوات»: أى بادر ابن عمك ما يوجب زكاه النفوس و طهارتها من الذنوب و ذمائم الأخلاق.

«١٩»-و مِنْهَا خِطَابًا لِفَاطِمَةَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ:

قَرَّبِي ذَا الْفَقَارِ فَاطِمٌ مِنِّي *** فَأَحَى السَّيْفُ كُلَّ يَوْمِ هِيَاجٍ

قَرَّبِي الصَّارِمِ الْحَسَامِ فَإِنِّي *** رَاكِبٌ فِي الرِّجَالِ نَحْوِ الْهِيَاجِ

وَرَدَ الْيَوْمَ نَاصِحًا يُنذِرُ النَّاسَ *** جِيُوشُ كَالْبُخْرِ ذِي الْأَمْوَاجِ

وَرَدُّوا مُسْرِعِينَ يَبْغُونَ قَتْلِي *** وَ أَيْبِكَ الْمَحْبُوبِ بِالْمِعْرَاجِ

وَ خَرَابِ الْأَوْطَانِ وَ قَتَلَ النَّاسِ *** وَ كُلُّ إِذَا أَصْبَحَ لَاجِي

سَوْفَ أَرْضِي الْمَلِيكَ بِالضَّرْبِ مَا عِشْتُ *** إِلَى أَنْ أَنَالَ مَا أَنَا رَاجٍ

مِنْ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ أَوْ يَأْتِي الْمَوْتُ *** شَهِيداً مِنْ شَاخِبِ الْأَوْدَاجِ

بيان: يوم الهياج بالكسر-: يوم القتال. و الصارم بكسر الراء و الحسام بالضم-: السيف القاطع.

و قال الشارح: الهياج: جمع الهائج، و هو الفحل يشتهي الضراب.

و [قوله:] «ناصرحا» مفعول [لقوله:] «ورد» و الواو في قوله: «و أيبك» للقسم أو عطف على ضمير المتكلم في [قوله:] «قتلي» على مذهب من جوزة. و «خراب» معطوف على «قتلي» قوله: «أصبح لاج»: أي ملتجنا إلى. و الشخب: السيلان.

و الودجان: عرقان في العنق. و «من» بيانيته أو ابتدائيته و لا يخفى توجيهها على اللبيب.

«٢٠»- وَ مِنْهَا فِي الشُّكْوَى [مِمَّنْ يَتَّظَاهِرُ بِالْخُلَّةِ وَ يُبْطِنُ الْخِلَافَ:]

كُلُّ خَلِيلٍ لِي خَالَئُهُ *** لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً

فَكُلُّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ تَعَلَّبٍ *** مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

بيان: الواضحة: الأسنان التي تبدو عن الضحك.

«٢١»- وَ مِنْهَا [مَا أَنْشَدَهُ] عِنْدَ بِنَاءِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ** وَمَنْ يَبِيْتُ رَاكِعًا وَ سَاجِدًا

يَدَأُبُ فِيهَا قَائِمًا وَ قَاعِدًا** وَمَنْ يَكُرُّ هَكَذَا مُعَانِدًا

وَ مَنْ يَرَى عَنِ الْعُبَارِ حَائِدًا

«٢٢»- وَ مِنْهَا فِي عَرْضِ الْإِيمَانِ عَلَى سَيِّدِ الْأَنَامِ:

يَا شَاهِدَ [اللَّهِ] عَلَيَّ فَاشْهَدْ** إِنِّي عَلَى دِينِ النَّبِيِّ أَحْمَدَ

مَنْ شَكَّ فِي الدِّينِ فَإِنِّي مُهْتَدِي** يَا رَبِّ فَاجْعَلْ فِي الْجَنَانِ مَوْرِدِي

«٢٣»- وَ مِنْهَا فِي الْإِعْتِدَارِ مَنْ قَتَلَ مَنْ قَتَلْتَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ:

قُرَيْشٌ بَدَّتْنَا بِالْعَدَاوَةِ أَوْلًا** وَ جَاءَتْ لِتُطْفِئَ نُورَ رَبِّ مُحَمَّدٍ

بِأَفْوَاهِهِمْ وَ الْبَيْضُ بِالْبَيْضِ تَلْتَقِي** بِأَيْدِيهِمْ مِنْ كُلِّ عَضْبٍ مُهَنْدٍ

وَ خَطِيئِهِ قَدْ سَقَفَتْ سَمَهْرِيَّهَ** أَسْنَتْهَا قَدْ حُوْدَتْ بِمُحَدِّدٍ

فَقُلْنَا لَهُمْ: لَا تَبْعَثُوا الْحَرْبَ وَ اسْلَمُوا** وَ فَيُتُوا إِلَى دِينِ الْمُبَارَكِ أَحْمَدَ

فَقَالُوا: كَفَرْنَا بِالَّذِي قَالَ إِنَّهُ** يُوعِدُنَا بِالْحُكْمِ وَ الْحَشْرِ فِي عَدٍ

فَقَتَلْتَهُمْ وَ اللَّهُ أَفْضَلُ قُرْبِهِ** إِلَى رَبِّنَا الْبَرِّ الْعَظِيمِ الْمُمَجِّدِ

بيان: «بدت»: من البدو، أو من المهموز. والعضب: السيف القاطع. والمهند:

السيف المطبوع من حديد الهند. و تثقيف الرماح: تسويتها. ذكره الجوهري و قال: الاسمهرار: الصلابه و الشده. و السمهريه:

القناه الصلبيه. و يقال: [هى] منسوبه إلى سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح يقال: رمح سمهرى و رماح سمهريه. و محادثه السيف:

جلاؤه. و السلم بالتحريك:- الخلوص. و الأظهر أنه من السلام بمعنى الصلح. و الفىء: الرجوع. و القتله

بالكسر-: القتل.

«٢٤»-وَمِنْهَا خِطَابًا لِسَعِيدِ بْنِ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بِقُدْرِهِ *** حَتَّى عَلَا فِي عَرْشِهِ فَتَوَحَّدا

بَعَثَ الَّذِي لَمْ يَمِثْلُهُ فِيمَا مَضَى *** يُدْعَى بِرَأْفَتِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا

فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ وَ مُحَاسِبٌ *** فَالَى مَتَى تَبْغِي الضَّلَالَةَ وَ الرَّدَى

أَقْبِلْ إِلَى الْإِسْلَامِ إِنَّكَ جَاهِلٌ *** وَ تَجَنَّبِ الْعُزَى وَ رَبِّكَ فَاعْبُدَا

وَ اللَّاتِ وَ الْهَجْرَاتِ فَاهْجُرِي إِنِّي *** أَحْشَى عَلَيْكَ عَذَابَ يَوْمِ سَرْمَدًا

بيان: الهجرات: الهذيانات.

«٢٥»-وَمِنْهَا فِي الْمَفَاخِرِ:

أَنَا أَخُو الْمُصْطَفَى لَا شَكَّ فِي نَسْبِي *** مَعَهُ رُبِّيْتُ وَ سَبَطَاهُ هُمَا وَلَدِي

جَدِّي وَ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ مُتَّحِدٌ *** وَ فَاطِمٌ زَوْجَتِي لَا قَوْلُ ذِي فَئِدِ

صَدَقْتُهُ وَ جَمِيعَ النَّاسِ فِي ظُلْمٍ *** مَنِ الضَّلَالَةَ وَ الْإِشْرَاكَ وَ التَّنَكُّدِ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَؤدًا لَا شَرِيكَ لَهُ *** الْبِرِّ بِالْعَبْدِ وَ الْبَاقِي بِلَا أَمَدِ

بيان: الفند: ضعف الرأى من هرم. و النكد بالتحريك-: أيضا الشده.

«٢٦»-وَمِنْهَا [مَا] قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ قُرْبِهِ مِنَ الْبَصْرَةِ:

وَ إِنِّي قَدْ حَلَلْتُ بَدَارِ قَوْمٍ *** هُمْ الْأَعْدَاءُ وَ الْأَكْبَادُ سُودٌ

هُمْ إِنْ يَظْفَرُوا بِي يَمْتَلُونِي *** وَ إِنْ قُتِلُوا فَلَيْسَ لَهُمْ خُلُودٌ

ص: ٤١٠

«٢٧»- وَ مِنْهَا مُخَاطِبًا لِإِنِّهِ مُحَمَّدٍ [ابنِ الْحَنَفِيَّةِ] فِي حَرْبِ الْجَمَلِ:

أَطْعُنْ بِهَا طَعْنَ أَبِيكَ تُحَمَّدُ** لاَ خَيْرَ فِي حَرْبٍ إِذَا لَمْ تُوقَدْ

بِالْمَشْرِفِيِّ وَ الْقَنَا الْمُسَدَّدِ

بيان: الضمير في [قوله:] «توقد» راجع إلى الحرب قال تعالى: كَلِّمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ وَ المشرفي بالفتح-: السيف المنسوب إلى مشارف الشام.

«٢٨»- وَ مِنْهَا مُخَاطِبًا لِلْأَشْعَثِ [بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ] فِي صِفِّينَ:

أَصْبِرْ عَلَيَّ تَعَبِ الْإِدْلَاجِ وَ السَّهْرِ** وَ بِالرَّوَّاحِ عَلَيَّ الْحَاجَاتِ وَ الْبِكْرِ

لَا تَضْجِرَنَّ وَ لَا يُعْجِزُكَ مَطْلَبُهَا** فَالْتُّجُحُ يَتَلَفُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَ الضَّجْرِ

إِنِّي وَجَدْتُ وَ فِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً** لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الْأَثَرِ

وَ قُلْ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطَالِبُهُ** فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ

بيان:

رُوي أَنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ دَخَلَ عَلَيْهِ بِصِفِّينَ وَ هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ظَهِيرَهُ فَقَالَ:

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ دَعُوبٌ بِاللَّيْلِ [وَ] دَعُوبٌ بِالنَّهَارِ؟ [قَالَ:] فَاسْتَصْحَبَ مِنْ صَلَاتِهِ وَ هُوَ يَقُولُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ.

وَ الإِدْلَاجُ: السَّيْرُ بِاللَّيْلِ. وَ الْبِكْرُ: جَمْعُ الْبِكْرَةِ.

«٢٩»- وَ مِنْهَا فِي الشُّكَايَةِ عَنِ أَهْلِ الزَّمَانِ:

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ** وَ الْمُتَكْرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ

وَ بَقِيَتْ فِي خَلْفِ يُرِيْنُ بَعْضُهُمْ** بَعْضًا لِيُدْفَعَ مُعَوَّرٌ عَنْ مُعَوَّرٍ

سَلَكُوا بَنِيَّاتِ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا** مُتَنَكِّبِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَكْبَرِ

بيان: الإعوار: الرية. و مكان معور: [أى] يخاف فيه القطع. و العوره: كلما يستحي منه. و بنيات الطريق: الطرق الصغيره المنشعبه من الجاده.

«٣٠»- وَ مِنْهَا فِي [بِيَانٍ] حُسْنِ خُلُقِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أُرِيدُ بِذَاكُمْ أَنْ يَهْشُوا لِطَلْعَتِي *** وَ أَنْ يُكْتَبُوا بَعْدِي الدُّعَاءَ عَلَى قَبْرِى
وَ أَنْ يَمْتَحُونِى فِي الْمَجَالِسِ وَ دَهُمُ *** وَ إِنْ كُنْتُ عَنْهُمْ غَائِبًا أَحْسِنُوا ذِكْرِي
بيان: بذاكم: أى بالمزاح. و الهشاشه: الارتياح و الخفه للمعروف. و الطلعه:
الرؤيه.

«٣١»- وَ مِنْهَا فِي ذَمِّ بَعْضِ أَهْلِ زَمَانِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مَا فِيكَ خَيْرٌ وَ لَا مَيْرٌ يُعَدُّهُ *** فَصَيِّتْ مِنْكَ لِبَانَاتِي وَ أَوْطَارِي
فَإِنْ بَقِيَتْ فَلَا تُزْجِي لِمَكْرَمِهِ *** وَ إِنْ هَلَكْتَ فَمَدْمُومًا إِلَى النَّارِ

بيان: قال الجوهرى: الميره: الطعام يمتاره الإنسان. و قد مار أهله يميرهم ميرا. و منه قولهم: ما عندهم خير و لا مير. و اللبانه و الوطر: الحاجه.

«٣٢»- وَ مِنْهَا مُخَاطَبًا لِبَعْضِ أَزْوَاجِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِلَى كَمْ يَكُونُ الْعَدْلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ *** لِمَا لَا تَمْلِيَنِ الْقَطِيعَةَ وَ الْهَجْرَا
رُؤَيْدِكَ إِنَّ الدَّهْرَ فِيهِ كِفَايَةٌ *** لِتَفْرِيقِ ذَاتِ الْبَيْتِ فَانْتَظِرِي الدَّهْرَا

ص: ٤١٢

بيان: العذل: الملامه. و قال شارح [الديوان]: التملية: إيقاد النار بلا حطب.

و لم أره فيما عندنا من كتب اللغة، و يمكن أن يكون من الإملاء بمعنى الإمهال و التأخير، أو من الملاهل و الأخير أظهر. و رويدك اسم فعل بمعنى أمهل.

«٣٣»- وَ مِنْهَا فِي ذِكْرِ هِجْرِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ وَ مَبِيتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فِرَاشِهِ، رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ وَ غَيْرُهُ (١)

وَقَيْتُ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا*** وَ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَ بِالْحَجْرِ

رَسُولَ إِلَهٍ الْخَلْقِ إِذْ مَكَّرُوا بِهِ*** فَجَاهُ ذُو الطُّولِ الْكَرِيمِ مِنَ الْمَكْرِ

وَ بَتُّ أَرَاعِيهِمْ مَتَى يَنْشُرُونِي*** وَ قَدْ وَطَّئْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَ الْأَسْرِ

وَ بَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَارِ آمِنًا*** مَوْقِي وَ فِي حِفْظِ الْإِلَهِ وَ فِي سِتْرِ

أَقَامَ ثَلَاثًا ثُمَّ دَمَّتْ قَلَائِصُ قَلَائِصُ*** يَفْرِينِ الْحَصَا أَيْنَمَا تَفْرِي

أَرَدْتُ بِهِ نَصْرَ الْإِلَهِ تَبْتَلًا*** وَ أَضْمَرْتُهُ حَتَّى أَوْسَدَ فِي قَبْرِي

بيان: نشرت الخشبه أنشرها إذا قطعتها بالمنشار. و النشر: البسط و التفريق.

و القلوص: الناقه الشابه، و جمعه قلص [على زنه عنق] و جمعه قلائص. و الفري:

القطع. و «تفري» يحتمل الخطاب، و الشارح حملة على الغيبه و أرجع الضمير إلى «القلائص». و التبتل: الانقطاع عن الدنيا إلى الله تعالى.

وَ رَوَى [الْمَيْبُذِيُّ] فِي [شَرْحِ] الدِّيَوَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكِ عَنْ أَبِيهِ

ص: ٤١٣

١- رواه الشيخ الطوسي في أول الجزء (١٦) من أماليه: ج ١، ص ٤٥٨ ط بيروت.

أَنَّهُ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ عَلَى بَابِ الْمَسِيدِ جِدٍ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّكَ رَبُّهُمْ! فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: وَيَلَكُمْ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ مِثْلَكُمْ أَكَلُ الطَّعَامَ وَ أَشْرَبُ الشَّرَابَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ ارْجِعُوا.

فَمَاتُوهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَ الثَّلَاثِ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: وَ اللَّهُ إِنْ تُبِيتُمْ وَ إِلَّا قَتَلْتُكُمْ أَحَبُّتُ قِتْلَهُ. فَدَعَا قَتْبَرَ وَ أَتَى بِتَعْدُومٍ فَحَفَرَ لَهُمْ أَحْدُودًا بَيْنَ بَابِ الْمَسِيدِ وَ الْقَصِيرِ، فَدَعَا بِالْحَطَبِ فَطَرَحَهُ وَ النَّارُ فِيهِ وَ قَالَ: إِنِّي طَارِحُكُمْ فِيهَا أَوْ تَرْجِعُوا. فَأَبَوْا فَقَذَفَ بِهِمْ فِيهَا حَتَّى اخْتَرَقُوا.

وَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَمْ يُحْرِقْهُمْ وَ إِنَّمَا ادَّخَنَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَمَّا رَأَيْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا *** أَوْقَدْتُ نَارِي وَ دَعَوْتُ قَتْبَرَ

ثُمَّ اخْتَفَرْتُ حُفْرًا وَ حُفْرًا *** وَ قَتْبَرَ يَحِطُّمُ حَطْمًا مُنْكَرًا

«٣٤»- وَ مِنْهَا فِي مَدْحِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَا خَيْرُهُمْ نَسَبًا *** وَ نَحْنُ أَفْخَرُهُمْ بَيْتًا إِذَا فَخَرُوا

رَهْطُ النَّبِيِّ وَ هُمْ مَاوَى كَرَامَتِهِ *** وَ نَاصَرُوا الدِّينَ وَ الْمَنْصُورُ مَنْ نَصَرُوا

وَ الْأَرْضُ تَعْلَمُ أَنَا خَيْرُ سَاكِنَيْهَا *** كَمَا بِهِ تَشْهَدُ الْبَطْحَاءُ وَ الْمَدْرُ

وَ الْبَيْتُ ذُو السِّرِّ لَوْ شَاءُوا يُحَدِّثُهُمْ *** نَادَى بِذَلِكَ رُكْنُ الْبَيْتِ وَ الْحَجْرُ

بيان: لعل [المراد من] علم الأرض: علمها على تقدير الحياة، أو المراد أهل الأرض. و شهاده البطحاء و أمثالها أيضا بلسان الحال أو أهلها.

«٣٥»- وَ مِنْهَا فِي الْفَخْرِ وَ إِظْهَارِ الْمَكَارِمِ:

إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيَّا مَعْدٌ وَ مَدْحِجٌ *** بِمَعْرَكِهِ يَوْمًا فَإِنِّي أَمِيرُهَا

مُسَلَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي فِي الْوَعَا *** وَ مَكْلُومَةٌ لِبَائِتِهَا وَ نُحُورُهَا

حَرَامٌ عَلَيَّ أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ *** وَ تَنْدَقُ مِنْهَا فِي الصُّدُورِ صُدُورَهَا

بيان: معد بالفتح -: أبو العرب. و مذحج بفتح الميم و الذال المعجمه و تقديم الحاء على الجيم -: أبو قبيله. و الأكفال: جمع الكفل. و الغرض أنا لا نفر في الحرب و لا نتبع المدبر.

«٣٦»- وَ مِنْهُ فِي مِثْلِهِ، وَ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَهَا لَمَّا بُوِيَحَ مَنْ قَبْلَهُ بِالْخِلَافَةِ:

أُغْمِضْ عَيْنِي عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ *** وَ إِنِّي عَلَى تَرْكِ الْغُمُوضِ قَدِيرٌ

وَ مَا مِنْ عَمَى أُغْضِي وَ لَكِنْ رُبَّمَا *** تَعَامَى وَ أَعْصَى الْمَرْءُ وَ هُوَ بَصِيرٌ

وَ أَمْسَكْتُ عَنْ أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهُ *** وَ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْمَقَالِ أَمِيرٌ

أُصْبِرُ نَفْسِي فِي اجْتِهَادِي وَ طَاقَتِي *** وَ إِنِّي بِأَخْلَاقِ الْجَمِيعِ خَبِيرٌ

«٣٧»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكَايَةِ مِمَّنْ خَانَهُ وَ خَالَفَهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ:

تَلُكُمُ قُرَيْشٌ تَمَنَانِي لِيَتَّقِلَنِي *** فَلَا وَ رَبِّكَ مَا بَزُوا وَ لَا ظَفَرُوا

فَإِنْ بَقِيَتْ فَرَهْنُ ذِمَّتِي لَهُمْ *** بَدَاتِ وَ ذَقِينِ لَا يَعْفُوا لَهَا أَتْرُ

وَ إِنْ هَلَكْتُ فَإِنِّي سَوْفَ أُرِثُهُمْ *** ذُلَّ الْحَيَاةِ فَقَدْ خَانُوا وَ قَدْ عَدَرُوا

إِمَّا بَقِيَتْ فَإِنِّي لَسْتُ مُتَّخِذًا *** أَهْلًا وَ لَا شِيْعَةً فِي الدِّينِ إِذْ فَجَرُوا

قَدْ بَايَعُونِي وَ لَمْ يُوفُوا بَبَيْعَتِهِمْ *** وَ مَا كَرُونِي فِي الْأَعْدَاءِ إِذْ مَكَّرُوا

وَ نَاصِبُونِي فِي حَرْبٍ مُضَرَّمَةٍ *** مَا لَمْ يُلَاقِ أَبُو بَكْرٍ وَ لَا عُمَرُ

بيان: في بعض النسخ: رواه أبو عمرو بن العلاء، و ابن درستويه، و قال بعد البيتين الأولين: «قال أبو عثمان المازني لم يصح عندنا

[أنه] تكلم بشيء من

الشعر إلاً هذين البيتين».

قلت: هذا القول منه لا يدل على أنه لم يصح أصلاً [حتى عند غيره]، وقد يصح عند غيره أشياء لا تحصى.

[ثم قال:] وزاد غيرهما. ثم ذكر باقى الأبيات.

و «تمنى»: أصله تمنى. [وقوله:] «ما بزوا»: ما غلبوا. و فى بعض النسخ [ذكرت اللفظه] بالراء المهملة. و الرهن بمعنى المفعول [:
أى المرهون]. و الذمه:

ما يذم الرجل على إضاعته من عهد. و الودق: المطر.

و فى [كتاب] الأساس: «حرب ذات ودقين»: شَبَّهت بسحابه ذات مطرتين شديدتين.

و قال الجوهري: ذات ودقين: الداھيه: أى [الداھيه] ذات وجهتين كأنها جاءت من وجهين. و أصل «إمّا» إن ما.

«٣٨»- وَ مِنْهُ بَعْدَ قَتْلِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ:

أَشْكُوا إِلَيْكَ عُجْرِي وَ بُجْرِي *** وَ مَعْشَرًا أَعْشَوْا عَلَيَّ بَصْرِي

إِنِّي قَتَلْتُ مُضْرِي بِمُضْرِي *** جَدَعْتُ أَنْفِي وَ قَتَلْتُ مَعْشَرِي

بيان: قال [ابن الأثير نقلاً عن الهروي-] فى [مادّه «بجر» من كتاب] النهايه:

فى حديث على عليه السلام: «أشكوا إلى الله عجري و بجرى».

أى همومى و أحزانى. و أصل العجره: نفخه فى الظهر، فإذا كانت فى السره فهى بجره.

و قيل: العجر: العروق المتعقده فى الظهر، و البجر: العروق المتعقده فى البطن، ثم نقلاً إلى الهموم و الأحزان، أراد أنه يشكو إلى
الله أموره كلها ما ظهر

منها و ما بطن.

و الإغشاء: الستر. و مضر: قبيله أبوهم مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

و الجدع بالدال المهمله-: قطع الأنف.

«٣٩»-و مِنْهُ خِطَابًا لِابْنِ الْعَاصِ فِي [مَعْرَكِهِ] صَفِينِ:

يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْكَرًا** كَذِبًا عَلَى اللَّهِ يَشِيبُ الشَّعْرَا

يَسْتَرِقُ السَّمْعَ وَ يُغْشَى الْبَصْرَا

مَا كَانَ يَرْضَى أَحْمَدُ لَوْ خُبِرَا** أَنْ تَعْدِلُوا وَصِيَّهُ وَ الْأَبْتَرَا

شَانِي النَّبِيِّ وَ اللَّعِينِ الْأَخْزَرَا** كِلَاهُمَا بِجُنْدِهِ قَدْ عَسَكَرَا

قَدْ بَاعَ هَذَا دِينَهُ إِذْ فَجَرَا** بِمُلْكِ مِصْرٍ إِنْ أَصَابَا ظَفْرًا

مَنْ ذَا بَدُنِيَا بَيْعُهُ قَدْ خَسِرَا

يَا ذَا الَّذِي يَطْلُبُ مِنِّي الْوَتْرَا** إِنْ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَزُورَ الْقَبْرَا

حَقًّا وَ تَصَلِّيَ بَعْدَ ذَاكَ الْجَمْرَا** أَسْعَطَكَ الْيَوْمَ ذُعَافًا صَبْرًا

لَا تَحْسَبْنِي يَا ابْنَ عَاصٍ عَسِيرًا** سَلْ بِي بَدْرًا ثُمَّ سَلْ بِي خَيْبَرَا

كَانَتْ قُرَيْشُ يَوْمَ بَدْرِ جَزْرًا

إِنِّي إِذَا مَا الْحَرْبُ يَوْمًا حَضْرَا** أَصْرَمْتُ نَارِي وَ دَعَوْتُ قَتْبَرًا

قَدِّمِ لِي لَوَائِي لَا تُؤَخِّرْ حَذْرًا** لَنْ يَنْفَعَ الْحَاذِرَ مَا قَدْ حَذْرَا

وَ لَا أَخَا الْحِيَلِ عَمَّا قُدْرَا** إِنْ الْحَذَارَ لَا يَرُدُّ الْقَدْرَا

لَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ مَوْتًا أَحْمَرَا** دَعَوْتُ هَمْدَانَ وَ ادْعُوا حِمَيْرَا

(١)

لَوْ أَنَّ عِنْدِي يَوْمَ حَرْبِي جَعْفَرًا** أَوْ حَمْرَةَ اللَّيْثِ الْهُمَامَ الْأَزْهَرَا

رَأَتْ قُرَيْشٌ نَجْمَ لَيْلٍ ظَهَرَ (٣)

ص: ٤١٧

-
- ١- كذا فى أصلى من طبع الكمبانى من البحار، و فى كتاب صفين: عبأت همدان وعبوا حميرا،
 - ٢- كذا فى طبع الكمبانى من البحار، و فى كتاب صفين: لو أن عندى يا ابن هند جعفرا *** أو حمزه القرم الهمام الأزهرا
 - ٣- الأبيات المذكوره فى وسط الجزء الأول من كتاب صفين ص ٤٣ ط مصر، بمغايره فى بعض الألفاظ.

أَقُولُ: رَوَى الْأَبِيَّاتِ نَضْرُ بْنُ مُرَّاحِمٍ فِي كِتَابِ صِفِّينَ وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ:

«وَادْعُوا حَمِيرًا»:

حَتَّى يَمَانٍ يُعْظُمُونَ الْخَطْرًا*** قَزْنٌ إِذَا نَاطَحَ قَزْنًا كَسْرًا

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ لَا تَدِبُّ الْخَمْرًا*** أَرُوذٌ قَلِيلًا أَبَدٌ مِنْكَ الضَّجْرَا

لَا تَحْسَبْنِي يَا ابْنَ حَرْبٍ عَمْرًا*** وَ سَلْ بِنَا بَدْرًا مَعًا وَ خَيْرًا

كَانَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرِ جَزْرًا*** إِذْ وَرَدُوا الْأَمْرَ فَذَمُّوا الصَّدْرَا

بيان:

«الأبتر الشانى»: هو عمرو بن العاص. «و اللعين الأخرز» معاوية.

و الأخرز: الضيق العين. أو الذى ينظر بمؤخر العين.

و قال الشارح: الأبتر معاوية، و الأخرز [هو] عمرو.

و هو ينافى ما ذكره الخاص و العام أن قوله [تعالى]: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ نزل فى عمرو. و الوتر: الجنايه. و الإسعاط: صبب الدواء فى الأنف. و الذعاف: السم. و موت ذعاف: أى سريع. و الصبر: المر.

و قال الجوهري: جزر السباع: اللحم الذى تأكله يقال: تركوهم جزرا بالتحريك إذا قتلوهم. [قوله عليه السلام: «أضرمت نارى»:] أى نار الغضب. و [قال الجوهري] فى الصحاح: موت أحمر يوصف بالشده.

قوله عليه السلام: «رأت قريش»: أى يصير عليهم اليوم ليلا لشده الأمر.

«٤٠»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكُوى:

ص: ٤١٨

صَبْرَتْ عَلَى مَرِّ الْأُمُورِ كَرَاهَةً وَأَبْقَيْتُ فِي ذَاكَ الصُّبَابِ مِنَ الْأَمْرِ

الصبا به بالضم-: البقيه من الماء و الجمع صباب [أو صبابات] و هو كناية عن الخلافه و ما أصابه منها.

و فى بعض النسخ: [الضباب] بالضاد المعجمه و هى سحابه تغشى الأرض كالدخان، فتكون كناية عما لحقه و بقى عليه من الشدائد و المحن.

«٤١»-و مِنْهُ خِطَابًا لِأَصْحَابِهِ فِي صِفِّينَ:

دَبُّوا دَبِيبَ النَّهْلِ قَدْ آنَ الظَّفَرُ*** لَا تُنْكِرُوا فَالْحَرْبُ تَرْمِي بِالشَّرِّ

إِنَّا جَمِيعًا أَهْلُ صَبْرٍ لَا خَوْرٍ

بيان: الخور بالتحريك-: الضعف.

«٤٢»-و مِنْهُ شِكَايَةٌ عَنِ حَيْلِهِ [عَمْرٍو] بِنِ الْعَاصِ فِي التَّحْكِيمِ:

لَقَدْ عَجَزْتُ عَجْزًا مَنْ لَا يَقْتَدِرُ*** سَوْفَ أَكَيْسُ بَعْدَهَا وَ أَسْتَمِرُّ

أَرْفَعُ مِنْ ذَيْلِي مَا كَانَ يَجْرُ*** قَدْ مُجْمَعُ الْأَمْرِ الشَّيْتِ الْمُتَشْرِ

«٤٣»-و مِنْهُ فِي الشُّكَايَةِ عَنِ قَلْبِ الْأَنْبِيسِ الْمُوَافِقِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا شَرِيكَ لَهُ*** دَأْبِي فِي صُبْحِهِ وَ فِي غَلَسِهِ

لَمْ يَبْقَ لِي مُونِسٌ فَيُؤْنِسَنِي*** إِلَّا أَنْبِيسُ أَخَافُ مِنْ أَنْبِيسِهِ

فَاعْتَرَلَ النَّاسَ مَا اسْتَطَعَتْ وَ لَا*** تَزَكُنْ إِلَيَّ مَنْ تَخَافُ مِنْ دَنْبِهِ

فَالْعَبْدُ يَرْجُو مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ*** وَ الْمَوْتُ أَدْنَى إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ

بيان: الغلس: ظلمه آخر الليل.

«٤٤»- وَ مِنْهُ فِي الْمُفَاخَرَةِ:

أَتَحْسَبُ أَوْلَادَ الْجَهَالَةِ أَنَّنَا *** عَلَى الْخَيْلِ لَسْنَا مِثْلَهُمْ فِي الْفَوَارِسِ
فَسَائِلُ بَنِي بَدْرِ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ *** بِقَتْلِي ذَوِي الْأَقْرَانِ يَوْمَ التَّمَارِسِ
وَ إِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْحَرْبَ سُبَّهُ *** وَ لَا نَنْتَنِي عِنْدَ الرَّمَاحِ الْمَدَاعِسِ
وَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ كَالْبَدْرِ بَيْنَنَا *** بِهِ كَشَفَ اللَّهُ الْعَدَا بِالتَّنَاسِ
فَمَا قِيلَ فِينَا بَعْدَهَا مِنْ مَقَالِهِ *** فَمَا غَادَرَتْ مِنَّا جَدِيدًا لِلْبَاسِ

بيان: «بنو البدر»: من حضرها. و تمارسوا في الحرب: تضاربوا. و السبه بالضّم-: عار يسبّ به. و المدعاس: الرمح الذي لا ينثنى. و المدعس: الرمح يدعس به. «بالتناكس»: أى بانقلاب رايتهم أو بانهزام.

قوله عليه السلام: «فما غادرت»: يحتمل أن يكون المراد عدم رضاه بما ذكره فيه الغالون: أى ما ذكروه أبلى ثيابنا و أذهب عزّنا. أو يكون إشاره إلى ما ذكره القالون المبعضون و لعله أظهر.

و يحتمل أن يكون خبر الموصول محذوفا: أى لا- حاجه لنا فيها و [يكون] ضمير «غادرت» راجعا إلى ما ذكره عليه السلام من المناقب: أى لم تترك جديدا لم تأت به إلينا.

أو المعنى أنّ بعد تحقّق تلك المناقب لا ينفع غاصبينا و أعداءنا ما قالوا فينا من المثالب؛ لأن يلبسوا بسبنا ثوبا جديدا من الخلافه.

«٤٥»- وَ مِنْهُ فِي الْمُفَاخَرَةِ وَ إِظْهَارِ الشَّجَاعَةِ:

السَّيْفُ وَ الْحَنْجَرُ رِيحَانُنَا *** أَفُّ عَلَى التَّرْجِسِ وَ الْأَسِ
شَرَابِنَا مِنْ دَمِ أَعْدَائِنَا *** وَ كَأَسْنَا جُمُجْمَهُ الرَّأْسِ

ص: ٤٢٠

«٤٦»- وَ مِنْهُ فِي مِثْلِهِ:

إِنِّي أَنَا اللَّيْثُ الْهَزْبِيُّ الْأَشْوَشُ** وَ الْأَسَدُ الْمُسْتَأْسَدُ الْمَعْرَسُ

إِذِ الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَضَرَّسُ** وَ اخْتَلَفَتْ عِنْدَ النَّزَالِ الْأَنْفُسُ

مَا هَابَ مِنْ وَقَعِ الرَّمَاحِ الْأَشْرَسُ

بيان: قال الأصمعي: الليث: دابته مثل الحرباء يتعرّض للراكب و ينسب إلى بلده «عفرين» بكسر العين و تشديد الراء، و في المثل: هو أشجع من ليث عفرين. و يحتمل أن يكون هو المراد هنا فإنّ التأسيس أولى. و الهزبر: الأسد.

و الشوش بالتحريك:- النظر بمؤخر العين تكبرا و تغيظا. ذكره الجوهري و قال: استأسد: اجترأ عليه. و قال: التعريس: نزول القوم في السفر من آخر الليل يقفون فيه وقفه للاستراحة ثم يرتحلون. و العريس و العريسه: مأوى الأسد. و ضرسته الحرب تضريسا: أى جرّبه و أحكمته. و وقع الحديد: صوته.

و رجل أشرس: أى عسر شديد الخلاف أو جرىء على القتال. و الأشرس:

الأسد.

«٤٧»- وَ مِنْهُ فِي بِنَاءِ سَجْنٍ بِالْقَصَبِ:

أَلَا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيْسًا** بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُحَيْسًا

حِصْنًا حَصِينًا وَ أَمِينًا كَيْسًا

بيان: المكيس [بكسر الياء]: من يجعل غيره كيسا. و [قال الفيروزآبادي] في القاموس المخيس كمعظم و محدث:- السّيجن، و سجن بناه على عليه السلام، و كان أولا جعله من قصب و سمّاه نافعا فنقبه اللصوص. ثم ذكر الأبيات و فيه:

ص: ٤٢١

«بابا حصينا» (١) و [قال الجوهري] في الصحاح: خَيْسَه تَخْيِيسًا: أى ذلّهُ. و منه المَخْيِيس و هو اسم سجن كان بالعراق: أى موضع التذليل.

«٤٨»- وَ مِنْهُ رِسَالَةٌ إِلَى [عَمْرٍو] بْنِ الْعَاصِ:

لَأُصَبِّحَنَّ الْعَاصِيَّ ابْنَ الْعَاصِيَّ *** سَبْعِينَ أَلْفًا عَاقِدِي النَّوَاصِي

مُسْتَحْقِقِينَ حَلَقَ الدَّلَاصِ *** قَدْ جَبَّتُوا الْخَيْلَ مَعَ الْقِلَاصِ

آسَادُ غَيْلٍ حِينَ لَا مَنَاصِ

بيان: قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين (٢): لما بلغ عمرو بن العاص مسيره عليه السلام إلى الشام قال:

لا تحسبني يا عليّ غافلاً *** لأوردنّ الكوفه القبائلا (٣)

بجمعى العام و جمعى قابلا

فأجابه [عليّ عليه السلام] بهذه الأبيات.

و يقال صَبَّحْتَهُمْ: أى أتيتهم به صباحا. و عقد النواصي كناية عن الاهتمام فى الحرب. و استحقبه: أى احتمله. و الحلق بالفتح:- جمع الحلقة. و قال الجوهري:

الدليص و الدلاص: اللين البراق يقال: درع دلاص و أدرع دلاص. و قال:

الغيل بالكسر:- الأجمه و موضع الأسد قيل: [هو] مثل «خيس». و قال:

ص: ٤٢٢

١- هذا هو الصواب الموافق للقاموس، و فى طبع الكمباني من البحار: «باب حصينه».

٢- رواه نصر بن مزاحم فى أوائل الجزء الثالث من كتاب صفين ص، ٦٣١ ط مصر.

٣- كذا فى أصلى، و فى طبع مصر من كتاب صفين: «القنابلا». و هى جمع «قنبل و قنبله»: جماعه الناس أو الخيل.

المناص: الملجأ و المفرّ.

«٤٩١»- وَ مِنْهُ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَلَى الْخُصُومِ:

لَنَا مَا تَدْعُونَ بِغَيْرِ حَقٍّ *** إِذَا مُمِيزَ الصُّحَّاحُ مِنَ الْمَرَّاضِ

عَرَفْتُمْ حَقَّنَا فَجَحَدْتُمُوهُ *** كَمَا عُرِفَ السَّوَادُ مِنَ الْبِيَّاضِ

كِتَابُ اللَّهِ شَاهِدُنَا عَلَيْكُمْ *** وَ قَاضِيْنَا الْإِلَهَ فَنِعَمَ قَاضٍ

«٥٠»- وَ فِيهِ [وَ مِنْهُ خ ل] أَنَّهُ كَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

لَا تُفْسِدَنَّ سَابِقَ إِحْسَانٍ مَضَى *** وَ اللَّهُ لَا تَعْلِبُ فِيمَا قَدْ قَضَى

فَأَجَابَهُ [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ]:

إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِمَا اللَّهُ قَضَى *** فَاتَّبِثْ أَصَادِفَكَ وَ سَيْفِي مُتَّصِي

وَ اللَّهُ لَا يَرْجِعُ شَيْءٌ قَدْ مَضَى *** وَ اللَّهُ لَا يُبْرِمُ شَيْئًا نَقْضًا

«٥١»- وَ مِنْهُ فِي الْمُفَاخَرَةِ:

نَحْنُ نُوْمُ النَّمَطِ الْأَوْسَطَا *** لَسْنَا كَمَنْ قَصَرَ أَوْ أَفْرَطَا

«٥٢»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكُوى:

مَاتَ الْوَفَاءُ فَلَا رِفْدٌ وَ لَا طَمَعٌ *** فِي النَّاسِ لَمْ يَتَّقِ إِلَّا الْيَأْسَ وَ الْجَزْعَ

فَاصْبِرْ عَلَى ثِقَةِ بِاللَّهِ وَ ارْضَ بِهِ *** فَاللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى وَ يُتَّبَعُ

«٥٣»- وَ مِنْهُ فِي التَّدَلُّلِ [إِلَى اللَّهِ تَعَالَى]:

ذُنُوبِي إِنْ فَكَرْتُ فِيهَا كَثِيرَةٌ *** وَ رَحْمَةُ رَبِّي مِنْ ذُنُوبِي أَوْسَعُ

فَمَا طَمَعِي فِي صَالِحٍ قَدْ عَمِلْتُهُ *** وَ لَكِنِّي فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَطْمَعُ

فَإِنْ يَكُ غُفْرَانٌ فَذَاكَ بِرَحْمِهِ *** وَ إِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَمَا كُنْتُ أَصْغَعُ

مَلِيكِي وَ مَعْبُودِي وَ رَبِّي وَ حَافِظِي *** وَ إِنِّي لَهُ عَبْدٌ أَقْرُ وَ أَخْضَعُ

«٥٤»- وَ مِنْهُ فِي وَصْفِ قَتْلِ الْأَغْشَمِ:

أُودَى بِأَغْشَمٍ دَهْرٌ كَانَ يَأْمُلُهُ *** فَحَرَّ مُنْجِدِلًا فِي الْأَرْضِ مَضْرُوعًا

قَدْ كَانَ يُكْتَبَرُ فِي الْكَلَامِ تَسْمِيْعًا *** حَتَّى سَمَا بِحُسَامِهِ تَرْوِيْعًا

فَعَلَوْتُهُ مِنِّي بِضَرْبِهِ فَاتِكِّ *** مَا كَانَ يَوْمًا فِي الْحَرْوِبِ جَزُوعًا

مَنْ كَانَ يُنْكِرُ فَضْلَنَا وَ سَنَاءَنَا *** فَأَنَا عَلِيٌّ لِلْإِلَهِ مُطِيْعًا

بيان: أودى: هلك. و الباء للتعديه. و التسميع: التشيع. و الترويع: التخويف.

و الفاتك: الجريء الشجاع. و السناء: الرفعه.

«٥٥»- وَ مِنْهُ فِي إِظْهَارِ الشُّوْكَهِ وَ الْقُوَّةِ:

هَلْ يُقْرَعُ الصَّخْرُ مِنْ مَاءٍ وَ مِنْ مَطَرٍ *** هَلْ يُلْحَقُ الرِّيحُ بِالْأَمَالِ وَ الطَّمَعِ

أَنَا عَلِيٌّ أَبُو السَّبْطَيْنِ مُقْتَدِرٌ *** عَلَى الْعُدَاهِ غَدَاهُ الرُّوْعِ وَ الزَّمْعِ

بيان: «هل يقرع الصخر»: أى لا يؤثر الماء و المطر فى الحجر الصلب. و الغرض النهى عن الطمع فيما لا يتيسر و لا تقدر عليه. و

الريح: الغلبة و القوه. و يحتمل معناه المعروف. و الزمع بالتحريك: الدهش.

«٥٦»- وَ مِنْهُ فِي التَّلْهُفِ عَنِ قَتْلِ أَنْصَارِهِ:

يَا لَهْفَ نَفْسِي قُتِلَتْ رَيْبِعُهُ *** رَيْبِعُهُ السَّامِعَةُ الْمُطِيْعَةُ

سَمِعْتُهَا كَانَتْ بِهَا الْوَقِيْعَةُ *** بَيْنَ مَحَانِي سُوْقِهَا الْمَيْبِعَةُ

فَمَا بِهَا نَقْصٌ وَلَا وَضِيعَةٌ *** وَلَا الْأُمُورُ الرَّثَّةُ الشَّنِيعَةُ

كَأَنْتَ قَدِيمًا عَضْبَةً مَبِيعَةً *** تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ بِالصَّنِيعَةِ

وَمَرْهٌ أَنْسَابُهَا وَلِيعَةٌ *** قَالَعَهُ أَصْوَاتُهَا رَفِيعَةٌ

لَيْسَتْ كَأَصْوَاتِ بَنِي الْخَضِيعَةِ

دَعَا حَكِيمٌ دَعْوَةَ سَمِيعَةٍ *** مِنْ غَيْرِ مَا بُطِّلَ وَلَا خَدِيعَةٍ

نَالَ بِهَا الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ *** فِي الشَّرَفِ الْعَالِيِ مِنَ الدَّسِيعَةِ

بيان: ربيعه أبو قبيله. و المحانى: المعاطف. و سوق الحرب: حومه القتال.

و المبيعه: موضع البيع. و الرثه بالكسر-: السقط من متاع البيت. و مره: أبو قبيله من قيس. و هو مفعول «دعا».

و الولع: الكذب. و القلع بالفتح-: كون القدم غير ثابت عند المصارعه. و رقعته: أى هجاه. و الخضيعه: صوت بطن لذاته. و حكيم

هو ابن جبله الذى [قتل فى محاربتة طلحه و الزبير] قتل ب «المربد» (1).

قوله [عليه السلام]: «سميعة»: أى مستمعه. و البطل بالضم-:

البطلان. و الدسيعة: العطيه.

«٥٧»- وَ مِنْهُ فِي الرِّضَا:

مَا لِي عَلَى قُوْتٍ فَائِتٍ أَسْفُ *** وَلَا تَرَانِي عَلَيْهِ أَلْتَهِفُ

مَا قَدَرَ اللَّهُ لِي فَلَيْسَ لَهُ *** عَنِّي إِلَى مَنْ سِوَايَ مُنْصَرِفُ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ *** مَا لِي قُوْتٌ وَ هِمَّتِي الشَّرْفُ

أَنَا رَاضٍ بِالْعُسْرِ وَ الْيَسَارِ فَمَا *** تَدْخُلْنِي ذَلَّةٌ وَ لَا صِلْفُ

ص: ٤٢٥

١- هذا هو الصواب و فى أصلى: «الربذه» و المربد هو موضع بالبصره قتل فيه حكيم بن جبله فى محاربتة مع جند طلحه و الزبير.

بيان: الصلف: مجاوزة قدر الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبرا.

«٥٨»- وَ مِنْهُ فِي [قِصَّةِهِ] قَتَلَ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَ إِجْلَاءَ بَنِي النَّضِيرِ:

عَرَفْتُ وَ مَنْ يَعْتَدِلُ يَعْرِفُ*** وَ أَيْقَنْتُ حَقًّا وَ لَمْ أَصْدِفْ

عَنِ الْكَلِمِ الصِّدْقِ يَأْتِي بِهَا*** مِنَ اللَّهِ ذِي الرَّأْفَةِ الْأَرْأَفِ

رَسَائِلُ يُدْرَسْنَ فِي الْمُؤْمِنِينَ*** بِهِنَّ اصْطَفَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى

فَأَصْبَحَ أَحْمَدُ فِينَا عَزِيزًا*** عَزِيزَ الْمَقَامِ وَ الْمَوْقِفِ

فِيهَا أَيُّهَا الْمُوعِدُوهُ سَفَاهًا*** وَ لَمْ يَأْتِ جَوْرًا وَ لَمْ يُعِيفْ

أَلَسْتُمْ تَخَافُونَ أَدْنَى الْعَذَابِ*** وَ مَا آمَنُ اللَّهُ كَالْأَخَوْفِ

فَإِنْ تَصْرَعُوا تَحْتَ أَسْيَافِنَا*** كَمَصْرَعِ كَعْبِ أَبِي الْأَشْرَفِ

عَدَاهُ رَأَى اللَّهُ طُغْيَانَهُ*** وَ أَعْرَضَ كَالْجَمَلِ الْأَخِيفِ

فَأَنْزَلَ جِبْرِيلَ فِي قَتْلِهِ*** بَوْحِي إِلَى عَبْدِهِ الْمُطَفِّ

فَدَسَّ الرَّسُولُ رَسُولًا لَهُ*** بِأَبْيَضِ ذِي ظُبِّهِ مُرْهَفِ

فَبَاتَتْ عُيُونٌ لَهُ مُعَوْلَاتٌ*** مَتَى يُنْعَ كَعْبٌ لَهَا تَدْرِفُ

فَقَالُوا لِأَحْمَدَ ذَرْنَا قَلِيلًا*** فَإِنَّا مِنَ النَّوْحِ لَمْ نَشْتَفِ

فَحَلَّاهُمْ ثُمَّ قَالَ: اطْعُونَا*** دُحُورًا عَلَى رَعْمِهِ الْأَنْفِ

وَ أَجْلَى النَّضِيرِ إِلَى غُرْبِهِ*** وَ كَانُوا بَدَارَهُ ذِي زُخْرَفِ

إِلَى أَذْرِعَاتٍ رَادِفًا [رِدَافًا] هُمْ*** عَلَى كُلِّ ذِي دَبْرٍ أَعْجَفِ

بيان: «يأتي بها»: أي النبي صلى الله عليه و آله. و «سفاها»: تمييز أو حال.

و الجنف: الميل: أي الجمل الكثير الميل عن القصد.

قوله: «فإن تصرعوا»: جزء الشرط محذوف: أي لانتقمنا منكم و لم يكن

بعيدا. و «غدا» بفتح التاء مضاف إلى الجملة. و قيل: [المراد من] الوحي [هو] قوله تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتٌّ تَغْلِبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بُئْسَ الْمِهَادُ» [١٢ / آل عمران]

و الدس: الإرسال خفيه. و الرسول [هو] محمد بن مسلمه الذي بعثه النبي صلى الله عليه و آله و سلم لقتل كعب غيله، و قد مرّت القصة في المجلد السادس.

«متى ينع» على بناء المجهول من النعي: و هو خبر الموت. و ضمير «لها» راجع إلى العيون و الإسناد فيه و فى «المعولات» على المجاز: و ذرفت عينه: سال منها الدمع. و «الأنف»: جمع الأنف. و «الأذرع» بفتح الهمزة و كسر الراء موضع بالشام. و الرداف: جمع الرديف. و الدبر: جراحه تحدث فى ظهر البعير و جنبه. و الأعجف: المهزول.

«٥٩»- وَ مِنْهُ فِي هَرْبِ غَطْرِيفِ بْنِ جُشَمَ:

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْغَطْرِيفِ *** الْمُدَّعَى الْبَأْسِ وَ بَدَلِ الرَّيْفِ

أَفَلْتَ مِنْ ضَرْبٍ لَهُ خَفِيفٍ *** غَيْرِ كَرِيمِ الْجَدِّ أَوْ طَرِيفِ

بيان: البأس: الشدة فى الحرب. و الريف بالكسر-: أرض فيها زرع و خصب: أى كان مدّعا لغايه الشجاعه و الكرم. و الطريف فى النسب: الكثير الآباء إلى الجد الأكبر.

و قال الشارح: أى ما جدّه غير كريم أو بينه و بين جدّه الكريم آباء كثيره.

«٦٠»- وَ مِنْهُ فِي إِظْهَارِ الشُّوقِ إِلَى الْكُوفَةِ:

يَا حَبْدًا سَيْفٌ بِأَرْضِ الْكُوفَةِ (١) *** أَرْضٌ لَنَا مَأْلُوفَةٌ مَعْرُوفَةٌ

يُطَلِّقُهَا جَمَالُنَا الْمَعْلُوفَةُ *** عَمِي صَبَاحًا وَ اسْلَمِي مَأْلُوفَةٌ

بيان: السيف بالكسر-: ساحل البحر.

و [قال ابن الأثير] في [مادّه «عرف» من كتاب] [النهايه: العرف: الريح الطيبه و منه

حديث على عليه السلام: «حبذا أرض الكوفه أرض سواء سهله معروفه».

أى طيبه العرف. و قولهم: «عم صباحا»: كلمه تحيه كأنه محذوف [منه حرف] ، من «نعم ينعم» بالكسر كما يقال: كل من «أكل يأكل» فحذف النون و الألف تخفيفا.

«٦١»- وَ مِنْهُ فِي الرِّضَا [بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَ قَدَّرَهُ لَهُ]:

رَضِيْتُ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لِي *** وَ فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي

لَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِيمَا مَضَى *** كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِيَ

«٦٢»- وَ مِنْهُ فِي الْفَخْرِ بِالْعِلْمِ:

عِلْمِي مَعِيَ أَيُّنَمَا قَدْ كُنْتُ يَتَّبِعُنِي *** قَلْبِي وَعَاءٌ لَهُ لَا جَوْفُ صُنْدُوقِ

إِنْ كُنْتُ فِي الْبَيْتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِيَ *** أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

«٦٣»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكَايَةِ عَنِ الرَّفَقَاءِ:

تَغَرَّبْتُ أَسْأَلُ مَنْ عَنِّي *** مِنَ النَّاسِ هَلْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقِ

ص: ٤٢٨

١- كذا في أصلي، و الأبيات ذكرناها عن مصدر آخر في حرف الفاء ممّا جمعنا من أبيات أمير المؤمنين عليه السّلام في الباب السادس من نهج السّعادة و فيه: يا حبذا السير بأرض الكوفه *** تعرفها جمالنا المعلوفه

فَقَالُوا: عَزِيزَانِ لَأُوجِدَانِ** **صَدِيقٌ صَدُوقٌ وَبِيضُ الْأُنُوقِ

بيان: الأنوق [كصبور]: الرخمه و فى المثل: «أعز من بيض الأنوق»؛ لأنه يحرزها فلا يكاد يظفر بها لأن أوكارها فى رءوس الجبال و الأماكن الصعبة البعيده.

«٦٤»- وَ مِنْهُ فِى مِثْلِهِ:

تُرَابٌ عَلَى رَأْسِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ** **زَمَانٌ عُقُوقٌ لَأَ زَمَانٌ حُقُوقٌ

فَكُلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرٌ مُّوَافِقٍ** **وَ كُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرٌ صَدُوقٌ

«٦٥»- وَ مِنْهُ فِى سَبَبِ بُغْضِ الْأَعَادِي:

مَا تَرَكَتْ بَدْرٌ لَنَا صَدِيقًا** **وَ لَأَنَا مِنْ خَلْفِنَا طَرِيقًا

«٦٦»- وَ مِنْهُ خِطَابًا لِمُوسَى بْنِ حَازِمِ الْعُكِّيِّ فِى الْحَرْبِ:

دُونَكهَا مُتْرَعَةٌ دِهَاقًا** **كَأَسَا زُعَافًا مُرَجَّتْ زُعَافًا

إِنَّا لَقَوْمٌ مَا تَرَى مَا لَاقَى** **أَقَدَّ هَامًا وَ أَقَطَّ سَاقًا

بيان: دونكها أى خذها و الضمير راجع إلى الكأس لأنه مؤنث سماعى.

و أترعه: ملأه. و الدهاق: الممتلئه. و زعفه زعفا: قتله مكانه و سم زعاف بالضم [أى مهلك من ساعته]. الزعاف بالضم الماء الممزوج بالملح الشديد الملوحة. و القد: القطع طولاً. و القط: القطع عرضاً.

«٦٧»- وَ مِنْهُ فِى إِخْبَارِهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِالْأَمْرِ الْخَفِيِّ:

ص: ٤٢٩

أَرَى حَرْبًا مُعَيَّبَةً وَ سِلْمًا *** وَ عَهْدًا لَيْسَ بِالْعَهْدِ الْوَثِيقِ

بيان: قال الشارح:

أمر أمير المؤمنين عليه السلام حريث بن راشد قبل [وقعه] صفين على الأهواز (١) و لما رجع عليه السلام [من صفين] بغى و تمرد، فبعث عليه السلام إليه معقل بن قيس، فقتله و أسر جماعه من بنى ناجيه خرجوا معه، ففداهم مصقله بن هبيرة بخمس مائه ألف درهم فلما عجز [من أدائه] هرب إلى معاويه، فأمر [أمير المؤمنين] عليه السلام بتخريب بيته فظهرت فيه أسلحه فأنشد عليه السلام هذا البيت

«٦٨»- وَ مِنْهُ فِي مِثْلِهِ:

أَرَى أَمْرًا تَنْقِصَ عُرْوَتَاهُ *** وَ حَبْلًا لَيْسَ بِالْحَبْلِ الْوَثِيقِ

«٦٩»- وَ مِنْهُ [فِي] تَغْيِيرِ مُعَاوِيَةَ فِي بِنَاءِ مَسْجِدِ بِنَاءِ بَدِمَشَقَ:

سَمِعْتُكَ تَبْنِي مَسْجِدًا مِنْ خِيَانِهِ (٢) *** وَ أَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرُ مُوَفَّقٍ

ص: ٤٣٠

١- كذا في أصلى من طبع الكمباني من البحار، و الصواب «خزيت بن راشد» و قصته المذكوره بالتفصيل في الحديث: (٤٧٢) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤١١ ط ١، و في حوادث سنه (٣٨) من تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٨٦ و في ج ٥ ص ١١٣ و رواها أيضا الثقفى في الحديث: (١٣٩) من كتاب الغارات ص ٣٣٨ ط ١، و رواها عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٤) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٥٩٠ ط الحديث بيروت، و في ط الحديث بمصر: ج ٣ ص ١٢٨، و رواها أيضا عنهما المصنف في أول الباب: (٢٤) في الحديث: (٦٢٨) من هذا الكتاب ص ٦١٥ ط الكمباني. وجميع هذه المصادر خال عن تأمير المؤمنين خريتا على مدينه الأهواز، فما ذكره شارح الديوان لم يعلم من أين أخذه.

٢- و ربما يقرأ (جبايه).

كَمْطَعَمِهِ الرُّمَانِ مِمَّا زَنْتُ ***بِهِ جَرْتُ مَثَلًا لِلخَائِنِ الْمُتَّصِدِّقِ
فَقَالَ لَهَا أَهْلُ البَصِيرَةِ وَ التَّقَى: *** لَكَ الوَيْلُ لَا تَزْنِي وَ لَا تَتَّصِدِّقِي
«٧٠»- وَ مِنْهُ فِي مَدْحِ أَصْحَابِهِ:

قَوْمِي إِذَا اشْتَبَكَ الفَنَاءُ *** جَعَلُوا الصُّدُورَ لَهَا مَسَالِكَ

اللابِسُونَ دُرُوعَهُمْ *** فَوْقَ القُلُوبِ لِأَجْلِ ذَلِكِ

«٧١»- وَ مِنْهُ [فِي الرِّضَا بِمَا رَزَقَهُ اللهُ مِنَ العِلْمِ]:

رَضِينَا قِسْمَةَ الجَبَّارِ فِينَا *** لَنَا عِلْمٌ وَ لِلْأَعْدَاءِ مَالٌ

فَإِنَّ المَالَ يَفْنَى عَنِ قَرِيبٍ *** وَ إِنَّ العِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ

«٧٢»- وَ مِنْهُ فِي إِظْهَارِ الكَرَمِ:

وَ دَارِي مُنَاحَ لِمَنْ قَدْ نَزَلَ *** وَ زَادِي مُبَاحَ لِمَنْ قَدْ أَكَلَ

أُقَدِّمُ مَا عِنْدَنَا حَاضِرٌ *** وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ خُبْرٍ وَ خَلٍ

فَأَمَّا الكَرِيمُ فَرَاضٍ بِهِ *** وَ أَمَّا اللَّيِّمُ فَذَاكَ الوَبْلُ

بيان: الوبل بالتحريك:- الوبال و هو أمر يخاف ضرره.

«٧٣»- وَ مِنْهُ فِي إِظْهَارِ المَكَارِمِ:

إِنِّي أَمْرٌ بِاللَّهِ عَزَّى كُلهُ *** وَرِثَ المَكَارِمَ آخِرِي مِنْ أَوْلَى

فَإِذَا اضْطَنَعْتُ صَنِيعَهُ أَتْبَعْتُهَا *** بِصَنِيعِهِ آخِرِي وَ إِنْ لَمْ أَسْأَلْ

وَ إِذَا يُصَاحِبُنِي رَفِيقٌ مُزْمِلٌ *** آثَرْتُهُ بِالزَّادِ حَتَّى يَمْتَلِي

وَ إِذَا دُعِيتُ لِكُرْبِهِ فَرَّجْتُهَا *** وَ إِذَا دُعِيتُ لِعَدْرِهِ لَمْ أَفْعَلْ

وَإِذَا يَصِيحُ بِي الصَّرِيخِ لِحَادِثٍ *** وَأَفَيْتُهُ مِثْلَ الشَّهَابِ الْمُسْعَلِ

وَ أَعْدُ جَارِي مِنْ عِيَالِي إِنَّهُ *** اخْتَارَ مِنْ بَيْنِ الْمَنَازِلِ مَنَزِلِي

وَ حَفِظْتُهُ فِي أَهْلِهِ وَ عِيَالِهِ *** بَتَعَاهِدِ مِنِّي وَ لَمَّا أَسْعَلُ

بيان: أرمل القوم: نغد زادهم. و الصريخ: المستغيث و المغيث، و أريد به هنا الأول. و السعال هنا: كناية عن الكراهه يقال: أغصك السعال فأخذك السعال.

«٧٤»- وَ مِنْهُ فِي [بَيَانٍ] فَضَائِلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطَبًا لِلْحَارِثِ الْهُمْدَانِيِّ: (١)

يَا حَارِ هَمْدَانَ مَنْ يَمُتْ يَرِنِي *** مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قُبُلًا

يَعْرِفُنِي طَرْفُهُ وَ أَعْرِفُهُ *** بِنَعْنِهِ وَ اسْمِهِ وَ مَا فَعَلَا

وَ أَنْتَ عِنْدَ الصُّرَاطِ مُعْتَرِضِي *** فَلَا تَخَفْ عَثْرَهُ وَ لَا زَلَّأ

أَقُولُ لِلنَّارِ حِينَ تُوَقَّفُ لِلَّ *** عَرَضٍ: ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِي الرَّجُلَا

ذَرِيهِ لَا تَقْرَبِيهِ إِنَّ لَهُ *** حَبْلًا بِحَبْلِ الْوَصِيِّ مُتَّصِلَا

أَسْقِيكَ مِنْ بَارِدٍ عَلَى ظَمَائِي *** تَخَالَهُ فِي الْحَلَاوَةِ الْعَسَلَا

قَوْلُ عَلِيٍّ لِحَارِثٍ عَجَبٌ *** كَمْ تَمَّ أُعْجُوبَةٌ لَهُ جَمَلَا

بيان: «حار»: مرثم حارث. و رأيته قبلا بالفتح أو الضم -: أى مقابله و عيانا.

«جملا»: أى مجملات أو جملة جملة.

ص: ٤٣٢

١- و الصواب أن معنى و مضمون هذه الأبيات لأمر المؤمنين عليه السلام قاله للحارث الهمداني رفع الله مقامه، و أما النظم فهو للسيد إسماعيل الحميري رحمه الله، نظم ما قاله أمير المؤمنين نثرا للحارث الأعور تغمده الله برحمته.

«٧٥»- وَ مِنْهُ فِي رَدِّ مُنَجِّمٍ أَرَادَ إِرْشَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

خَوَّفَنِي مُنَجِّمٌ أَخُو خَبَلٍ *** تَرَاجِعِ الْمَرِيخِ فِي بَيْتِ حَمَلٍ
فَقُلْتُ: دَعْنِي مِنْ أَكَاذِيبِ الْحَيْلِ *** الْمُسْتَرِي عِنْدِي سَوَاءٌ وَ زُحْلُ
أَرْفَعُ عَنْ نَفْسِي أَفَانِينَ الدُّوَلِ *** بِخَالِقِي وَ رَاذِقِي عَزَّ وَ جَلَّ

بيان: الخبل: فساد العقل.

«٧٦»- وَ مِنْهُ فِي إِظْهَارِ أَنْ الْخِلَافَةَ حَقُّهُ مُخَاطِبًا لِأَبِي بَكْرٍ:

رَوَى أَبُو الْجَيْشِ الْمُظَفَّرُ الْبُلْخِيُّ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: جَاءَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

تَعَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ وَ لَا تَكُ جَاهِلًا *** بِأَنَّ عَلِيًّا خَيْرُ حَافٍ وَ نَاعِلٍ
وَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَى بِحَقِّهِ *** وَ أَكَّدَ فِيهِ قَوْلُهُ بِالْفَضَائِلِ
وَ لَا تَبْخَسَنَّ حَقَّهُ وَ ارْزُدِ الْوَرَى *** إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَصْدَقُ قَائِلٍ
«٧٧»- وَ مِنْهُ فِي إِظْهَارِ الشَّجَاعَةِ:

أَنَا الصَّقْرُ الَّذِي حُدِّثْتُ عَنْهُ *** عِتَاقُ الطَّيْرِ تَنْجِدُ أَنْجِدَالًا
وَ قَاسَيْتُ الْحُرُوبَ أَنَا ابْنُ سَبْعٍ *** فَلَمَّا شَبْتُ أَفْتَيْتُ الرَّجَالَ
فَلَمْ تُدْعِ السُّيُوفُ لَنَا عَدُوًّا *** وَ لَمْ يُدْعِ السَّخَاءُ لَدَيَّ مَالًا

بيان: قال الجوهرى: عتاق الطير [بكسر العين]: الجوارح منها. و الانجدال:

السقوط من طعنه أو ضربه.

و قوله [عليه السلام]: «عنه» متعلق ب [قوله]: [«حدّثت» و «الانجدال»

معا أو بأحدهما و يقدر للآخر. [و فى قوله]: «أنا ابن سبع» الواو مقدر للحال.

و احتمال الشارح أن يكون السبع مصدر [قولهم] «سبع الذئب الغنم» [من باب «منع» و «نصر»]:- أى افترسها.

و لعله لقراءته «شئت» بالهمزة كما صرح به، و الأظهر أنه [«شبت»] بالباء كما فى بعض النسخ من الشب.

«٧٨»-و منه فى مثله:

صَيْدُ الْمُلُوكِ أَرَانِبٌ وَ تَعَالِبٌ***وَ إِذَا رَكِبْتُ فَصَيْدِي الْأَبْطَالُ

صَيْدِي الْفَوَارِسُ فِي اللَّقَاءِ وَ إِنِّي***عِنْدَ الْوَعَا لَغَضَنْفَرٍ قَتَّالٌ

بيان: الغضنفر: الأسد.

«٧٩»-و منه فى إظهار حُبِّ النَّبِيِّ وَ نَصْرِهِ وَ دَمَّ أَعَادِيهِ:

إِنَّ عَبْدًا أَطَاعَ رَبًّا جَلِيلًا***وَ قَفَا الدَّاعِيَ النَّبِيَّ الرَّسُولَا

فَصَلَاهُ إِلَاهِهِ تَتْرَى عَلَيْهِ***فى دُجَى اللَّيْلِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا

إِنَّ ضَرْبَ الْعُدَاةِ بِالسَّيْفِ يُرْضَى***سَيِّدًا قَادِرًا وَ يَشْفَى غَلِيلًا

لَيْسَ مَنْ كَانَ قَاصِدًا مُسْتَقِيمًا***مِثْلَ مَنْ كَانَ هَاوِيًا وَ ذَلِيلًا

حَسْبِيَ اللَّهُ عِصْمَةً لِأُمُورِي***وَ حَبِيبِي مُحَمَّدٌ لِي خَلِيلًا

بيان: قوله [عليه السلام]: «هاويا»: أى ساقطا فى الآخرة فى النار. و فى بعض النسخ: «هاديا و دليلا» بالمهملة: أى ليس الهادى و

المكمل كالمهتدى و المسترشد.

«٨٠»-و منه فى مثله:

ص: ٤٣٤

رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَى بَيْنَ أَضْحَابِهِ وَتَرَكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ [لَمْ يُوَخَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ] فَقَالَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: أَنَا اخْتَرْتُكَ لِنَفْسِي، أَنْتَ أَخِي وَ أَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَبَكَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ:

أَقِيكَ بِنَفْسِي أَبِيهَا الْمُصْطَفَى الَّذِي *** هَدَانَا بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ غَمِّهِ الْجَهْلِ

وَ تَفْدِيكَ حَوْبَائِي وَ مَا قَدَرُ مُهْجَتِي *** لِمَنْ أَنْتَمَى مَعَهُ إِلَى الْفَرَعِ وَالْأَصْلِ

وَ مَنْ كَانَ لِي مُذْ كُنْتُ طِفْلاً وَ يَافِعاً *** وَ أَنْعَشَنِي بِالْعَلِّ مِنْهُ وَ بِالنَّهْلِ

وَ مَنْ جَدُّهُ جَدِّي وَ مَنْ عَمُّهُ أَبِي *** وَ مَنْ نَجَلُهُ نَجْلِي وَ مَنْ بَنَتْهُ أَهْلِي

وَ مَنْ حِينَ أَخَى بَيْنَ مَنْ كَانَ حَاضِراً *** دَعَانِي وَ آخَانِي وَ بَيْنَ مَنْ فَضَّلِي

لَكَ الْفَضْلُ إِنِّي مَا حَيِّتُ لَشَاكِرٍ *** لِإِحْسَانِ مَا أَوْلَيْتَ يَا خَاتَمَ الرُّسُلِ

بيان: الحوباء بالفتح -: النفس. و الفرع: الأولاد و الأحفاد. و الأصل: الآباء و الأجداد: أى أولادى أولاده و آبائى آباؤه. و أيفع [الغلام]: ارتفع فهو يافع و العلل: الشرب الثانى. و النهل: الشرب الأول فإن الإبل تسقى فى أول الورد فتردّ إلى العطن ثم تسقى الثانية فتردّ إلى المرعى. و النجل: النسل.

«٨١»- وَ مِنْهُ عِنْدَ قُرْبِ حَرْبِ الْجَمَلِ:

قَدْ طَالَ لَيْلِي وَ الْحَزِينُ مُوَكَّلٌ *** لِجِدَارِ يَوْمٍ عَاجِلٍ وَ مُوَجَّلٍ

وَ النَّاسُ تَعْرُوهُمْ أُمُورٌ جَمَّةٌ *** مَرٌّ مَذَاقَتُهَا كَطَعْمِ الْخَنْظَلِ

فَتَنُّ تَحُلُّ بِهِمْ وَ هُنَّ سَوَارِعٌ *** تُسْقَى أَوَاخِرُهَا بِكَأْسِ الْأَوَّلِ

فَتَنٌ إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحِهِ أُمَّهٌ *** حِيَقَتْ بِعَدْلِ بَيْنَهُمْ مُبْتَهَلٌ

بيان: حاق به الأمر: نزل. و لم أره متعدّياً. و التّبهل: الإخلاص فى الدعاء.

«٨٢»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكَايَةِ عَنْ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ:

إِنَّ يَوْمِي مِنَ الزُّبَيْرِ وَ مِنْ *** طَلْحَةَ فِيمَا يَسُوءُنِي لَطْوِيلُ

ظَلَمَانِي وَ لَمْ يَكُنْ عَلِمَ اللَّهُ *** إِلَى الظُّلْمِ لِي لِخَلْقِ سَبِيلُ

بيان: قال الشارح: [قوله عليه السلام:] «علم الله» قسم و التقدير: لم يكن لي سبيل إلى الظلم لخلق.

أقول: و يحتمل أن يكون المعنى أنه لم يكن حينئذ لأحد [من الخلق] سبيل إلى ظلمي [و] هما أسسا للناس ذلك.

«٨٣»- وَ مِنْهُ مُخَاطِبًا لِمُعَاوِيَةَ:

أَلَا مَنْ ذَا يُبَلِّغُ مَا أَقُولُ *** فَإِنَّ الْقَوْلَ يُبَلِّغُهُ الرَّسُولُ

أَلَا أُنَبِّئُكَ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ *** لَقَدْ حَاوَلْتَ لَوْ نَفَعَ الْحَوِيلُ

وَ نَاطَحْتَ الْأَكَارِمَ مِنْ رِجَالٍ *** هُمْ الْهَامُّ الَّذِينَ لَهُمْ أُصُولُ

هُمْ نَصَرُوا النَّبِيَّ وَ هُمْ أَجَابُوا *** رَسُولَ اللَّهِ إِذْ خَذَلَ الرَّسُولُ

نَبِيًّا جَالِدَ الْأَصْحَابِ عَنْهُ *** وَ نَابَ الْحَرْبُ لَيْسَ لَهُ فُلُوقُ

فَدَنَتْ لَهُ وَ دَانَ أَبُوكَ كُرْهًا *** سَبِيلُ الْغِيِّ عِنْدَ كَمَا سَبِيلُ

مَضَى فَتَكَصَّتْ لَمَّا تَوَارَى *** عَلَى الْأَعْقَابِ عَيْكَمَا طَوِيلُ

إِذَا مَا الْحَرْبُ أَهْدَبَ عَارِضَاهَا *** وَ أَبْرَقَ عَارِضٌ مِنْهَا مَخِيلُ

فَيُوشِكُ أَنْ يَجُولَ الْخَيْلُ يَوْمًا *** عَلَيْكَ وَ أَنْتَ مُنْجِدٌ قَتِيلُ

بيان: قال الجوهرى: حاولت الشىء: أى أردته. و الاسم: الحويل. و هامه القوم: رئيسهم. و الأصل: الحسب. و الفلوق: الكسور.

و قال الفيروز آبادى: الهيدب: السحاب المتدلى، أو ذيله. و هذب الشجر

كفرح-: طال أغصانه و تدلّت كأهدبت. و قال العارض: السحاب المعترض فى الأفق. و أبرق السحاب: ظهر منه البرق. و السحابه المخيله بفتح الميم و كسر الخاء-: التى تحسبها ماطره. و المنجدل: الصريع.

[ثم] قال [شارح الديوان]: فأجاب معاويه:

لا تحسبني يا على غافلاً*** لأوردن الكوفه القنابلا

و المشمخر و القنا الذوابلا*** فى عامنا هذا و عاما قابلا

فأجابه: [على عليه السلام]:

أصبحت ذا حُمقٍ تمنى الباطلاً*** لأوردن شامك الصواهِلاً

أصبحت أنت يا ابن هندٍ جاهلاً*** لأرمنن منكم الكواهِلاً

تسعين ألفاً رامحاً و نابلاً*** يزدحمون الحزن و السواهِلاً

بالحق و الحق يُزيح الباطلاً*** هذا لك العام و ذرنى قابلاً

بيان: القنبلة: طائفه من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين. و اشمخر [الشيء]: طال، و المشمخر: الجبل العالى. و «تمنى» ماض أو مضارع بحذف التاء. و الصاهل: الفرس الذى له سهيل.

و [قال الزمخشري] فى [كتاب الأساس]: هو كافل أهله و كاهلهم: [أى] هو الذى يعتمدونه، شبه بالكاهل واحد الكواهل. و النابل من النبل و هو السهم.

«٨٤»- و منه فى وصف أصحابه صلوات الله عليه:

كأسادٍ غيلٍ و أشبالٍ خيسٍ*** غداة الخميس بيض صقالٍ

تحيد الضراب و حز الرقاب*** أمام العقاب غداة النزال

تكيد الكذوب و تحزى الهيوب*** و تزوى الكعوب دماء الفدال

بيان: الغيل و الخيس بكسرهما:- موضع الأسد. و الشبل بالكسر:- ولده.

و الحز: القطع. و العقاب العلم الضخم. و اسم رايه رسول الله صلى الله عليه و آله.

و القذال: جماع مؤخر الرأس.

«٨٥»-و منه في مدح عبد العزيز بن الحارث:

شَرَيْتَ بِأَمْرٍ لَا يُطَاقُ حَفِيزَةً*** حَبَاءً وَ إِخْوَانَ الْحَفِيزِ قَلِيلٌ

جَزَاكَ إِلَهُ النَّاسِ خَيْرًا فَقَدْ وَفَّتْ*** يَدَاكَ بِفَضْلِ مَا هُنَاكَ جَزِيلٌ

بيان:

رَوَى أَنَّهُ قَالَتْهَا حِينَ أَحْبَبَ عَشِيرَةَ كُرَّ الشَّامِ بَطَائِفِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَادَى [عَلَيْهِ السَّلَامُ:] [أَلَا هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَشْرِي نَفْسَهُ لِلَّهِ وَ يَبِيعُ دُنْيَاهُ بِمَا خَرَّتْهُ! فَأَحْبَبَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَ دَخَلَ فِي عَمَارِ النَّاسِ وَ حَارَبَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لَهُمْ: يَقُولُ لَكُمْ أَمِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَبُرُوا وَ هَلَّلُوا فَهَذَا نَحْنُ قَدْ وَافَيْنَاكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَ صَارَ ذَلِكَ سَبَبَ الْفَتْحِ وَ الظَّفَرِ كَمَا مَرَّ (١).

و الحفيظه: الغضب و الحميه و هي مفعول «شريت» أو المفعول مقدر أى نفسك.

«٨٦»-و منه في الصجر و الشكوى [مِنْ تَحَامُلِ الطُّغَاةِ عَلَى أَهْلِ التَّقْوَى]:

وَ رَوَى أَنَّهُ أَنْشَدَهُمَا يَوْمَ اسْتَشْهَدَ عَمَّارُ [بْنُ يَاسِرٍ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي*** أَرِحْنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلٍ

ص: ٤٣٨

١- و انظر تفصيل القضيّه في أواسط الجزء الخامس من كتاب صفين ص ٣٠٨ ط مصر، و تقدّم في هذا الكتاب في ص ٣٩٠ ط الكمباني.

أَرَاكَ مُصِرًّا بِالَّذِينَ أَحْبَبْتَهُمْ *** كَأَنَّكَ تَنحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلٍ

«٨٧»- وَ مِنْهُ فِي كَثْرَةِ قَتْلَى أَهْلِ الشَّامِ:

كَأَيُّنْ تَرَكْنَا فِي دِمَشْقَ وَ أَهْلِهَا *** مِنْ أَشْمَطِ مَوْتُورٍ وَ شَمَطَاءِ ثَاكِلٍ

وَ غَانِيَهُ صَادَ الرِّمَاحِ خَلِيلَهَا *** وَ أَضَحَتْ بُعَيْدَ الْيَوْمِ إِحْدَى الْأَرَامِلِ

تَبْكِي عَلَى بَعْلِ لَهَا رَاحَ غَازِيَا *** وَ لَيْسَ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ بِقَافِلِ

وَ نَحْنُ أَنَا لَأَ تَصِيدُ رِمَاحَنَا *** إِذَا مَا طَعَنَّا الْقَوْمَ غَيْرَ الْمُقَاتِلِ

أَقُولُ: رَوَى نَصْرُ بْنُ مُرَاجِمٍ فِي كِتَابِ صَفِينِ (١) عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرِ قَالَ: لَمَّا صَدَرَ [عَلِيٌّ] عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صَفِينِ أَنْشَأَ يَقُولُ: [...] وَ ذَكَرَ الْأَبْيَاتَ.

بيان:

الشمط: بياض لشعر الرأس يخالط سواده، و الرجل أشمط و المرأة شمطاء. و الموتور: الذى قتل له قتيل و لم يدرك بدمه. و الغانية: الجارية التى غنيت بزوجها أو التى غنيت بحسنها و جمالها عن الزينه. و القفول: الرجوع عن السفر.

«٨٨»- وَقَالَ فِي الدِّيَوَانِ وَ مِنْهُ فِي الشُّكْوَى عَنِ انْدِرَاسِ مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ:

لِيَبْكِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا *** فَقَدْ تَرَكْتَ أَرْكَانَهُ وَ مَعَالِمَهُ

لَقَدْ ذَهَبَ الْإِسْلَامُ إِلَّا بَقِيَّتَهُ *** قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ الَّذِي هُوَ لَازِمُهُ

«٨٩»- وَ مِنْهُ قَالَ: جَاءَتْ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ امْرَأَةٌ تَشْكُو زَوْجَهَا فَقَالَتْ:

زَوْجِي كَرِيمٌ يُبْغِضُ الْمَحَارِمَا *** يَقْطَعُ لَيْنًا قَاعِدًا وَ قَائِمًا

وَ يُصْبِحُ الدَّهْرَ لَدَيْنَا صَائِمًا *** وَ قَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ آثِمًا

ص: ٤٣٩

لَأَنَّهُ يُصْبِحُ لِي مُرَاغِمًا

أَجَابَهَا زَوْجُهَا:

لَا أُصْبِحُ الدَّهْرَ بِهِنَّ هَائِمًا** * وَلَا أَكُونُ بِالنِّسَاءِ نَاعِمًا

لَا بَلُّ أَصْلَى قَاعِدًا وَقَائِمًا** * فَقَدْ أَكُونُ لِلذُّنُوبِ لَازِمًا

يَا لَيْتَنِي نَجَوْتُ مِنْهَا سَالِمًا

فَأَجَابَهُمَا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاكِمًا بَيْنَهُمَا:

مَهَلًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ فِيهَا آثِمًا** * لَكَ الصَّلَاةُ قَاعِدًا وَقَائِمًا

ثَلَاثَةَ تُصْبِحُ فِيهَا صَائِمًا** * وَرَابِعٌ تُصْبِحُ فِيهِ طَاعِمًا

وَ لَيْلَةً تَخْلُو لَدَيْهَا نَاعِمًا** * مَا لَكَ أَنْ تُمَسِّكَهَا مُرَاغِمًا

توضيح:

المراغمة: المغاصبه. و الهيام كالجنون من العشق. و مهلا أى أمهل.

«٩٠»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكْوَى:

أَصْبَحْتُ بَيْنَ الْهُمُومِ وَالْهِمَمِ** * عُمُومٍ عَجْزٍ وَ هَمِّهِ الْكَرَمِ

طُوبَى لِمَنْ نَالَ قَدْرَ هَمَّتِهِ** * أَوْ نَالَ عِزَّ الْقُنُوعِ بِالْقِسَمِ

«٩١»- وَ مِنْهُ فِي الْمَفَاخِرِ وَ إِظْهَارِ الْفَضَائِلِ:

قَالَ [شَارِحُ الدِّيَّانِ]: ذَكَرَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْوَّاحِدِيُّ (١) عَنْ أَبِي

ص: ٤٤٠

١- رواه الميبدى الشافعي عنه فى شرح الديوان ص ٤٠٥-٤٠٧ و رواه أيضا القندوزى الحنفى فى كتاب ينابيع الموده ص ٦٨. و رواه عنهما العلامة الأمينى فى غديره أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الغدير: ج ٢ ص ٣٢ ط بيروت. فإنه عليه السلام كان أحاط خبرا بعظمه موهبه الله ومنه على البشر بإيجاد الله تعالى إياه من العدم إلى الوجود، وتسخير الموجودات له كى يتمنع بها ويستفد منها معجلا- ومؤجلا وتمكينه إياه من الرقى إلى سعادته الدنيا والآخرة والتقرب إلى الله من شتى النواحي. وكان عليه

السلام أول عامل لله تعالى مخلصا له في أعماله وحر كاته وسكناته، وكان قائد الموحدين ورئيس المتقين، ولم يك يغيب آنا ما عن علمه وخواطره قوله تعالى: (إنما يتقبل الله من المتقين) فمن كان شأنه هكذا فالملائم لشخصيته أن يتمنى دوام وجوده كي يتقرب إلى الله تعالى أكثر فأكثر. والأبيات معارضة أيضا لمحكمات ما ورد عنه عليه السلام من كونه قسيم الجنة والنار، وأنه يشفع لمن ارتضى الله تعالى الشفاعة له، إلى غير ذلك من خصائصه عليه السلام الداله على عظمته عند الله تعالى وعلو مقامه وشموخ منزلته عنده في الدنيا والآخرة. ثم إن الأبيات مرسله ولم نجد لها بسند موثوق يدل على صدورها منه عليه السلام، فأصل صدورها منه مشكوك فيه فهي غير واجده لشرائط الحجية، فلا مورد لتطويل الكلام حولها.

هُرَيْرَةَ قَالَ: اجْتَمَعَ عَدَّهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، مِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَالْفَضْلُ
بْنُ الْعَبَّاسِ، وَعَمَّارٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَالْمِقْدَادُ، وَسَلْمَانُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، فَجَلَسُوا وَأَخَذُوا فِي مَنَاقِبِهِمْ،
فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُمْ فِيْمَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: نَتَذَكَّرُ مَنَاقِبَنَا مِمَّا سَجَعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقَالَ: عَلِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: اسْمَعُوا مِنِّي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ:

لَقَدْ عَلِمَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّ سَهْمِي *** مِنْ الْإِسْلَامِ يَفْضُلُ كُلَّ سَهْمٍ

وَ أَحْمَدُ النَّبِيِّ أَخِي وَ صِهْرِي *** عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى وَ ابْنُ عَمِّي

وَ إِنِّي قَائِدٌ لِلنَّاسِ طُرًّا *** إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ عُرْبٍ وَ عَجَمٍ

وَ قَاتِلٌ كُلِّ صِنْدِيدٍ رَيْسٍ *** وَ جَبَّارٍ مِنَ الْكُفَّارِ ضَحْمٍ

وَ فِي الْقُرْآنِ أَلْزَمَهُمْ وَ لَائِي *** وَ أَوْجَبَ طَاعَتِي فَرَضًا بَعْرَمٍ

كَمَا هَارُونَ مِنْ مُوسَى أَخُوهُ *** كَذَاكَ أَنَا أَخُوهُ وَ ذَاكَ اسْمِي

لِذَاكَ أَقَامِنِي لَهُمْ إِمَامًا *** وَأَخْبِرُهُمْ بِهِ بِغَدِيرِ خُمٍ
فَمَنْ مِنْكُمْ يُعَادِلُنِي بِسَهْمِي *** وَإِسْلَامِي وَسَابِقَتِي وَرَحْمِي
فَوَيْلٌ لِّمَنْ وَوَيْلٌ لِّمَنْ يَلْقَى الْإِلَهَ عَدَاً بَظُلْمِي
وَ وَيْلٌ لِّمَنْ وَوَيْلٌ لِّمَنْ لِيَجَاهِدِ طَاعَتِي وَ مَرِيدِ هَضْمِي
وَ وَيْلٌ لِلَّذِي يَشْقَى سَفَاهًا *** يُرِيدُ عِدَاوَتِي مِنْ غَيْرِ جُرْمِي
«٩٢»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكَايَةِ:

أَطْلُبُ الْعُذْرَ مِنْ قَوْمِي وَإِنْ جَهِلُوا *** فَزَصَّ الْكِتَابِ وَ نَالُوا كُلَّ مَا حُرِّمًا
حَبْلُ الْإِمَامَةِ لِي مِنْ بَعْدِ أَحْمَدِنَا *** كَالدَّلْوِ عَلَّقَتِ التَّكْرِيْبَ وَ الْوَدَمًا
لَا فِي تَبَوُّتِهِ كَانُوا ذَوِي وَرَعٍ *** وَ لَا رَعَوْا بَعْدَهُ إِلَّا وَ لَا ذِمَمًا
لَوْ كَانَ لِي جَائِزًا سَرْحَانُ أَمْرِهِمْ *** خَلَفْتُ قَوْمِي وَ كَانُوا أُمَّةً أُمَّمًا

بيان: قال الفيروز آبادي [في «ماده كرب» من القاموس]: الكرب بالتحريك-: الحبل يشدّ في وسط العراقى ليلى الماء فلا يعفن الحبل الكبير، و قد كرب الدلو و أكربها و كربها.

و قال [أيضا]: الودم محرّكه-: السيور بين آذان الدلو. و الإلّ بالكسر-: العهد. و «سرحان»: مصدر من [قولهم:] سرح الماشيه. و هو إرسالها للرعى. و تسريح المرأة: تطليقها. و الأمم بالتحريك-: الشىء اليسير.

و أخذت ذلك من أمم: أى من قرب و داره أمم دارى: أى مقابلتها. و قرئ [أمما] بضم الهمزه أيضا: أى فرقا مختلفه.

«٩٣»- وَ رَوَى أَنَّهُ قَالَ غَطْرِيفُ بْنُ جُشَمٍ:

«إِنِّي غَطْرِيفُ نَعَمَ وَ ابْنُ جُشَمٍ»

إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَا عَلِيُّ الْمُرْتَجَى دُونَ الْعَلَمِ *** مُرْتَهِنٌ لِلْحَيْنِ مُوفٍ بِالذَّمِّ

أَنْصُرُ خَيْرَ النَّاسِ مَجْدًا وَ كَرَمًا *** نَبِيٌّ صِدْقٍ رَاحِمًا وَقَدْ عَلِمَ
أَنْنِي سَأَشْفِي صَدْرَهُ وَأَنْتَقِمَ *** فَهُوَ بِيَدَيْنِ اللَّهِ وَالْحَقِّ مُعْتَصِمٌ
فَأَثْبِتْ لِحَاكِ اللَّهِ يَا شَرَّ قَدِيمٍ *** فَسَوْفَ تَلْقَى حَرًّا نَارٍ تَضْطَرُّمُ
تَحُلُّ فِيهَا ثُمَّ تُوهَى كَالْحَمَمِ

بيان: العلم: الأثر الذى يعلم به الشئ ء كعلم الطريق و علم الجيش. و الحين بالفتح-: الهلاك.

و قال الجوهري: قولهم: لحاه الله: أى قبّحه و لعنه. و رجل قدم بكسر الدال-: أى يتقدّم. و قدم بالتحريك-: أى شجاع. و كعنب:
الرجل له مرتبه فى الخير. و الحمم بالضم-: الفحم و كل ما احترق من النار.

«٩٤»- وَ مِنْهُ مُخَاطِبًا لِلزُّبَيْرِ فِي [حَرْبِ] الْجَمَلِ:

لَا تَعْجَلَنَّ وَ اسْمَعَنَّ كَلَامِي *** إِنْنِي وَ رَبِّ الرُّكْعِ الصِّيَامِ
إِذِ الْمَنَائِيَا أَقْبَلْتُ خِيَامِي *** حَمَلْتُ حَمَلَ الْأَسَدِ الضَّرْغَامِ
بِبَاتِلٍ مُؤَلَّلٍ حُسَامٍ *** عَوَّدَ قَطَعَ اللَّحْمِ وَ الْعِظَامِ

بيان: [قال الجوهري] فى الصحاح: ألّت الشئ ء تأليلا: حدّدت طرفه.

«٩٥»- وَ مِنْهُ خِطَابًا لِمُعَاوِيَةَ:

أَمَّا وَ اللَّهُ إِنَّ الظُّلْمَ شُوْمٌ *** وَ لَا زَالَ الْمِيسَى ء هُوَ الظُّلُومُ
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نُمُضِي *** وَ عِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقَيْنَا *** غَدًا عِنْدَ الْمَلِيكِ مِنَ الْعُشُومِ
سَتَنْقَطِعُ اللَّذَاذُهُ عَنِّ أَنْاسٍ *** مِنَ الدُّنْيَا وَ تَنْقَطِعُ الْهُمُومُ
لِأَمْرِ مَا تَصَرَّفَتِ اللَّيَالِي *** لِأَمْرِ مَا تَحَرَّكَتِ النُّجُومُ

سَلِ الْأَيَّامَ عَنِ أُمَّمٍ تَقَضَّتْ *** سَتُخْبِرُكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ

تُرُومُ الْخُلْدِ فِي دَارِ الْمَنَايَا *** فَكَمْ قَدْ رَامَ مِثْلَكَ مَا تُرُومُ

تَنَامُ وَ لَمْ تَنْمِ عَنْكَ الْمَنَايَا *** تَتَّبِعُهُ لِلْمَيْتَةِ يَا نُتُومُ

لَهُوتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَ أَنْتَ تَعْنَى *** فَمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُدُومُ

تَمُوتُ عَدَاءً وَ أَنْتَ قَرِيرٌ عَيْنٍ *** مِنَ الْعُضَلَاتِ فِي لُجَجِ نَعُومُ

بيان: العضله بالضم-: الداھيه. و العوم: السباحه.

«٩٦»- وَ مِنْهُ حَاكِيًا قَتَلَهُ بَعْضَ الْمُنَافِقِينَ:

ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ وَسَطَ الْأَهَامَةِ *** بِشَفْرِهِ ضَارِبِهِ هَدَامَهُ

فَبَتَّكَتَ مِنْ جِسْمِهِ عِظَامَهُ *** وَ بَيَّنَّتْ مِنْ أَنْفِهِ أَرْغَامَهُ

أَنَا عَلِيٌّ صَاحِبُ الصَّمْصَامَةِ *** وَ صَاحِبُ الْحَوْضِ لَدَى الْقِيَامَةِ

أَخُو نَبِيِّ اللَّهِ ذُو الْعَلَامَةِ *** قَدْ قَالَ إِذِ عَمَمَنِي الْعِمَامَةَ

أَنْتَ أَخِي وَ مَعْدِنُ الْكِرَامَةِ *** وَ مَنْ لَهُ مِنْ بَعْدِي الْإِمَامَةُ

بيان: قال الجوهرى: الشفره بالفتح-: السكين العظيم. و شفره السيف أيضا حده. و الهضم: القطع. و التبتيك: التقطيع. و

الصمصامه: السيف القاطع الذى لا ينثنى. و [المراد من] العلامه [هنا] خاتم النبوه.

«٩٧»- وَ مِنْهُ فِي مَرْثِيهِ أَكَارِمِ أَصْحَابِهِ:

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَضْبَهُ أَى عَضْبِهِ *** حِسَانَ الْوُجُوهِ صُرِعُوا حَوْلَ هَاشِمِ

شَقِيقُ وَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُمْ وَ مَعْبُدٌ *** وَ نَبْهَانُ وَ ابْنَا هَاشِمِ ذَى الْمَكَارِمِ

وَ عُرْوَةٌ لَا يَنَأَى فَقَدْ كَانَ فَارِسًا *** إِذَا الْحَرْبُ هَاجَتْ بِالْقَنَا وَ الصَّوَارِمِ

إِذَا اِخْتَلَفَ الْأَبْطَالُ وَاشْتَبَكَ الْقَنَا *** وَكَانَ حَدِيثُ الْقَوْمِ ضَرْبَ الْجَمَاجِمِ

بيان: هاشم هو ابن عتبة [الزهري الصحابي] المرقال. و شقيق [هو] ابن ثور العبدى. و عبد الله [هو] ابن بديل بن ورقاء [الصحابي] الخزاعى.

«٩٨»- وَ مِنْهُ مُرْتَجِزاً فِي صِفِّينَ:

مَا عَلَّيْتِي وَ أَنَا جَلْدٌ حَارِمٌ *** وَ فِي يَمِينِي ذُو غِرَارٍ صَارِمٌ

وَ عَن يَمِينِي مَذْحِجُ الْقَمَاقِمِ *** وَ عَن يَسَارِي وَائِلُ الْخَضَارِمِ

الْقَلْبُ حَوْلِي مُضْرُ الْجَمَاجِمِ *** وَ أَقْبَلْتُ هَمْدَانَ وَ الْأَكَارِمِ

وَ الْأَزْدُ مِن بَعْدِ لَنَا دَعَائِمٌ *** وَ الْحَقُّ فِي النَّاسِ قَدِيمٌ دَائِمٌ

بيان: قال الجوهري: العله: حدث يشغل صاحبه عن وجهه. و قال [أيضاً]:

الغراران: شفتا السيف و كل شىء له حد فحدّه غراره. و القمقام: السيد. و العدد الكثير. و وائل اسم قبيله. و خضرم: الكثير العطاء. و القلب: وسط الجيش.

و جماجم العرب: القبائل التى تجمع البطون فينسب إليها دونهم.

«٩٩»- وَ مِنْهُ فِي دَمِّ بَعْضِ الْقَبَائِلِ:

وَ أَبْعَدُ مِنْ حِلْمٍ وَ أَقْرَبُ مِنْ خَنَا *** وَ أَحْمَدُ نِيرَاناً وَ أَخْمَلُ أَنْجُمًا

مَوَالِي أَيَادِي شَرٍّ مَنْ وَطِئَ الْحِصَا *** مَوَالِي قَيْسٍ لَا أَنْوْفٌ وَ لَا فَمَا

فَمَا سَبَقُوا قَوْمًا يَوْتِرُ وَ لَا دَمٍ *** وَ لَا نَقَضُوا وَ تَرًّا وَ لَا أَدْرَكُوا دَمًا

وَ لَا قَامَ مِنْهُمْ قَائِمٌ فِي جَمَاعِهِ *** لِيَحْمِلَ ضَيْمًا أَوْ لِيُدْفَعَ مَعْرَمًا

بيان: الخنا: الفحش. و قوله عليه السلام: «لا أنوف و لا فما»: أى ليس فيهم

الرياسه و الفصاحه. و المغرم: ما يلزم أداؤه.

«١٠٠»- وَ مِنْهُ تَحَسُّرًا عَلَى قَتْلِ أَعْيَانِ قَبِيلِهِ شِبَامٍ:

وَ صِحَّتْ عَلَى شِبَامٍ فَلَمْ تُجِنِّي *** يَعِزُّ عَلَيَّ مَا لَقِيتُ شِبَامٍ

«١٠١»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكَايَةِ وَ التَّصَبُّرِ:

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَ لَمْ يَدْرِ أَنِّي *** أَعَزُّ وَ رَوْعَاتُ الْخُطُوبِ تَهُونُ

فَظَلَّ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاؤُهُ *** وَ بِتُّ أَرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

بيان: التنكير: التعبير.

«١٠٢»- وَ مِنْهُ فِي التَّأْدِبِ عَنْ أَحْوَالِ الزَّمَانِ وَ تَحْصِيلِ التَّجَارِبِ:

الدَّهْرُ أَدْبَى وَ الْيَأْسُ أَغْنَانِي *** وَ الْقُوَّةُ أَفْغِنِي وَ الصَّبْرُ رَبَّانِي

وَ أَحْكَمْتَنِي مِنَ الْأَيَّامِ تَجْرِبَهُ *** حَتَّى نَهَيْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَنْهَانِي

«١٠٣»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكَايَةِ عَنْ أَهْلِ النِّفَاقِ:

هَذَا زَمَانٌ لَيْسَ إِخْوَانُهُ *** يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ يَا إِخْوَانِ

إِخْوَانُهُ كُلُّهُمْ ظَالِمٌ *** لَهُمْ لِسَانَانِ وَ وَجْهَانِ

يَلْقَاكَ بِالْبِشْرِ وَ فِي قَلْبِهِ *** دَاءٌ يُوَارِيهِ بِكَيْمَانِ

حَتَّى إِذَا مَا غَبَّتْ عَنْ عَيْنِهِ *** رَمَاكَ بِالزُّورِ وَ بُهْتَانِ

هَذَا زَمَانٌ هَكَذَا أَهْلُهُ *** بِالْوُدِّ لَا يَصْدُقُكَ اثْنَانِ

يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ كُنْ مُنْفَرِدًا *** دَهْرَكَ لَا تَأْتِسْ بِإِنْسَانِ

«١٠٤»- وَ مِنْهُ [مَا] رُوِيَ أَنَّهُ عَزَى [بِهِ] عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِإِثْنٍ لَهُ تُوفِّيَ فَقَالَ:

إِنَّا نَعَزِّيكَ لَأَنَا عَلَى ثِقَةٍ*** مِنَ الْحَيَاةِ وَ لَكِنْ سَنَّهُ الدِّينَ

فَلَا الْمُعَزَّى بَبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ*** وَ لَا الْمُعَزَّى وَ لَوْ عَاشَا إِلَى حِينٍ

بيان: [قوله:] «لا أنا» بالفتح أى لا نعزيك لكوننا على ثقته من حياتنا بعده.

«١٠٥»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكَايَةِ عَنِ مُنَافِقِي زَمَانِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

لَوْ لَا الَّذِينَ لَهُمْ وَرْدٌ يَقُومُونَا*** وَ آخِرِينَ لَهُمْ سَرْدٌ يَصُومُونَا

تَدَكَّدَكَتْ أَرْضُكُمْ مِنْ تَحَنُّكُمْ سَحْرًا*** لِأَنَّكُمْ قَوْمٌ سَوْءٌ لَا تُطِيعُونَا

بيان: قال الجوهرى: سردت الصوم: تابعته. و قال: تدكدكت الجبال أى صارت دكاوات و هى رواب من طين.

«١٠٦»- وَ مِنْهُ فِي نَفْيِ تَأْثِيرِ النُّجُومِ:

أَتَانِي يُهَدِّدُنِي بِالنُّجُومِ*** وَ مَا هُوَ مِنْ شَرِّهِ كَائِنْ

ذُنُوبِي أَخَافُ فَأَمَّا النُّجُومُ*** فَإِنِّي مِنْ شَرِّهَا آمِنٌ

«١٠٧»- وَ مِنْهُ فِي الْمَفَاخِرَةِ:

نَحْنُ الْكِرَامُ بَنُو الْكِرَامِ*** وَ طِفْلُنَا فِي الْمَهْدِ يُكْنَى

إِنَّا إِذَا قَعَدَ اللَّئَامُ*** عَلَى سِاطِ الْعِرْقُمْنَا

بيان: التكنيه فى المهده علامه الشرف أو بيان لاستحبابها. و المراد بالقيام التهيؤ للجهاد و سائر العبادات.

«١٠٨»- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الرَّاسِبِيُّ [رَأْسُ الْخَوَارِجِ] فِي النَّهْرَوَانِ:

أَضْرِبُكُمْ وَ لَا أَرَى أَبَا الْحَسَنِ *** ذَاكَ الَّذِي ضَلَّ إِلَى الدُّنْيَا رَكَنَ

فَأَجَابَهُ [عَلِيٌّ] صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

يَا أَيُّهَا الْمُشْرِكُ يَا مَنْ افْتَنَّ *** وَ الْمُتَمَنَّى أَنْ يَرَى أَبَا الْحَسَنِ

إِلَى فَاظْطُرُّ أَيْنًا يَلْقَى الْغَيْبَ

بيان: الغبن بالفتح [فسكون الباء-: المخدوعيه] فى البيع [أو الشراء].

و بالتحريك: [الضعف] فى الرأى.

«١٠٩»- وَمِنْهُ خِطَابًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِظْهَارًا لِلْإِخْلَاصِ لَهُ:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ *** وَ الْمُصْطَفَى بِالشَّرَفِ الْبَاهِي

مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ مَهْمَا أَتَى *** مِنْ مُحَدَّثٍ مُسْتَفْطَعٍ نَاهِي

فَانْدُبْ لَهُ حَيْدَرَ لَا غَيْرَهُ *** فَلَيْسَ بِالْغَمْرِ وَ لَا اللَّاهِي

تَرَى عِمَادَ الْكُفْرِ مِنْ سَيْفِهِ *** مُنْكَسًا بَاطِلُهُ وَاهِي

هَلِ الْعِدَى إِلَّا ذِنَابٌ عَوْتُ *** مَعَ كُلِّ نَاسٍ نَفْسُهُ سَاهِي

سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ عَلَى عَقْبِهِ *** بِحَيْدَرٍ وَ النَّصْرُ لِلَّهِ

بيان: الباهى [مأخوذ] من البهاء و هو الحسن. و استفطع الأمر: وجده فظيعا.

و الغمر بالضمّ و بضمتين :- الذى لم يجزّب الأمور. و العقب بالتسكين لغه فى العقب [بالتحريك].

«١١٠»- وَ مِنْهُ افْتِخَارًا بِالْمَنَاقِبِ وَ الْفَضَائِلِ:

أَنَا لِلْفَخْرِ أَلِيهَا وَ بِنَفْسِي أَتَّقِيهَا *** نِعْمَةٌ مِنْ سَامِكِ السَّبْعِ بِمَا قَدْ حَصَّنِيهَا
لَنْ تَرَى فِي حَوْمِهِ الْهَيْجَاءَ لِي فِيهَا شَبِيهَا *** وَ لِي السَّبْقَةُ فِي الْإِسْلَامِ طِفْلاً وَ وَجِيهاً
وَ لِي الْقُرْبَةُ إِنْ قَامَ شَرِيفٌ يَتَمِيمُهَا *** زَقْنِي بِالْعِلْمِ زَقًّا فِيهِ قَدْ صِرْتُ فَعِيهاً
وَ لِي الْفَخْرُ عَلَى النَّاسِ بَعْرُسِي وَ بَيْنِهَا *** ثُمَّ فَخْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ إِذْ زَوَّجْنِيهَا
لِي مَقَامَاتُ بِنْدَرٍ حِينَ حَارَ النَّاسُ فِيهَا *** وَ بِأُحْدٍ وَ حُثَيْنٍ لِي صَوْلَاتُ تَلِيهَا
وَ أَنَا الْحَامِلُ لِلرَّايَةِ حَقًّا أَحْتَوِيهَا *** وَ أَنَا الْقَاتِلُ عَمْرًا حِينَ حَارَ النَّاسُ تَلِيهَا
وَ إِذَا ضَرَمَ حَرْبًا أَحْمَدُ قَدَمِيهَا *** وَ إِذَا نَادَى رَسُولُ اللَّهِ نَحْوِي قُلْتُ إِيهاً
وَ أَنَا الْمُسْقَى كَأَسَا لَدَهُ الْأَنْفُسِ فِيهَا *** هَبْهُ اللَّهُ فَمَنْ مِثْلِي فِي الدُّنْيَا شَبِيهاً
بيان: ضمير «أليها» مبهم يفسره «نعمه» و هى النبىّ صلى الله عليه و آله.

[قوله:] «و بنفسى أتقيها» أى أجعل نفسى وقيه لتلك النعمه. و «سامك السبع» [أى] رافع سبع سماوات. و زق الطائر الفرخ يزقه
على زنه «مدّ» و بابه [أى أطعمه بفيه. و «إيها» كلمه استزاده.

«١١١»- وَ مِنْهُ إِظْهَارًا لِلشَّجَاعَةِ:

أَنَا مُدُّ كُنْتُ صَبِيًّا ثَابِتُ الْقَلْبِ جَرِيًّا *** أَبْطَلُ الْأَبْطَالَ قَهْرًا ثُمَّ لَا أَفْرَعُ شَيْئًا
يَا سَبَاعَ الْبَرِّ رَيْفِي وَ كُلِّي ذَا اللَّحْمِ نِيًّا

بيان: [قال الجوهري] فى الصحاح: رافت الماشيه: رعت الريف و هى أرض

فيها زرع و خصب.

«١١٢»- وَقَالَ بَعْضُ الْأَعَادِي خِطَابًا لِعَسْكَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَضْرِبُكُمْ وَلَوْ أَرَى عَلِيًّا** * أَلْبِسُهُ أُبْيَضَ مَشْرِفِيًّا

فَأَجَابَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

يَا أَيُّهَا الْمُتَّبِعِيُّ عَلِيًّا** * إِنِّي أَرَاكَ جَاهِلًا غَيْبِيًّا

قَدْ كُنْتُ عَنْ لِقَائِهِ غَيْبِيًّا** * هَلُمَّ فَادْنُ هَاهُنَا إِلَيَّا

«١١٣»- وَمِنْهُ فِي تَخْوِيفِ بَعْضِ الْكُفَّارِ:

سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ فِي يَمِينِي** * وَفِي يَسَارِي قَاطِعُ الْوَتِينِ

وَ كُلُّ مَنْ بَارَزَنِي يَجِينِي** * أَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ عَنْ قَرِينِي

مُحَمَّدٍ وَعَنْ سَبِيلِ الدِّينِ** * هَذَا قَلِيلٌ عَنْ طَلَّابِ عَيْنِ

بيان: الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

و [قوله:] «يجيني» أمر غائب، قال [الشيخ] الرضوي رحمه الله جاز في النظم حذف لام الأمر في فعل غير الفاعل نحو

«محمد تفد نفسك كل نفس»

و أجاز الفراء حذفها في النثر نحو قل له يفعل قال تعالى: قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ الْقَرِينَ: المصاحب. و طلاب بالكسر -: جمع طالب مثل جياح و جائع. كذا قال الشارح، و المعروف في جمعه [أي جمع طالب] طلب بالضم و التشديد فيمكن أن يكون التخفيف [هاهنا] للضرورة أو يكون [طلاب] بالكسر مصدر «طالبه مطالبه و طلابا» إذا طالبه بحق. و العين بالكسر جمع الأعين أي الواسع العين.

ص: ٤٥٠

«١١٤»- وَ مِنْهُ فِي تَهْدِيدِ بَعْضِ الْأَشْرَارِ:

الْيَوْمَ أَبْلُو حَسْبِي وَ دِينِي *** بِبَصَارِمِ تَحْمِلُهُ يَمِينِي

عِنْدَ اللَّقَا أَحْمِي بِهِ عَرِينِي

بيان: العرين مأوى الأسد.

«١١٥»- وَ كَانَ نَقْشُ سَيْفِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَسَدٌ عَلَى أَسَدٍ يَطُولُ بَصَارِمِ *** عَضْبِ يَمَانٍ فِي يَمِينِ يَمَانٍ

بيان: قال الشارح: [قوله: «في يمين يمان»]: يدلّ على أنّ البيت من غيره عليه السلام، و لعلّ السيف انتقل إليه عليه السلام من رجل من أهل اليمن و كان هذا البيت مكتوبا عليه.

و يحتمل أن يكون عليه السلام نقش هذا البيت على سيفه في عاشر الهجرة، حين بعثه النبي صلى الله عليه و آله إلى اليمن فعل ذلك تودّدا إليهم.

أو يقرأ «يمان» بضم الياء: أي صاحب اليمن كعظام و عقام بمعنى عظيم و عقيم انتهى.

و أقول: يمكن أن يكون النسبه إلى اليمن باعتبار كمال الإيمان كما

ورد في الخبر أنّ الإيمان يمان و الحكمه يمانيه.

و قال الجزري [في مادّه «يمن»] في شرح هذا الخبر [في كتاب النهايه]:

إنّما قال ذلك لأنّ الإيمان بدأ من مكه و هي من تهامه من أرض اليمن و لهذا يقال: الكعبه اليمانيه انتهى.

[قال المصنّف:] و يظهر منه [أى من كلام الجزرى] توجيه آخر أيضا كما لا يخفى.

«١١٦»- وَ مِنْهُ [مَا أُنْشِدَهُ] فِي [وَقَعَهُ] الْجَمَلِ مُخَاطِبًا لِابْنِ الْحَنَفِيَّةِ [مُحَمَّدِ ابْنِهِ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَفْحَمَ فَلَنْ تَنَالَكَ الْأَسِنَّةُ *** وَإِنَّ لِلْمَوْتِ عَلَيْكَ جُنَّةً

«١١٧»- وَ مِنْهُ تَمَنِّيًّا لِلْعَدَمِ خَوْفًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ تَذَلُّلًا لَهُ:

لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي *** لَيْتَنِي مِتُّ صَبِيًّا

لَيْتَنِي كُنْتُ حَشِيًّا *** أَكَلْتَنِي الْبُهْمُ تِيًّا (١)

بيان: البهم: جمع بهمه و هى أولاد الضأن.

«١١٨»- وَ مِنْهُ فِي الشُّكْوَى عَنْ [أَهْلِ] الزَّمَانِ:

عَجَبًا لِلزَّمَانِ فِي حَالَتِهِ *** وَ بَلَاءٍ دُفِعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيتُ مِنْهُ فَلَمَّا *** صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيتُ عَلَيْهِ

«١١٩»- وَ مِنْهُ تَرْغِيبًا فِي التَّهَجُّدِ:

يَا نَفْسُ قَوْمِي فَقَدْ قَامَ الْوَرَى *** إِنَّ يَنَمِ النَّاسُ فَذُو الْعَرْشِ يَرَى

وَ أَنْتَ يَا عَيْنُ دَعَى عَنِّي الْكَرَى *** عِنْدَ الصَّبَاحِ يُحَمِّدُ الْقَوْمُ السُّرَى

ص: ٤٥٢

١- النّى- بكسر النون- من الطّعام: الّذى لم ينضج أو لم تمسه النّار. ثم إن هذه الأبيات غير ملائمة لمقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن على منهاجه علما وعملا.

بيان: الكرى: النعاس. و السرى بالضمّ-: السير بالليل، و المثل معروف.

قد وفق الله تعالى للفراغ من هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار، الموسوم بكتاب الفتن، على يدي مؤلفه الفقير الخاسر القاصر ابن محمد تقى محمّد باقر ختم الله له بالحسنى، فى سلخ شهر ذى الحجّه الحرام من شهور سنه إحدى و تسعين بعد الألف الهجرية.

و الحمد لله أولا- و آخرا و صلّى الله على سيّد المرسلين محمد و عترته الأكرمين، و لعنه الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين (١).

ص: ٤٥٣

١- قال الشيخ محمّد باقر المحمودى: و حيث إنّ مقدّمنا لهذا الكتاب قد أجل نشرها، فلا بدّ لنا هاهنا من الإشارة إلى بعض ما قاسينا عند ما تصدّينا لتحقيق هذا القسم منه فنقول: قد أنهينا تمام القسم الثانى من هذه الترجمة، و مجلد من القسم الأول منها، فى يوم الجمعة المطابق للثانى عشر من شهر ربيع الأول من العام: (١٤٠٥) الهجرى، ولكن كنا فى أيام التحقيق فى مدينه بيروت، و الحرب قائمه بين اللبنانيين على قدم و ساق، و فى أكثر تلك الأيام كنا نترقب وداع الدنيا و الرحيل إلى دار الآخرة لهطول الصواريخ و القذائف علينا من جميع الجوانب، و لم يك بمتناولى جميع مصادر البحار، و الموجود منها عندى أيضا لم يكن ميسور التناول دائما للأسباب التى ذكرتها، و لهذا بقى منها من مبهمات الكتاب مواضع على حالها بلا تصحيح، و عيسى الله أن يمن علينا بالتصحيح الكامل فى الطبعة الثانية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

